سامى شرف

رجل المعلومات الذى صمت طويلا

يتحدث لـ عبد الله إمام

عبد الناصر كيف حكم مصر؟



مكتبة مدبولى الصغير

سامى شرف

رجل المعلومات الذى صمت طويلا

عبدالناصر

هكذا كان يحكم ؟!

الناشـــر : **مكتبة مـدبـولى الصغير**

٤٥ شـارع البطـل أحمـد عبد العزيـز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ ـ ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

رقـم الإيـداع : ٣٠٣٣ / ٩٦

الترقيم الدولى : 3 - 002 - 285 - 977

الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

المدير الفنى: **محمد الصباغ**

سامى شرف

رجل المعلومات الذى صمت طويلا

عبدالله إمام

عبد الناصر



هكذا كان يحكم مصر

الناشر : مدبولى الصغير

لماذا ليست مذكرات ولا ذكريات

على امتداد أكثر من خمسة عشر عاما لم يتغير البرنامج اليومى لسامى شرف . . فهو فى مكتبه منذ الصباح المبكر كل يوم . .

لا فرق بين أجازة أسبوعية أو رسمية . . أو يوما عاديا . .

لا فرق بين يوم مشحون بالأحداث . . ويوم آخر روتينى العمل . . والاحداث . .

بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة يكون على مكتبه فى المبنى المواجه لمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . . مايفصله عن بيت الرئيس شارع عرضه ستة أمتار . .

من خلال نافذة مكتبه يلمح نوافذ غرفة نوم الرئيس . . وينتظر مكالمة تليفونية . . أحيانا تجىء هذه المكالمة فى الصباح الباكر قبل أن يغادر بيته . . . أحيانا فقط . . عندما تكون هناك أحداث ساخنة ، أو عندما يكون لدى الرئيس شىء عاجل . . وعاجل جدا .

التليفون الذى يربط سامى شرف بالرئيس خاص . . يرفع الرئيس السماعة ، فيرد سامى شرف من مكتبه . . أو من بيته .

هو فقط الذى يرد . . ودائما يرد . . . لأن الرئيس دائما يعرف أنه موجود . . ويعرف مكانه .

يستمر سامى شرف فى مكتبه حتى الثانية . . أو الثالثة صباحا . . لا يبارحه أبدا إلا بعد أن تطفأ أنوار غرفة نوم الرئيس بساعة كاملة . .

فى البداية . . كان يرقب أضواء غرفة نوم الرئيس من مكتبه، عندما تطفأ . . فالرئيس قد نام . . . ولكنه لاحظ أكثر من مرة أن الرئيس يعيد إضاءة النور بعد فترة، ويواصل العمل . . . فرأى أن ينتظر فى مكتبه حتى يتأكد أن الرئيس قد نام تماما، . . . الأجازة الوحيدة . . والراحة الوحيدة . . تكون دائما خلال شهر أغسطس من كل عام، عندها يجد سامى شرف وقتا يمضيه مع أولاده وأسرته . . ويزور أقاربه . . . ففى هذا الشهر يكون نظام العمل مختلفا، ومخففا . .

يسافر الرئيس إلى الإسكندرية يوم ٢٥ يوليو . . ويسافر معه سامى شرف . . وهناك يذهب لمكتبه فى العاشرة صباحا . . ويستمر فى عمله حتى الثالثة بعد الظهر، ثم تكون أجازته حتى الصباح . . . فى بعض الأيام . . أجازته . . نصف يوم لمدة شهر . . تتخلله احيانا أحداث تقطع هذه الأجازة فيعود إلى مكتبه بعد الظهر.

* * *

من النادر أن تمر ورقة على الرئيس إلا من خلاله . . وحتى تلك الأوراق البسيطة التى يتسلمها الرئيس باليد، فإنها تذهب إلى سامى شرف، ليضعها فى مكانها . .

من النادر أن يدور حديث أو لقاء سياسى مع الرئيس لا يعرف تفاصيله الكاملة . . فهو موجود فى بعض اللقاءات، متحفظ بكل المحاضر ضمن أوراق مكتب الرئيس للمعلومات الذى كان مسئولا عنه . .

فكان ذاكرة الرئيس الذى يحتفظ بكل الأوراق . . . وكل المعلومات . . . وكل التفاصيل . . .

وكان أيضا لسان الرئيس لإبلاغ القرارات، وتوصيلها، والعمل على تنفيذها . .

ولقد وصلت كل تعليمات الرئيس، من خلاله . . التأشيرات توجه إليه . . وكل الأوراق والمعلومات تتجمع عنده، فكان مخزن معلومات عن مصر والعالم العربى، والعالم كله ، فى القضايا التى تمس منطقتنا . .

وكان أيضا مشاركا فى صنع أحداث، تطلبت أن يكون هو نفسه المسئول عنها، ثقة وإخلاصا، فانتقل إلى هنا، وهناك ، مرة باسمه، ومرات تحت ستار اسم آخر حتى يقوم بها أحداث اقتضت رؤية الرئيس أن يكون مسئولاً عنها رجله الأول وموضع ثقته سامى شرف . .

* * *

كان سامى شرف واحدا من الذين شاركوا فى «صنع» السادات رئيسا . . لأسباب عديدة يتحمل الجميع بدءا من عبد الناصر . حتى نحن . . جلس السادات على مقعد عبد الناصر . الذى تركه خاليا فى البداية، وقال إن فردا ، مهما كانت عظمته، وقوته ، لا يستطيع أن يشغل مكان عبد الناصر وموقعه . . وفيما بعد سوف يقود هو بنفسه حملة شرسة ضارية وظالمة، ومخططة ضد عبد الناصر .

وسوف يعتبر نفسه وارثا لأرض خراب، واقتصاد مهلهل . وعلاقات عربية ممزقة . . وسجون ومعتقلات . .

وسوف تشاء إرادة الله بعد أن يُقتل أن يكون أول أعمال الرئيس الجديد . . عقد مؤتمر اقتصادى لإنقاذ مصر من الخراب . . والا يسير في جنازته عربى . . وأن تكون مصر كلها بطوائفها . . وسياسييها بكتابها . . مسلمين . . ومسيحيين . . رجالا . . ونساء . . وشبابا . . فى السجن .

* * *

أصدر الرئيس الجديد أنور السادات تعليمات لسامى شرف . . أنه لا اتصال به مهما كان الأمر بعد التاسعة مساءاً . .

مهما حدث . . ومهما كانت الظروف . . فلا أحد يخطره بأى شىء بعد التاسعة مساءاً، فالرئيس يرتاح . . حاول سامى شرف إقناع السادات بأن هناك أحداثا هامة قد تقع بعد التاسعة لابد أن يكون الرئيس فى صورتها . . ولكنه أصر على رأيه . . وعلى قراره . .

حاول سامى شرف أن يوضح للرئيس الجديد الصورة التى لابد أنه كان يعرفها جيدا

ومنها أن البلاد فى حالة حرب مع عدو شرس وجبان وغادر . . وإن كانت النيران متوقفة رسميا . .

وقال السادات : لاأريد أن يتصل بى أحد بخصوص أى عمل بعد التاسعة . . وأيضا يومى الخميس والجمعة فقد أصدرت قرارا بأجازة فى الرياسة يومى الخميس والجمعة .

فالرئيس الجديد يريد أن يستريح . . ولا يريد عملا مهما كان الداعى له . .

وهو أيضا لا يميل لا إلى القراءة . . وفى لحظات ربما خيل للبعض أن الرئيس لا يقرأ إطلاقا . . وهذه حقيقة . .

بعدها كان نصيب سامى شرف أن يحكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاما من محكمة خاصة، هى الأولى من محاكمات الثورة كلها التى تمت سرية . . وقضى منها عشرة أعوام كاملة فى السجن . .

وكان الاتهام العلنى الذى قيل للناس أنه شارك فى مؤامرة لقلب نظام الحكم ، كان هو أحد قادته، أما التهمة الحقيقية فهى أنه يعرف أكثر من اللازم . . وكان من الضرورى أن يوجه جانب من الحملة على الزعيم إلى سامى شرف الذى يعرف كثيرا . .

* * *

كان أسلوب جمال عبد الناصر فى العمل مختلفا عن الأسلوب الأمريكى . . والسوفيتى . . عن الغرب . . والشرق . . كما كان موقفه السياسى مختلفا أيضا . . فقد كان شديد التعصب لأن يكون مستقلا . .

مع الرئيس جمال عبد الناصر . . وبتوجيهاته وضعت خطة مكتبه الذى يشرف عليه سامى شرف بحيث يكون ملما بجميع المسائل الداخلية والخارجية بتطوراتها المستمرة والدائمة دقيقة بدقيقة . .

داخليا كان يهتم الرئيس بالقطاعات المختلفة التى تقوم عليها حركة الدولة فى مجالات الانتاج . . والخدمات ، والأمن القومى المدنى . . والعسكرى . . الاقتصادى ، والصناعة ، والزراعة ، والرى ، والتموين ، والتعليم والصحة . .

وفى نفس الوقت، وبنفس القدر كان نبض الأمة العربية وأحوالها ومايدور فيها أمامه. . على نفس المستويات التى يتابعها بها فى الداخل فى أغلب الأحيان. .

وبعدها تأتى قضايا التحرر. . وفى مقدمتها طبعا القضية الفلسطينية. .

وتتسع الدائرة بعد ذلك لتشمل الأحوال المختلفة فى دول آسيا وأفريقيا. . ثم العالم كله. .

* * *

وكانت مهمة مكتب الرئيس للمعلومات أن يهيىء الوسائل لوضع الصورة المتكاملة أمام الرئيس، عن طريق الاتصال بكل الجهات التى لديها معلومات. . وأغلبها بالطبع جهات داخلية عديدة. . وزارات، وهيئات ، وبعضها جهات خارجية. . وتصل المعلومات ساعة بساعة عن طريق التليفون أو البرق. . وطبعا كثيرا ما تكون مكتوبة.

ويوضع التقرير الذى يصل أحيانا إلى أكثر من مائة صفحة أمام الرئيس مرة كل يوم. . واحيانا مرتين، وثلاثة. . حسب تدفق الأحداث، والمتغيرات فيها.

* * *

من هذه المعلومات كلها تنسج الحوارات مع سامى شرف لتعطى صورة شاملة لعصر كامل ملىء بالعمل والإنجاز. . وإن كان لا يخلو من الأخطاء. . وهى صورة تنبنى على الوقائع، وتحمل من الحقائق أكبر مما تحمل من الشرح والتحليل.

* * *

ظل سامى شرف صامتا، فقد تعود فى عمله ألا يبوح بالأسرار، وأعطته خبرة الأحداث التى مرت عليه مراقبا. . . أو مشاركا . . . أنه فى النهاية لن يصح إلا الصحيح.

ولقد امتدت علاقتى بسامى شرف سنوات منذ خرج من السجن، لا يمر يوم دون أن نلتقى . . . أو نتحدث . . . وفى مئات اللقاءات بيننا لم ينقطع الحوار أبدا. . وكنت أسأل دائما. . . ولم يمتنع عن الرد، وإنما اشترط ألا أنشر سطرا واحدا على لسانه.

وتابعته، وهو يمسك بالقلم ليسجل مذكراته . . وتابعته أيضا وهو يكتب عن كثير من الأحداث والأشخاص، ذكريات لاترقى إلى مستوى المذكرات السياسية .

وأخيرا اقتنع تحت ضغط الإلحاح أن يخرج من سجن الصمت الذى فرضه على نفسه . . وأن أنشر جانبا من لقاءاتنا التى سجلناها ــ معا ــ وكانت المحصلة النهائية هذه الحوارات . .

* * *

هى ليست مذكرات متكاملة، وليست ذكريات متكاملة أيضا . .

إنها . . تأخذ من هذا، ومن ذلك .

تجيب على تساؤلات عديدة،

حتى مع التحفظات التى وضعها بألا نتناول مسائل شخصية، أو قضايا يمكن أن تسبب متاعب لأى نظام . . .

يبقى فيها ما هو جدير بالقراءة . . .

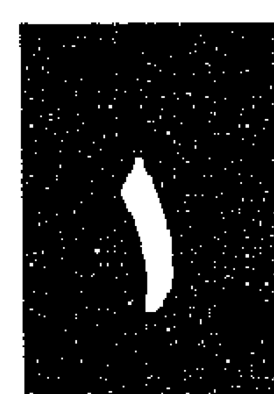
وتبقى هى وثيقة هامة . . .

وتظل هذه الرؤية . . . شهادة للتاريخ . . .

عبدالله إمام



رحيل الزعيم



جمال عبد الناصر الرحيل

البداية سوف تكون من النهاية . . نهاية عصر جمال عبد الناصر الذى عايشه لمدة ١٨ عاما كاملة .

وكانت النهاية يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، ومازال هذا اليوم الذى شمل فيه الحزن العالم العربى كله يثير تساؤلات كثيرة حول وقائعه وأحداثه ، وحول وفاة جمال عبد الناصر ، وانتقال السلطة . . حول أمور كثيرة كانت موضع حوارنا فى الحلقة الأولى من هذا الحديث الطويل الذى يفتح خلاله سامى شرف قلبه ويتحدث بصراحة ، ليست مطلقة ولكن مايمكن أن يقال فمازال لديه الكثير . ومازال الحوار بيننا وبينه ممتدا .

وكان سؤالى الأولى فى أول بداية لحوار امتد عشرات الساعات . .

●السؤال الأول . . حول رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وسؤالى محدد هو: اين كنت فى هذه اللحظات وكيف عرفت بالنبأ؟

ـــ قبل الإجابة عن هذا السؤال أعود الى بداية يوم ٢٨ سبتمبر . منتصف ليل ٢٧ . . أنا أعنى عودة الرئيس جمال عبد الناصر الى منزله من فندق الهيلتون حيث كان يقيم أثناء مؤتمر القمة . . قد يكون هناك ايحاء قدرى للرجل ان يعود إلى المنزل فى هذه الليلة ليقوم بالوداع الأخير للأسرة . . وكان قد أمضى حوالى ١٢ يوما لم ير خلالها أسرته الصغيرة وتصادف أن التقى فى هده الليلة بجميع أبنائه . . بالمصادفة أنهم كانوا متواجدين جميعا . . التقى بهم واحدا واحدا وسألهم فى أحوالهم المعيشية فى البيت وفى المدرسة والكلية . . و . . وغيرها .

●هل تحدد أفراد الأسرة ومواقعهم فى هذا الوقت؟

ـــ كانوا هدى جمال عبد الناصر وحاتم صادق .

● **كانا يعملان معك فى رئاسة الجمهورية؟**

ـــ عملا معى فى فترة سابقة . . كان حاتم فى جريدة الأهرام، وهدى كانت قد بدأت العمل معى فى المكتب، ثم انتقلت للعمل فوق فى غرفة المكتب الملحقة بغرفة نوم الرئيس، كسكرتيرة خاصة، وحاتم صادق كان فى جريدة الأهرام فى مركز الدراسات الاستراتيجية.

الأسرة كانت هدى وحاتم ومنى وزوجها أشرف مروان. وكان أشرف مروان يعمل معى فى سكرتارية الرئيس للمعلومات، وكانت منى تعمل فى مؤسسة دارالمعارف. وخالد فى كلية الهندسة وعبد الحكيم فى المدرسة الثانوية. . وعبد الحميد فى الكلية البحرية.

تصادف أن جلس جمال عبد الناصر مع خالد فى تلك الليلة جلسة طويلة واستفسر منه عن أحواله فى الجامعة وأحواله فى الدراسة، وسأله عن رؤيته المستقبلية. وأذكر أن الرئيس كلمنى فى هذه الليلة فى ساعة متأخرة وسألنى «حتعملوا إيه فى خالد لما يخلص الكلية ـــ بالنسبة للتجنيد؟»

لانه كان مقتنعا أنه لابد، ومن واجب كل شاب مصرى ـــ وبالذات أولاد الرئيس ـــ أن يمروا بمرحلة التجنيد ويؤدوا واجبهم الوطنى فى التجنيد العسكرى، كان ذلك فى حوالى الساعة الواحدة صباحا، واتفقنا أن خالد يجند بمجرد الحصول على بكالوريوس الهندسة فى القوات المسلحة كجندى عادى، وتكون وحدته الحرس الجمهورى، وأنهى الرئيس حديثه معى بالنسبة لخالد بأمر قاطع أن خالد يجب أن يجند. . وهذه اعتبرتها فيما بعد انتقال الرئيس الى رحمة الله وصيته ولابد ان تنفذ.

بدأ يوم ٢٨ سبتمبر مبكرا بإصرار الرئيس على ان يكون فى توديع جميع الرؤساء الذين يغادرون القاهرة بعد انتهاء مؤتمر القمة.

ذهب إلى المطار فى هذا اليوم على فترتين: فترة صباحية حتى الظهر حوالى الساعة ١٢ تقريبا. وفترة ثانية من الساعة ٢ الى ٢/١ ٢، قام فى هاتين الفترتين بتوديع الرؤساء والملوك الذين كانوا يغادرون القاهرة عقب انتهاء المؤتمر. .

فى الفترة التى رجع فيها البيت بعد الساعة ١٢ طلبنى فى التليفون وسأل ما هو

الموقف بالنسبة للجبهة. . ماهو الموقف فى الداخل، ماهو الموقف بالنسبة لتنفيذ قرارات القمة فى عمان، وكنت أبلغه بالصورة الكاملة حسب آخر البرقيات والاتصالات والمعلومات الموجودة، وتصادف أنه فى آخر المكالمة قلت له: سيادة الرئيس أنا بستأذن سيادتك إننا سنجهز القطار الخاص لتذهب الى الإسكندرية تمضى يومين أو ثلاثة، وسيادتك تأخذ راحة وتكمل الأجازة اللى انت كنت ناوى تأخذها قبل انعقاد مؤتمر القمة، .

وكان قد وصل فى أجازته إلى مرسى مطورح.

رد علىّ الرئيس قائلا: «نتكلم فى هذا الموضوع بعدين لما نودع الرؤساء والملوك»

قلت له: «أنا حاسس إن سيادتك محتاج لراحة».

وكنت سخيفا فى إلحاحى عليه لمعرفتى بالمجهود الضخم الذى بذله والإرهاق الذى أصابه، وخصوصا وأننى كنت متابعا مايحدث فى مؤتمر القمة لحظة بلحظة، ليس على صعيد المناقشات أو الحوارات التى دارت، ولكن على ناحية جمال عبد الناصر كشخص وكإنسان، ماكان يحس به من إرهاق وتعب بطبيعة تكوينه، وأنه كان يرفض الراحة ويرفض حتى التوصية أو الاقتراح بالراحة، لكنه بالإلحاح كان يسمح لنفسه بشىء من الراحة ولو فترة قليلة فعدت الح عليه للذهاب إلى الإسكندرية، وتحضير القطار ليأخذ أجازة. قال لى:

ــ «نتكلم فى الموضوع ده بعد لما ارجع من المطار ومتعملش الترتيبات لغاية لما اقول لك» قلت له: «خلاص».

ذهب الى المطار وعاد حوالى مابين الساعة ٤/ ١ ٣ و ٢/ ١ ٣ تقريبا، وعندما وصل إلى البيت كلمنى. سأل عن الموقف، أعطيته صورة الموقف. قال لى:

«طيب أنا استريح شوية ونتكلم بعد الظهر». .

فكررت عليه الإلحاح بالسفر إلى الإسكندرية.

قال لى: طيب رتب وما تأخذش إجراءات تنفيذية لكن رتب القطار " استاند باى " ومتقلش، على أساس لو لم يتخذ قرار السفر لانكون قد سببنا إرباكا لأحد.

حوالى الساعة الرابعة إلا ثلث طلبنى فى التليفون مرة ثالثة قال لى :

انت قاعد فى المكتب بتعمل ايه . .

قلت له : باخلص شغل .

قال لى : عارف مين اللى واقف معايا دلوقتى . . ؟

قلت له : لا.

قال : جمال ــ ابن أشرف مروان ومنى ــ دخل علىّ بعدما رقدت وبيقولى فين اللبان ياجدى أنا لقيت لبانة اديتهاله . . . عندك لبان؟

كان لدينا دائما كمية بالنسبة لمثل هذه الأوقات حتى يعطيها الرئيس لأحفاده فقلت له : أيوه .

فقال لى : ابقى ابعتلى شوية .

أرسلت له كمية، وسمعت الرئيس وهو يقول لحفيده جمال عبد الناصر: استنه ياجمال انكل سامى حيبعت لك اللبان اللى انت عاوزه .

بعد ذلك قال لى الرئيس: استريح انت ونتكلم بعد الظهر فى موضوع الأجازة أو الراحة اللى بيتقترحه .

نزلت من المكتب حوالى الساعة ٤ إلى البيت . . كنت أسكن إلى جوار المكتب فى مسافة لا تتعدى الكيلو متر ــ دخلت البيت وتغديت . . والساعة خمسة إلا عشرة بالضبط التليفون المباشر بينى وبين الرياسة يدق، والمتحدث هو فؤاد عبد الحى . فى هذا اليوم كان الأخ محمد أحمد فى أجازة يصاحب زوجته الى المستشفى لتضع مولودها، وعندما طلب أجازة قال الرئيس : روح على الله تجيب ولد المرة دى .

كان القائم بأعمال السكرتير الخاص فى هذا اليوم فؤاد عبد الحى وهو سفيرنا الحالى فى احدى دول أمريكا اللاتينية .

طلبنى فؤاد عبد الحى فى التليفون وكانت حالته عصبية وهو يقول : «إلحقنى يافندم إلحقنى يافندم . . »

ايه يافؤاد فيه إيه؟

قال: سيادة الرئيس تعبان وتعالى حالا.

طلبت شعراوى جمعة فى تليفون مباشر بينى وبينه أيضا، وكان يسكن الى جوار بيتى قلت له: ياشعراوى الريس عاوزنا.

لم أقل له الريس تعبان. ورد على:

فيه حاجة..

قلت له: سأمر عليك ونروح سوا..

مررت على شعراوى وذهبنا إلى منشية البكرى، وصلنا حوالى الساعة خمسة إلا دقيقتين أو ثلاث دقائق، دخلنا فورا بيت الرئيس على الدور الثانى حيث غرفة نومه رأيت المنظر الآتى: الرئيس نائم على السرير يرتدى بيجامة وحول السرير مجموعة من الدكاترة. يستخدمون أجهزة التنفس الصناعى وأنابيب أكسوجين.. و.. وخلافه حول السرير والرئيس صامت. طبعا إحنا مدخلناش أوى بالقرب علشان نرى فيه إيه..؟ أو مفيش لازمة؟ الدكاترة يعملون، ونحن واقفان على بعد متر أو مترين من السرير، أحسسنا أن المسألة خطيرة وليست عادية. إنها ليست مجرد أزمة. طبعا سألنا الأطباء!! لم نجد إجابة «هو الدكتور مايقدرش يتكلم» أنا لا أقول إن الاطباء آخفوا.. فى مثل هذه الحالات يسأل الإنسان سؤالا طبيعيا.. يستفسر من الأطباء عن الحالة والأطباء غالبا لايجيبون.. من غرفة ملحقة بغرفة نوم الرئيس اتصلت بمكتبى، وطلبت إليهم أن يبلغوا الفريق محمد فوزى وعلى صبرى وهيكل وأنور السادات، أمين هويدى وحافظ اسماعيل وكان مديرا للمخابرات، أن الرئيس تعبان حتى يكونو على علم..

ثم طلبت الفريق محمد فوزى شخصيا وقلت له: تعالى يافوزى

طلبت أمين هويدى أيضا ولكنه لم يكن موجودا.

جاء فوزى حوالى الساعة خمسة وثلث تقريبا، وجاء على صبرى مابين خمسة وثلث وخمسة ونصف، كل هذا والأطباء حول فراش الرئيس كل يؤدى شيئا.. قياس ضغط أو استخدام سماعة، لا أستطيع أن أدعى أن الرئيس تحرك منذ وصلنا خمسة إلا

دقيقتين، لم يحدث كلام ولا حركة ولا حسيت أن فيه حياة . وهذا ماجعلنى أتوجس وعقلى يعمل بسرعة . . ماذا حدث هل مات الريس هل الريس فى غيبوبة . . طبعا أنا لست طبيبا . . لا أدعى المعرفة ولكنى أستطيع أن أميز إذا كان فيه نفس أو لا، وأنا لست قريبا وملاصقاً له ولا أستطيع التدخل لأنه ليس عملى، إنه عمل الأطباء، حوالى الساعة الخامسة والنصف أحد الأطباء طلب استدعاء الدكتور محمد صلاح الدين من الإسكندرية، وكان فوزى قد وصل، وطلب استدعاء رفاعى كامل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، ليس كطبيب معالج بل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، جاء بعد ذلك حسين الشافعى ومحمد حسنين هيكل وأصبح متواجدا فى الغرفة حوالى الساعة ستة الا ربع أو ستة إلا عشرة، الأطباء وعلى صبرى وحسين شافعى ومحمد حسنين هيكل والفريق محمد فوزى وشعراوى جمعة وسامى شرف، هؤلاء هم الذين كانوا موجودين فى الغرفة مع الأطباء . .

لم يكن أحد من العائلة موجودا فى غرفة نوم الرئيس، وكان هذا عرفا سائدا : عندما يكون هناك أحد مع الرئيس فى غرفة النوم من خارج العائلة، لايدخل أحد من الأسرة .

وعندما وجد الفريق فوزى أن المسألة طالت وليس هناك نفس ولا كلام ولا حركة شخط فى الدكاترة وقال لهم :

اعملوا حاجة انتوا قاعدين كأنكم حاطين ايديكم على خدكم مش شايفين إن فيه أى حاجة . . . اعملوا حاجة . . .

فبدأوا يستخدمون جهاز الصدمات بالكهرباء . طبعا الأطباء أدرى منا متى تستخدم ومتى لاتستخدم مثل هذه الأجهزة . .

اليوم وفى سنة ١٩٩٢ أقول لك إن الدكاترة كانوا يعرفون أن الرئيس توفى ويحاولون هذه الأمور . طبعا هذه مسائل إلهية واستخدموا جهاز صدمات القلب . . وهم يعرفون أنه أن يأتى بنتيجة .

حوالى الساعة السادسة وربع تقريبا جاء الدكتور رفاعى كامل، واشترك مع الدكاترة فى الوقوف بجانب السرير بجوار الرئيس، والدكتور منصور فايز هو الذى قال : الرئيس توفى وهذا قضاء الله وأمره .

● **بعد أن انتهيت من سرد التفاصيل كاملة دعنى أقف معك حول عدد من التساؤلات: ألم تر أحدا من العائلة أولاده أو بناته . . ؟**

ــ لا . .

● **إذن لم تر أحداً منهم وأنتم فى طريقكم إلى غرفة نوم الرئيس؟**

ــ كان هناك بعض الأولاد لا أذكرهم ، الواحد طالع يكاد يكون أعمى . . أنا طالع جرى على فوق . . كان فيه ناس جالسين فى الصالة الكبيرة فى الخارج .

● **هل يمكن أن نذكر الحوار الأخير الذى دار بينك وبين الرئيس جمال عبد الناصر؟**

ــ هما حواران يوم ٢٨ سبتمبر . الأول عند عودته لأول مرة بعد توديع بعض الرؤساء والملوك ودار حوار تطورات الموقف فى عمان بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وبالنسبة لتنفيذ قرارات القمة ، والثانى هو الاقتراح الذى اقترحته عليه أن يمضى أجازة بعد رجوعه الا أنه لم يحزم الأمر كما ذكرت لك .

● **تردد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان ينتظر خبرا معينا ولم يسمعه فى إذاعة الساعة الخامسة . . ؟**

ــ نصف السؤال صحيح ونصفه الأخير غير صحيح . .

الرئيس كان ينتظر معلومة معينة قبل الساعة خمسة خلال نهار ٢٨ سبتمبر، وجاءت هذه المعلومة فعلا ، قبل وفاته ولم يكن هناك شىء اسمه الساعة الخامسة ، ولا إذاعة الساعة الخامسة ، أن كان منتظر انه يسمع خبرا الساعة الخامسة ، لسبب بسيط ، لو أن هذه المعلومة كانت من الخطورة لاينتظر حتى يسمعها من الإذاعة . . هذه المعلومة كانت متعلقة بحدث كبير كان منتظرا أن يتم ، ولم يكن هو راغبا فى إتمامه . وبعثنا برسالة بذلك وعدم موافقتنا عليه ، أى عدم موافقة جمال عبد الناصر عليه واستجاب الطرف الآخر لرغبة الرئيس جمال عبد الناصر وأرسل أنا تأكيدا انه لن ينفذه فلم يكن موضوع إذاعة أو وكالة أنباء أو خبر يذاع أو ينفى . .

● **هل وصلت الرئيس هذه المعلومة؟**

ــ ماكان يريد أن يطمئن عليه جمال عبد الناصر من عدم إتمام العملية تأكد منه قبل

وفاته . .

●كيف . . ؟

ـــ أثناء المكالمة الثانية بعدما عاد من المطار قال لى : إيه أخبار هذه الواقعة .

قلت له : جاءتنى الآن رسالة حالا سأقرأها لسيادتك بالنص . . وقرأت له رد الرسالة بما يفيد طمأنته وتأكيد تنفيذ رغبته فى عدم إتمام هذه العملية .

●لو سمحت لى المعلومات التى عندى أن هذه العملية كانت حول محاولة المقاومة الفلسطينية إسقاط طائرة الملك حسين أو اغتياله . . وهذا لاينفى بأن الرئيس كان طلب عدم إتمام هذه العملية وأنه كان ينتظر خبر وصول الملك حسين ـــ لأنه يعنى أن العملية لم تتم .

ـــ خبر وصول الملك حسين كان معلنا لأنه قد وصل فعلا . . جاءنى على وجه التحديد تأكيد من العناصر المعينة بأنهم لم ينفذوا هذه العملية احتراما لرغبة الرئيس .

●هل يمكن أن تتوسع قليلا ونلقى الضوء على هذه العملية وأنا الذى كشفتها ولست أنت ـــ فهل ممكن نتوسع فيها بعض الشىء . . ؟

ـــ كل ما أستطيع أن أقوله فى الوقت الراهن أنه كان هناك مخطط من جهات فلسطينية بعينها مؤداه الانتقام من أيلول الأسود بالقيام بعملية ضد الملك حسين بشكل من الأشكال أخذنا خبر بها وعلمنا .

●علمتم أو أبلغتم . . ؟

ـــ علمنا بها ولم نبلغ ، وكان رد الفعل التلقائى السريع الفورى للرئيس جمال عبد الناصر الرفض ، وطلب منى وعلى وجه التحديد الاتصال بهذه الجهات التى كانت ستقوم بهذه العملية ، وأبلغتهم رغبة الرئيس فى رفض التنفيذ ، لأنه ليس هذا هو الأسلوب المفروض أن يتبع فى مثل هذه الأحوال انطلاقا من مبدأ كان الرئيس دائما مؤمنا به هو أن «الدم يجر الدم» وأنه كان ضد فكرة الاغتيالات السياسية .

●هل يمكن أن أعرف كيف أبلغت بهذه العملية؟

ـــ هذا هو نشاطنا ! !

●هل عن طريق الأجهزة الرسمية أم طريق الأجهزة الشعبية عن طريق المخابرات أو طريق الاتصالات الشخصية . . باختصار كيف أبلغت؟

ـــ هناك شخص جاء أبلغني بهذا الموضوع وكان على اتصال بالطرف الآخر.

●أي أنها ليست عملية مخابرات؟

ـــ لا ليست عملية مخابرات وهذا الشخص طلب أن أبلغ الرئيس .

●نعود إلى غرفة نوم الرئيس وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل؟

ـــ لا ليس هذا صحيحا . جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة .

●سمعت أنه تعطل .

ـــ لا لم يتعطل .

●تردد أنه لم يكن فى البيت أنبوبة أكسوجين؟

ـــ عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين وأذكر شكلها تماما .

●ألا تشك فى شيء غير طبيعي وراء وفاة الرئيس؟

ـــ فى تلك الفترة لم يكن واردا أى شك فى طبيعة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

●ألم يشككك تقرير الأطباء الشرعيين فى هذه الوفاة؟

ـــ كيف؟ ! ! تقرير الأطباء الشرعيين واضح .

●لأنه لم يجر أى تشريح للجثة . . ؟

ـــ هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقية وعقلانية سنقول الآتى : رئيس دولة توفى ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة ، بل سبقت الوفاة ظروف مرضية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصا ظروف المرض يشكل عنصرين رئيسيين وهما مرض السكر والأزمات القلبية . . لو أنك فى موقع المسئولية لتقرر مايجب أن يتخذ مع جثمان رئيس دولة متوفى ، عاطفيا وعمليا لن تقبل فكرة التشريح ، وثم إنه لم يكن هناك ـ كما قلت ـ

فى تلك الفترة شكوك حول الوفاة وظروفها إذن بالتالى لاتؤيد فكرة التشريح، وهذا ما يتم فى أية وفاة عادية فى أى بيت، وليس بالنسبة لرئيس دولة . . لا يحدث تشريح، وفى بعض الأحيان تكشف بعد سنين أن الوفاة جنائية فالنيابة تصدر الأمر باستخراج الجثة أو تشريحها أو تحليل ما بقى منها لاكتشاف إذا كانت هناك جريمة أم لا.

فهذه العناصر لم تكن موجودة للموافقة على إجراء تشريح لجثمان الرئيس جمال عبد الناصر.

● سمعت أن الأطباء الشرعيين أو أحدهم أصر على التشريح وأن قرار عدم التشريح اتخذه أنور السادات . . هل هذا صحيح؟

ـــ نعم هذا صحيح . . اذا أذنت أعطيتك خلفية لطلب كبير الأطباء الشرعيين فى ذلك الوقت لإجراء تشريح على الجثمان . كانت الأمور تسير سيرا طبيعيا فى إجراءات الجثمان، والاحتفاظ به إلى يوم الجنازة سليما، وسلسلة الأجراءات المفروض أن تتخذ . . وعندما عقد الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا أحد الناس خارج القاعة ـــ قبل أن يدخل القاعة ـــ كان يتحدث فى حضور كبير الأطباء الشرعيين وكبير الأمناء فى رياسة الجمهورية وأثار نقطة التشريح . ولو أننى شخصياً كنت كبير الأطباء الشرعيين وأسمع هذا الحوار أطالب به ـــ لأنه رجل قانون قبل أن يكون طبيبا ـــ فكبير الأطباء الشرعيين قاضى، وحيث يوجد شك لايترك منفذا أو وسيلة لتحديد الموقف السليم أو الوصول إلى الحقيقة بقدر الإمكان مالم يبحث جميع المسائل . عندما سمع كبير الأطباء الشرعيين أحدهم يتحدث عن التشريح طالب به.

●من هو أحدهم . . ؟

ـــ حسن التهامى طالب بتشريح الجثمان وعندما سمعه كبيرالأطباء الشرعيين طالب بالتشريح . . لكن لم يطلب منذ كنا فى منزل الرئيس فى البداية أي أجراء خاص بالتشريح . . هو طلب عندما سمع الحوار الذى كان يدور بين حسن التهامى وصلاح الشاهد . .

●إلى من تقدم كبير الأطباء الشرعيين بطلبه هذا؟

ـــ كبير الأطباء الشرعيين أبدى هذه الرغبة ونقلت إلى أنور السادات وهو يرأس

الاجتماع المشترك فرفض التشريح .

●قرر الأطباء أن الوفاة وقعت ، وكل هذا لم يكن أنور السادات قد وصل؟

نعم . . الأطباء قرروا أن الوفاة حصلت وبدأوا يجهزون تقريراً بالحالة والوفاة .

●أنتم انسحبتم من الغرفة؟

ــ كنا مازلنا واقفين فى الغرفة حتى هذا الوقت عندما قرر الأطباء أن الوفاة تمت حدث كلام بيننا وبينهم حول الإجراءات الطبية القانونية التى تترتب على هذه الحالة وانسحبنا إلى الدور الأسفل . .

●أبلغت الاسرة . . ؟

ــ الأسرة أبلغت ونحن خارجون من حجرة النوم، وكانت الأسرة بدأت تدخل . وقبل أن ننزل كانت قد تمت تغطية الجثمان بالملاية ونزلنا الى الدور الأسفل. أنور السادات وصل فى هذه اللحظة ومعه السيدة جيهان. وعقد اجتماعاً فى الصالون الرئيسى فى منزل الرئيس فى منشية البكرى .

●السيد حسين الشافعى ألم يكن موجودا . . ؟

ــ كان موجودا معنا فوق .

●وكان يصلى فى الغرفة .

ــ وأنا كنت أصلى وشعراوى كان يصلى وكلنا كنا نصلى . . ونزلنا بعد ذلك إلى الدور الأسفل فى الصالون الرئيسى فى منشية البكرى وأنور السادات طلع ألقى نظرة على جثمان الرئيس ونزل وعقد الاجتماع .

●محمد حسنين هيكل كان قد وصل؟

ــ هيكل كان معنا فوق .

●قبل الوفاة . . ؟

ــ قلت إن أول اثنين دخلا أنا وشعراوى ثم فوزى وعلى صبرى ثم هيكل وحسين الشافعى ثم أنور السادات جاء بعد الوفاة .

●والسيدة جيهان أين ذهبت . . ؟

ـــ السيدة جيهان أول لما دخلت قعدت على الباب فى الخارج رفضت تدخل البيت أولا . . وأصابتها حالة انهيار.

●هل كانت تعلم أن الوفاة تمت . . ؟

ـــ نعم . . كانت تعرف .

●من أين عرفت . . ؟

ـــ أنا لا أدرى من الذى أبلغ . . كانت هناك تبليغات تتم من مكتب الرئيس من السكرتارية الخاصة للمسئولين بأن الريس تعبان ولما حدثت الوفاة باقى التبليغ بأن الوفاة وقعت لما الأطباء أعلنوا الوفاة أبلغ المسئولون بأن الوفاة حصلت .

●هل أنور السادات وجيهان علموا بالتبليغ الأول . . بأن الريس متعب وجاءوا . . . أم أبلغا بأن الوفاة قد تمت؟

ـــ هذه نقطة لا أستطيع أن أحسمها .

●لا . . أنا أقول إنهما جاءا قبل أن يعرفا أن الوفاة قد تمت بدليل أن جيهان كانت ترتدى فستانا أخضر.

ـــ ممكن . . وممكن أنهما كانا فى زيارة مثلا أو شىء من هذا القبيل وعرفا فورا . . أنا لا أستطيع أن أقطع فى هذه اللحظة أنهما لما حضر كانا يعلمان بالوفاة أو المفروض أنهما حضرا لان الرئيس كان تعبان ومطلوب استدعاء كبار المسئولين وهذه النقطة لا تغير ولا تفيد .

●لا . . إنها تفيد فى البحث . . . بمعنى : هل كانا متوقعين عملية الوفاة . . وفى انتظارها وأنها جاءت طبيعية بالنسبة لهما؟

ـــ ماذا تعنى متوقعين ! !

●هذه التفاصيل مهمة بالنسبة لى . . وسؤالى : هل كانا متوقعين أم أنها جاءت طبيعية؟

ـ انت تطرح هذا السؤال سنة ٩٢ . . . لكن فى ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠ لا يمكن أن تطرح لأنه لم يكن واردا. لقد عقد اجتماع فى الصالون الرئيسى فى منشية البكرى وحضره أنور السادات، وحسين الشافعى، وعلى صبرى، وشعراوى جمعه والفريق فوزى، وهيكل، وأنا.

وكان على الباب الليثى ناصف، فهو متواجد ولكنه غير مشارك، بحثت على وجه السرعة الإجراءات الواجب اتباعها، ودارت مناقشات لم تكن من طرف واحد وإنما شارك فيها جميع الحاضرين، حول الرؤية المستقبلية السريعة وكيف يعلن الخبر. ماهى الإجراءات التى تتخذ. . ومتى. . وكيف. . تشييع الجنازة. . ومن وكيف، الحقيقة أنه وضع إطار ومنهج لبحث هذا الموضوع يتلخص فى التمسك باستمرار الشرعية ووافق عليه جميع الحاضرين ثم تأكد، وبناء على تقرير أعد عقب اجتماع فورى مشترك من مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا برئاسة أنور السادات باعتباره نائب رئيس الجمهورية لبحث هذه المسائل. . أغلب الوزراء فى هذا اليوم بالذات كانوا فى زيارة للجبهة، فتم استدعاؤهم فبدأوا يتوافدون على القصر الجمهورى فى القبة مكان عقد الاجتماع حتى أن أغلبهم جاء بملابس الميدان «الأوفرول». .

●**استدعى الوزراء دون أن يعلموا أن هناك وفاة. . ؟**

ـ الاستدعاء بالنسبة للوزراء بعد إعلان الوفاة بعد أن عرفنا بأن الوفاة تمت.

●**لكنهم لم يخطروا بها؟**

ـ قلنا كل الوزراء يحضرون إلى القاهرة لاجتماع عاجل لمجلس الوزراء، لم نصدر اخطارا باعلان الوفاة، وعقد الاجتماع المشترك حتى دون أن يكتمل بكل هيئته لأن بعضهم حضر، وبعضهم مازال يجرى استدعاؤه وهكذا، عندما استكمل الشكل القانونى للاجتماع بدأت الجلسة، وأعلن أنور السادات وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وطلب من الدكتور منصور فايز أن يحضر اجتماع المجلس بصفة شخصية باعتباره كبير الأطباء المعالجين، وأن يعلن هو التقرير الطبى للوفاة. وفعلا قرأ التقرير الطبى الذى وقع عليه جميع الاطباء. .

●إذا سمحت لى . . قبل هذا الاجتماع وانتم فى بيت الرئيس جمال عبد الناصر لإعداد بيان الوفاة الذى أعد فى بيت الرئيس فى منشية البكرى . . كتبه محمد حسنين هيكل . . ؟

ــ لا . . الذى كتبه الدكاترة .

●البيان الذى سيذاع . . ؟

ــ البيان الذى سيذاع أعد فى الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة العليا .

●لم يُعد فى منشية البكرى؟

ــ بدأ هيكل فى إعداده من منشية البكرى ــ كان يجهز النقاط وأتم إعداده فى الاجتماع المشترك وخرج هو وأنور السادات إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون ليلقيه السادات على الشعب .

●فى هذه الفترة صدر أمر للإذاعات أن تقتصر على بث القرآن الكريم فقط؟

ــ بعد الوفاة بحوالى نصف ساعة وبعد انتهاء اجتماع الصالون فى منشية البكرى ــ هيكل باعتباره وزير الإعلام أعطى تعليمات بإذاعة القرآن الكريم فى كل الإذاعات والتليفزيون .

●جثمان الرئيس مازال فى منشية البكرى . . ؟

ــ نعم . . . مازال فى منشية البكرى . .

●وأنتم انتقلتم إلى الاجتماع فى قصر القبة وتركتم الجثمان فى منشية البكرى . . ؟

ــ لا . . فوزى وشعراوى وأمين هويدى وأنا ظللنا فى منشية البكرى حتى أحضرنا سيارة الإسعاف الخاصة بالرئيس من الجراج وتم نقل الجثمان فى عربة الإسعاف إلى القصر الجمهورى فى القبة ليوضع فى ثلاجة القصر.

●لماذا نقل الجثمان إلى قصر القبة . . ومن الذى اتخذ هذا القرار . . ؟

ــ قرار المجتمعين لأنه لا يمكن أن تشيع الجنازة فى وقت قريب . . سيستغرق الأمر يومين أو ثلاثة ولابد من الاحتفاظ بالجثمان فى ثلاجة .

●لماذا ليس فى بيت الرئيس؟

ــ أين هى الثلاجة التى فى البيت . . ليس هناك ثلاجة فى المنزل تستوعب جثماناً . .

●هل كان حسن التهامى متواجدا فى هذه اللحظات . . ؟

ــ حسن التهامى كان يرأس اجتماعا للعاملين فى رئاسة الجمهورية فى هذا الوقت فى قصر القبة وجاء بعد أنور السادات حوالى الساعة السابعة والنصف .

● هذا الاجتماع ــ وأنا أذكر أنه كان بمناسبة الإسراء والمعراج ــ وكان اجتماعا للعاملين برئاسة الجمهورية، وكان يرأسه حسن التهامى والشيخ أحمد حسن الباقورى . . ولم يكونا يعلمان بالوفاة . . حتى أنه ــ ولعلها مفارقة غريبة ــ عندما دخل الجثمان قصر القبة كان الناس يصفقون استحسانا لبلاغة الشيخ الباقورى فى شرحه قضية الإسراء والمعراج؟

ــ حسن التهامى جاء إلى منشية البكرى وكان جثمان الرئيس موجودا هناك، ودخل وراءه حافظ اسماعيل رئيس المخابرات فى ذلك الوقت ــ وكان جثمان الرئيس مازال موجودا فى منشية البكرى .

● هل اجتمع حسن التهامى بأنور السادات فى تلك الفترة فى منشية البكرى ــ أو التقى به لقاء منفردا؟

ــ لا . . لقاء منفرد لا . . الذى حدث أنه ساعة استدعاء الإسعاف لنقل الجثمان كان شعراوى وأنا والفريق محمد صادق ــ رئيس الأركان ــ بنتمشى قبل حضور أنور السادات، وأنور السادات جاء ونحن بنتمشى فى الحديقة . . نعم وصل أنور السادات وجيهان منشية البكرى وكنت وأنا وشعراوى ومحمد صادق بنتمشى فى الحديقة .

● إذن أنور السادات لم يحضر الاجتماع؟

ــ لا حضر . . إحنا دخلنا بعد ذلك الاجتماع . .

●الاجتماع بعد أن نقل الجثمان؟

ــ لا الجثمان كان موجودا . . الاجتماع حصل فى منشية البكرى، وجثمان الرئيس مايزال فى غرفة نومه فوق، منتظرين سيارة الإسعاف ــ بتجهز وبتيجى وحصل

الاجتماع ، هذا الاجتماع لم يستغرق ثلث ساعة إحنا بنتمشى فى الجنينة «رايح جاى» وأنا وشعراوى ومحمد صادق وصل أنور السادات وجيهان ، جيهان السادات قعدت على السلم فى مدخل باب المنشية البكرى ولطمت وعملت حزن و. . و. . وخلافه ــ أنور السادات دخل طلع وأطل على الرئيس ونزل وجلس فى الصالون هو وحسين الشافعى وعلى صبرى . .

●أنتم شاركتم فى حمل الجثمان على أكتافكم من البيت إلى سيارة الإسعاف . . ؟

ــ شاركنا فيها ، شعراوى جمعة والفريق فوزى وأنا . .

●وانتقل الجثمان إلى منشية البكرى دون أن يعلم الشارع المصرى . . . ؟

ــ الشارع المصرى لم يعرف أن سيارة الإسعاف فيها الجثمان ونحن وراءها فى سيارة أخرى .

●ثم صعد الجثمان إلى قصر القبة وجاء حسن التهامى وأحضرمن عمل «قناع» على وجه الرئيس . . ؟

ــ حسن التهامى أحضر صلاح هدايت ــ كان وزيرا سابقا للبحث العلمى ، وكان مديرا لمكتب الرئيس للشئون العلمية وطلب منه عمل قناع على وجه الرئيس .

●وماهى قيمته؟

ــ يسأل من قام بعمله . . أرجو أن يوجه هذا السؤال لمن قام بعمل القناع لأنه لم يعمل بناء على قرار . فلم يتخذ قرار بذلك . .

● قناع من الجبس؟

ــ لا أعرف . . التفاصيل ليست لدى ، كنا فى إيه ولا فى إيه . . كنا فى ذلك الوقت مهمومين حزانى وكنا نرتب لإجراءات وجنازة ومسئوليات ، وأمن البلد ، وأمن القوات المسلحة ، والجبهة . . فيه عمليات أخرى ، أكبر بكثير جدا من أن أفكر فى ذلك أو أن نتابع مثل هذا الموضوع .

● ثم وضع الجثمان فى ثلاجة قصر القبة وعقد الاجتماع المشترك وأذيع بيان ثم دار التفكير فى جنازة الرئيس . . كيف تكون جنازة الرئيس . . ؟

ـ دار التفكير فى موضوعين . . الأول كيف سيستمر النظام ؟ ماهو الشكل الذى سيتبع كانت هناك فكرتان ــ مطروحتان انطلاقا من مبدأ الشرعية المتفق عليه ويترتب عليه «أ» و«ب» و«جـ» هل يستمر أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية، وينهى المدة المتبقية على رياسة الرئيس جمال عبد الناصر، أو يبقى أنور السادات رئيسا حتى إزالة آثار العدوان، ثم يجرى انتخابات أخرى، وشكلت لجنة حول هذا الموضوع من القانونيين والعناصر التى تفهم فى القانون الدستورى من أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا، وصلت إلى قرار أن تجرى وترشح للجمهورية أنور السادات رئيساً لجمهورية لمدة مستقلة، وليس حتى إزالة آثار العدوان . هذا ماانتهت إليه اللجنة القانونية.

● **أنا أتصور أن هذا البحث كان لاحقا لهذا الاجتماع الأول؟**

- هو اجتماع واحد مشترك . لما حسمت نقطة الشرعية ، ذهب أنور السادات مع هيكل لإذاعة البيان.

● **لكن لم تحسم قضية الخلافة فى هذا الاجتماع الاول. . ؟**

- اتُفِق على المبدأ ثم أُقِرّ هذا المبدأ فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا، تكونت لجنة من لبيب شقير وضياء داوود ووزير العدل وهذه اللجنة كلفت بأن تبحث هذه النقطة، واجتمعوا فى مكتبى ، بعد أن تركوا قاعة الاجتماع لبحث الموضوع ووصلوا الى توصية أو الى تقنين الوضع بالشكل الآتى :

"رفض فكرة استمرار أنور السادات فى القيام بأعمال رئيس الجمهورية حتى تزول أثار العدوان، وأوصوا بأن تجرى انتخابات جديدة بعد ترشيح أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية"

● **المعلومات التى لدى غير ذلك . . لكن على أى حال. . كيف ومتى اعترض حسين الشافعى على ترشيح السادات رئيسا؟**

- بداية اعتراض حسين الشافعى على فكرة أنور السادات عموما بعد قرار اللجنة، ومن هنا ظهر التناقض بين ماوافق عليه في منشية البكرى من ضرورة استمرار الشرعية وبين الاعتراض على أنور السادات ولا أعرف السبب.

● وإجراءات الجنازة . . كيف تمت ؟

– اتفق على تشكيل لجنة . . من شعراوى جمعه ، والفريق فوزى وسامى شرف ومحمد أحمد والليثى ناصف ، وحسن طلعت – رحمه الله – ونزلنا بعد إعلان أنور السادات خبر الوفاة على الشعب وزرنا الأماكن المقترحة ، كانت هناك ثلاثة أماكن مقترحة . . المكان الأول الأزهر ، والثانى مكان الضريح الحالى، المكان الثالث هو مجلس قيادة الثورة .

● من الذى اقترح هذه الأماكن . . ؟

– لاتستطيع أن تحدد الذى قدم هذه المقترحات، ولكنها كانت محصلة مناقشات وآراء مختلفة تبلورت فيها هذه المقترحات الثلاثة . . . لايمكن أن تقول إن فلاناً اقترح كذا، ولكن الإطار العام الذى اتُفق عليه هو هذه الأماكن الثلاثة ، وانتقلنا لمعاينتها ، فى وقت متأخر من الليل ، واستبعد الضريح واستبعد الأزهر لضيق المكان ولتوقع زحام الجماهير التى يمكن أن تحضر سواء فى تجمعهم أو فى انصرافهم وبدأ تبنى لفكرة أن يتم تشييع الجنازة من مجلس قيادة الثورة لأسباب تاريخية وأسباب نفسية وأسباب أمنية وأسباب استيعابية- المكان والطريق يستوعب- وبدأ اتخاذ الإجراءات . . كيف يتم تشييع الجنازة من مجلس الثورة وإلى أين ، وما هو خط السير، وباقى الترتيبات الأخرى . . كالقوات المشاركة والتأمين . . والوفود التى ستأتى ومكان إقامتها .

● قدم اللواء حسن طلعت رئيس المباحث العامة – فى تلك الفترة – مذكرة يعترض فيها على قيام الجنازة من الأزهر وقال إن المكان لن يتسع والبيوت قديمة وسوف تسقط من شدة الزحام كما أن أمن الرؤساء المشاركين سيكون صعبا . . هل هذا صحيح ؟

– صحيح . . وكلنا اشتركنا معه فى الرأى ولم يخالفه أحد، كانت فكرتنا أساساً بالنسبة للأزهر نابعة من قدسية المكان .

● وأن جمال عبد الناصر سنة ٥٦ بدأ المعركة بخطابه الشهير من الأزهر الذى أعلن فيه أننا سنحارب ولن نسلم أبداً .

– كانت مسألة عاطفية .

●كيف اختير مكان الضريح ؟ أنا أذكر أنه كانت هناك اقتراحات من مواطنين وكتاب . . . نشرت فى الصحف فى تلك الفترة أنه لابد أن يقام لجمال عبد الناصر ضريح عظيم ، وكانت المسألة هل يقام فى مدينة نصر ، تلك المدينة التى أقامها . . أم يكون إلى جانب الهرم ولم تكن واردة نهائيا فكرة هذا المسجد . . ؟

ـ فكرة اختيار مكان الضريح الحالى نبعت من السيدة الفاضلة حرمه ، فهى التى اقترحت أن يكون المكان الذى انطلقت منه ثورة ٢٣ يوليو ، والذى كان يقف فيه جمال عبد الناصرساعة الثورة ، والذي شيد فيه المسجد وتبناه ورعاه ، وبدأ التنفيذ باستدعاء وزير الإسكان ومحافظ القاهرة وشاركهما الأخ محمد أحمد فى إتمام الضريح فى هذا المكان .

●هل نقل إلى هذا الضريح بعض الرخام من مقابر الأسرة الملكية ؟

- كُلِّف كل من المرحوم على السيد -وزير الإسكان- ووجيه أباظة - محافظ القاهرة فى ذلك الوقت- بإنشاء الضريح ولا أعرف أن رخاما نقل إلى الضريح ، هذه سذاجة وقول لا أخلاقى أن أنزع رخاما من على ضريح إنسان متوفي وأضعه على ضريح جمال عبد الناصر . . ثم هل هذا يصدق . . هل كانت هناك أزمة رخام إلى هذا الحد وعجزت الدولة عن إيجاده ؟ لقد نشر ذلك ضمن الحملة على جمال عبد الناصر والهدف واضح .

ولكنه يجب أن أضيف بالنسبة لاختيار مكان الضريح أن الفريق طيار سعد الدين شريف كبير الياوران فى تلك الفترة اقترح فى نفس الوقت أن يكون مكان الضريح هو نفس المكان الذى اختارته حرم الزعيم الخالد .

● ماذا كان مكان المسجد ، والضريح قبل أن يقام؟

- كانت أرضاً فضاء ، تقابل مبنى الكلية الحربية القديمة الذى أصبح الآن مبني الكلية الفنية العسكرية ، هذه الارض كانت أرضاً فضاء تجرى فيها دراسات بالنسبة لطلبة الكلية الحربية فى علم الطبوغرافيا ، وهو علم رسم طبيعة الأرض .

● هذه الأرض كانت مملوكة لمن ؟

– الأرض مملوكة للدولة . . هذا المثلث الذى ينتهي بالمنطقة التى بها مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان يجاورها مبني المخابرات الحربية القديم، يمتد بمثلث ينتهي عند الكوبري الذى يوصل إلى القصر الجمهوري بالقبة، مثلث مساحته حوالى خمسة أفدنه . . ، هذا المثلث كان أرضاً فضاء مملوكة للدولة، وتابعة لمحافظة القاهرة وبعد الثورة طرحت إحدى الجمعيات الخيرية فكرة إنشاء مسجد بها ، وكانت الجمعية تهتم بإقامة المساجد ودور العبادة وكان يرأسها أحد ضباط الشرطة المرحوم اللواء مصطفى الشعراوى ، ويشاركه الفريق طيار سعد الدين شريف الطيار الخاص للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد وافق الرئيس على المسجد ودعمه سواء من مصاريف التبرعات أو من جيبه الخاص . .

● **مصاريف التبرعات التى كانت تصل إلى الرياسة . . ؟**

-نعم التبرعات التى كانت تصل الى الرياسة ، وفى أحيان أخرى كان الرئيس يتبرع من جيبه الخاص ، وأذكر أن الرئيس كلفنى فى فترة من الفترات بأن أكون على اتصال باللواء مصطفى شعراوى لمتابعة عملية إنشاء هذا المسجد، وتذليل كافة الصعاب التي كانت تقابله لإقامة هذا المسجد . أما إدارة هذا المسجد فكانت مسئولية الجمعية الخاصة ، ومازالت تديره حتى اليوم . . . لم يحدث في يوم من الأيام نوع من أنواع استيلاء على أرض أو فرض أمر واقع، فقد كان الأمر يتعلق بإنشاء دار للعبادة، كانت أحد الأشياء التى يهتم بها جمال عبد الناصر جدا ويتبنى فكرة إنشائها . . .

ثم تقرر أن تقوم الجنازة من مجلس قيادة الثورة على أساس الترتيبات التى أعدت وتم فعلا تأمين الرؤساء القادمين . . الي آخر ما حدث.

● **فى تلك الفترة جاء الرئيس جعفر النميرى وطلب لقاء السيد عبد اللطيف البغدادى وكان لقاء منفردا؟**

-كان قد جاء ليحضر الجنازة ، ثم فجأة تأجل هذا اللقاء . أعضاء مجلس قيادة الثورة الباقون قد اجتمعوا وأرادوا تقديم مذكرة الى أنور السادات حول رؤيتهم للمستقبل بتكوين لجنة ووضع دستور جديد وإعادة ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الى فترة مؤقتة وأرسلوا هذه المذكرة إلى أنور السادات . . وأن أنور السادات رفض أن يقابلهم مجتمعين

ثم التقى بعبد اللطيف بغدادى منفردا وقال له إن هذا الأمر انتهى وأن الرئيس استفتى عليه فى ٩و١٠ يونيو أكبر استفتاء . . ما حقيقة هذه التحركات . . ؟

- فى ليلة تشييع الجنازة كان قد حضر الي القاهرة عدد كبيرمن رؤساء الدول والوفود المصاحبة لهم وتلقيت مكالمة هاتفية من أحد وزراء خارجية هذه الدول . .

● **فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان؟**

ــ نعم السودان على وجه التحديد . . وقال لى : هناك تحركات مريبة في فندق الهيلتون وأقترح أن نلتقى لبحث هذا الموضوع وكان فى مكتبى فى هذا الوقت الفريق فوزى والأخوة أمين هويدى ، وشعراوى جمعه . . الفريق فوزي ذهب الى مكتبه . . واتجهنا أنا وأمين هويدى وشعراوى جمعه إلى فندق الهيلتون والتقينا بالأخ فاروق أبو عيسى وكان وزير خارجية السودان . . وأبلغونا أن هناك بعض التحركات من بعض الشخصيات السياسية . وأن شخصيات مصرية تسعى إلي لقاءات مع بعض الوفود لإثارة موضوع استمرارية الحكم وكيف، من وجهة نظرمن يثير هذا الأمر، كيف يجب أن تسير الأمور . وسألنا عن من يقوم بهذا النشاط ، فقال أنه على وجه التحديد أمين شاكر ، وهو موجود فى الفندق، وأنه اتصل فعلا بالوفد السودانى وبالرئيس جعفر النميرى وطرح عليه فكرة أن زكريا محيى الدين هو الأولى بتولى الرئاسة ، وطرح أفكارا أخرى مؤداها ــ وليس بشكل صريح ــ إحياء مجلس قيادة الثورة الذى كان موجودا فى السابق. قالوا لنا أيضا إن هناك اتصالات تمت مع الوفد الجزائرى ، والتقينا مع الوفد الجزائرى فلم يتحدثوا معنا فى الأمر فاعتبرنا زيارتنا لهم زيارة مجاملة ، بعد أن صمتوا نزلنا من عند الوفد الجزائرى نحن الثلاثة وذهبنا الى أنور السادات فى القصر الجمهورى بالقبة فى ذلك الوقت

● **الرئيس هوارى بومدين كان موجودا وكان يرأس وفد الجزائر؟**

-نعم . . بعد ذلك قابلنا أنور السادات وكان مجتمعا معه فى هذا الوقت حسين الشافعى وعلى صبرى ، وقلنا له إننا كنا فى فندق الهيلتون، وقابلنا الوفد السودانى وحدث كذا وكذا وإننا اتفقنا مع الوفد السودانى بأن لا يفتحو بابهم الى مثل هذه الأمور وإلا سندخل فى مشاكل لاداعى لها لأننا كمجلس وزراء لجنة تنفيذية عليا اتفقنا على

خط معين، وهذه هى المؤسسات الرسميةالشرعية التى لها حق اتخاذ القرار. . واقتنع الأخوة السودانيون وبلغنا ذلك لأنور السادات .

أما فيما يتعلق بمقابلة جعفر النميرى لعبد اللطيف بغدادى فلا أعرف ماذا دار فيها .

أما المذكرة التى قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى . فقد كنا مجتمعين مع أنور السادات فى قصر العروبة بمصر الجديدة، ونحن جالسون دخل السكرتير ومعه مظروف باسم أنور السادات فتحه وجد به مذكرة مكتوبه على الآله الكاتبة حوالى أربع صفحات أو أكثر . . مؤداها المطالبة بالعودة لنظام مجلس قيادة الثورة والقيادة الجماعية من خلال أعضاء مجلس قيادة الثورة ، حدثت مناقشة حول هذا الموضوع كنا بعد أن انتقلنا من الصالون، إلى قاعة الاجتماعات . . واتفق على رفض المقابلة الجماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة . وأنور السادات قال : إذا كنت سأقابل أحداً فسيكون السيد عبد اللطيف البغدادى منفردا . هذا هو القرار الذى اتخذ. وأذكر بمناسبة هذه الواقعة أن الدكتور عزيز صدقي كان موجودا بالصدفة فى قصر العروبة لأسباب أخرى متعلقة بعمل ، ولما علم بهذا الموضوع خرج من هذا اللقاء وأصدر بيانا عنيفا ضد هذه المذكرة . .

● الذى طلب تحديد موعد لعبد اللطيف البغدادى مع جعفر نميري هو وزير الاعلام السودانى وقد ترك القاهرة وعاد الى الخرطوم فى اليوم التالى قبل الجنازة ولم يتم اللقاء . أنا فى تصورى - وأرجو أن تصحح لى هذه المعلومة - أن هذه المذكرة التى قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة كانت هى الدافع وراء الإسراع بتعيين أنور السادات رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس جمال عبد الناصر حيث إن أنور السادات كان هو نفسه يرفض أن يتولى أمر الرياسة. . وكان يصر على أن يكون رئيسا مؤقتا إلى أن تنتهى فترة عبد الناصر . . أو إزالة آثار العدوان . . أى أنكم أسرعتم بتعيينه رئيسا لمواجهة هذه المذكرة. . ؟

-أنور السادات فى يوم الوفاة كان من رأيه أن يكون رئيسا مؤقتا أورئيسا إلى إزالة آثار العدوان ولكن الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا فيما عدا حسين الشافعى كان رأيهم محددا ، حدث هذا يوم ٢٨ سبتمبر.

التحركات التى تمت سواء مع الوفود التى جاءت قبل تشييع الجنازة أو التحركات التى تمت من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامي لم تكن لتغير وجهة نظر مؤسسة دستورية وهى اللجنة التنفيذية العليا ولا مجلس الوزراء . . لسبب بسيط جدا أن إصرار المؤسسات الدستورية على أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية نبع من فكرة استمرار الشرعية، وهذا يجرنا إلى ١٥ مايو بعد ذلك وهو التمسك بالمبدأ . . مبدأ طرح ونوقش وتمت الموافقة عليه بالإجماع نتمسك به ، وهو استمرار الشرعية.

يوم ٢٨سبتمبر كان أنور السادات هو نائب رئيس الجمهوريةولذلك اتفقنا على الاستمرار لنضرب مثلا من مصر للجميع وبالنسبة للأمة العربية وللعالم أجمع وهو أن هناك مبادىء تحتم استمرارية النظام ، وليست أهواء شخصية ولاعملية انقلابات ولا . . . ولا . . إلخ .

أى تحركات تمت فى الفترة ما بين ٢٨ سبتمبر إلى ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية ثم انتخابه رئيسا للجمهورية كانت في رأيي ارهاصات لمحاولة لوى ذراع أو لمحاولة فرض نفسها نتيجة تطلعات أو إرضاء إلى تطلعات ولكنها لم تكن لتؤثر فى قرار صدر فعلاً من المؤسسات الدستورية ، ربما تصادف أن هذه التحركات سارت بالتوازى مع الخطوات التى تتخذ . لكن من وجهة نظرى لا أربط بين هذا وذاك ، هناك مبدأ اتفق عليه ونحن نسير فى إجراءات تنفيذه، وتصادف وجود هذه التحركات مع التنفيذ ولكنها لم تكن لتؤثر فى تغيير القرار أو الرجوع فيه، ولم تكن هى السبب فى التمسك والإصرار على ترشيح أنور السادات وتعيينه رئيسا للجمهورية، لأن هذا القرار اتخذ يوم ٢٨ سبتمبر ليلا بغض النظر عما إذا كان هذا القرار خطأ أو صوابا.

●إذا سمحت لى بسؤال . . قال الرئيس السادات ـ أن الذى اعترض على وجوده رئيسا هو حسين الشافعى زميله عضو مجلس قيادة الثورة. وقال لي السيدحسين الشافعى أنه اعترض وقدم أسبابا موضوعية لهذا الاعتراض ولكنكم جميعا كنتم مصرين على استمرار أنور السادات وبالفعل فرضتموه رئيسا؟

ــ الإجابة عن هذا السوال تنطلق من مبدأ، وهو إقرار الشرعية الدستورية، أنور السادات كان نائبا لرئيس الجمهورية يوم وفاة جمال عبد الناصر . انطلاقا من هذه

النقطة كمسألة مبدئية باستمرار الشرعية . . الوضع الطبيعى والمنطقى أن أنور السادات يكون المرشح لرئاسة الجمهورية .

● فى جنازة الرئيس جمال عبد الناصر تم التركيز فى التليفزيون على السيد زكريا محيى الدين هل كان لهذا التركيز هدف؟

ــ يسأل فى هذا من ركز على زكريا محيى الدين، إنما من وجهة نظرى لا أعتقد أنها تدل على شىء . . قد يكون ـ وأرجو أن لا أكون متجنيا فى هذا ـ . . . إظهارا لرغبات شخصية . . رغبة شخصية ولكن ليس تنفيذا لقرار اتخذ فى المؤسسات الدستورية .

● أجرى تحقيق فى التليفزيون حول القضية وكان محمد حسنين هيكل وزيرا للإعلام . . ولم يسفر التحقيق عن شىء موضوعى . . هل تذكر ذلك؟

ــ وهذا يؤيد وجهة نظرى . . قد تكون عملية فردية ليست تعبيرا عن تيار أو عن اتجاه . . قد يكون أحد المصورين . . أو أحد المخرجين الذى من حقه أن يبرز الصورة هنا أو هناك فى الجريدة أو فى التليفزيون . . استنتج أو فصل أو رأى رؤية شخصية عبر عنها بامكانياته . . نتج عنها ذلك . لكن لم يكن هذا اتجاها لأن هناك قراراً واضحاً قاطعًا صدر فى الاجتماع المشترك .

● فى تلك الفترة جاءت وفود من كل أنحاء العالم ــ وجاء الوفد السوفييتى على وجه التحديد . وأنا أريد أن أركز على الوفد السوفييتى لأنه حدثت تداعيات فى الموقف بين مصر والاتحاد السوفييتى بتوقيع معاهدة، وقعها السادات أو غير ذلك . . هل أبدى الوفد السوفييتى ثمة تحفظات على وجود أنور السادات كرئيس . . ؟

ــ لا لم يحدث . . إذا كنت تريد أن تقول أنه كان هناك استنتاج بالتحفظات، فقد يكون تابعا مما نشر فى هذه الفترة بالتركيز على القيادة الجماعية وهذه كانت نظرة عالمية ، بترك الفردية وقد أبداها جمال عبد الناصر من سنه ٦٨ . . عندما أعلن أنه لا يعتمد على الفرد ونرفض حكم الفرد . . و . . وخلافه . . وكان هذا تيارا عالميا موجودا بألا ينفرد شخص بالحكم .

وفى أثناء اللقاء الذى تم فى قصر القبة بين الوفد المصرى والوفد السوفيتى، أثيرت نقطة القيادة الجماعية بالنسبة للمستقبل ، وهذا ماأعطى للبعض فكرة أنه كان هناك

اعتراض على أنور السادات، لا أعتقد أن أحدا فى مصر فى موقع المسئولية يقبل من أى إنسان أو أية دولة أو أية قوة أن تتدخل فى شئوننا الداخلية وتملى علينا القرار بشكل أو بآخر بطريق مباشر أو غير مباشر .

● يبدو أن سؤالى لم يفهم على المعنى الذى أقصده . . أنا أقصد أنه من حق أى واحد أن يبدى رأيه أو يشكك . . هذه غير مسألة فرض الإرادة . . فهل كان من بين المشاركين فى الاحتفالات بجنازة عبد الناصر . أو وصلتكم معلومات حول بعض الناس ، سواء قيادات داخلية أو من الوفود من يتشكك فى نوايا أنور السادات على ضوء دراسة شخصيته ومعرفته به أو على ضوء معلومات لديه؟

ـ لا . . لقد ظهر هذا فى المقالات، والإذاعات والإعلام الذى تناول هذه النقطة . . . الكثير والكثير لا يشك ولكنه يقارن ويقول إن الزعامة العظيمة الضخمة الكبيرة لجمال عبد الناصر يتركها المسرح السياسى سواء المصرى أو العربى ، ستخلق فراغا كبيرا جدا ، فمن الذى سيستطيع أن يملأه .

إن أنور السادات بمفرده لن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ . وهذه الرؤية شاركت فيها وسائل الاعلام فى العالم كله . .

● من هنا كانت القيادة الجماعية . . ولكنى أسأل عن أشخاص حذروا من أنور السادات أو شككوا فى أنور السادات . . !!

- التشكيك فى أنور السادات أو التحذير منه نبع من الداخل ، وليس من الخارج وعلى وجه التحديد نسبه كبيرة من قيادات الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى . . كانت تحتك بأنور السادات من خلال العمل منذ بداية تكوين الاتحاد الاشتراكى إلى سنة ١٩٧٠ ، ومن خلال احتكاكهم هذا يستطيعون أن يقارنوا بين قيادة جمال عبد الناصر وقيادة أنور السادات .

● لا أقصد مقارنه . . هم يستطيعون أن يكتشفوا شخصية أنور السادات من خلال التعامل معه . ؟

- بالتالى . . فكانت هناك نقطة اعتراض على مقدرة وامكانية أنور السادات فى أن يتولى قيادة مصر خلفا لجمال عبد الناصر

● **أم أنهم اعترضوا على توجهاته السياسية ؟**

– التوجهات السياسية لم تظهر فى هذه الفترة بالذات ، إنما العنصر الحاسم ربما كان أسلوب التعامل اليومى فى معالجة المشاكل وفى معالجة الأمور وفى المناقشات ، كان الكثيرون من قيادات الاتحاد الاشتراكى والتنـظيم الطليعى لهم اعتراض على أنور السادات كشخص وكقائد سياسى ، لكن عندما تحاورهم انطلاقا من نقطة الشرعية الدستورية ، لاتجد إجابة ، أو انطلاقا من نقطة البديل لاتجد إجابة ، وذلك بالرغم من قناعتنا جميعاً . . لكن الواقع كان يفرض علينا انطلاقا من مبدأ الشرعية أن نسير وفقا لما حدث ، ولو تسألنى اليوم ، عما اذا كنت راضياً من داخلى ، أقول لك بصراحة لم أكن راضيا ، ولم يكن أنور السادات قد ظهر على حقيقته – لأنه ليس هو الذى كان يمكن أن يحل مكان عبد الناصر . .

لا أحد كان يستطيع أن يملأ مكان جمال عبد الناصر ، أويقترب منه ، وكانت لى مقولة فى هذا الموضوع " واحد جمال عبد الناصر ومن واحد الى مائة مابعده . . والتسعة وتسعين فاضية "

● **أليس هذا مأزقاً للنظام . . ؟**

– هو فعلا مأزق .

● **أنا أنطلق فى سؤالى حول أن بعض الجهات أو بعض الأفراد أو بعض الذين شاركوا فى تشييع الجنازة حتى من الخارج اعترضوا على وجود أنور السادات . . لم يكن فى حسابى أن دولا تتدخل فى شئون مصر أعرف أنكم سترفضون أى تدخل، وهذا مبدأ وضعه جمال عبد الناصر، ولكنه كانت فى ذهنى مقولة سمعتها أن "ديالوتللى" سكرتير منظمة الوحدة الأفريقية التقى مع عبد الناصر وأنه اعترض على تعيين أنور السادات نائبا للرئيس . . ؟**

– سوف أوضح حقيقة ذلك . . فى شهر أغسطس ١٩٧٠ ذهب الرئيس إلى الإسكندرية لفترة قصيرة ، وكنت معه فى استراحته بالمعمورة ، وقال لى . . عاوز ترتب لى جلسات بين اثنين بالذات سامى الدروبى وديالوتللى . . تدعى سامى الدروبى هو

وحرمه الى الإسكندرية أجازة . . . لما يستريحوا يومين ثلاثة وبعدين نبتدى سلسلة لقاءات معاه . . . نفس الشيء بالنسبة لديالوتللى لما تخلص لقاءاتى مع سامى الدروبى .

● كانا موجودين فى القاهرة ؟

– نعم كانا فى القاهرة .

● إقامة أم زيارة . . ؟

– سامى الدروبى كان سفير سوريه فى مصر .

● وديالوتللى . . ؟

– ديالوتللى كان أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية ، وكان يتردد على القاهرة كثيرا وكان موجودا فى هذه الفترة بالذات .

دعيت فعلا سامى الدروبى والتقى بالرئيس أربع لقاءات طويله. . والتقى ديالوتللى بالرئيس لقاءين مع سامي الدروبى وقد حضرت لقاءين . بدأ جمال عبد الناصريتحدث عن تاريخ ثورة يوليو من سنة ١٩٤٤ حتى يوم اللقاء . . تفاصيل التفاصيل ، وأبدى وجهة نظره وآرائه فى إيجابيات وسلبيات التجربة ، بمنتهي الصراحة ومنتهى الوضوح ، وللاسف الشديد وهذا أحد أخطائى ، إذا كنت تسمح لى أنى أعترف بهذا .

– هذه الجلسات لم تسجل ، وربما كانت من الجلسات الخطيرة والعظيمة لجمال عبد الناصر التى لم تسجل ، لأنه لم نكن نتبع أسلوب التسجيل فى الإسكندرية إلا بتعليمات محددة ، باعتبار أن استراحة الإسكندرية مكان خاص جدا ، الرئيس قال لسامى الدروبى وديالوتللى رأيه فى جميع من عملوا معه سواء رسميين أو غير رسميين وشخصيات عامة ، وتصوره بالنسبة للوضع الراهن، وتصوره بالنسبة للمستقبل، وتصوره لما ستكون عليه مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى والأفريقى ، وشرح علاقته مع جميع من تعامل معه فى الخارج بصراحة وبوضوح ، أقول اليوم أنه كان يودع وصيته فى هاتين المقابلتين ، لدى ديالوتللى ولدى سامي الدروبى ، أنا عندى نقاط عن

مقابلتين ، لسامى الدروبى . . . وأول مقابلة لديالوتللى ، لكن المقابلتين الأخيرتين لسامى الدروبى والمقابلة الثانية لديالوتللى ، ليس عندى نقاط بها .

وفى يوم ٢٠ أو ٢١ أبريل سنة ٧١ حدث لقاء بينى وبين سامى الدروبى ، صدفة فى مطار القاهرة ، كان فى توديع أحد المسئولين واتفقنا على أن نجلس معا ، ونضع هذه النقاط على الورق ، وجاءت أحداث مايو ووفاة سامى الدروبى بعد ذلك ، ولم يحدث أن سجلنا هذه النقاط كما حالت ظروف ١٥ مايو دون أن ألتقى بديالوتللى ، وقد أعدم ديالوتللى فى إحدى المؤامرات فى غينيا - فقد كان غينى الجنسية .

●وماذا كان يهدف الرئيس من هذه اللقاءات ؟

- الهدف الأساسى كان تقييم كامل لتجربة جمال عبد الناصر .

●لماذا هما بالذات ؟

— كان يثق فيهما ، وكان عندما يتعرض لمثل هذه الأمور ، مع الشخصيات العامة المصرية ينتابه شىء داخلى ، وإن لم يكن يعبر عنه - إنما إحساس داخلى أنه يحدث نوع من أنواع المسايرة ، والموافقة على مايقول ولايحدث حوار أخذ ورد .

الشىء الثانى الذى كان يسعى إليه كان دائما ويقول إنه لما اثنين بيلعبوا ، اللى بيلعب بره أحسن من اللى بيلعب جوه .

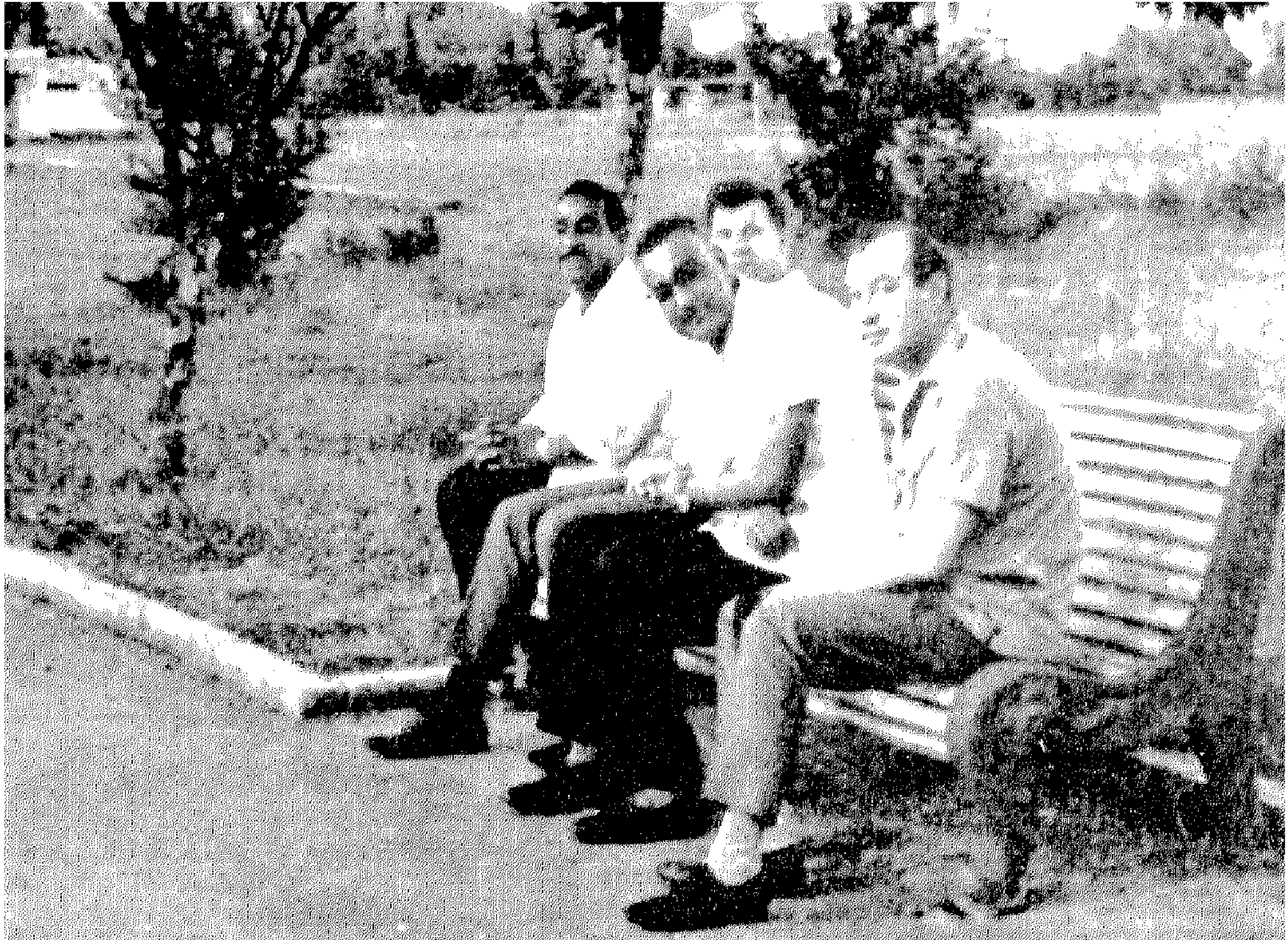
فهؤلاء من خارج اللعب ، خارج التجربة المصرية ، وفى نفس الوقت يعايشان التجربة المصرية ، ويثق فيهما وهما يبادلانه هذه الثقة وبإخلاص ، هناك فرق كبير جدا بين أن أوافقك على التجربة أو على ما تقول بقناعة ، أو أن تكون هناك ثقة متبادلة - الثقة كانت واسعة جدا بين عبد الناصر والجماهير - لكن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يجلس مع الجماهير كلها ويحكى تفاصيل التفاصيل ، كان يريد إنسانا له صفات معينة ومقومات معينة وتاريخ معين . . تاريخ نضالى وسياسى وتعامل على المستوى الشخصى و المستوى العام بينه وبين جمال عبد الناصر .

● هذه الإجابة الطويلة لم تتعرض إلى سؤالى المحدد وهو أن ديالوتللى اعترض على

أنور السادات وقال رأيه بصراحة فى السادات لجمال عبد الناصر وكانت كلماته فيها أعرف « نحن نثق فيك ياسيادة الرئيس ولكن كيف تعين أنور السادات نائبا؟؟

– هذا صحيح . . السؤال جاء من الاثنين سامى الدروبى ومن ديالوتللى ، ولم يلتق ديالوتللى بسامى الدروبى ، واللقاءات بينهما وبين الرئيس كل على انفراد ، لم يعرف أحدهما بأمر لقاءات الآخر ، ولكنهما أبديا تحفظات على تعيين أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية . . ؟ ديالوتللى أبدى اعتراضا صريحاً – ولكنه أمام الأسباب التى أبداها الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن أمامه إلا أن يقبل منطق جمال عبد الناصر ، لقد كان الاعتراض على اساس سياسى وعلى أساس شخصى أيضا .

. . . ومازال الحوار بيننا مستمرا . . إلى لقاء آخر . .


فى مرحلة النقاهة فى مصحة روسيه

٢ جمال عبد الناصر
المرض

. . . . . ورحل جمال عبد الناصر . . . ووقعت تداعيات كثيرة . . . وقد تحدثنا عن الرحيل المفاجىء للرئيس . . وإذا كانت هذه الوفاة المفاجئة تطرح كثيرا من التساؤلات حول سببها، وطبيعتها . . . فإنه تبقى حقيقة أن الرئيس جمال عبد الناصر كان مريضا . . وفى هذا الجزء من الحوار مع سامى شرف، نتناول بسرعة رحلة الرئيس مع المرض منذ بدايته، ثم نتعرض لعلاقته بزملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة :

● هل يمكن أن نبدأ هذا الجزء من الحوار بأن تلقى لنا ضوء ولو خاطفا حول رحلة جمال عبد الناصر مع المرض؟

ــ أول معرفة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرض فى أواخر ١٩٥٩، وتم اكتشاف ذلك بمحض الصدفة خلال الكشف الصحى الدورى الذى يجرى بواسطة أطباء كبار كالمرحوم أنور المفتى، والدكتور ناصح أمين، وكان يقوم بالتحاليل الطبية بالاشتراك مع أحد أطباء القوات المسلحة الدكتور فؤاد حته، وقد اكتشف أن الرئيس عنده نسبة سكر فى الدم وفى البول أزيد من المعدل الطبيعى، ووضع كونسولتو من الدكتور أنور المفتى، والدكتور على البدرى ــ أسلوب علاج طبى ، بعده استقرت الحالة وتمت السيطرة على المرض .

وهناك نقطة لانفصلها عن موضوع المرض وهى أسلوب عمل جمال عبد الناصر والمسئوليات التى تقع على كتفيه والطريقة التى كان يعمل بها، فقد كان لايرحم نفسه، وكانت التحديات التى يواجهها غير محدودة ولم تكن على الصعيد الداخلى، فقط من أجل التنمية أو تطوير المجتمع، أو بناء مجتمع جديد، أو شيء من هذا القبيل .

كان هناك نوع آخر من التحديات الخارجية، بدأت على وجه التحديد ــ بعد الثورة

بفترة بسيطة جدا، وهذه التحديات كانت من الضخامة بحيث تشكل عبئا نفسيا عصبيا جسمانيا على الرجل .

ومن هنا يمكن أن نقول: إن عبد الناصر تحمل الكثير والكثير، وكانت النتيجة حسب معلوماتنا الطبية المحدودة . . المرض .

فأى إنسان تفرض عليه ضغوط عصبية، ونفسية، وجسمانية يكون مردودها نوعاً من المرض، سواء كان جسيما أو مرضا عاديا،

فالفترة من ١٩٥٢ حتي ١٩٦٠ والمعارك الضخمة التى خاضها جمال عبد الناصر ــ والتحديات التى قابلها، كان من نتيجتها ظهور مرض السكر.

ثم بعد ذلك لو عدنا بالذاكرة إلى المرحلة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ واستعرضنا بسرعة المعارك التى خاضها جمال عبد الناصر يمكن أن نقول بلا مبالغة، إنها معارك لايتحملها جبل، بدءا من الانفصال ثم معركة التحول الاجتماعى، وصدور القرارات الاشتراكية، ثم قانون الإصلاح الزراعى الثانى، ثم الإصرار على التصنيع، مع التوسع الأفقى والرأسى فى الزراعة. والإعداد لميثاق العمل الوطنى ، وبدء تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى، والتفكير فى التعددية الحزبية على مراحل، بإنشاء طليعة الاشتراكيين من خلال الاتحاد الاشتراكى وفق ماجاء بالميثاق، واعتبار أن هذه الطليعة تشكل النواة لإنشاء تعددية حزبية

المهم أنه بعد تكوين الاتحاد الاشتراكى دخلنا فى مرحلة لجنة تصفية الإقطاع سنة ٦٥ وكانت عملية قاسية، من ناحية حجم العمل والمسئولية والحساسية المفرطة ــ لدى جمال عبد الناصر الذى لم يكن من داخله راضيا عن الأسلوب الذى اتخذته اللجنة فى بعض التصرفات.

● على كل حال فإننا سنعود إلى هذه المعارك بالتفصيل، وحتى لانخرج عن رحلة المرض، لأن كل معركة من هذه المعارك تحتاج لمناقشة مستقلة . .

ــ أردت فى الحقيقة أن أضع عناوين هذه المعارك فقط حتى نتخيل حجم العمل والضغوط التى كانت واقعة على الرجل، فإذا اكتفينا بالعناوين التى ذكرتها نستطيع أن نقول أن لكل هذا ثمنا يعود على صحة الرجل، فى نهاية ١٩٦٦ وأوائل ١٩٦٧ بدأ جمال

عبد الناصر يشعر بآلام برجله، وكان تشخيص الأطباء أنه نوع من الدوالى فى السيقان ترتبت على مرض السكر، فمرض السكر دائما تقابله أعراض جانبية .

وبدأ الأطباء يتجهون إلى العلاج الطبيعى والمسكنات،

وكان الرئيس مريضا مطيعا وغير مطيع فى نفس الوقت. . . بمعنى أنه كان يسمع كلام الأطباء، وأهم نصائحهم . . . الراحة، وهى الشىء الوحيد الذى لم يكن يقبله وهذه أحد أسباب المضاعفات خلال السنوات الثلاث التى تلت هذه الفترة، فهو لم يعط لنفسه حق الراحة ، ومن هنا فلم يكن مطيعا . فلم يسمع كلام الأطباء، أما عن تعاطى الأدوية فقد كان مريضا مطيعا فى هذه الناحية.

فى سنة ١٩٦٧ وبعد هزيمة يونيو، أى مواطن عادى فى مصر وقع مدمرا، فما بالك بالرجل الذى كان يتحمل المسئولية الأولى، وهو الذى رفض أن يساوم فى تحملة للمسئولية، بل أصر على تحملهابما تحمله هذه الكلمة من معانى، ومع تقبله لأى إجراء يتخذه شعبه .

وهنا نقطة قد تكون متعلقة بالمرض، ولكنها تدلك على ما كان بداخل جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، كان مصرا إصرارا لامناقشة فيه على التنحى وعلى تحمل المسئولية كاملة عما حدث فى ٥ يونية، ولكن إزاءالرفض الشعبى والهبة الداخلية التى قامت هنا والجماهير العربية أعلنت رفض الشارع العربى، وكانت واضحة الدلالة ولاتقبل اللبس فى أن يستمر فى تحمل المسئولية، وهذه النقطة بالذات أضافت أعباء صحية على جمال عبد الناصر، فكان ما أغناه أن يستمر، لو كان استراح ربما لم يكن قد مات «الله أعلم»ــ طبعا الأعمار بيد الله. .

لكن . . لقد تحمل عبء ٥ يونيه . وأضيف إلى ذلك عبء البناء الجديد، فأصبح الثقل مضاعفا بمسئوليات أخرى، كل هذا على حساب صحته، فنتيجة للضغوط العصبية والضغوط النفسية، وتقبلة لهذه المسئولية، وتحمله لها، بدأ الجسم يتداعى وظهر أول رد الفعل أو التداعى فى سبتمبر سنة ٦٩ حيث أصيب بأول أزمة قلبية .

● اذا سمحت أن أسأل حول أول أزمة قلبية، والأحداث التى صاحبتها، والتى يمكن أن تكون السبب المباشر لها؟

ــ لقد صاحبت أول أزمة حادثة الزعفرانة، نزول القوات الإسرائيلية على الساحل الغربى للبحر الأحمر، واستيلائهم على محطة رادار، بالرغم من تحذير الرئيس للمسئولين، وبالذات لرئيس الأركان المشير أحمد إسماعيل ــ اللواء أحمد إسماعيل فى هذا الوقت ــ ثلاث مرات للانتباه إلى اختراقات الطيران الإسرائيلى لسماء الجمهورية العربية، وبالنسبة لمحاولات القوات الإسرائيلية القيام بأعمال تخريبية داخل أرض مصر، وقد وجه إليه ثلاثة تحذيرات فى هذا الشأن.

● هذه التحذيرات وجهها الرئيس جمال عبد الناصر إلى «اللواء» أحمد إسماعيل بنفسه؟

ــ وجهها اليه شخصيا باعتباره رئيسا للأركان، وقد حضرت بنفسى أحد هذه التحذيرات، وسمعته بأذنى يقول له: يا أحمد لو حدث أى نوع من أنواع الاختراق أو عمليات التخريب الإسرائيلية على أرض مصر حيكون لى معك كلام تانى .. وحذره..

● قبل أن نعود إلى رحلة المرض نلقى ضوءاً على حادث الزعفرانه ــ كيف وصلت تفاصيل هذا الحادث للرئيس هل عن طريقك؟

ــ يوم حادثة الزعفرانه كان الرئيس مع الفريق محمد فوزى فى أحد المعسكرات يتابع التدريب، على استخدام مدافع المياه التى ابتكرها، مهندسو القوات المسلحة المصرية بمعاونة علماء الكلية الفنية العسكرية المصرية لاستخدامها فى معركة التحرير لإزالة التحصينات الخاصة بخط بارليف، وفى هذا الوقت جاءنى بلاغ من المخابرات الحربية، ومن محافظ البحر الأحمر المرحول حسن كامل ــ أن هناك نشاطاً للعدو على أرض مصر فى منطقة البحر الأحمر، وبعد ذلك جاء بلاغ آخر أن وحدة عسكرية إسرائيلية أنزلت طائرة هيلوكوبتر فوق موقع محطة الرادار، ومحطة الصواريخ بمنطقة الزعفرانه، المجاورة للسويس، وأنه جارى التعامل معها.

هذا هو البلاغ الذى جاء، ثم بدأت وكالات الأنباء تذيع أخبارا من الخارج أن القوات الإسرائيلية قامت بعملية، ووصفوا نتائجها بينما تقوم بها إسرائيل، مما يفيد أنها خرجت من تل أبيب، وأبلغت للوكالات بتوقع أنها ستتم وفقا للمخطط الإسرائيلى.

وقد قمت بتبليغ الرئيس فى الموقع الذى كان فيه فعاد الى القاهرة بعد أن أكمل المناورة، وكانت هناك متابعة للعملية وبدأت البلاغات تتوالى : أن اليهود نزلوا وقتلوا بعض الجنود، وفكوا الأجهزة ، وتصادف قبلها بيومين أن محافظ البحر الأحمر المرحوم حسن كامل كان ينوى الحضور الى القاهرة لمقابلتى، لمطالب خاصة بمنطقة الغردقة والميناء مثل محطة المياه والمستودعات التى كانت تقام هناك .

وكانت له مطالب أمنية لم يستطع حلها مع الأجهزة المعنية فقال لى : أجيلك، قلت له : لا ـ خليك عندك وسوف نرسل لك أحد المستشارين العسكريين يناقش معك طلباتك. المهم . . . . المرحوم حسن كامل لما بلغه أن هناك عمليات موجودة فى المنطقة أخذ سيارته، وخرج ليستطلع كيف تسير العمليات، أملا فى أن يكمل إلى القاهرة بعد ذلك، ويجرى اللقاء الذى يريده، ويحقق المسائل المتاحة، فاستشهد وهو على الطريق.

وعندما عاد الرئيس كانت الصورة قد اتضحت و أن العملية تمت تقريبا بلا مقاومة وأجريت دراسة، وحددت الأخطاء وشكل مجلس عسكرى عالٍ ، حوكم فيه بعض قادة الدفاع الجوى وصدر قرار بإحالة اللواء أحمد إسماعيل إلى المعاش.

● قبل أن نستمر فى مسيرتنا مع رحلة المرض، لى تساؤلان لقد قلت إن الرئيس عندما أصيب بدوالى فى الساقين بدأ العلاج. . . . وكان من بين العلاج عملية العلاج الطبيعى، وقد نشر فيما بعد أن الذى كان يقوم بالعلاج الطبيعى للرئيس هو جاسوس اسرائيلى يدعى على العطفى. . هل هذا صحيح. . ؟

ـ هذا غير صحيح . . . لأن العلاج الطبيعى كان يتم بواسطة أطباء ضباط من القوات المسلحة، تحت إشراف الإدارة الطبية لرئاسة الجمهورية ، وبحضور الدكتور أحمد ثروت أو الدكتور الصاوى حبيب، أو الدكتور منصور فايز، أو أحد الأطباء الذين كانوا يتولون فى الرئاسة الإشراف على علاج الرئيس .

أما القصة التى رويت عن موضوع «على العطفى» فهى مختلقة من الألف إلى الياء، ولم أسمع عن اسم على العطفى إلا وأنا فى السجن، وربما سنة ٧٥ وفوجئنا بأنه موجود بجانبنا فى سجن مزرعة طره، وقيل كلام كثير جدا ونحن فى السجن عن أنه كان يقوم

بعلاج طبيعى للرئيس، وأنه وضع له السم والقصص والروايات التى نشرت .

وقد سألنى زملائى ونحن فى السجن ونفيت ذلك نفيا باتا ــ وبعد أن خرجت من السجن سألت الأخ محمد أحمد عما إذا كان قد دخل منزل الرئيس ــ فربما خانتنى ذاكرتى ــ فأكد الأخ محمد أحمد أن هذا الموضوع مختلق من أساسه ، وأن هذا العلى العطفى لم يدخل منشية البكرى ، ولم نسمع عنه مطلقا، وقد علمت بعد ذلك أن على العطفى استطاع تكوين شبكة واسعة من العلاقات، وكان من بين أصدقائه أنور السادات و جيهان السادات وجمال السادات و كمال حسن على و طلعت حسن على و سيد مرعى و عبد المحسن مرتجى و عثمان أحمد عثمان و عبده صالح الوحش .

● إن هذا يثير سؤالا ونحن فى رحلة مرض الرئيس حول علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالدكتور أنور المفتى؟

ــ كانت علاقة حب وود واحترام لهذا العالم الفاضل، ولم تشب هذه العلاقة أية شائبة منذ أن تولى أنور المفتى علاج الرئيس، وما روى فيما بعد على ألسنة البعض من أن الدكتور أنور المفتى قال كذا على الرئيس ورد عليه فلان بكذا. . وآخرون حاولوا تصوير أنور المفتى بأنه كان عدوا لجمال عبد الناصر أو العكس، فهى وقائع مختلقة ولا أساس لها، وأعتقد بأن الفيصل فى هذا الموضوع هى تحقيقات النيابة ــ لقد تمت تحقيقات فى هذا الموضوع فى بلاغ تقدمت به السيدة حرم أنور المفتى وحقق فيه وانتهى إلى الحفظ ، فلم يثبت أى شىء كما أن أنور المفتى كان يعالجنى أنا شخصيا و كنت أتردد عليه فى العيادة، وكان فاضلا وعف اللسان، وعالما بمعنى كلمة العالم، ذات مرة شكى لى أنه يجرى بعض التجارب العلمية فى قرية بمحافظة البحيرة وأن بعض الأجهزة لاتعاونه وأبلغت الرئيس فأمر بأن تذلل كل الصعوبات بالنسبة لأبحاث الدكتور أنور المفتى.

● هل كان لديكم فى الرياسة تقارير حول اللقاءات والكلام الذى يقوله د. أنور المفتى؟

ــ لا. .

● نهائيا؟

ــ نهائيا والأرشيف موجود وليس فيه أى شىء يمس أنور المفتى، ولم يراقب أنور المفتى اطلاقا.

● الملاحظ فى قضية أنور المفتى أن الذى أثار هذه القضية هو مصطفى أمين بعد خروجه من السجن، فقد كتب أنه قتل بالسم، وتقدمت زوجته ببلاغ للنيابة تطلب التحقيق فى مقتله كما قالت، وتبنت أخبار اليوم ــ وكان يرأسها مصطفى أمين ــ القضية فى عناوين ضخمة ومثيرة، وقد حفظت النيابة البلاغ واستدعت أقاربه وأشقاءه وله أخ طبيب نفى تماما ذلك وأشاد بعلاقته مع جمال عبد الناصر ــ حتى أن أحد هؤلاء الأقارب قال فى التحقيق رسميا أنه لايحب جمال عبد الناصر وليس متعاطفا مع الثورة ــ ولكنه يقول حقيقة فى محضر النيابة ــ وأظن أن هذا التحقيق لدى وأحتفظ به ــ قال فى التحقيق أن أنور المفتى لم يمت مسموما وقد حفظت النيابة التحقيق الذى دار فى قمة صعود الأزمة ضد جمال عبد الناصر، وكان ذلك مقصودا.

ــ الذى شهد بذلك هو الدكتور على المفتى وكان أيضا طبيبا للرئيس فى الأنف والأذن والحنجرة.

● نعود إلى رحلة المرض وأول إصابة للرئيس بأزمة قلبية بعد حادث الزعفرانه . .

ــ فى منتصف سبتمبر سنة ٦٩ كان هناك مايسمى بلجنة تسيير العمل اليومى مشكلة بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر قبل الإصابة بالمرض، للمعاونة فى بحث المسائل الداخلية والخارجية لأنه كان متفرغا تفرغا كاملا للناحية العسكرية، وإعادة بناء القوات المسلحة ومتابعة العمليات، فكانت اللجنة مشكلة برئاسة أنور السادات وأعضاؤها الزملاء شعراوى جمعة وأمين هويدى وأنا، وكان يحضرها فى بعض الأحيان الأخ محمد حسنين هيكل . .

● باعتباره وزير إعلام . أم قبل أن يتولى مسئولية وزارة الإعلام؟

ــ قبل أن يكون وزيرا للإعلام، لأن هيكل جاء وزيرا للإعلام فى أبريل سنة ١٩٧٠ كان يحضر اجتماعات عندما تكون هناك مسائل يرى الرئيس أن يكون معنا، كانت هذه اللجنة دائمة تجتمع يوميا، غالبا بمكتبى فى منشية البكرى، فكنا مجتمعين فى مكتبى وكان مفروضا أن يجىء أنور السادات ولكنه تأخر عن الاجتماع، واتضح أنه دخل

للرئيس يستشيره فى بعض المسائل قبل أن يحضر الاجتماع، ففوجئنا بأنور السادات يدخل علينا فى مكتبى قائلا: إن الرئيس عاوزكم . . ، حقيقة أصابنا شىء من الوجوم فليست هناك مقدمات لهذا الطلب . . . والرئيس لم يتصل بى، هى مجرد صدفة لا أكثر ولا اقل . . . كنا مشغولين فى أعقاب حادثة الزعفرانه، وصعدنا الى غرفة نوم الرئيس مع أنور السادات، شعراوى وأمين وهيكل .

وكان الرئيس يرتدى بيجامة وجالسا على كرسى بجوار السرير . كنا مشدودين، ولما وجدناه مبتسما استرحنا . . قال لنا : إيه أنتم اتخضيتم علىّ انا كويس ــ اجلسوا حتى لم يكن بالغرفة كراسى كافية ــ فالبعض جلس على السرير، وأنا جلست على الأرض، يعنى «ربعت» على الأرض . . .

وتكلم الرئيس: قال لنا إنه تعب ساعتين، ثلاثة، وقبل أن يستدعينا، جاء الأطباء وقرروا أن هناك أزمة قلبية وأن تعليماتهم : رقم واحد العلاج، رقم اثنين الامتناع عن التدخين، رقم ثلاثة راحة على الاقل من ٣ ــ ٥ أسابيع، وضحك وقال : طيب انتم كنتوا بتشتغلوا كذا ساعة، إلا أن الشغل تضاعف عليكم والمسئولية تضاعفت ثم طرح سؤالا: ماذا نقول؟ . .

الحقيقة كلنا بدون ترتيب مسبق قلنا لو أعلن على الشعب وعلى الأمة العربية، أن جمال عبد الناصر أصيب بأزمة قلبية ــ قد يكون للإعلان مردودات سياسية و عسكرية، ليست فى صالحنا وفى نفس الوقت كنا أمام ضرورة الإعلان لأنه تصادف وجود شخصيات هامة ومسئولة، عربية وأجنبية طلبت مواعيد لمقابلة الرئيس فكيف نعتذر لهم، ومن سيقابلونه بدلا منه . . وأين ؟

ومسائل كثيرة طرحت للبحث، وكان أكثر من موعد ملح، وزير خارجية الأردن كان موجودا ويحمل رسالة هامة للرئيس، واتفق أن يكون الإعلان أن الرئيس أصيب بنوبة برد .

كلنا بدون استثناء من داخلنا نعلم أن جمال عبد الناصر لن يرضخ لنصيحة الأطباء، بالراحة لخمسة أسابيع، وتفاديا لردود الفعل أعلنا أنها أزمة برد، إيمانا بأن عبد الناصر سيباشر عمله خلال يومين ثلاثة . . . وقد حدث أنه لم يرضخ لنصيحة الأطباء .

الشيئان الوحيدان اللذان نفذهما جمال عبد الناصر أنه أقلع عن التدخين، واستمر فى تناول الدواء . . والذى يؤكد لك أن عبد الناصر لم يرضخ للراحة .

واقعة محددة حدثت ثانى يوم الإصابة بالأزمة القلبية، كنا قد طلبنا من الاتحاد السوفيتى قطع غيار هامة جدا للقوات الجوية بالذات، وقدم الطلب قبل الإصابة بالأزمة، ودار حوار بيننا إصرارا على ضرورة إحضار قطع الغيار لأهميتها فى التدريب، وضغطنا على السفير السوفيتى فى القاهرة لإرسال هذه القطع، فجاء رد موسكو للسفير ولكبير الخبراء العسكريين السوفييت بالموافقة، وطلبا أن يلتقيا بالرئيس جمال عبد الناصر لإبلاغه بالقرار.

وأذكر أنى اقترحت على الرئيس أن يقابلهما نيابة عنه أما اللجنة مجتمعة برئاسة أنور السادات، أو أقابلهما أنا أو الفريق محمد فوزى، ولكنهما أصرا على إبلاغ الرئيس شخصيا بهذا الموضوع .

فقال لى الرئيس: هات السفير وكبير الخبراء والمترجم الساعة ٩ مساءا، وعندما وصلا صعدنا إلى حجرة نوم الرئيس، وأبلغا الرئيس بالموافقة، وأن قطع الغيار وصلت فعلا إلى مطار ألماظة، وتحدث معهما الرئيس قائلا : أنا مصاب بأزمة قلبية وبالنسبة للصديق لما يعرف لها مردود معين، فعرضا خدماتهما وما يساهمان به، فلم يمانع الرئيس قائلا : شوفوا انتم ح تعملوا إيه وبلغوا سامى، أو أنور السادات، ومن هنا حضر الدكتور «شازوف» نائب وزير الصحة للاتحاد السوفيتى، وفحص الرئيس مرتين فى ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ولم يمر أسبوع حتى عقد الرئيس جمال اجتماعاً لمجلس الوزراء، وكان من عادته أن يعطى فرصة للوزراء يلتقون ببعض ساعة أو أقل قبل الجلسات . . ليحلوا مشاكلهم جانبيا، قبل أن يحضر الجلسة، فاتفقنا كلنا، ونحن فى القاعة أن نمنع التدخين، مجاملة للرئيس الذي امتنع عن التدخين، وبعد أن جلس الرئيس بعشر دقائق ، لاحظ أن أحداً لم يشعل سيجارة فقال لهم: انتم مبطلين السجائر، انتم مابتشربوش سجاير ليه . . ؟ فلم يرد أحد . قال لا، أنا مبطل سجاير . . . لكن انتم اللى بيشرب سجاير منكم يشرب .

ولم يخرج تقرير شازوف بعد أن كشف على الرئيس عن تقرير الأطباء المصريين الذين شخصوا الحالة وهما الدكتور منصور فايز ود. محمود صلاح الدين .

● هل استدعى طبيب أمريكى من الولايات المتحدة الامريكية لعلاج الرئيس؟

ــ نعم استدعى طبيب من نيويورك بواسطة الدكتور أحمد ثروت، وتفاصيل هذا الموضوع عند الأخ محمد أحمد، لأن الناحية العلاجية كانت تقع فى اختصاصه، لكن الواقعة حصلت وأيضا استدعى طبيب دينماركى متخصص فى السكر جاء وشارك فى علاج الرئيس، من الغرب استدعى طبيب أمريكى، وطبيب دينماركى، وطبيب إنجليزى أيضا . . .

● هل هناك تفاصيل حول رحلات عبد الناصر العلاجية للاتحاد السوفييتى؟

ــ لم تخرج هذه الرحلات عن العلاج بالمياه الطبيعية، فعندهم أحد وسائل العلاج الطبيعى بالمياه على جسم المريض، أو أن يجلس فى بانيو به ماء بدرجة حرارة معينة. بقوة دفع معينة كانت هذه هى عملية العلاج الطبيعى.

● لانريد أن نطيل فى هذه الرحلة مع المرض أكثر من ذلك، فهل ننتقل إلى موضوع آخر، فقد عقد مؤتمر قمة فى الرباط سنة ١٩٦٩ بعد إصابة الرئيس بالمرض مباشرة. . ألم تكن هناك فكرة ألا يحضر الرئيس هذا المؤتمر ــ باعتبار أن الأطباء نصحوه بالراحة. . ؟

ــ حصلت اقتراحات، ولكن الرئيس رفضها، وأصر على أن يحضر المؤتمر، ثم عاد أول زيارة له إلى ليبيا بعد الثورة بالاتفاق مع العقيد معمر القذافى، وعقد اجتماع حضره أحمد حسن البكر وجعفر نميرى ونور الدين الأتاسى، والعقيد معمر القذافى، وتم لقاء فى بنغازى أثيرت فيه نتائج اجتماعات مؤتمر المغرب، وكان محور المنقاش هو وسائل دعم المعركة والترتيب لها.

● الحقيقة ــ أنه لدى محضر هذه الجلسات، ولى ملاحظتان حول هذا الموضوع وفقا لما جاء فى الاجتماع : الملاحظة الأولى هى الحوار الذى دار بين الرئيس جمال عبد الناصر وأحمد حسن البكر حول دور العراق فى المعركة، والمسألة الثانية أن الذى طرح فكرة قومية المعركة هو العقيد معمر القذافى، وكانت هذه جديدة بالنسبة لى، لكننا لانريد الآن أن ندخل فى التفاصيل السياسية . .

هذا أولا . وثانيا ونحن نتحدث حول صحة الرئيس، فهناك واقعة أخرى حول الجهد الذى بذله الرئيس جمال عبد الناصر، واقفا فى سيارة لساعات تحية للجماهير التى

احتشدت بشكل لم يسبق له مثيل لتكون فى استقبال الرئيس فى أول زيارة له لليبيا، وأنه من شدة نفاق أنور السادات عندما رأى الجماهير وهى ملتفة حول الرئيس والجهد الذى يبذله أرسل برقية إلى جمال عبد الناصر يقول فيها: صحتك ياريس ـــ وان السوفييت انزعجوا جدا على صحة الرئيس، من هذا الجهد الذى بذله، عندما رأوا الاستقبال فى التليفزيون فهل من توضيح لهذه المعلومات أو تصحيح لها؟

ـ الحقيقة أن الجهد الذى كان يبذله جمال عبد الناصر كان يؤرقنا كلنا دون استثناء ـ وأصدق القول أنه لم يكن يرد فى ذهن أى من المحيطين أنه سيكون عمر الرجل بهذا القصر، ربما كانت هذه رؤية عاطفية أو آمال شخصية، كنا نتمنى ونرجو أن يحتفظ عبد الناصر بصحته وبطاقته وجده، إلى أن يحرر الأرض العربية من الاحتلال، وكان هذا أمله وحلمه الذى يسعى إليه، الحوار الذى داربين الرئيس عبد الناصر وبين أحمد حسن البكر كان واضحا وصريحا من جمال عبد الناصر لخلق جبهة عسكرية شرقية فعالة وفاعلة ـــ بمعنى أن القوات المسلحة السورية والأردنية يجب أن يكون لها عمق ودعم.

● الملك حسين كان حاضرا هذا الاجتماع. . وأنه تحدث فيه أيضا؟

ـــ لقد كانت وجهة نظر الرئيس جمال عبد الناصر أن العراق يجب أن يساهم مساهمة إيجابية من الناحية العسكرية وليس بالكلام، ولا بالاقتراحات ولا بالشعارات فيما يتعلق بالحرب. . لأن العراق. . يشكل العمق الطبيعى والدعم للجبهة الشرقية، ومما سبب مرارة لجمال عبد الناصر تعميم عراقى وزع على نطاق ضيق فى القاهرة فى أوائل سنة ١٩٧٠ من صفحة واحدة مكتوبا بخط اليد، كان ملخصه أن: «الساحة العربية أصبحت خالية وهناك فراغ بخروج مصر منها ولايملأ هذا الفراغ إلا البعث العراقى وجاء فيه أن المحصلة المباشرة لتعامل النظام المصرى خلال عشرين سنة الماضية مع المحيط القومى والقضايا القومية هو الإخفاق والخسائر. . إلخ.

فى نهاية هذه المرحلة مع المرض أخذ جمال عبد الناصر أجازة، بعد ضغوط شديدة منا جميعا بدون استثناء سواء أطباء أو عاملين فقال أنه سيأخذ أجازة ٤ أو ٥ أيام فى مرسى مطروح للاستجمام والراحة وصحبه فى هذه الرحلة الفريق فوزى ليعرض عليه

مدى التقدم فى الناحية العسكرية، والاستعدادات التى وصلت إليها القوات المسلحة المصرية وقدراتها على العمليات وغيرها من المسائل العسكرية.. وطلب حسين الشافعى أن يصاحب الرئيس، فلم يمانع الرئيس وعندما وصل إلى مرسى مطروح وكانت الرحلة بالقطار، بدأت أحداث أيلول الأسود فى عمان ١٢ سبتمبر سنة ١٩٧٠ واضطر إلى العودة دون أن يكمل الراحة.

● هل كان الفريق فوزى فى هذه الزيارة سيعرض على الرئيس خطة العمليات أم تقدم السير فى بناء القوات المسلحة، وهل كان المعروض هو الخطة النهائية لبدء العمليات القتالية مع العدو الصهيونى، وتحديد موعد بدء معركة التحرير؟

ـ مشروع خطة العمليات عندما يعرض على القائد الأعلى و القيادة السياسية، ويعرض مبدئيا فى شكل إطار عام وتوجيه يصدره القائد الأعلى.

● فى رواية للفريق أول محمد فوزى لى أن الخطة كانت موضوعة وجاهزة وأنه كان ينتظر توقيع الرئيس عليها وأن ظروفاً حالت دون ذلك؟

ـ هو يعرض المشروع أو الإطار العام للخطة لكن التصور العام موجود.

● أنا أتكلم عن خطة العبور على وجه التحديد؟

ـ يسأل فى هذا الفريق فوزى، فهذه نقطة فنية، لا أدعى أننى رأيتها.

● وعاد الرئيس جمال عبد الناصر من مرسى مطروح إلى الإسكندرية ثم التقى بالسيد عبد اللطيف البغدادى وكان هذا اللقاء فى مدينة الإسكندرية.. وهو لقاء فى تصورى هام بالنسبة للأحداث التى تلت بعد ذلك؟

ـ لا أذكر هذه الواقعة.

● كانت العلاقات قد عادت بين الرئيس والبغدادى بشكل طبيعى ، وبدأت اللقاءات بينهما ؟

ـ كانت لهذه اللقاءات خلفية، بدأت عندما مرض المرحوم جمال سالم ، ونقل الى مستشفى المعادى، وبعد أن اجتاز خطورة المرض، حضر إلى منشية البكرى ليشكر الرئيس فى البيت، ودار حوار بينه وبين الرئيس حول العلاقات الإنسانية، وكيف أن

جمال سالم بالرغم من الفترة الطويلة للانقطاع بينه وبين الرئيس تأثر جدا من زيارة الرئيس له فى المستشفى، وهنا عرض جمال سالم على الرئيس نوع اللقاءات ذات الطابع الاجتماعى مع أعضاء مجلس الثورة الباقين على قيد الحياة، ومما قاله جمال سالم ــ وأنا كنت حاضرا الحديث ــ «إحنا اللى فاضلين لبعض، وليس أقل ياريس من أننا نشوف بعض فى كل فترة ،وكانت هناك مشكلة خاصة بابن السيد عبد اللطيف البغدادى . . عندما رفضت الجامعة الأمريكية قيده، وقد كلفنى الرئيس أن أكلم الدكتور نزيه ضيف، وكان هو الحارس على الجامعة الأمريكية لقبول ابن البغدادى.

● كان هناك توجيه مابعدم قبول ابن السيد عبد اللطيف البغدادى فى الجامعة الأمريكية، هكذا قال لى البغدادى بنفسه، وأنه كتب بذلك إلى الرئيس . .

ــ الرئيس كلفنى بأن أكلم الدكتور نزيه ضيف لإنهاء هذه المشكلة، ولايعقل أساسا أن يعطى جمال عبد الناصر توجيها بعدم قبول ابن البغدادى.

● هو كلفك بإنهاء هذه المشكلة بعد أن شكى له عبد اللطيف البغدادى، وأرسل له رسالة مكتوبة . . ؟

ــ أرسل الرسالة وجاء وقابله، وقد كلفنى الرئيس بهذا الموضوع، وكلمت نزيه ضيف بناء على تكليف من الرئيس قلت له انهى هذه المشكلة والأمور تبقى طبيعية.

● ماهى المشكلة . . ولماذا لم يقبل فى الجامعة . . ؟

ــ لا أذكر تفاصيلها، ولكنها كانت تعليمية، ولا تخرج عن اللوائح أو شىء من هذا القبيل . .

● مشكلة متعلقة بقبول ابنه مثلا خاصة بنظام الجامعة ولوائحها؟

ــ نظم الجامعة الأمريكية تنطبق على الجميع . وطلبنا من الحارس العام ـ وكان الدكتور نزيه ضيف ـ أن يتجاوز عن هذا الموضوع بما لديه من سلطات، فالرئيس تدخل لحل مشكلة خلقتها لوائح الجامعة.

● وبعد ذلك حضر الرئيس جمال عبد الناصر حفل زواج ابنة السيد عبد اللطيف البغدادى؟

ـــ نعم وكلنا كنا مدعووين، وحالت ظروف عملية لم نستطع أنا وشعراوى جمعة الحضور، ليس رفضا ولكنها ظروف عمل، واستأذنا الرئيس وقال لنا : خلاص انتم ماتجوش . أى أن الرئيس كان على علم أننا اعتذرنا، والعلاقة بين الرئيس والسيد عبد اللطيف البغدادى لم تخرج فى عمقها، وإطارها العام فى هذه الفترة عن العلاقات الاجتماعية الصرفة، وإذا كان هناك من قال إنه كلف الدكتور مراد غالب أن يرتب زيارة للسيد عبد اللطيف البغدادى للاتحاد السوفييتى فإن لذلك خلفية . . فقد كان السيد عبد اللطيف البغدادى فى هذه الفترة له رأى مختلف فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .

● بدايه أنااللذى نشرت ذلك نقلاً عن السيد مراد غالب سفير مصر فى موسكو فى تلك الفترة والبغدادى معاديا للاتحاد السوفيتى . . ؟

ـــ كان يرى أن العلاقات تجاوزت حدود التوازن الدولى، ويرى أحداث التوازن فى العلاقات، إنه لم يكن يعلم ـــ وله العذر ـــ مدى وحجم العلاقة بين مصر وبين الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت، وأنه المورد الأساسى والوحيد للسلاح لقواتنا المسلحة، ومن هنا جاء تكليف الرئيس للدكتور مراد غالب بترتيب زيارة له للقاء المسئولين السوفييت والقيادة السوفيتية لغرض واحد فقط، هو تنوير وإضاءة الرؤية بالنسبة له عن حجم وعمق العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى وأسبابها .

● الم تكن هناك فكرة لإعداد السيد عبد اللطيف البغدادى للعودة لأن يلعب دورا سياسيا . . ؟

ـــ لم يكن ذلك واردا إطلاقا، بل العكس هو الصحيح، كان جمال عبد الناصر فى هذه المرحلة مصرا إصرارا كاملا وبعنف و «بنشفية دماغ» سميها وماتسميها، لتنفيذ بيان ٣٠ مارس فى أحداث التغيير الكامل الشامل لنظام العمل فى مصر وتغيير الأشخاص .

● تغيير الأشخاص بوجوه جديدة . . ؟

ـــ نعم بوجوه شابة ، وعبد الناصر كان يعنى فعلا أن جيلا آخر، هو المفروض أن يحمل العلم ويقود المسيرة، وهو ترجمة لما ورد فى بيان ٣٠ مارس .

● بما أننا تحدثنا عن السيد عبد اللطيف البغدادى فإن هذا يطرح تساؤلا حول علاقة

الرئيس جمال عبد الناصر ببقية أعضاء مجلس الثورة الذين كانوا على قيد الحياة، وربما يحضر فى ذهنى الآن حسن إبراهيم، والحقيقة السيد حسن ابراهيم ظل صامتا، لأنه كان يعمل فى التجارة أو غيرها، وابتعد عن السياسة وظلم فى موقفه، حتى تصورنا أنه أصبح من الطبقة الجديدة، المعادية للثورة، إلى أن التقيت به، قبل وفاته فوجدته لم يتغير فى فكره، وفى موقفه من الثورة، بالعكس كان نموذجا لعضو مجلس الثورة الحريص على استمرار الثورة وبقائها، ولدى حوار مسجل معه ــ هل كانت تربطه علاقة ما بالرئيس جمال عبد الناصر قبل وفاته أم أنه انقطع تماما. . ؟

ــ العلاقة بين جمال عبدالناصر والسيد حسن ابراهيم لم تنقطع لآخر لحظة، وأنت سألت وأجبت فى نفس الوقت، لقد كانت لجمال عبد الناصر مقولة يرددها دائما عندما يرد ذكر حسن إبراهيم يمكن تختلف فى بعض الألفاظ مرة عن أخرى لكن المعنى العام أن حسن ابراهيم من القلائل الثوريين الوطنيين الذين يعملون، ويعرفون حدودهم، فيقول لك: تكلفني أكثر من ذلك أنا أستطيع أن أفيد حتى هذا الحد، وأكثر من هذا الحد يكون عبئا علىّ، وهذه رجولة «كان يضع نفسه فى المربع الذى يتساوى مع قدرته الحقيقية على الأداء والإنجاز كان هذا هو حسن ابراهيم لا أذكر أنه أخطأ على الصعيد الشخصى فى حق قيادة جمال عبد الناصر.

● اختلف مع جمال عبد الناصر. ماهى أسباب هذا الاختلاف؟

ــ حسن ابراهيم كانت لديه الشجاعة الأدبية ان يجىء ويطلب مقابلة الرئيس ويقابله ويقول للرئيس: أنا سأجلس فى بيتى لأننى غير قادر على العمل، وكان الرئيس فى بعض الاحيان يحاول أن يضغط عليه ليبقى، فيقول له: ياريس أنا مش قادر وصديقك من صدقك أنا مش قادر اعفينى.

● لأنه غير مقتنع أم لأن طاقاته على العمل العام كانت قد ضعفت أم أنه يريد أن يستريح؟

ــ الطاقات والاهتمامات، الاثنين معا، لكن ليس خروجا على المبادىء، أو على خط الثورة أو على قيادة جمال عبد الناصر. أو لخلافات. .

● الاهتمامات تغيرت. . ؟

ـ ربما تقول ذلك. . تغيرت الاهتمامات مع مضى الوقت، ورأى أن اهتماماته بالأعمال الحرة ليس فيها تعارض مع الخدمة العامة.

● السؤال التالى حول السيد كمال الدين حسين، وقد قال لى السيد كمال الدين حسين أنه اختلف مع الرئيس جمال عبد الناصر حول عدد من القضايا أذكر أن أبرزها قضية الديمقواطية وقضية الاشتراكية. . قضية اليمن. . .

ـ لاداعى لأن نتكلم في هذه الأمور، لأن كل شخص من حقه أن يبدى رأيه من ناحية التطبيق، أو من ناحية شكل المجتمع أو التغيرات المفروض إحداثها حسب قناعاته الشخصية.

● نحن لانصادر حقه فى أن يختلف أو يتفق أو أنه يريد أن يعتكف، ولكن أن تحدد إقامته أو أن يسجن أو يمنع من تشييع جنازة زوجته هذا يحتاج الى إيضاح.

ـ هو لم يسجن، ما حدث هو تحديد إقامته وربما لأول مرة يروى السبب الحقيقى لتحديد الإقامة، فكان قد رصد فى الإسكندرية نشاط لأحد أبنائه الضابط بالقوات المسلحة، وفى وقت حرج، وأظن أن لايسمح باللعب داخل القوات المسلحة، ومن بين الروايات أو الشهادات التى أبديت حول نشاط ابن السيد كمال الدين حسين محاولة الوصول الى أحداث تغيير فى القوات المسلحة، وأن هناك صلة بينه وبين ابنه وآخرين من أحد أصدقائه وأقاربه ومعارفه، وقد أجرى تحقيق فى هذا الأمر، ويمكن أن نرجع لمحضر التحقيق ولنقرأ ماجاء به وأنا أعتقد أن تحديد الإقامة كان لحمايته درءاً لخطر اتخاذ إجراء مع كمال الدين حسين. .

● فى تلك الفترة هل جرت محاولة لاغتيال كمال الدين حسين؟

ـ صور بعض المحيطين بالسيد كمال الدين حسين حادثاً فردياً يقع فى كل شارع وفى كل وقت على هذا النحو، ولكنه لم يكن هناك لاتخطيط ولا تدبير لمثل هذا الشىء إطلاقا، ولم يكن ذلك من طبيعة جمال عبد الناصر، و الأعداء قبل الأصدقاء يعرفون عنه هذا.

● هل أجرى التحقيق فى هذا الحادث الفردى. . ؟

ـ أجرى التحقيق فى هذا الحادث الفردى بواسطة وزارة الداخلية .

● وعرف السيد كمال الدين حسين بنتيجة هذا التحقيق؟

ـ عرف بالنتيجة وأبلغ بها . .

● ونحن نتحدث عن أعضاء مجلس الثورة لابد أن نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بخالد محيى الدين؟

ـ كان الرئيس جمال يحترم خالد محيى الدين، فخالد ميزته إبداء الرأى الذى يقتنع به وعدم إخفائه، وفى السنوات الأخيرة من حياة الرئيس جمال عبد الناصر كانت العلاقات طيبة جدا بيه وبين خالد محيى الدين، فقد جعله مسئولا عن مؤسسة أخبار اليوم، ثم تولى مسئولية مجلس السلم العالمى، وكانت التعليمات التى لدى أن ينفذ أى طلب للسيد خالد محيى الدين دون الرجوع إلى الرئيس، سواء كانت هذه الطلبات اتصالات مع الأجهزة أو التسهيل فى أمور عمل أو حتى مسائل شخصية .

● هل كانت هذه التعليمات خاصة بخالد محيى الدين بالذات أم بأعضاء مجلس الثورة جميعا؟

ـ كمبدأ عام أى طلب لأى عضو من أعضاء مجلس الثورة كان ينال اهتماما خاصا، وعندما كانت تصل للرئيس أية رغبة أو معلومة أو طلب يتصل بأحدهم، كان له اهتمام خاص، ولابد أن تصل إلى الرئيس فورا . .

● لعل آخر شخص من أعضاء مجلس الثورة ، نتحدث عنه هى علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالسيد زكريا محيى الدين وخاصة أنه عندما أعلن أنه سوف يتنحى رأى أن يسلم المسئولية لزكريا محيى الدين؟

ـ علاقة الرئيس مع السيد زكريا محيى الدين كان فيها احترام متبادل من كلا الطرفين، وزكريا محيى الدين ربما هو الوحيد من أعضاء مجلس الثورة الذى لم يصطدم مع جمال عبد الناصر، ليس لأنه رجل نعم، وإنما إيمانا منه حسب علمى بأن التوجه العام لجمال عبد الناصر قائدا لهذه الثورة ورئيسا لهذا النظام كان توجها سليما، الاختلافات كانت فى بعض أساليب التنفيذ، هذا ليس مبررا للاصطدام ـ لأن التوجه العام واحد ومتفق عليه، وهو مؤمن به . . .

● **أما خطاب التنحى، وترشيح السيد زكريا محيى الدين لتولى المسئولية، هل كانت فكرة الرئيس أنه يستطيع أن يتفاهم مع الأمريكان؟**

ـ السيد زكريا محيى الدين وهو رجل وطنى لأبعد الحدود وثورى لأبعد الحدود ـ وقد يكون وجها مقبولا لدى الإدارة الأمريكية، ولكن ليس هذا هو السبب. فقد رأى عبد الناصر أنه أصلح أعضاء مجلس الثورة لتولى القيادةالوطنية من بعده فى تلك المرحله.

● **هل حدث خلاف بين جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين بعد ذلك؟**

ـ لم يحدث خلاف بالعكس، فإنه وفق معايشتى للعلاقات ازداد زكريا محيى الدين ارتباطا بجمال عبد الناصر على الصعيد العاطفى والعام والشخصى بعد خطاب التنحى.

● **ولم يحدث أى خلاف شخصى؟**

ـ إطلاقا.. أقول لك ازدادت العلاقات بدليل أنه أثناء تآمر مجموعة المشير عبد الحكيم عامر بعد يونيه ٦٧ وكان الوحيد من خارج السلطة الذى أحيط علما بالخطة التى كانت ستتبع لضرب هذه المؤامرة هو زكريا محيى الدين، وكلفنا الرئيس أنا وشعراوى جمعة وأمين هويدى بمقابلته، وعرضنا عليه كل الخطة التفصيلية فعلى أى شىء يدل ذلك.

● **قبل ٥ يونيه ماذا كان يشغل زكريا محيى الدين؟**

ـ كان نائب رئيس الجمهورية.

● **بلا اختصاصات؟**

ـ ليس هناك نائب رئيس جمهورية بلا اختصاصات.

● **بعد هزيمة ٦٧ قدم نواب رئيس الجمهورية جميعا وهم أعضاء مجلس الثورة استقالاتهم.. ولكن الوحيد الذى قال لى أنه رفض تقديم استقالته هو السيد حسين الشافعى الذى يرى أنه ظل نائبا لرئيس الجمهورية، وليست هذه هى القضية الآن إنما هل نستطيع أن نقول ولدينا مؤشرعلى ذلك ما ذكرته ـ واختيار زكريا محيى الدين بالذات**

لأن يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتفاهم مع جونسون يوم ٥ يونيو، هل نستطيع أن نقول إن زكريا محيى الدين كان رجل الغرب كما يقول البعض ؟

ــ لا. . الحقيقة أنا لا أحب كلمة رجل الشرق ورجل الغرب، ليس هناك مصرى على الإطلاق يقبل على نفسه ذلك، المصرى بطبيعة تكوينه لايقبل أن يسيره أحد، ولا أن يكون ذيلا لأحد، ــ إلا أن يكون جاسوسا، أما أن فلان رجل شرق، وفلان رجل غرب، فهذا أسلوب لا أقره ولا أوافق عليه وبالنسبة لأى شخص فما بالك بالسيد زكريا محيى الدين، ولا أحد ينكر دوره أو وطنيته.

● **ربما أعدل السؤال. . هل كانت ـ كما يشاع عنه ـ ميوله غربية؟ أى أن ميوله مع الغرب وعواطفه مع الغرب وتفكيره مع الغرب؟**

ــ لا أستطيع أن أقول إنه مع الغرب وضد الشرق، وتوجهاته مصرية، ولكنه يرى أن تلبية وتنفيذ الاحتياجات المصرية، تكون لوجود نافذة على الغرب.

● **هل كان معاديا للاشتراكية وقوانين الاشتراكية؟**

ــ زكريا محيى الدين ساهم فى إصدار القوانين الاشتراكية، ولم يعترض عليها بل إنه أيضا ساهم فى تطبيق هذه القوانين ودفعها الى الأمام.

● **هل أخذ رأيه فى هذه القوانين. . ؟**

ــ كل أعضاء مجلس الثورة دون استثناء أخذ رأيهم فى القرارات الاشتراكية ولم يعترض احد، وربما الذى اعترض على تعديل الحد الأعلى للملكية الزراعية هو كمال الدين حسين، فيما عدا ذلك فإن بقية القوانين لم يعترض أحد عليها وكان هناك إجماع فى الموافقة عليها.

● **هل كانت العلاقات بين الرئيس جمال عبد الناصر وصلاح سالم ــ رحمه الله ــ قبل أن يموت سيئة أو مقطوعة.**

ــ كانت العلاقات عادية ــ لم تكن هناك قطيعة.

● **كان هناك شرخ فى هذه العلاقات وخلافات حادة. . ؟**

ـــ لا ربما حدث شرخ بسيط ولكنها ليست خلافات حادة .

● **والسبب؟**

ـــ أرجو أن تعفينى من ذكر السبب، ولكننى أقول الخلاصة بالنسبة لهذه العلاقة حتى نكون قد انتهينا من الحديث عن جميع أعضاء مجلس الثورة، فعلاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرحوم صلاح سالم أنه بعد أن تولى وزارة الإرشاد القومى فى أول الثورة، أنشأ جريدة الشعب وتولى مسئولية مؤسسة دار التحرير والنشر ـــ التى تصدر جريدة الجمهورية وهى جريدة الثورة وهو الذى آثر أن يبتعد عن العمل العام .

كانت علاقته مع جمال عبد الناصر عادية جدا، ولم تكن هناك خلافات خلال هذه الرحلة التى بدأ معها المرض.

و. . . نعود إلى البداية . . بداية علاقة سامى شرف بالرئيس .

وهو ماكان مفروضا أن نبدأ به هذا الكتاب .


مع الرئيس

٣ جمال عبد الناصر
ورجل الرئيس

فى هذا الجزء من الحوار نعود مع سامى شرف إلى البداية . . بداية لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر . فيروى كيف تم اللقاء الأول . . ثم كيف تطور العلاقة ، حتى أصبح رجل الرئيس . . وذاكرته . وسوف نرى من خلال رواية سامى شرف، حجم المعلومات، والموضوعات والقضايا التى كان يتابعها الرئيس يوميا . . فقد كان يعرض عليه كل صباح تقارير عن كل ما يمس قضايا ومشاكل ومطالب وأمن وسلامة الوطن والمواطن . . معلومات من جهات مختلفة ، متنوعة، متباينة، ومتعددة، كل يضع رؤيته كل يوم . . ويتولى مكتب الرئيس تبويبها ووضعها أمام جمال عبد الناصر.

ولم يكن الأمر بالنسبة لقضايا الوطن العربى ، والقضايا العالمية مختلفا . . كما لم يكن الرئيس يعتمد فقط على مكتبه للمعلومات كمصدر وحيد ، فمن خلال اتصاله . . ولقاءاته، ومعارفه، ومن خلال تليفوناته لكل المسئولين كان يعرف أخبارا ويحصل على معلومات أخرى . .

قلت للسيد سامى شرف فى أول هذا الجزء الجديد من الحوار:

● ليكن حوارنا هذه المرة عن البداية . . بداية لقائك بالزعيم الراحل ، ومعرفتك به وهل كانت قبل الثورة أم أنها نشأت بعدها، ثم ماهو دورك . . ولماذا أنت بالذات اخترت لهذا الموقع الهام الذى كان موضع غيرة وحسد الكثيرين . . ؟

- بدأت علاقتى به فى شهر يناير سنة ١٩٥١ كنت فى فرقه عسكرية تؤهل للترقى لرتبة اليوزباشى "نقيب" دخل جمال عبد الناصر الفصل الدراسى وقال : فين الملازم أول شرف، وقفت قائلا: افندم.

قال : تعالى إلى مكتبى بعد انتهاء اليوم الدراسى . . وخرج.

توجهت إلى مكتبه وكان مدرسا لمادة التحركات والمخابرات العسكرية بهذا المعهد أجلسنى إلى جواره وقدم لى سيجارة «كرافن» من علبة حمراء مرسوم عليها رأس قط أسود، وناقشنى فى مذكراتى التى أكتبها عن المواد التى يقوم بتدريسها لنا وأبدى إعجابه وشجعنى قائلا:

«إذا استمريت بهذا الأسلوب فسيكون لك مستقبل يبشر بالخير» شكرته، وبدأت العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، فى قالب أبوى وعسكرى فى آن واحد، حتى أنه فى أحد الأيام لا منى لوما شديدا لأنى نسيت نقطة واحدة من مجموع ثلاث وثلاثين نقطة فى إحدى الإجابات عن مشروع ما، وقال لى : لم أكن أتصور أنك ستغفل هذه النقطة بالذات، وكان هذا درسا لم أنسه .

هكذا . . كانت البداية ولم أكن أدرى مايخبئه لى القدر، كما لا أدعى أنى فوتحت من جانب جمال عبد الناصر فى هذا الوقت بشىء يتعلق بالمستقبل .

انتهت الفرقة، وعدت إلى وحدتى فى سلاح المدفعية، حيث بدأت علاقة جديدة من نوع آخر، تتركز فى امداد الفدائيين بالذخائر، عن طريق ضباط كانوا يتصلون بى باسم جمال عبد الناصر، ويطلبون منى تجهيز فائض من الذخيرة نتيجة اختصار تمارين ضرب النار فى وحدتى، وكنت أركان حرب ــ مايعادل لواء تقريبا الآن ــ وبذلك بتوفير كمية من الذخيرة تجنب فى مكان خاص، وتسلم لهؤلاء الضباط، ونفس الشىء بالنسبة للوقود، ولورق الكتابة على ماكينة «الجستنر» وكان المندوبون الأساسيون، هما الزميلان محمد المصرى وأحمد شهيب .

وقد عمل الأول بعد ذلك فى سفارتنا فى بغداد، ثم سفارتنا فى ليبيا، وله أعمال وطنية مجيدة، كما قام الثانى بأدوار وطنية وسياسية وكان آخرها عضويته فى مجلس الأمة حتى مايو ١٩٧١ كما كان معاونى فى قيادة منطقة شرق القاهرة فى التنظيم الطليعى .

● ماذا كان دورك فى بداية الثورة ؟

ــ كلفت بتأمين طريق مصر السويس عند الكيلو ٥ , ٤ ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، لأن وحدتى كانت آخر وحدة تعسكر على هذا الطريق .

وفى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ــ وكان قد أصدر أمراً بنقلى كمدرس للرادار بمدرسة

المدفعية، إلا أنه وردت إشاعة عاجلة بضرورة تقديم نفسى لإدارة المخابرات الحربية فى نفس اليوم، حيث كلفت بالتوجه إلى مبنى مصلحة التليفونات والتلغرافات فى شارع الملكة نازلى ـ رمسيس الآن ـ للإشراف ومتابعة البرقيات الصادرة والواردة من الخارج باعتبار أننى أجيد الإنجليزية والفرنسية.

وبعد أيام قليلة انتهى عملى هناك وكلفت بالانضمام مع مجموعة منتقاه من الضباط الأحرار ـ كان عددنا عشرين لتكوين ماسمى بهيئة مراقبة الإدارة الحكومية، وكان يرأسها الزميل محمد فهمى حمد ـ السفير بالخارجية بعد ذلك ـ وكانت هذه الهيئة بمثابة الرقابة الإدارية الآن وكانت تتبع رئيس مجلس قيادة الثورة وكان يقوم الرئيس جمال عبد الناصر والسيد زكريا محى الدين باعتباره مديرا للمخابرات الحربية فى ذلك الوقت (فيما بعد) بالإشراف الفعلى عليها.

ومنذ اليوم الأول طلبت للتوجه إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة وقابلت الرئيس جمال عبد الناصر الذى كلفنى بمتابعة موضوعات بعينها، وأمر أن يكون الاتصال به مباشرا وشخصيا فيما يكلفنى به من مواضيع.

وفى أوائل سنة ١٩٥٢ نقلت للعمل فى مكتب شديد الحساسية، وبالرغم من أنه كان جزءاً من تنظيم المخابرات الحربية ـ إلا أنه كان فعليا يدار بأوامر وتعليمات من جمال عبد الناصر شخصيا أو من خلال السيد زكريا محيى الدين بتكليف من الرئيس، كان اسمه القسم الخاص وكان يعمل به خمسة ضباط: محيى الدين أبو العز ـ محمد السقا ـ وفاء حجازى ـ زغلول عبد الرحمن ـ سامى شرف.

● فى تلك الفترة ألقى القبض عليك، ووضعت فى السجن لمدة عشرة أيام لعلها كانت «بروفة» لسجن عشر سنوات كاملة فيما بعد فهل فاتك الحديث عنها..؟

ـ أبداً.. كنت سأعود إليها.. كان مقر عملنا فى القسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وكان يزور هذا المكتب يوميا مرة أو مرتين عدد من الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار، فى تأمين الثورة، وللأسف فإن هذا العدد من الضباط أخذ يتقلص لتبقى فى النهاية شلة معينة أبت أن يكون فيها عنصر آخر وبالذات من سلاح

المدفعية أو ممن لا يقضون سهرات خاصة . وكنت بالطبع أعتبر دخيلا لأنى من سلاح المدفعية ولأنى لم أكن أهوى القعدات الخاصة .

تزعم هذه الشلة أحد الزملاء ـــ سامحه الله ـــ كان يحاول بدأب مع كل من يدخل هذا المكتب سواء للعمل أو الزيارة ليضمه إلى شلته .

كانت هناك أخبار تتردد فى هذه الفترة عن إنشاء مكتب خاص مستقل لجمال عبد الناصر ـــ خارج الإطار التنظيمى للمخابرات، وخطط هذا الزميل ليتولى هو وأحد رجاله مسئولية هذا المكتب، وكانت المواصفات المطلوبة لا تنطبق عليه، وعلم بحكم موقعه وقربه من الدائرة العليا الضيقة أن الاختيار قد وقع على شخصى لتولى هذا المكتب نتيجة جهد وعمل أعلن عن نفسه .

ولم يكن لى واسطة أو شلة أو شفيع سوى جهدى الخاص الذى كان يتم بتكليف من جمال عبد الناصر شخصيا ويرفع نتيجته إليه شخصيا أيضا، وللأمانة فقد قام السيد زكريا محيى الدين ـــ وكان مديرا للمخابرات ـــ بالتصدى لمحاولات فرض شلة معينة وسعى لإبراز كفاءات لاتنتمى لأشخاص، ولكن لمثل ومبادىء، وقد وضع معايير عملية لكل من يرشح لشغل منصب فى المخابرات، وعندما نتعرض لأسماء من كانوا مسئولين عن أدق الأعمال وأكثرها خطورة وحساسية سيتأكد هذا الكلام .

تصادف أن بدأت فى هذه الفترة قضية ضباط المدفعية، وكانت فرصة للزميل أن يدس اسمى، ظلما وافتراء على قائمة الضباط الذين كانوا يقومون بتحركات تحرضهم ضد الثورة لأسباب أغلبها شخصى .

وجدت نفسى فى ليلة نزيلا بإحدى زنزانات سجن الأجانب ولمدة أسبوعين تقريبا، لم أقابل خلالها مسئولا .

وفى نهاية شهر يناير اصطحبنى الأخ والزميل المرحوم محمد أبو نار إلى مبنى ثكنات قصر النيل، وقابلنى هناك السيد زكريا محيى الدين الذى بدا عليه التأثر من لقائنا فى هذا الوضع، ولم يوجه لى أى اتهام من قريب أو بعيد، والحقيقة أنى فوجئت بهذا اللقاء لأنى كنت طوال فترة الاعتقال أظن بأنه وقع انقلاب ضد الثورة، وأن المعتقلين هم أبناء

ثورة يوليو، وبعد قليل حضر جمال سالم وصلاح سالم اللذين لم ينطقا بكلمة سوى «ازيك يا سامى . . شد حيلك . . » .

وبعد فترة انتظار حوالى الساعة فى غرفة أخرى كان يجلس فيها الزملاء كمال رفعت ومحمد أبو نار وجمال ثابت ــ السفير فيما بعد ــ دخل السيد زكريا محيى الدين وقال لى : «انت حاتروح دلوقت» واصطحبنى الزميل محمد أبو نار فى سيارة السيد زكريا محيى الدين إلى منزلى فى مصر الجديدة .

فى صباح اليوم التالى ارتديت ملابسى الرسمية، وتوجهت إلى مبنى المخابرات فى منشية البكرى، وقابلت السيد زكريا محيى الدين حيث طلبت إعفائى من العمل فى المخابرات، منعا لإحراج أحد أو إحراج نفسى بعدما حدث، ورجوته أن يوافق على إلغاء نقلى وعودتى لسلاح المدفعية، وكنت بالمناسبة قد نقلت على الورق مدرسا لمادة الرادار بمدرسة المدفعية فى ذلك الوقت مع استمرار إلحاقى بالمخابرات، ورفض السيد زكريا محيى الدين وقال لى أنه مصر على بقائى فى المخابرات فى القسم الخاص بالذات، وأمر بعدم مناقشة هذا الموضوع، وطلب أن أتوجه فى الحال إلى مكتبى بالقسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وهذا ماتم . .

وقد أتاحت لى ظروف عملى فيما بعد أن أطلع على أوراق هذه القضية ــ وهى موجودة فى أرشيف سكرتارية الرئيس للمعلومات بمنشية البكرى ــ كما أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أبلغنى بالتفاصيل فيما بعد . .

ولهذا الموضوع ذيول أخرى امتدت على مدار خمسة عشر عاما بعد ذلك ولا أجد داعيا للخوض فيها ــ حيث إنها كلها قصص فردية وشخصية من هذا الزميل، وكانت كلها فى إطار غيره انتقلت منه إلى دائرته أو المستفيدين منه .

●كيف تطورت العلاقة مع الرئيس ووصلت إلى حد أن تكون مديراً لمكتبه ؟

ــ فى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٥٥ قال لى المرحوم محيى الدين أبو العز أننا سنلتقى صباح اليوم التالى فى منزل زكريا محيى الدين مدير المخابرات فى منشية البكرى لبحث موضوع هام، والتقينا فعلا مع السيد زكريا محيى الدين الذى بادرنى بهدوئه ورزانته وابتسامته الرقيقة قائلا :

«انت هاتسيبنا يا سامى ونحن آسفين لذلك لكنك ستقوم بعمل جديد بناء على تكليف من الرئيس جمال عبد الناصر وعليك أن تنزل الآن من هنا لتتوجه إلى منزل الرئيس ـ فى مقابل منزل السيد زكريا محيى الدين ـ لتتلقى التعليمات الجديدة » وتمنى لى التوفيق، كما أبدى استعداده لبذل كل المعونة من جانبه ومن جانب باقى الأخوة فى المخابرات لنجاح مهمتى الجديدة.

توجهت إلى منزل جمال عبد الناصر سائرا على قدمى ودخلت إلى مكتبه حيث بادرنى الزعيم الخالد قائلا:

«ازيك يا أستاذ.. سأحملك حملا ثقيلا حيث نجحت فى الامتحان الذى استمر سنوات.. عليك أن تنشىء سكرتارية للمعلومات، وعندك حوالى شهر تبدأ فيه دراسة الموقف وتضع التنظيم والمقترحات إلى أن أعود من باندونج.. كل الأجهزة والإمكانيات ستكون تحت تصرفك بلا قيود.. عليك أن تختار بنفسك من سيعاونك فى مهمتك وأن تختار المكان المناسب.. أنت الذى ستحدد أسلوب عمل المكتب وواجباته.. وأنصح بأن تبدأ على نطاق ضيق ثم تتسع بالتدريج على ضوء تقدم وتطور التجربة حتى لا تضع نفسك فى قالب جامد منذ البداية».

اطلعت على أساليب العمل فى عدة دول غربية وشرقية ودرست آلياتها.. ونظمها واختصاصات وواجبات مكاتب رؤساء الدول، واشتركت مع خبراء فى التنظيم والإدارة ووزارة الخارجية والمخابرات والمباحث العامة وجهازى التنظيم والإدارة والتعبئة العامة والإحصاء، وحتى توصلنا لتصور يكون بداية إنشاء مكتب يخدم رئيس الدولة ويضع تحت أنظاره، بأسلوب علمى، المعلومات التى تغطى الأرضية التى تساعد على اتخاذ القرار ودرس أيضاً اختيار المكان والأفراد والمعدات ووسائل الاتصال الداخلى والخارجى، وهكذا بدأ أول نظام لسكرتارية الرئيس للمعلومات بالأسلوب العلمى.

●قال لى المرحوم الدكتور حسن صبرى الخولى، أنه سافر إلى الولايات المتحدة وأمضى بها شهورا درس خلالها أسلوب تعامل الرئيس فى مختلف المجالات، ووجد أن كل شىء بالنسبة للرئيس الأمريكى محدد سلفا فهو مثلا إذا حضر مأدبة عشاء لأحد الضيوف، يكتب له مايقوله عقب تناول الشوربة، ووقت الابتسامة، والنكتة التى يرويها

وموعدها . . وهكذا . . وعندما عاد كتب تقريرا ووضعه أمام الرئيس . . إلا أن الرئيس رفضه قائلا «انت عاوزنى أبقى يوسف وهبى يا حسن» .

ــ ربما كان هذا أمرا يتعلق بالبروتوكول، ولم يكن يدخل فى اختصاص مكتب الرئيس للمعلومات .

●هل سار العمل مع الرئيس فى خط واحد، أم أنه حدث تطور له، وكيف أمكن تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات؟

ــ لقد مر العمل مع الرئيس جمال عبد الناصر بأربعة مراحل :

الأولى : بداية إنشاء سكرتارية الرئيس للمعلومات وكان مقرها فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى .

الثانية : من سنة ٥٨ حتى سنة ١٩٦٠ انتقلت السكرتارية إلى مبنى الحكومة المركزية «فندق هليوبوليس»

الثالثة : من سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٦١ القصر الجمهورى بالقبة حتى يوم الانفصال ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ .

الرابعة : من سنة ١٩٦١ حتى سنة ١٩٧٠ منشية البكرى فى مواجهة منزل الرئيس .

هذا من ناحية التوقيتات والمكان . . أما من ناحية الاختصاص وأسلوب العمل فقد كان باختصار هو تلقى المعلومات التى ترسلها المؤسسات والوزارات وأجهزة الدولة، وتبوب وتلخص وتنسق لتعرض على الرئيس، وفى نفس الوقت تبلغ السكرتارية قرارات وتعليمات وتوجيهات الرئيس للجهات المعنية، وتتابع التنفيذ ولم يتغير جوهر عمل السكرتارية، إلا فى حجم المعلومات وفى توفير وسائل سبل وسيولة تدفق المعلومات والتنسيق فيما بينها، وكذا فى أسلوب المتابعة التى كانت تشكل عنصرا هاما فى ضبط إيقاع العمل وفى ضبط آليات عملية الثواب والعقاب .

●بعد تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات . . ماهى التقارير والمعلومات التى يعدها هذا المكتب وكيف سار العمل فيه؟

ــ كان هناك تنظيم فى الرياسة يضم مكاتب سياسية، مدير مكتب الرئيس للشئون

السياسية ومستشار الرئيس للشئون السياسية يتبعه مكاتب أفريقية وعربية وأوربية وعدم انحياز و. . و. . إلخ .

صباح كل يوم يعقد مؤتمر وتعرض عليهم المعلومات التى وصلت من السفارات فى الخارج ، ومن وزارة الخارجية ، ومن وكالات الأنباء ، ومن الصحف المحلية والعربية والعالمية ، وتقارير المخابرات التى تخصهم طبعا . . يدرسونها ، ويقومون «بتقدير موقف» ثم يضعون توصيات بالنسبة للأحداث ، ترفع مع تقدير الموقف للعرض على الرئيس .

وفى فترة سابقة على هذا الأسلوب ، كانت تتم اجتماعات يومية يحضرها نائب وزير الخارجية ، ومندوبون عن المخابرات العامة ـ نائب المدير للمعلومات وهيئة التقديرات ، ومدير مصلحة الاستعلامات ، ومندوبون عن هذه المكاتب ـ أحيانا ـ وزير شئون رئاسة الجمهورية وكانت هذه الهيئة الاستشارية تدرس الموضوعات التى يرى الرئيس أن تبحثها ثم ترفع توصياتها بما تحمل من بدائل .

وبعد نكسة ١٩٦٧ تشكلت لجنة من السادة شعراوى جمعه وأمين هويدى والفريق أول محمد فوزى وسامى شرف ، وكان ينضم إليها أحيانا الأستاذ محمد هيكل والسيد محمد فايق والسيد عبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ، أو بعض السادة الوزراء الآخرين إذا استدعى الأمر ذلك .

وكان السيد أنور السادات نائب الرئيس فى نهاية ١٩٦٩ وعند سفر الرئيس عبد الناصر للخارج ، كان يرأس هذه اللجنة ويبت فى المسائل ، التى تعرض عليها ، والتى عليها اجماع ، ويؤجل مالا يتفق عليه لحين عودة الرئيس من الخارج فلا يتخذ فيه قرار ، أما إذا كان مسألة هامة وعاجلة فيخطر بها الرئيس برقيا ويرد علينا بقراره ، هذه باختصار ودون الدخول إلى تفاصيل الأشكال التنظيمية التى كانت فى الرئاسة ، إلى جوار الرئيس عبد الناصر .

عملية التنسيق مع باقى الجهات المعنية فيما يتعلق بأعمال هذه اللجنة تتم بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات ، وأعنى بذلك وزارة الخارجية والمخابرات العامة والوزارات والتنظيم السياسى والقوات المسلحة . . إلخ .

وكانت التوصيات أو البدائل لا تعرض على الرئيس إلا إذا تمت عملية التنسيق العرضى وتكون هناك موافقة تامة على التوصيات من جميع الجهات المعنية.

وإذا كانت هناك نقاط خلاف توضع ورقة منفصلة ليكون الرئيس على علم بهذه الاعتراضات والتحفظات ، ولقاءات الرئيس كلها ــ مالم يأمر بغير ذلك ــ كانت تسجل بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات وجميع أشرطة التسجيل يتم تفريغها وتحفظ فى السكرتارية فى منشية البكرى كسجلات تاريخية لهذه اللقاءات ، كما كانت تدرج المسائل التى تحتاج لمتابعة فى نموذج خاص يوضح فيه الموضوع والقرار أو التوصية وتاريخ صدوره ومايتم تنفيذه من خطوات ثم المعوقات وأسبابها وكيفية تذليلها.

والخلاصة فإن قرار عبد الناصر كان يعتمد بالدرجة الأولى على تقديرات جهات أربع رسمية ممثلة فى رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية ووزارة الحربية والمخابرات العامة علاوة على تقدير الخبراء والمسئولين الذين يكون اختصاصهم متصلا بموضوع القرار.

وكان جمال عبد الناصر يطلب تقارير مكتوبة وبالتفصيل دون حجر على مايريده صاحب التقرير، وإذا أراد أن يستهدفه كما كان يطلب منا أن نضع كافة المعلومات المتيسرة علاوة على طلب أى مراجع أو أبحاث خارجية وقد تفيد فى الموضوع وذلك للمساعدة فى وضع التقريرات بواسطة هؤلاء المسئولين.

● **وبالنسبة للشئون العربية هل اختلف النظام عن متابعة الأمور فى الداخل؟**

ــ فى بداية الثورة كانت الشئون العربية تعالج بواسطة الرئيس شخصيا، وكانت مصادر معلوماته متعددة وكثيرة الاتصالات الشخصية مع شخصيات عربية، ووزارة الخارجية والسفراء العرب والأجانب، والمخابرات والصحافة المحلية والعالمية ووكالات الأنباء.

وكان يخصص فى بعض الأحيان للقضايا الساخنة على الساحة العربية أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، يتولى بحث مسألة ما من كافة جوانبها، القضية الفلسطينية ــ كانت مختصه بها إدارة فلسطين التابعة لوزارة الخارجية، ومن يعمل فيها من كافة الأطراف العربية وخصوصا الأطراف ذات التوجه القومى وكان محمود رياض مديراً

للإدارة الفلسطينية فى بداية الثورة حتى عين سفيرا فى دمشق.

ثم بدء تنظيم الرئاسة وأنشئت المكاتب السياسية ومن بينها مكتب الشئون العربية وكان من المكاتب ذات الثقل وذات الاتصال المباشر والفورى بالرئيس جمال عبد الناصر الذى كان يحرص فى نفس الوقت على متابعة أعمال هذا المكتب بالتفصيل بالتوجيهات المباشرة الشخصية.

وبصراحة يمكن أن تعتبر أنه كان يدير بنفسه هذا المكتب، وقد تولى مسئولية هذا المكتب على فترات الأخوة فتحى الديب، وعبد المجيد فريد كما كان المرحوم حسن صبرى الخولى يكلف ببعض الاتصالات العربية فى اطار ردود ضيقة كممثل شخصى للرئيس فى مؤتمرات القمة ابتداء من عام ١٩٦٤.

وفى نفس الوقت ـ ومتوازيا تقريبا مع مكتب الشئون العربية ـ كان مكتب الشئون الأفريقية الذى باشره منذ البداية حتى ١٩٧١ الأخ والزميل محمد فائق والحديث السريع عن هذا المكتب فى هذا المجال لن يكون منصفا لان ماقام به من إنجازات ونشاط ظاهر للعيان حتى الآن ١٩٩٢.

وإذا كانت هناك علاقات مصرية أفريقية باقية حتى اليوم فأساسها ماقام به مكتب الشئون الأفريقية فى الرئاسة، ودعم أعماله وتلك العلاقات الشخصية التى قامت وتمت وتثبتت بين الرئيس جمال عبد الناصر وقادة التحرر الأفريقى فى جميع أنحاء القارة.

● **ماهى التقارير التى يعدها مكتب الرئيس للمعلومات، وتعرض على الرئيس يوميا؟**

ــ يوميا الساعة التاسعة صباحا يعرض على الرئيس التقارير الخارجية التى تتضمن:

أهم برقيات السفراء المصريين فى الخارج، وموجز لأهم الأحداث الخارجية التي تشملها تقارير وزارة الخارجية «يومية وأسبوعية» والصحافة العالمية والعربية.

وبالنسبة للداخل فقد كان يعرض على الرئيس يوميا حالة التموين وحجم المخزون من السلع الأساسية والمحروقات وتقارير وزارة الداخلية عن أهم الأحداث الداخلية ــ سياسى وأمن عام ــ وأهم الشخصيات المغادرة للبلاد والوافدة إلى مصر ــ مصريين/

عرب/ أجانب ــ والحالة الصحية ــ إحصائيات مركزة بالأمراض، المواليد، الوفيات، المتابعة ــ تقارير المخابرات العامة يطلب فيها التوجيه على مستوى الرئيس والنقد الأجنبى والزراعة والصناعة . . إلخ .

كانت هذه المسائل ــ ليست على سبيل الحصر ــ تبوب حسب أهميتها بترتيب خاص متعارف عليه، وبمميز بحيث إنه عندما يلقى الرئيس نظرة على ماهو معروض عليه يسهل انتقاء المسائل الهامة والعاجلة أو مايريد أن يطلع عليه أولا، وبخلاف هذا فإن سيل البلاغات والتقارير والمسائل التي تستجد طوال اليوم لا ينقطع عرضه على الرئيس إما تليفونيا أو شفويا أو كتابة دون ملل منه من ناحية ودون انقطاع من جانبنا من ناحية أخرى، حتى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى .

● ومايحدث فى مصر وفى العالم العربى والخارجى؟

ــ نعم ومايحدث فى مصر والعالم بالإضافة إلى هذا فكان الرئيس يستيقظ مبكرا جدا ويستمع للإذاعات وبالذات إذاعة لندن .

وكان يتابع براجها الصباحية من ٦ صباحا حتى الثامنة، نشرة الأخبار والسياسة بين السائل والمجيب وتعليقات الإذاعة . . إلخ . كما كان يتابع إذاعة مصر وصوت العرب، وبالذات نشرة الساعة الخامسة بعد الظهر فى البرنامج العام، وكثيرا ما أمر بإبلاغ وزير الإعلام بملاحظات حول بعض البرامج ونشرات الأخبار ، والتعليقات السياسية للإذاعة وكان يتابع برنامج على الناصية لأنه يعكس نبض الجماهير.

أما الصحافة المحلية والعربية والأجنبية فقد كان يحب أن يمسك بالصحيفة ويقرأها كما هى دون تلخيص . وكان حريصا جدا يوميا على قراءة الصحف العربية وخاصة اللبنانية، لأنه كان يعتبر أن بيروت تمثل نافذة على العالم كله، ومايصدر عنها يمثل حقيقة الاتجاهات والتيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى جميع أنحاء العالم، أو بمعنى أصح يمثل رأى القوى المؤثرة على الأحداث العالمية .

● هذه التقارير هل كانت تصل إلى الرئيس وحده؟

ــ المسائل الحيوية والهامة كان أغلبها كما يقولون فى علم الإدارة «تحت أنظار الرئيس فقط»، أما المسائل الأخرى فقد كان هناك أسلوب ونظام ــ خضع للتجربة والخطأ ــ

بمعنى حسب تقديرى، ونتيجة خبرة اكتسبتها أرى أن موضوعاً ما إذا عرض على الرئيس فسيطلب فيه رأى «س» من الناس حسب الاختصاص أو الخبرة. فكنت أقوم بإرسال صورة من الموضوع إلى هذا الـ «س» أو أبلغه به تليفونيا حتى إذا ماطلب الرئيس أن يناقشه يكون لديه علم به ويكون قد درسه أو كون فكرة عنه وهكذا.

وبالتالى أصبحت لدينا ـ بعد فترة وممارسة يومية ـ القدرة على وضع مايسمى بمعدلات التوزيع للمسائل المعروضة . . فمثلا الموضوع الفلانى يكون معدل توزيعه أ وب وجـ وأ يعرض على فلان وهكذا ـ لأعضاء مجلس قيادة الثورة أو نواب الرئيس ـ رئيس الوزراء ـ وزير أو وزراء معنيين أو لإدارة معينة . . وهكذا.

●**هل كانت تصل الرئيس معلومات عن غير طريق سامى شرف؟**

ـ نعم.

●**كيف؟**

ـ بطرق وأساليب مختلفة وعلى سبيل المثال كان يرفع سماعة التليفون ويتصل بمن يريد سواء كان مسئولا أو غير مسئول ويطلب منه معلومات عن موضوع أو مشكلة ما، ومن ناحية أخرى فإن أى مسئول فى الدولة من حقه الاتصال بالرئيس، عن طريقى أو مباشرة أو عن طريق السكرتارية الخاصة.

وكان الرئيس يحث المسئولين والوزراء بالذات أن يكون اتصالهم به مباشرا بقدر الإمكان، خصوصا فى المسائل الحيوية والهامة . .

وقد حدث فى أكثر من مناسبة عتاب منه لبعض الوزراء لعدم اتصالهم به مباشرة فى مسائل كانوا يعيدون طرحها فى اجتماع مجلس الوزراء، ويكونون فى نفس الوقت قد بعثوا بها فى شكل مذكرة ويتصادف أن تكون هذه المسألة هامة أو تحتاج إلى تقرير عاجل، ولكنهم كانوا يكتفون بالعرض للمكتب دون الاتصال بالرئيس . .

ومن ناحية ثالثة فإن كم الرسائل الخاصة والشكاوى التى كانت تصل للرئيس يوميا، من مصر ومن خارج مصر، أضعاف أضعاف البريد الرسمى العادى الذى يصل للمكتب من مواطنين مصريين وعرب وأجانب من أفريقيا ومن أوروبا ومن

أمريكا وأمريكا اللاتينية ومن آسيا ومن استراليا .

الحقيقة أن هذا البريد كان يشكل حجما من العمل الكبير، والجهد فى تجميعه وتبو يبه وتلخيصه .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذه الرسائل اهتماما كبيرا لما تشكله من نبض حقيقى للناس سواء فى الداخل أو فى الخارج ، كما كانت هذه الرسائل تحمل كما لا يستهان به من المعلومات ، والآراء والنقد والتقييم خارج النطاق الرسمى وبلا زيف أو رياء أو نفاق .

ومن ناحية رابعة فإن مقابلات جمال عبد الناصر العديدة لمسئولين وغير مسئولين ، أهل رأى وأهل خبرة، سياسيين، واقتصاديين، وعلماء، ونقابيين، وأدباء، وصحافيين، . . إلخ، مصريين وعرب وأجانب، من مختلف جنسيات العالم ومن مختلف المستويات والقطاعات، كل هؤلاء كانوا مصادر معلومات واستشارة ومشورة ورأى، أفادت الرجل . ولعلمك فإن جمال عبد الناصر كان مستمعا جيدا كما كان قارئا نهما .

● من كان يفتح هذه الرسائل التى ترسل للرئيس؟

ـ منذ بداية الثورة كان يوجد مكتب متخصص ومتفرغ لهذه العملية .

وهذا المكتب طور على مدى ثمانية عشر عاما، وتوسع وحددت له اختصاصات على ضوء هذا التوسع .

وفى خلال الستينات قسم هذا المكتب وأنشىء مكتب للشئون العامة، ومكتب للشئون الداخلية، ومكتب للشكاوى، لكل مكتب من هذه المكاتب اختصاصات محددة، تفتح الرسائل وتبوب موضوعياً وجغرافياً ، وتجمع ماتحويه فى شكل تقرير مرفق به الرسائل الهامة .

وفى بعض الأحيان كان الرئيس عبد الناصر يطلب رسائل بعينها ليقرأها بنفسه، ويعرض التقرير على الرئيس يوميا أو أسبوعيا حسب أهمية المسائل والمواضيع التى تحتويها هذه الرسائل .

●هل لو طلب شخص صورة من الرئيس كانت ترسل إليه بدون أن يعرف الرئيس؟

ــ نعم . . إلا إذا كان طالب الصورة شخصاً عاماً أو له وزنه على الصعيد المصرى أو العربى أو الدولى، فهذه كانت لها إجراءات أخرى حيث كان الرئيس يوقع له عليها مع كلمة إهداء مناسبة .

●لنفرض أن شخصا ما يحتاج إلى معونة؟

ــ لها إجراءات، فيجرى بحث اجتماعى بواسطة وزارة الشئون الاجتماعية، كما يتم فى نفس الوقت بحث حالته الجنائية ، كانت هناك ضوابط تحكم عملية الإعانات لطالبيها من أصحاب الرسائل الشخصية، حتى لا تخرج العملية الإنسانية عن حدودها المتعارف عليها .

● أنا أتحدث على الحالات الإنسانية؟

ــ الناحية الإنسانية كانت شغله الشاغل باستمرار، وكثيرا ما كان بعض ذوى الحاجات من الفقراء يفدون إلى منشية البكرى يطلبون ويشرحون ظروفهم المعيشية والأسرية، وكان هؤلاء سواء عن طريق الكتابة أو عن طريق شرحهم لحالاتهم يخاطبون الرجل بتلقائية ومصداقية يبثون إليه متاعبهم وشكاواهم وهمومهم .

وكما قلت لك من قبل، كثيرا ماطلب الرئيس أن يطلع على أصول رسائل أو شكاوى الناس كما وردت من أصحابها، فإذا ما أحس أن موضوع الشكوى يمس شريحة من المواطنين يطلب بحث المشكلة، ويصدر قراراته بحلها إن أمكن إداريا، أو يطلب صدور قرار جمهورى أو إصدار تشريع لحل هذه المشكلة .

وهناك الكثير من المسائل الإنسانية كانت تحل فورا خصوصا إذا كانت واضحة المعالم، والأخرى كانت تبحث بواسطة الجهات المعنية، ومن يثبت أحقيته، كان يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى ويناقش طريقة حلها مع المتابعة التى تشكل جزءا هاما من أسلوب تعامله سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد .

وكثيرا ما كانت «النوتة» التى يسجل فيها ملاحظاته تحوى ملخصات بمواضيع وتواريخ اتخاذ القرارات للمتابعة الشخصية منه، وفى بعض الأحيان كانت المتابعة تتم

للمرة الثانية والثالثة وهكذا إلى أن تحل المشكلة .

وكان دائما يقول «إذا عجزنا عن توفير الأساسيات للمواطن العادى فليس أمامنا من سبيل إلا أن نتخلى عن دورنا فى القيادة وييجى ناس غيرنا» .

ولقد كانت الفترة التي أعقبت ١٩٦٧ صعبة داخليا وخارجيا، لكن جمال عبد الناصر كانت لديه اهتمامات أساسية . .

الأول : القوات المسلحة وإعادة بنائها بهدف تحرير الأرض العربية المحتلة . .

والثانى : التنمية . . .

والثالث : توفير حاجيات الناس . وكان اهتمامه الخاص، فى جميع لقاءاته بالمسئولين سواء فى مجلس الوزراء أو فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى .

كان حساسا بالنسبة لتدبير وتوفير المواد التموينية بشكل ملحوظ بدءا بالاطلاع على حالتها صباح كل يوم ــ متوازيا مع الموقف العسكرى على جبهة القتال ــ وكنت أضع أمامه الموقف التموينى متمثلا فى الآتى :

أولا : الأرصدة التموينية للسلع الأساسية مثل القمح والدقيق ــ السكر ــ الشاى ــ الزيت ــ الصابون ــ الجبن ــ اللحوم ــ الفول ــ الحلاوة الطحينية ــ المحروقات والشحوم .

ثانيا : احتياجات البلاد لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور وقد تصل إلى ستة شهور فى بعض المواد الاستراتيجية .

ثالثا : رصيد العملة الصعبة المتيسر والتقديرات للعملات المطلوبة .

رابعا : العجز فى المنتجات المحلية وأسبابه ، وبيان الأسعار السائدة لأهم المنتجات الغذائية بالدرجة الأولى .

وكان الرئيس عبد الناصر يهتم بحساسية لطوابير الموظفين أمام الجمعيات الاستهلاكية ، وكانت محدودة جداً ، لكنه طلب إزالة الأسباب التى كانت تدعو لهذه الطوابير.

كان الإنتاج المحلى فى أغلب الأحيان يكفى بل ويزيد عن الطاقة الاستهلاكية للمواطنين، وكان القطاع العام هو الركيزة فى سد العجز نتيجة صعوبة الاستيراد لسلع كثيرة أساسية، وكثيرا ماخصص جمال عبد الناصر جلسات موسعة للوزراء وغيرهم من المسئولين المعنيين لدراسة توفير احتياجات الناس وكان يقول :

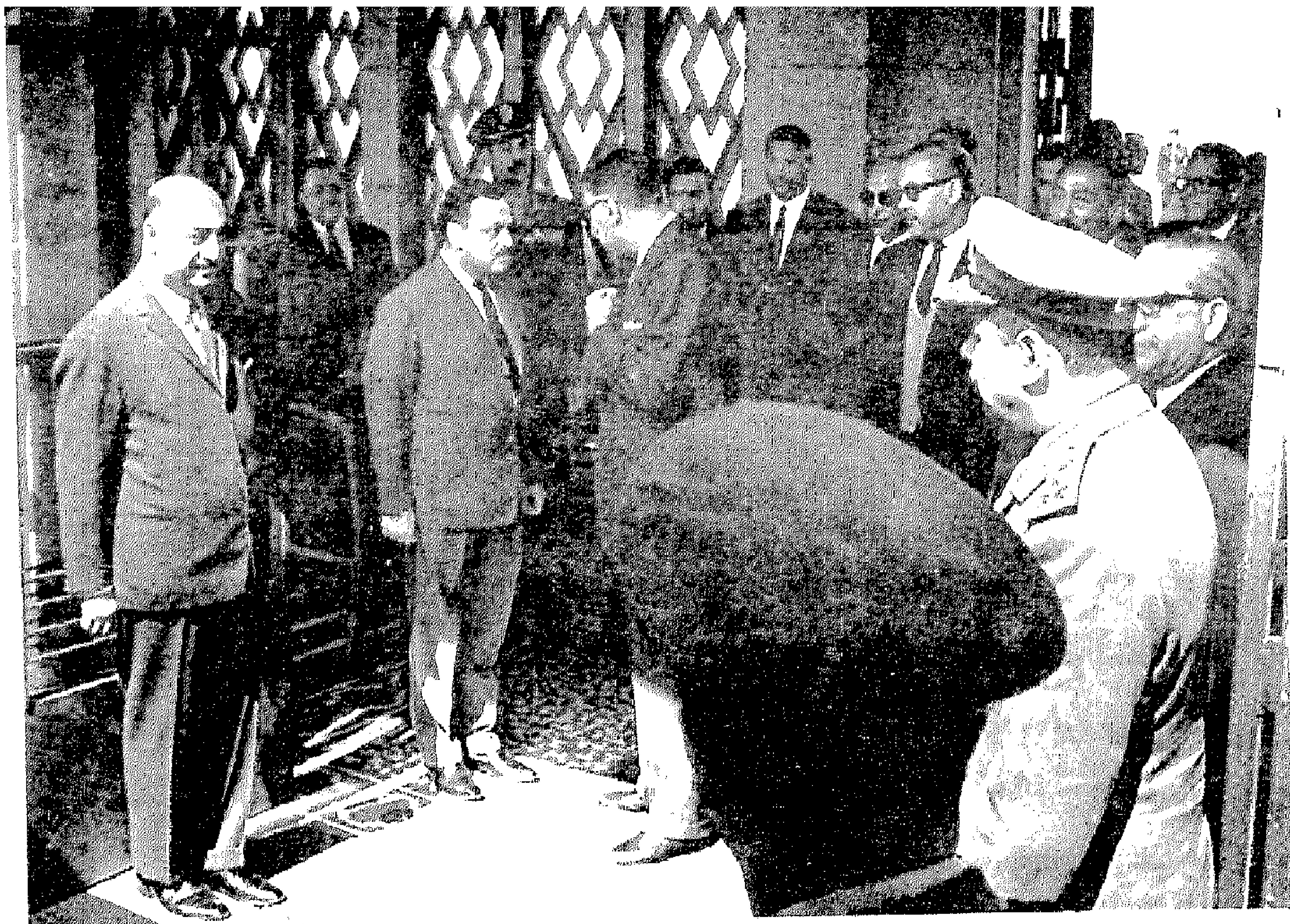
«رب الأسرة محتاج لملابس، بدلة، فستان لزوجته وبنته أو بناته، بنطلون، قميص، جزمة، صندل، بلوفر، جوارب، بيجامة، أقمشة لمرايل المدارس، ويحتاج لأدوات مدرسية وكتب مدرسية، قلم وأستيكة وكراسة ».

وأذكر أنه دار حديث بين الرئيس ووزيرى التموين والصناعة حول أسعار الأساسيات التى يتحملها رب الأسرة العادى وقال: «إننى لا أتصور أن ثمن «البلوفر» جنيهين اثنين . . يعنى لو أب عنده خمسة أولاد سيحتاج لعشرة جنيهات لشراء بلوفرات فقط . . طيب هايشترى الجزم بكام؟ والملابس الداخلية بكام، والقمصان والبنطلونات بكام؟ »

وأنذر الوزيرين فى هذه الجلسة بأنه سيرفع الحماية الجمركية عن الإنتاج المحلى إذا لم تخفف أسعار التكلفة وقال «والله أستورد لهم ما يحتاجون من الصين الشعبية . . اتركوا مكاتبكم وانزلوا الشارع ، زوروا المحافظات، اعقدوا الاجتماعات للوقوف على مطالب الناس حتى تحلوا مشاكلهم » . .

ولعلمك فإن محاضر اجتماعات مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى موجودة لأنها مسجلة، وكان لا يخلو اجتماع إلا ووردت فيه مثل هذه العبارات على لسان جمال عبد الناصر.

. . . ولنا لقاء آخر .



محطة سكه حديد مصر ـ السفر للاسكندريه صيفا سنة ١٩٧٠

٤ جمال عبد الناصر

التقارير اليومية

عندما يقع حادث سيارة على الطريق الزراعى، فإن جمال عبد الناصر يعرفه فورا، إذا كانت وراءه أبعاد أخرى . . هكذا كان سامى شرف يعرف «دبة النملة» فى مصر . . والمعرفة هى الحصول على المعلومات . . والمعلومات الكاملة الصحيحة هى السبيل الوحيد المضمون لاتخاذ قرار صائب . . وأى قرار لا يقوم على معلومات صحيحة سوف يكون بعيدا عن الصواب .

لذلك كانت الشبكة الواسعة للحصول على المعلومات . . معلومات من التنظيم السياسى، ومن الوزارات، ومن الهيئات، ومن أجهزة المعلومات، وأحيانا تصل المعلومات فى رسائل المواطنين لجمال عبد الناصر، أو من لقاءاته، واتصالاته الشخصية . وكان يهتم بالتفاصيل . . وبالتفاصيل الدقيقة عن أى حدث يقع فى العالم حتى تكون لديه الصورة من مختلف جوانبها . .

وكان أول سؤال وجهته إلى سامى شرف فى هذا الجزء من الحوار عما إذا كان جمال عبد الناصر، كان يهتم بمعرفة التفاصيل الصغيرة وقال :

ــ نعم كان حريصا باستمرار أن يعرف التفاصيل الكاملة لأى موضوع يعرض عليه، لأنه لا يستطيع أن يتخذ قرار صائبا دون كافة المعلومات وكانت تعرض عليه المسائل العامة ــ وليست الشخصية ــ ربما تأتى المسائل الشخصية فى سياق المسائل العامة العامة أو ملحقة بها .

● ماذا تعنى بكلمة المسائل العامة؟

ــ هى كل مايعرض على الرئيس . . فقد كان بعيدا عن القعدات والحكايات، الموضوع الذى يعرض عليه أو من المتوقع أن يصدر قرارا ــ إذا كان مدروسا دراسة كاملة

وافية من جميع الجوانب بإيجابياتها وسلبياتها . . بالمزايا والعيوب . . . الخ . . فيأخذ قرارا وإذا كان يحتاج لمزيد من البحث كان يعيده إلى الذى تقدم به لمزيد من المعلومات . . فطالما يكون الموضوع مدروسا بالتفصيل سيؤخذ القرار الأقرب للصواب، وإذا كان الموضوع لا يحوى دراسة كاملة وكل التفاصيل توصل لقرار ناقص وقد تضطر أو تلجأ إلى أن تعالجه مرة أو اثنين أو ثلاثة للوصول للقرار الصحيح .

● ماهى المعلومات والتفاصيل التى كانت تعرض على الرئيس؟

ـــ أية أحداث تجرى على ساحة الداخلية أو العربية أو الخارجية وهذه الأحداث لا يمكن أن نكتفى بسردها فلا نأتى لرئيس دولة ونخبره أن سيارة انقلبت فى طريق مرجعيون بالقرب من بيروت أو أن طائرة سقطت فى المغرب . . فماهى الطائرة وما ماركتها وجنسيتها . . إلخ، وإذا أمكن معرفة نوعية الركاب وهل هناك شبهة تخريبية وهل . . وهل . .

كل هذه مسائل تحقق المعلومة الكاملة حتى يستطيع تكوين فكرة وتقييم الحدث . أى أنه لو أجبنا على علامات الاستفهام : ماذا وكيف ومتى ومن وأين ولماذا . نكون حققنا المعلومة الكاملة التى تستحق العرض على رئيس الدولة . هكذا يقول العلم ، وإلا كيف يسمح الإنسان لنفسه ولضميره ولأمانته أن يضع معلومة ناقصة أمام صاحب القرار، ومن هنا كان يهتم بالتفاصيل وكنا بالتالى نبحث عن هذه التفاصيل .

● ونحن عندنا فى الصحافة أيضا، فإن أول درس فى الخبر أن يحوى الإجابة على علامات الاستفهام هذه ليكون كاملا، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لصياغة الخبر، ولكنى من خلال إجابتك أريد أن أسأل حول المثل الذى ضربته، وأسأل هل كان الرئيس يعرف بحادث سيارة، أو وقوع طائرة؟

ـــ كان مطلعا، قارئا، مستمعا للإذاعات المحلية والعالمية باستمرار.

● ماأقصده هو ماذا يعرف من خلال المعلومات التى كانت تقدم إليه؟

ـــ كان يتعمق فى التفاصيل، ولا يكتفى بالعناوين . . وبعد أن تصله المعلومة الشفوية، أو الأولى عن أى حدث يعرض عليه تقرير كامل حوله .

● مثلا كان يعرف بحادث تصادم وقع على الطريق الزراعى؟

ــ ليس إلى هذا الحد . . إلا إذا كان هذا الحادث مرتبطا أو مقرونا بأحداث سابقة أو متوقعة أن يترتب عليها وضع معين يمس قضية عامة .

● من الذى يقدر أن هذا الحادث البسيط يمكن أن يمس قضية عامة؟

ــ الحدث نفسه . . أعطيك مثلا، وليكن داخليا . . لنفرض أن منطقة عمالية، منطقة مثل المحلة الكبرى، بها مجتمع عمالى ضخم وفى نفس الوقت هى منطقة من مناطق العمود الفقرى للصناعة مثل الحديد والصلب فى حلوان، ومجمع الألومنيوم فى نجع حمادى، نفترض أن أتوبيسا ينقل عمالا انقلب، وكان مواكبا لهذا الحادث مطالب عمالية برفع الأجور أو بتحديد ساعات العمل أو غيرها . . فى هذه الحالة لاتؤخذ حادثة انقلاب الأتوبيس بالمظهر فقط، لابد أن نبحث عما إذا كانت هناك صلة بين هذا وبين ذاك، وهل هذا الحدث سيترتب عليه تصعيد مواقف معينة داخليا، وهل هناك ارتباط بينه وبين نشاط اجرامى أو سياسى وهكذا، حتى يستطيع أن يقدر الموقف التقدير السليم ولا يفاجأ بمواقف غير محسوبة فى المستقبل . . وبمعنى آخر كان يطبق العلم، بدلا من المفاجأة وبالتالى فإذا كانت جميع التفاصيل والملابسات والاحتمالات موجودة وتحت أنظاره فإنه يستطيع أن يتخذ من القرار الذى يحول دون تطور أو تدهور لموقف ما نتيجة أخذ المسائل ببساطة .

● عندما يقع مثل هذا الحادث من أين تصلك المعلومات؟

ــ المعلومات تصل من مصادرها فى واقعة سقوط الأتوبيس التي تكلمنا عنها . . وهو حادث داخلى وزارة الداخلية تبلغنى به، وفى نفس الوقت باعتباره يمس منطقة صناعية وعمالية يمكن أن تكون جهة التبليغ وزارة الصناعة، وقد يكون التبليغ عن طريق التنظيم السياسى، وقد يتم الإبلاغ عن طريق الثلاثة مصادر فى وقت واحد، وكانت وسائل الاتصال ميسرة وتعمل طوال الأربع والعشرين ساعة وفى هذا المجال لا ننفى أو نتجاهل الصحافة كمصدر هام للمعلومات .

● لقد ذكرت لنا مثلا حادثاً افتراضياً لم يقع هو سقوط أتوبيس عمال فهل يمكن أن تذكر حدثا حقيقيا وقع حتى يقرب لنا المسافة؟

ــ لقد تحدثت بصفة عامة . . وهناك أحداث كثيرة وقعت . . سواء فى الحديد والصلب أو فى المحلة الكبرى أو فى كفر الدوار وغيرها . . وأذكر أنه فى موسم تصحيح امتحانات الثانوية العامة لوحظ تباطؤ التصحيح بشكل ملفت للنظر بل بدا وكأنه مقصود، وفى نفس الوقت بدأ همس فى داخل لجان التصحيح، وبالذات فى لجنة مدرسة الخديو اسماعيل بمطالب نقابية، انتشر الهمس ووصلت المعلومة، ولكنها لم تؤخذ ببساطة فكلفت الأجهزة بتتبع هذه العملية بهدوء، وفى خلال ثلاثة أيام اتضحت الصورة الحقيقية، والتى كان وراءها بعض شباب الطليعة الوفدية، أرادوا أن يستثمروا هذا التجمع وظروف الثانوية العامة وترقب الآباء والأمهات لنتائج أبنائهم . . إلخ . . للضغط للحصول على مزايا ومطالب نقابية بحيث لو تحققت هذه الضغوط تكون النتيجة هى أن هذا التيار قوى وفعال، وحقق مالم تحققه الأساليب الشرعية من خلال القنوات القانونية للمطالبة وللحصول على هذه المطالب .

واقعة أخرى . . فى أحد التجمعات العمالية وقعت مشادة عادية بين اثنين من العمال أحدهما نقابى والآخر عامل عادى . . تطورت إلى ضرب وتمزيق ملابس . . إلخ . .

حادثة عادية جدا فى مظهرها، ولكن اسم العامل النقابى لفت النظر، لما كان يمثل اتجاهاً سياسياً حيث كان منتميا لأحد التيارات الماركسية ، وكلفت لجان الاتحاد الاشتراكى ببحث أبعاد هذه المشاجرة وكانت النتيجة أنه يراد بها افتعال موقف يكون من شأنه إحداث فتنة طائفية .

المهم أن الحوادث كانت تبحث على وجه السرعة من أكثر من جهة رسمية وشعبية، لكى تحاصر فى أسرع وقت ولا يتسع نطاقها ولإجهاض مضاعفاتها لو اتسعت كما كان يرسم لها من مدبريها، وكان من رأى الرئيس دائما عدم توسيع المشاكل أو الحوادث، المتشابهة حتى لا تجرجر وراءها أبرياء قد يأخذون مواقف نتيجة عاطفية أو الوقوع تحت تأثير تيار معين كان فى الغالب وبالطبع لا يكشف عن النوايا الحقيقية لافتعال هذه الحوادث البريئة فى مظهرها .

● هناك اتهام موجه لك شخصيا . . هو أنك كنت تغرق الرئيس عبد الناصر فى التفاصيل الصغيرة التى تعرضها عليه؟

ـــ هل هذا يعتبر اتهاما بعد ماشرحت . . ثم ماهو الاتهام؟

● مثلا أن الرئيس عبد الناصر، هذا العملاق، أحد زعماء العالم هل يمكن أن يوضع أمامه تفاصيل صغيرة حتى من قبيل علاقات نسائية بين شخص وآخر؟

ـــ التفاصيل الصغيرة إما أن تكمل صورة الحدث أو صورة الشخص، والرجل العام موقف، الرئيس عبد الناصر كان من رأيه أن شخصية وتصرفات الرجل العام الخاصة جزءمن تصرفاته العامة، وأن التصرفين مرتبطين ببعضهما، ومن هنا فإنه كان يحاسب مكتبه بالذات، كان يحاسبنا فى جميع تصرفاتنا العامة والشخصية، كان هناك ثواب وعقاب ومتابعة.

● ألا تستطيع أن تقول أن أحدا فى مكتب الرئيس كان له علاقات نسائية؟

ـــ حسب علمى . . لا . .

● إذا كان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذا الموضوع ولديه تفاصيل دقيقة، لهذا سنطرح عدة أسئلة، أولها ماكتبه البعض أن الرئيس كان يهتم بجميع معلومات حول التصرفات الشخصية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وكان يحتفظ بها فى الخزانة الخاصة به؟

ـــ هذا الكلام غير صحيح لأسباب كثيرة:

أولا: العلاقة بين جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة كانت قائمة على الثقة الكاملة، وكانت تعقد كل أسبوع أو أكثر، لقاءات خارج نطاق العمل فى أحد الأماكن أو فى منزل أحدهم لا يتكلمون فى العمل، بل كانت جلسات ذات طابع اجتماعى وأخوى مما كان يزيد من ترابطهم وتعميق الثقة والصداقة.

ثانيا: كان هناك ميثاق غير مكتوب بين جمال عبد الناصر وجميع أعضاء مجلس الثورة ينص على أن من يخرج عن الإجماع لسبب أو لآخر فلا يتأمر على الأوضاع بل ينسحب من العمل العام ويعيش حياته الخاصة معززا مكرما.

ثالثا: لم يتابع أى شخص مهما كان لتصرفات شخصية او نسائية أبدا على امتداد سنوات عبد الناصر، تلك حقيقة أتحدى من يقول عكسها . . .

رابعا: لم يكن من طبيعة جمال عبد الناصر أن يهتم بتجميع معلومات عن شخص

ما، هناك أحداث أو تصرفات أو نشاطات لبعض الأشخاص، تدخل فى نطاق التصرفات المريبة أو الخاطئة، لابد أن تتابعها حتى تتيقن أن هذا الشخص برىء ، أو مدان، وكل حدث يعلن عن نفسه، وإذا كان جيدا فهو جيد وإن كان رديئاً فهو ردىء . . وعلى سبيل القطع لم يتابع عضو مجلس ثورة إلا بناء على معلومة أو تصرف أو واقعة محددة وثابتة ـــ معلومات تقول إن «سين» من الناس، يتصل أو اتصل ببعض التيارات المعادية للثورة مثلا، وللتحقق هنا أسلوبان :

الأول : أن تواجه هذا المسئول بما لديك من معلومات، وهذا أسلوب سليم لكن عيبه أنه قد يترتب عليه حساسيات وشرخ فى العلاقات الشخصية، فالإنسان ليس آلة، إنه ينفعل ويتأثر ويفرح ويحزن . . إلخ .

الثانى : أن تقوم العملية عكسية وهى أن تتابع نشاط التيار المشار إليه لرصده بتجميع نشاطاته، حجمها وهدفها ومن يقوم بالاتصال بالمسئول الكبير، وفى نفس الوقت إذا لم يبلغك هذا المسئول عن اتصالاته فعليك أن تتابع نشاطاته واتصالاته، فقد يكون فى ذلك حماية له، وفى كل الحالات فإن هذا المسئول كان يبلغ نتيجة البحث والمتابعة حتى يكون على نور فى تصرفاته واتصالاته إن كان لا يعلم بما ينويه هذا التيار من نشاط من خلال اتصاله .

ومن هنا كانت كلمة أنور السادات لى فى أحد أيام شهر أبريل سنة ١٩٧١ حيث قال لى : «يا سامى أنت تعرف كثيراً جدا» وقالها بالإنجليزية .

● **هل هذا المثل افتراضى . . أم أنه حدث فعلا؟**

ـــ حدث أكثر من مرة على امتداد ١٨ عاما، وقد نتعرض لذلك تفصيلا فيما بعد .

● **نعود إلى تسلسل الموضوع الذى كنت تتحدث عنه، وأسأل : من الذى يتابع هذا التيار أو هذا المسئول؟**

ـــ الأجهزة الرسمية سواء كانت المباحثات العامة أو المخابرات العامة أو الرقابة الإدارية . . إلخ .

● **هل كانت رئاسة الجمهورية تتابع؟**

ـــ كانت الرئاسة تكلف هذه الأجهزة كلها أوبعضها، وتحفظ نتائج المتابعة والبحث، وهناك مسائل كثيرة لاتجد لها أصولا لا فى المخابرات ، ولا فى المباحث، بمعنى أن المتابعة كانت تأتى مكتوبة بخط اليد فى المسائل الحساسة وتسلم باليد ويطلع عليها الرئيس ثم تحفظ فى مكتبه وهى سكرتارية الرئيس للمعلومات .

● من هنا تأتى مثلا المعلومات عن العلاقات النسائية؟

ـــ ربما .

● ولا تكون مستهدفة؟

ـــ لم تكن أبدا مستهدفة إطلاقا . . وإذا كانت مستهدفة تكون هناك نية استخدامها ـــ وكما قلت اذكر لى اسما واحدا استخدمت ضده مثل هذه الأعمال، ولنأخذ حدثا قريبا جدا مثلا، تمت مراقبة للمرحوم الشيخ صلاح أبو اسماعيل وغيره، والحدث وقع فى مجلس الشعب، فمن خلال مكالمة تليفونية ظهر منها كذا وكذا . .

● وهذه التسجيلات والمتابعة هل استخدمت ضد أحد؟

ـــ لم تستخدم أبدا . . وفى قضية مايو ٧١ أنا شخصيا سئلت فى هذا الموضوع من النائب العام وقتئذ فقلت له : كم عدد المراقبين ؟ إنهم ثمانية وعشرين على وجه التحديد من مجموع كذا مليون وكل منهم مراقب لسبب، هذا روقب من أجل كذا وهذا من أجل كذا، وذكرت الأسباب ولم يستطع أن يناقشنى فى أى منهم، لا فى سبب المراقبة . . التى لم تكن تتم أبدا وفقاً لمزاج شخص أو لأسباب غير قوية أو تستهدف أغراضا شخصية بل كانت لحسم موقف: إما أن يكون الشخص بريئا فينتهى الأمر ويقفل الموضوع لا تحرجه ولا تحرج نفسك، وإما أن يكون مدانا فيتخذ معه إجراء .

● وتحفظ باستمرار هذه التسجيلات؟

ـــ نعم تحفظ .

● الذين كانوا مراقبين ـ ٢٨ شخصا ـ هل كانت هذه هى الرقابة السياسية؟

ـــ كانت هذه هى الرقابة السياسية، ولا يزيد العدد عن ٢٨ شخصا .

● يقال أن كل المعلومات كانت تصل لسامى شرف حتى أنه يعرف دبة النملة فى مصر؟

ـــ أستطيع أن أدعى هذا الشرف ولكن بمعنى علمى، أى أنه كان هناك أسلوب عمل منظم ووسائل اتصال جيدة ومنظمة، وقواعد سليمة لتنظيم العمل نستطيع أن نعرف كل شيء ساعة وقوعه على امتداد الليل أو النهار. من خلال الأجهزة سواء السياسية أو الرسمية.

● وليس من خلال جهاز خاص؟

ـــ إطلاقا.

● هناك كلام كثير حول مخابرات خاصة تابعة لكم وهناك من يقول أنه كانت هناك مخابرات لسامى شرف؟

ـــ أتحدى أن يكون هذا صحيحا، وأتحدى أن تحضر لى اسم شخص واحد كان يعمل فى هذا الجهاز المزعوم الذى تتحدث عنه.

● ربما كانت هناك مخابرات خاصة بالرئاسة؟

ـــ مخابرات تتبع مخابرات الرئاسة أو تابعة لشخصى المعنى واحد، والإجابة واحدة، هى أن هذا غير صحيح.

● ربما تكون تابعة لشخص آخر فى رئاسة الجمهورية، ولو أن الكلام دائما حول مخابرات سامى شرف؟

ـــ من هو هذا الشخص الذى لا أعرفه ويتبعه جهاز مخابرات فى الرياسة، ومرة أخرى أتحدى أن يكون ذلك صحيحا..

● من الممكن أن يكون هناك أشخاص يعملون تابعين لفلان أو لفلان؟

ـــ وضح من فضلك؟

● أن يكون من يعمل فى هذا الجهاز تحت مسئولية أحد فى مكتبك؟

ـــ أى أن مكتبى كان «سايب»

● لا . . هم يعملون فى رئاسة الجمهورية؟

ـ هذا مكتب وأنا أرأسه، وبه عاملون بمستويات مختلفة من وكلاء وزارة، فمديرى عموم، فما دون ذلك لباقى الهيكل التنظيمى للمكتب.

● ألا يمكن أن يكون تابعا لشخص آخر فى الرئاسة غيرك؟

ـ مثل من؟

● لا أعرف لكن يمكن أن يكون محمد أحمد مثلا؟

ـ ليس اختصاصه، لم يكن من واجبات الأخ محمد أحمد متابعة أو مباشرة أعمال سياسية، أو أمنية، وإنما كانت اختصاصه أعمال السكرتارية الخاصة والشئون الإدارية والمالية والطبية الخاصة بالرئيس.

● هناك سؤال قد يكون سابقا لأوانه، ولكنه مادمتم تعلمون كل شىء، فلماذا لم تعرفوا علاقات المشير عبد الحكيم عامر؟

ـ عمليا وواقعيا وأخلاقيا، لو أنك كرئيس دولة بدأت تشك فيمن يعمل معك وحولك، وخصوصا فى الحلقة الضيقة اللصيقة سوف تضيع، لأن الشك لا يولد إلا تصرفات خاطئة، هذه قاعدة عامة، وهى غير القاعدة القانونية التى تقول إن المتهم برىء حتى تثبت إدانته، يفترض فى العمل بالنسبة لمستويات الدولة العليا الثقة الكاملة والولاء للنظام، وطالما أنه ليس هناك معلومات تمس شخصا ما فأنت لا تتابعه.. فهناك احتمال ولو واحد فى المليون أن تنكشف هذه المتابعة، وفى نفس الوقت، لو لم تصل لشىء مؤكد ستكون أنت عرفت الدنيا ووصلت إلى نتائج لا داعى لها.

● أنت أساسا لا تتابع كما قلت. . بل تأتى لك معلومات وبناء عليها تتابع؟

ـ نعم بناء على المعلومات، إن وجدت، تتم المتابعة.. مثلا تأتى معلومات عن كذا وكذا وتعرض على الرئيس، الذى يطلب المتابعة، وهو الذى يحدد من الذى يتابع، المخابرات العامة، المباحث العامة، الرقابة الإدارية، التنظيم السياسى.. إلخ، هو الذى يحدد، وقد يطلب المتابعة من جهتين دون أن يعرفا... طبقا للحدث وحسب تقديره هو، وحسب الموقف، وحسب الشخص أو الأشخاص المعنيين، وهناك

أحداث كان الرئيس يطلب تشكيل لجنة تضم مندوبين من المخابرات العامة والمباحث العامة والمخابرات الحربية أو من بعض هذه الجهات، ليبحثوا الموضوع معا.

● لمتابعة موضوع معين؟

ــ نعم وتعرض عليه التوصيات.. وهناك موضوع كان يرى أن تكلف به المخابرات العامة مثلا، على أن يكلف ضباط أو ضابط معين بالاسم، بمعنى آخر لم يكن هناك قالب معين ومحدد لكل المسائل.

● هل كان كل التعامل مع الأوراق فقط؟

ــ ليس صحيحا، لقد كانت لجمال عبد الناصر لقاءات متعددة وكان أيضا يخرج إلى الشوارع، لقد كان جمال عبد الناصر انسانا قبل كل شيء.. همه المواطن العادى.. الفقير. كان يقول أن أية هموم أخرى يمكن حلها، فمشاكل الدولة يمكن حلها فى مجلس الوزراء، أو فى مجلس الأمة، وحتى فى العلاقات الدولية، ممكن تعقد اجتماعا وتطلب إبداء رأيك فى مشكلة ما أو تثير مشكلة ما، وتطالب وتصر على إيجاد الحلول لها، لكن المواطن العادى لن تعرف مشاكله ولن تحل من خلال تقرير، وكانت الرسائل من ناحية تعبر عن هموم هذا المواطن، الذى يخاطبه بتلقائية وبمصداقية وبثقة.

ومن ناحية أخرى فإن جمال عبد الناصر كان ينزل إلى الشارع بنفسه، وبدون حراسة وفى سيارة خاصة غالبا ماتكون من النوع العادى الصغير، يختار مناسبات معينة كيوم شم النسيم، أو أحد أيام الأعياد الصغير، أو الكبير، أو فى خلال شهر رمضان، ليجوب المناطق الشعبية بدون برنامج محدد ليرى بعينه ويتابع تصرفات الناس الرجال والنساء والشباب والأطفال، يتابع ملابسهم... نوعياتها وألوانها، يقرأ وجوه الناس وتعبيراتهم، عن الحدث الذى يشاهده هل هم سعداء وفرحين أم يمضون يوم المناسبة بشكل تلقائى.. يتابع الأطفال وممارستهم للألعاب المختلفة المعروفة فى الأحياء الشعبية، وهل هناك مطاردة للباعة الجائلين مثلا من رجال الشرطة.. هل فيه مرح وبهجة أم لا. البالونات.. الزمامير. غزل البنات وألوانه..؟ ويقارن بين المناسبات وبعضها. يقول مثلا السنة دى البنات لابسين فساتين ذات ألوان زاهية، السنة الماضية الفساتين كانت ألوانها غامقة.. مثلا المراجيح للأطفال تحتاج لرقابة أكثر لئلا

تقع حوادث، تشجيع لعب «الكرة الشراب» فى الأماكن المفتوحة ومحاولة تنظيمها فى إطار التنظيم السياسى. . الساحات الشعبية مثلا ينقصها كذا وكذا. . ملاحظات كثيرة يعود بها من جولاته الخاصة علاوة على قياسه لنبض الشارع بنفسه وليس من خلال تقارير.

وفى إحدى المرات عند تقاطع شارع الملك مع شارع رمسيس استوقفته إشارة للمرور وتصادف أنه كان بجوار سيارة سائق تاكسى تعرف على الرئيس وحياه وبتلقائية هتف له بصوت عال، مما لفت أنظار باقى السيارات والناس فى الشارع ، وكانت مظاهرة الكل يحاول أن يصافحه وكادت الحركة أن تقف فى المنطقة، ولم ينقذ الموقف إلا مرور سيارة شرطة النجدة، التى قامت بإفساح الطريق أمام سيارة الرئيس حتى منشية البكرى.

● **الحقيقة أنا سمعت أن الرئيس كان ينزل الشارع وحده وقد أكد لى ذلك أكثر من مصدر، ولكنى كنت غير مصدق . . ؟**

ــ كان يقوم بجولات و كنا نضع أيدينا على قلوبنا ــ لأنه كان يصدر تعليمات مشددة بألا تخرج معه حراسة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تبلغ الداخلية بالأمر ــ فكنت أقعد أنا والمرحوم شعراوى جمعة فى حالة قلق إلى أن يعود ويبدأ فى إصدار التعليمات بالتوجيهات التى يراها على ضوء هذه الجولة.

إحساس المواطن العادى أن جمال عبد الناصر هذا الزعيم العملاق المشغول يراه بنفسه ينزل الشارع بلا حراسة ولا مظهرية ولا أبهه حكم ويتصل بالناس على الطبيعة وبتلقائية دون ترتيبات مسبقة، شىء مذهل ويكون رد فعله الطبيعى هو الربط بين الزعيم والقاعدة العريضة ليس فى مصر فقط بل فى العالم العربى كله، كما ربطنا نحن الذين عملنا معه برباط وبصلة قوية وغريبة فى نفس الوقت، يصعب وصفها أو التعبير عنها كتابة.

● **هل كنت تحجب معلومات عن جمال عبد الناصر؟**

ــ مع جمال عبد الناصر لم يكن أحد يستطيع أن يحجب عنه أية معلومات. . فضلا عن أنها عدم أمانة بل وجريمة، فماذا يكون الموقف لو عرفها هو بطريقته، وكانت له وسائل عديدة للوقوف على المعلومات أو التأكد منها. .

● كم ساعة كنت تقضيها فى مكتبك؟

ــ كان العمل يبدأ يوميا حوالى الثامنة صباحا، وحتى الساعة الرابعة من بعد الظهر ومن الخامسة والنصف حتى الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل، وإذا كانت هناك أحداث تستدعى الإقامة فى المكتب بصفة مستمرة ــ وكانت كثيرة ــ كان العمل يمتد طوال الأربع والعشرين ساعة.

● لماذا تبقى إلى الساعة اثنين أو ثلاثة بعد منتصف الليل؟

ــ حجم العمل وحجم الأحداث وتوقيتاتها كانا يفرضان ذلك.

● هذا فى الفترة الأخيرة فيما بعد ١٩٦٧؟

ــ أبدا منذ بداية الثورة.. لم تنقطع الأحداث دائما.. ومتى انقطعت الأحداث بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو وبالنسبة لجمال عبد الناصر بالذات.. لم يكن لدينا أيام أوساعات محددة وبالتالى فلم يكن هناك يوم عمل بالمعنى والمفهوم أو أجازات أو راحة، لم يكن هناك يوم جمعه ولا يوم عيد..

● يوم عمل الرئيس؟

ــ ليس هناك اختلاف كبير. كان يستيقظ الساعة السادسة صباحا للاستماع لإذاعة لندن حتى السابعة والنصف أو الثامنة يستمع لنشرات الأخبار والتعليقات والبرامج السياسية الصباحية ثم يتناول إفطارا بسيطا قطعة من الجبن الأبيض وشرائح خيار أو طماطم وخبز بلدى وفنجان من الشاى.

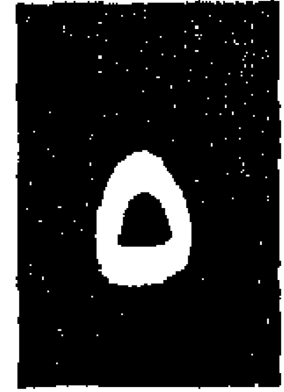
ثم يبدأ فى قراءة الصحافة المحلية والعالمية وغالبا ما يعطى توجيهات إما تليفونيا أو مكتوبة بخط يده بأهم الأنباء التى تبرز فى الإذاعة أو تعليقات بخطها أو يحدد خطوطها العريضة لتناولها التعليقات.

ويتصل بالمسئولين المعنيين تليفونيا للاستفسار أو المشورة أو لإعطاء توجيهات، يقرأ التقارير اليومية ويضع ملاحظاته وتأشيراته عليها أو لا يكتب عليها شيئا أو يطلب مزيدا من البحث حول الموضوع أو جزئية منه.. وهكذا.

بعد ذلك ينتقل إلى المقابلات الصباحية وتبدأ من حوالى العاشرة صباحا ـــ وقبل ذلك أحيانا ـــ وتستمر المقابلات التى كانت تتم فى الصالون أو غرفة المكتب ـــ حسب الشخصية التى تتم معها المقابلة ـــ حتى الساعة الثانية أو الثانية والنصف بعد الظهر.



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا سنة ١٩٥٦
مع الرئيس تيتو وقرينته ـ سامى شرف وسط الصورة



جمال عبد الناصر

صناعة القرار

فى هذا الجزء نتحدث عن اتخاذ القرار عند عبد الناصر ، ولدينا عدد من الأمثلة على القرارات الهامة كيف اتخذت ، لعل من أخطرها وأهمها قرارات تأميم قناة السويس وحرب ١٩٦٧ ، والوحدة مع سوريا، وتنوع مصادر السلاح . ثم ننتقل بعد ذلك الى مايقال عن قرارات اتخذت بقتل الملك فاروق مثلا وغيرها . .

قلت لسامى شرف

● صناعة القرار عند عبد الناصر، موضوع شغل كثيراً من الباحثين ، والدارسين، بل إنه قدمت حوله دراسات علمية .

وهناك اختلاف فى الرأى حول هذه القضية خاصة وأن صدور هذه القرارات أو أغلبها فى كثير من الأحيان، كان يبدو كرد فعل لقرارات، أو تصرفات خارجية . .

كل ذلك يدفعنا إلى أن نلقى الضوء على بعض قرارات عبد الناصر كيف اتخذها؟

ـــ المعروف ان عبد الناصر كان من الذين يهتمون بالتفاصيل، والتفاصيل الصغيرة، ولابد أن نعود الى ما قبل الثورة . . فقد بدأ عبد الناصر التفكير في وقت مبكر فى القيام بالثورة، وأخذ فى التحضير الجدى الفعال لها منذ حرب فلسطين، بينما كان التفكير الذى قاده إلى إحداث التغيير قد بدأ بعد تخرجه من الكلية الحربية . . ولعل الرسائل المتبادلة بينه وبين أصدقائه فى تلك الفترة تكشف ذلك بوضوح . .

أخذ عبد الناصر بعد حرب فلسطين فى تنظيم الضباط الأحرار، تنظيما دقيقا ، بعيدا عن الانفعالية، ثم قام بثورته، فهل كان القرار انفعاليا، أم وضعت له كل الاحتمالات، وكل ضمانات النجاح .

مثل آخر مشروع السد العالى ، كان موضع دراسة وبحث منذ قيام الثورة، ولقد

وضعت دراسات وأبحاث قام بها خبراء مصريون، ثم بيوت خبرة أجنبية غربية، وقد استمرت هذه الدراسات منذ نهاية ١٩٥٢ حتى صدور القرار سنة ١٩٥٦، فهل كان القرار انفعاليا . .

لم يكن عبد الناصر انفعاليا فى قراراته ، ولم يكن يعتمد فى تصرفاته على الفعل ورد الفعل .

● قبل بناء السد العالى، كان هناك قرار تأميم قناة السويس، وهو من القرارات الخطيرة، ويبدو أن التأميم جاء كرد فعل لرفض البنك الدولى تمويل بناء السد العالى . . رفض البنك الدولى، فأمم جمال عبد الناصر قناة السويس؟

ــ كان التأميم مدروسا على مستويات مختلفة ، منذ فترة طويلة . .

وكانت قضية قناة السويس مطروحة منذ بداية الثورة، كما أن عقد امتيازها كان سينتهى عام ١٩٦٩ . فالظروف حتمت أيضا وضع دراسات عن مستقبل القناة ــ إذا لم تؤمم ــ وكان جمال عبد الناصر يرى أن عودة قناة السويس لمصر أحد المقومات الأساسية للاستقلال الوطنى، فكانت فكرة عودة القناة لأصحابها موضع دراسة كل الأجهزة وكانت الدراسات تشير إلى أنه قد يترتب على هذا القرار عدوان عسكرى، وكانت بعض الدراسات ترى أن العدوان سوف يفشل . .

وعلى العموم، فإن ما كان شغل الجميع هو مصادر تمويل عمليات التنمية، وخاصة وأن مصادر التمويل الأساسية فى أيدى الأجانب والمتمصرين، ولابد أن تكون هذه المصادر تحت سيطرة الشعب ، وبالتالى اعدت الدراسات والتشريعات التى تمكن الشعب المصرى أن يكون صاحب ثروته .

● وكانت هذه المصالح الأجنبية مرصودة ، أقصد هل كانت هناك دراسات مسبقة عن حجم المشروعات الأجنبية التى اتخذ قرار بتمصيرها؟

ــ نعم كانت مرصودة . . لقد سبق أن تحدثنا عن دور إدارة التعبئة والإحصاء، التى كانت في عمل ليل نهار تعمل، وترصد، وتجمع معلومات عن جميع مكونات المجتمع المصرى ، وكانت تقوم بدراسات ، مستفيضه عن المؤسسات الإنتاجية والثروات، وشركات التأمين والبنوك وغيرها منذ سنوات .

كانت القضية هى اختيار التوقيت المناسب لذلك، وقد جاء هذا التوقيت.

● هل لو لم يكن ــ مع أن كلمة لو لا يجوز أن تستخدم ــ لكن السؤال: لو لم يكن البنك الدولى سحب تمويل السد العالى كانت ستؤمم القناة؟

ــ فى تقديرى كانت ستعود بشكل أو بآخر للشعب المصرى.

● أعود إلى قرارات تمصير الشركات والمصالح الأجنبية، وهو القرار الذى اتخذه عبد الناصر بعد العدوان وفى سنة ١٩٥٧، هل كانت رد فعل أم أنها كانت مدروسة ؟

ــ لم يحدث أبدا أن درس جمال عبد الناصر أى موضوع منفصلاً عن الوضع العالمى، بمعنى أنه كان يقول «السيناريو» ماذا سنفعل، وماذا سيكون رد الفعل، وماذا سيكون موقفك.. وهكذا كان يضع الاحتمالات والافتراضات للأحداث التى يمكن أن تترتب على اتخاذ أى قرار سواء كان القرار مفروضا علينا، أو أنه قرار اتخذناه نحن هنا..

فمثلا عندما درس موضوع تأميم قناة السويس وتمويل السد العالى تفرعت من هذه الدراسة مسائل كثيرة: أين مواطن القوة المحلية والعربية والعالمية بالنسبة لمثل هذا الحدث، موقف الغرب مثلا سيكون كذا، وحتى تمت تجزئة الموقف الواحد الى عدد من الأقسام، ومواقف فرعية، فالغرب بصفة عامة ضد التنمية في مصر، واستراتيجيته أن تكون مصر دولة استهلاكية، وسوقا لمنتجاته، ولاتكون دولة منتجة أو مصدرة أبدا... عندما تغير المجتمع إلى مجتمع منتج، فأنت تتوقع ردود فعل القوى الأخرى سواء التى معك أو التى ضدك، فمن معك يجب حساب مصالحه، وما هو حجم مساعدته لك، ربما أن تكون ضعيفة لايعتمد عليها.

نفس الشيء بالنسبة للقوى المعادية، فهى بصفة عامة ضد التنمية في مصر، ولكنه داخل هذه القوى فروع لها مكوناتها، مواقفها ليست موحدة، هى متوحدة فى الهدف، ولكنها تختلف فى طريقة التنفيذ.

مثلا: عندما كان الإنجليز والأمريكان لهم موقف مضاد كان «ايرهارد» مستشار المانيا الغربية يزور مصر، واستدعت مصر الخبير الألمانى «شاخت» لدراسة الاقتصاد، وكان لفرنسا موقف مخالف، وفقا لسياستها المعلنة، لأن المسألة فى النهاية مصالح.

● **فإذن كان يدرس أنه مع تأميم قناة السويس أنه يمكن أن يقع عدوان على مصر.**

ــ كان هناك توقع ودراسات أنه عند التأميم قد يحدث عدوان عسكرى يتمثل في كذا وكذا، ووضع أكثر من احتمال.

● **هل وصلنا الى أنه لابد من تمصير رأس المال الأجنبى مع هذه الاحتمالات؟**

ــ فى الدراسات أنه عندما ستؤمم قناة السويس، ستعيد كل مصارد الثروة بالتفصيل.

● **هل كانت هذه القرارات نابعة من عبد الناصر أم أنه كانت هناك لجان تدرس الفكرة وتضع بدائل أو احتمالات؟**

ــ التصور العام كان نابعا من عبد الناصر، وكانت هناك أجهزة ومؤسسات وشخصيات عامة، ربما لم يكونوا يشاركون فى الحكم، يساهمون ، ويدلون برأيهم، ويقدمون دراسات، هؤلاء الشخصيات مهندسون وأطباء ومحامون وأساتذة، ورجال مال، وصناعة، واقتصاديون، لم يشاركوا في مسئولية تنفيذية، أو سياسية لكن كلاً منهم كان فى اختصاصه فى مسائل معينة كان يتشاور معهم، ربما لم يكن هؤلاء يعرفون الهدف، فغالبا ما يكون الهدف غير معلن، فلايعلن إلا في التوقيت المناسب، لكن الدراسات كانت تجرى فعلا في شكل تطوير الصناعة أو الاقتصاد، فتطلب معلومات ودراسات معينة، لمعظم العناصر التى تريدها تتجمع فى مكاتب فنية تصيغها صياغة فنية وتعرض في النهاية، ليس في شكل جامد ولكنه توضع لها بدائل، فأنسب الحلول هو كذا وكذا وكذا واذا لم نتمكن يكون الأمر كذا . . أو كذا ، وهو عليه أن يختار لأنه صاحب القرار.

كانت الأمور الداخلية بمفهومها الواسع أو الضيق تسير بهذا الشكل.

الأرض الجديدة مثلا كيف نستثمرها، التوسع فى صناعات معينة أو في إنتاج دواء أو التوسع فى الإسكان الشعبى . . كل هذه المسائل كقضايا قومية تأخذ حقها من الدراسة، وتوضع للمقترحات بدائل على ضوء الإمكانيات الموجودة، والاحتياجات من العملات المحلية والأجنبية.

● **أليس هذا من عمل الوزارات؟**

ـ الوزارات كانت تساهم وهى التى تدرس مع جهات أخرى فلم تكن عملية رئاسية، لقد بدأنا بمسألتين لهما طابع السرية، هما قناة السويس والسد العالى، لكن إذا كانت المسألة معلنه ومعروفة كالإسكان الشعبى مثلا يسهم فيه وزارات الإسكان والاقتصاد، والشئون الاجتماعية والداخلية والحكم المحلى.

● **هل كان الرئيس يتخذ قرار الإسكان الشعبى أم أن الوزارة المختصة هى التى تتخذ مثل هذا القرار؟**

ـ الفكرة كانت تنبع من عدة نواحى، ممكن أحد الوزراء يتقدم بفكرة ويطلب الرئيس دراستها فتدرس فى الوزارة أو في مجلس الوزراء أو في لجان خاصة أو في مجلس الأمة، وبعد ذلك تدرس في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى أو المؤتمر القومى العام للمسائل ذات الطابع القومى العام.. فبعض المسائل تصل الى مستوى لجان العشرة في الاتحاد الاشتراكى، اى تدرس على مستوى القاعدة.

● **إذا اتخذنا مثلا قرارا من القرارات الكبرى والهامة مثل قرار حرب اليمن مثلا، أو المشاركة فى دعم ثورة اليمن، من الذى اتخذ هذا القرار وهل اتخذه الرئيس منفردا؟**

ـ بداية أقول إن مساندة اليمن قرار اتخذه مجلس الرياسة مجتمعا.. وبالإجماع ثم أقول لك اننى لا أستطيع أن أفصل موضوع اليمن عن موضوعات أخرى.

إنه مثل موضوع الوحدة مع سوريا، مثل موضوع دعم ثورة الجزائر، نابع من مبدأ من مبادىء الثورة، وهو مساعدة حركات التحرر، أى شعب يريد أن يتحرر كان جمال عبد الناصر يعاونه، ليس حبا في الزعامة، أو الانتشار، أو طمعا في قيادة، فكان يرى أن نجاح أى حركة تحرير فى السيطرة على مقدراتها وعلي مكوناتها تعتبر رصيدا مضافا لثورة ٢٣ يوليو وبالتالى تدعم مبادىء الثورة، هذه باختصار ستزيد الرؤية العامة التى كانت تحكم اتخاذ مثل هذه القرارات.

وكان جمال عبد الناصر يقول دائما لجميع المختصين، إن أية حركة تحرر تتصل بنا في مصر، ندرس ماذا يريدون، وبقدر ما نستطيع نقدم لهم، لكنه كان يحذرنا جميعا بدون استثناء من أن نفرض رأيا، أو أن نقول مصر تريد كذا، حتى إنه كان أحيانا يصل الى تفاصيل سوف تستغرب لها.

أذكر أن أحد حركات التحرر طلبت أناشيد وطنية مصرية، تذيعها عندما تنجح فى أحداث التغيير، رفض جمال عبد الناصر، فلو أنه كان ينظر الى نفسه أو الى شخصه، أو الى زعامته الشخصية لقال أعطيهم أناشيد وطنية مصرية، بالعكس كان فيه إنكار ذات، هذه الحركات نابعة من تلقاء نفسها ويجب أن تظل سيدة نفسها، وألا نتدخل فى حركتها، ولا نفرض رأيا .

● جميع حركات التحرر؟

ـ نعم . . يقال إننا كنا نصدّر الثورة، كان جمال عبد الناصر دائما يقول نحن لا نصدر الثورة، ولكنه كان يقيم في مصر النموذج الذى يمكن أن تحتذى به حركات التحرر.

● هل كنا نحن فى مصر نقيم تنظيمات داخل بعض الدول؟

ـ سأسرد عليك قصة يعرفها كل الناس، عندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية، كانت هناك ١٢٨ منظمة فلسطينية تعمل فى الحقل الفلسطينى كثيرون منهم ـ وليسوا قلائل ـ حضروا وطلبوا من جمال عبد الناصر أن يقيم تنظيما ينتمى الى ثورة ٢٣ يوليو، ضمن حركات الكفاح الفلسطينى ولكن جمال عبد الناصر رفض رفضا باتا، ولم يقبل المناقشة فى هذا الأمر أبدا . .

وعندما أثير موضوع الحركة العربية الواحدة كان رأى جمال عبد الناصر أن كل مجتمع عربى له خصوصياته وله تقاليده، وله مزاجه، يتحرك من خلال ذلك وفق إرادته ولكن هناك إطار عام للحركة هو الحرية ـ الاشتراكية ـ الوحدة.

● السؤال هل أقمنا تنظيمات داخل البلاد العربية؟

ـ لم نقم أية تنظيمات فى أى بلد . . واذا كانت هناك تنظيمات مؤيدة لثورة ٢٣ يوليو قامت فى بلد عربى فإن هذا نابع من قناعة أبناء هذا البلد وليس فرضا من القاهرة.

● لانريد أن ندخل فى حرب ٦٧ الآن ولكننا نشير فقط إلى قرار دخول الحرب وكيف اتخذ؟

ـ قرارات ٦٧ كانت جماعية وقد ناقشها كل المسئولين بما فيهم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.

● والقيادات العسكرية؟

ـ طبعا القيادات العسكرية وعلى رأسهم المشير عبد الحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران واتخذ القرار جماعياً . . .

● اتُخذ قرار بدخول الحرب؟

ـ لا لم يتخذ قرار بدخول الحرب هكذا . . ولعلك تذكر كلام الرئيس قبل الحرب مباشرة فى مؤتمرة الصحفى بأننا لانريد الحرب، ولكنه إذا أرادت إسرائيل الحرب فأهلا وسهلا، والقرارات التى اتخذت فى هذا الصدد على مرحلتين، المرحلة الأولى إغلاق خليج العقبة وكان قد عقد اجتماع فى أوائل مايو ١٩٦٧ في بيت الرئيس بمنشية البكرى ضم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والمشير عامر ووزير الحربية وعرض الموضوع كله .

● قبل التهديدات الموجهة الى سوريا؟

ـ لقد كان سبب الاجتماع مناقشة هذه التهديدات، والحشود الإسرائيلية على سوريا، ولم يختلف أحد حول ضرورة دعم سوريا، وبناء على هذا الاجتماع سافرت لجنة برئاسة الفريق محمد فوزى إلى سوريا لتدرس الأمر على الطبيعة، ولما عاد قدم تقريرا، وعقد اجتماعاً ثانياً لمناقشة هذا التقرير.

● لكن الفريق أول محمد فوزى قال إنه ليست هناك حشود؟

ـ نعم ولكنه كانت هناك تهديدات إسرائيلية علنية .

● وقرار الحرب ذاته . .

ـ قرار الحرب كان تقدير الموقف بناء على معلومات مقدمة من المخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة، إن القوات المسلحة تستطيع أن تواجه وأنها مستعدة لتنفيذ أوامر القيادة العليا كلها، وحدثت مناقشة بين الرئيس وبين عبد الحكيم عامر وعدد من الأعضاء الموجودين حول هذه النقطة .

● الذى ناقش هم الأعضاء السياسيون الذين حضروا . .

ـ الأعضاء السياسيون والعسكريون ورد عبد الحكيم عامر عليهم وقال العبارة

المشهورة، برقبتى ياريس . . عندما يقول القائد العام للقوات المسلحة هذه العبارة يكون مؤشرا للقيادة السياسية أن تأخذ قرارا بالموفقة باعتبار أنه جاهز وأنه يستطيع تنفيذ ما يوكل إليه من مهام .

● أود أن أقول شيئا في تصورى ، وأنت تصحح لى ، أننا لم نتخذ قرارا بحرب إسرائيل؟

ــ أقول ان القيادة العامة للقوات المسلحة قالت انها مستعدة لتنفيذ أى مهام توكل إليها ، أنا لم أقل حربا . ومنذ عام ٥٢ حتى عام ٦٧ مصر لم تبدأ أيه عمليات حربية ضد إسرائيل ، أى أن جمال عبد الناصر لم يبادر ويهاجم عسكريا إسرائيل، هى التى كانت تهاجم باستمرار، ومصر كانت في موقف الدفاع ، وهذا ماوقع فى ٦٧ سواء كان صواباً أو خطأ وهذا ليس مجال التقييم ولكنى أقول حقائق ، وفى ٦٧ كان هدف جمال عبد الناصر أن نتلقى الضربة الأولى بناء على نصائح قدمت من القوتين العظميين ومن فرنسا ، هناك رسائل كانت متبادلة مع الرئيس ، وقال ديجول مثلاً إن فرنسا لن تكون مع البادىء فى الحرب بل ستقف ضده ، وهذا كان أيضا موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى طلبوا جميعا من مصر أن تتحلى بالصبر، كلمة التحلى بالصبر تعنى ألا تبدأ بالحرب ، ومن هنا حسابا لمصالح مصر كان القرار بألا تبدأ مصر بالعمليات العسكرية وكانت مصر في ٦٧ هى المتلقية ولم تكن بادئة .

● قرار تلقى الضربة الأولى الذي اتخذ بناء على دراسة ومصلحة مصر كما تقول ، هل عرض للمناقشة؟

ــ قرار تلقى الضربة الأولى عرض للمناقشة وفى المستوى السياسى لم يعترض أحد ، وعلى المستوى العسكرى حدثت مناقشات ومن خلالها نبه الرئيس عبد الناصر الجهات المعنية العسكرية أن تأخذ جميع احتياطاتها لحماية معداتها وقواتها من احتمال توجيه ضربة .

● وحدد الموعد بالضبط . .

ــ حدد بالذات يوم ٥ يونيو وأن الضربة ستوجه إلي القوات الجوية .

● حدد التوقيت . .

ـــ حدد التوقيت وفى اجتماع مع القيادات السياسية والعسكرية، وقد أبلغ ذلك لأجهزة الدفاع المدنى بوزارة الداخلية، وقال الرئيس ان يوم الاثنين ٥ يونيه سنة ٦٧ سيحدث كذا وإسرائيل ستهجم يوم ٥ يونيه وكان هذا بناء على معلومات متوفرة، وعن تحليل سياسى للموقف فعندما عين موشى ديان وزيرا للدفاع قال الرئيس سيبقى ثمانية واربعون ساعة ثم يبدأ بالحرب.

● **هل جاءت لمصر فى ذلك الوقت معلومات عن موعد الهجوم؟**

ـــ كانت تأتى من الخارج معلومات لكن موعد الهجوم الذى حددة الرئيس جمال عبد الناصر بأنه يوم ٥ يونية كان بناء على تحليل منه هو شخصيا، فقد جاءت معلومات كثيرة سواء من المصادر السرية، أو المصادر العلنية، ولكنها لم تحدد يوما معينا إن أى محلل سياسى فى تلك المرحلة بالذات كان يتوقع شيئا، إما أن نبدأ أو يبدأوا هم، فتداعيات الأمور كانت ستوصلنا الى معركة، جزء ليس بقليل من المعلومات التى وصلت عن طريق بعض الأخوة الذين يدعون أنهم أبلغوا عن العدوان مكانه وتاريخه لم يكن مبنياً على حقائق، وانما استنتاجات شخصية. كما كنا جميعا بدون استثناء نستنتج أنه ستقع معركة، وبعد ٦٧ أجرينا تحليلاً لكثير من المعلومات التى جاءتنا ووجدنا للأسف أن بعضهم أخذ مقالات من الصحف الأجنبية ونقلها كما هى كمعلومة كانت الصحف تحلل الموقف، فقد نشرت جريدة «لموند» الفرنسية مثلا تحليلا لاحتمالات الموقف وأحضرنا أحد التقارير التى تتحدث عن احتمالات عدوان إسرائيل على مصر وجدنا أن المقال مترجم حرفيا في صيغة تقرير، فتحديد ٥ يونية كان استنتاجا شخصيا لجمال عبد الناصر مبني على تحليل معلومات. وعلى وجه التحديد عندما عين موشى ديان وزيرا للدفاع عبد الناصر قال إن الحرب ستقع خلال ٤٨ ساعة.

● **هل اعترضت القيادات العسكرية على تلقى الضربة الأولى؟**

ـــ لا . . فيما عدا قطاعا معينا من القوات المسلحة وهو القوات الجوية فقد قال قائدها الفريق صدقى محمود إنه يفضل أن يبدأ هو.

● **تحدث عن نسبة الخسائر ؟**

ـــ وتحدث عن نسبة الخسائر.

● وكان الخلاف حول نسبة الخسائر ؟

ــ نعم . .

● وقال المشير عبد الحكيم عامر للفريق مرتجى إنه لم يأبه لتحذير جمال عبد الناصر بأن الحرب يمكن أن تقع يوم ٥ يونيه لأن عبد الناصر ليس كاهنا أو عرافا يمكن أن يتنبأ بالغيب ويعرف موعد الحرب قبل وقوعها .

ــ قد يكون ذلك قد حدث ، فأنا لا أعرف ماذا كان تعليق عبد الحكيم عامر على كلام الرئيس عندما قال إن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونيه لكن شواهد الأحداث تؤكد مثل هذه الرواية ، ففى يوم خمسة يونيه قام عبد الحكيم عامر في شكل مظاهرة لزيارة الجبهة الشرقية بمنطقة سيناء ، وكان جميع القادة العسكريين فى سيناء قد تركوا مواقعهم وتجمعوا لاستقباله .

● وبقية القادة فى القاهرة كانوا فى توديعه . .

ــ نعم ورقم ٢ عندما تكون شخصية مسئولة فى سماء الجمهورية يقيد إطلاق النار فعبد الحكيم عامر لماطلع قيدوا إطلاق النار . إذن هذا يدل على أنه لم يكن مقتنعا بالتاريخ الذى حدده عبد الناصر للحرب وبالتالى فهذا يشكل جزءاً كبيرا جدا من مسئولية عبد الحكيم عامر فيما حدث . وبالتالى قيادة المؤسسة العسكرية لأننى لا أستطيع أن أظلم المؤسسة العسكرية كمؤسسة ، فمن كان يرأسها لم يكن مقتنعا أو لم يكن بالمستوى الذى يمكنه أن يقتنع أن تداعيات الأمور ستوصل الى شىء فى هذه الفترة لانه لو حسب احتمال عدوان او عمليات عسكرية لظل فى غرفة العمليات العسكرية وانتظر حتى يقود المعركة ويعرف ما يدور . إنما وجود القائد العام خارج غرفة العمليات ووجوده بشكل مظاهرة إعلامية مع كبار القادة على أرض سيناء والنيران مقيدة ، فمن الذى يمكن أن يتصرف . .

● قرار التعبئة العسكرية وإرسال قوات إلى سيناء ، ولا نريد أيضا أن ندخل فى تفاصيل حرب ٦٧ لكننا نتكلم فى محيط القرارات ، لأن مانشر أن بعض الجنود ذهبوا بالجلاليب وبعضهم ذهبوا بكذا . . . هذه مسئولية من؟

ــ مسئولية القيادة العسكرية ، وعندما يصدر قرار تعبئة عامة فالمفروض أن يكون

عندك جهاز تلقى المجندين على مستوى من الكفاءة بحيث إن المجند عندما يصل الى مركزه يجد زيه وسلاحه ويعرف وحدته والوسيلة التى ستنقله .

● والمهام التى سيقوم بها . .

ـ مهامه ستحدد فى وحدته لكن على الأقل الشئون الإدارية توفر له الملبس والسلاح والغذاء ووسيلة نقله .

● ونحن مازلنا فى محيط اتخاذ القرار نتحدث عن القرارت الكبرى التى ضربنا لها عددا من الأمثلة تأتى قرارات أقل من ذلك، هل كان الرئيس يتخذها بمفرده أو يخطر بها المشير مثلا . . قرار مقتل الملك فاروق من الذى اتخذ مثل هذا القرار. .

ـ مقتل الملك . . ماذا تعنى بمقتل الملك، هل اتخذ قرار بأن الملك فاروق يقتل . .

● أنا أسأل . .

ـ ليس هناك قرار بذلك . . ومن يدعى هذا فهو كاذب وأتحداه أن يثبت أن هناك قرار بذلك، أولا إذا عدت إلى فلسفة الثورة وهو الكتاب الذى يعبر عن أفكار جمال عبد الناصر وانطباعاته وإحساسة وأحلامه بالنسبة للمستقبل وقد صدر سنة ٥٣ ، ونعود الى واقعة محاولة اغتيال حسين سرى عامر ، كيف أن جمال عبد الناصر كان مشتركا في هذه المحاولة وكيف ندم على اشتراكه فيها بقدر مافرح عندما فشلت المحاولة. ومن هنا فإننا قبل أن نعمل مع الرئيس ونحن مازلنا فى المخابرات وهناك تعليمات محددة وواضحة لجميع الأجهزة المعنية بالعمل الأمنى أن سياسة ثورة ٢٣ يوليو ليست قائمة على الاغتيالات وليست قائمة على التصفية وأن أى مسئول فى أى جهاز يعرض مثل هذا الموضوع بهذه الأفكار ليصل لهذه النتيجة يفصل، الموضوع لايناقش ، وأذكر على وجه التحديد قصة حضرتها بنفسى فى أحد الأيام فى أواخر الخمسينات كان المرحوم صلاح نصر عند الرئيس فى المكتب رأيته موجودا واقتراح تصفية أحد العناصر بأحد البلاد العربية .

● هذه شخصية ليست مصرية

ـ نعم . . . ليست مصرية إنها شخصية من أحد البلاد العربية لم أر جمال عبد

الناصر غاضبا مثلما رأيته هذه المرة، وأنهى المقابلة مع صلاح نصر علما بأنه كان هناك موضوعات أخرى مطلوب عرضها من صلاح نصر على الرئيس، ولكن الرئيس أنهى المقابلة وقال له: ياصلاح أنت تعلم مبدئى . . لا تصفيات لا اغتيالات الدم بيجيب دم . . وأنا لا أوافق على هذا، وإياك أن تتكلم معي فى مثل هذا الموضوع ثانى ، هذه واقعة شاهدتها بنفسى ، فجمال عبد الناصر كان دائما يؤمن بأن الدم بيجيب دم وأنه ليست هناك مشكلة مستعصية على الحل لكن ليس بالتصفية . .

● ونحن نتحدث عن ما قيل عن قتل الملك فاروق . . ألم يحدث إطلاقا أن تلقى جهة أو شخص بالتلميح أو بالتصريح باتخاذ إجراء ما مع الملك فاروق . .

ــ ببساطة سمعة وتصرفات الملك فاروق كانت كافية جدا لأن تقتله . .

● وعند الجماهير . .

ــ لم يكن له تواجد ولا خطورة منه حتى أذكر واقعة محددة أن أحد الرؤساء الأجانب في أحد مقابلاته مع الرئيس ألمح بسؤال : هل هناك مانع أن الملك فاروق لو جاء إلى مصر . هل يستطيع أن يعود، فجمال عبد الناصر قال له «يقدر . . ما يرجعشى ليه . . » حتى هذا الرئيس اندهش من رد جمال عبد الناصر فالرئيس قال له يعنى مواطن مصرى يحب يجيى أهلا وسهلا ده موضوع طبيعي ، ولم يعلق ولم يأخذ مع عبد الناصر أكثر من ذلك، ثم دعنا نسأل سؤالا، ما هى المصلحة مثلا فى اغتيال الملك فاروق . بالعكس هذا يضر أكثر مما يفيد لماذا نقتله، ما هى قيمته، لم يكن له مع احترامنا لشخصه، لم يكن يضر ولا ينفع . .

● قيمته السياسية؟

ــ لم يكن له قيمة سياسية .

● هل طلب الملك فاروق أن يجىء الى مصر؟

ــ هذا السؤال طرح من أحد الرؤساء الأجانب أثناء زيارته للقاهرة وكانت إجابة الرئيس ليس . . لدينا اعتراض اى اعتراض .

● من الذى طلب أن يدفن فاروق فى مصر . .

ــ أحد أفراد العائلة اتصل بالسفارة المصرية فى روما بأن هناك وصية أنه يدفن فى مصر، فبعثت السفارة برقية الى القاهرة وردت القاهرة بالموافقة وطلبنا من السفارة أن تقوم بجميع الإجراءات لنقل الجثمان.

● **على نفقة الحكومة؟**

ــ نعم على نفقة الحكومة ونقل الجثمان وأخطرتنا السفارة بموعد وصول الطائرة، ووصل جثمان الملك فاروق الى مطار القاهرة وكان في استقباله عدد من أفراد العائلة سمح لهم بالدخول حتى سلم الطائرة، وكانت هناك سيارات من الرئاسة وسيارة نقل موتى وكان من الرسميين الموجودين فى المطار أنا واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ورافقنا الجثمان حتى المدفن، وكانت لدينا تعليمات أن يحترم الموقف بجلاله وسارت قافلة سيارات من المطار بهدوء حتى المدفن .

● **قافلة سيارات الرئاسة.**

ــ سيارات الرئاسة وعربة نقل الموتى وانتقلوا إلى المدفن ودفن في هدوء . .

● **هل كان يتم جمع معلومات حول علاقات الملك فاروق فى الخارج؟**

ــ هذا شىء طبيعى كنشاط الأجهزة الأمنية لابد أن تجمع معلومات ، حتى بدون تكليف، فمن الطبيعى أن يتم مثل هذا الاجراء، كما لو كانت هناك عناصر مهاجرة في الخارج إذا لم تتابعها تكون مقصرا لأنه قد يترتب على تقصيرك فى متابعة هؤلاء أضرار تمس الأمن القومى، وهذا أحد ألف باء واجبات الاجهزة الأمنية . . أن تتابع جميع الأنشطة في كل مكان وفى كل زمان.

ولابد أن أشيد بدور الأجهزة الأمنية طوال عهد الثورة وحتى اليوم فهى أجهزة وطنية وشريفة ومن أنشط وأكفأ الأجهزة الأمنية في العالم .

واذا كان قد وقع أى نوع من التجاوز فلم يتعد أصابع اليد الواحدة، وتكون مسألة شخصية، لم تكن أبدا سمة أى جهاز أو من طبيعة عمله.

● **هل كان من بين متابعة الملك فاروق أن يندس أشخاص بين الجرسونات فى المقاهى التى يجلس عليها؟**

ـ هذه تفصيلات التكليف يكون بالمتابعة .

التفاصيل من عمل ضباط العملية أن يتنكر فى زى بدوى ، يتنكر فى زى قهوجى ، يتنكر في زى جرسون ، يجند أشخاصاً يعملون معه لا يوجد من يعطى مثل هذه التعليمات .

عمليه الحفار مثلاً ـ التعليمات كانت تدمير الحفار وهي عمليه كبيرة جداً ، كان فيها ضباط وضفادع بشرية وصاعقة ومخابرات وأمن حربى وأمن مدنى وطيران وسفر. . . هنا القيادة السياسية تطلع على الإطار العام للخطة وتقر الخطة والخطط البديلة ـ التى تقابل كافة الاحتمالات المتوقعة ، ويترك حرية التصرف لضابط العملية ـ وكان بالمناسبة الأخ محمد نسيم ـ لتحقيق الهدف دون أن تقيده خصوصاً وأن العملية تمت خارج البلاد .

● ولاتتدخل القيادة فى تفاصيل أن يراقب فلان؟

ـ المطلوب يكون متابعة نشاط معين أو متابعة شخص معين وتترك حرية التصرف للجهة القائمة بالتنفيذ . . .

● ضربنا أمثلة بالقرارات الخارجية هل يمكن أن نتنقل إلى نماذج من القرارات في شأن قضايا عربية؟

ـ مثلاً يحضرنى قرار تأمين ثورة ليبيا . كان لدينا معلومات أنه سيحدث تغيير لكننا فوجئنا أن هذا التغيير ليس من العناصر التى كنا نتوقعها ، وأخطرت سفارتنا فى ليبيا من قادة ثورة الفاتح أنهم يسعون الى كذا وكذا وحددوا اهدافهم ، وكلفنى الرئيس عند وصول البرقية ان أتصل بأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، كان قد اتخذ قراره بينه وبين نفسة لكنه لم يعلن بعد ، كان قراره بالتأييد التام .

إنها حركة تحرر ، هذا مبدأ ، لكنه كان لايريد أن ينفرد بالرأى قال لى : كلمهم واحد واحد ، ولو سألك أحدهم عن رأى الرئيس لا تقول له ، اتصلت بهم كلهم تليفونيا فلم يكن هناك وقت . . .

ووافق الاعضاء جميعا ماعدا واحد أصر أن يعرف رأى الرئيس أولا قلت له لن أقول لك . قال طيب حافكر واقولك ولم يتحدث حتى هذه اللحظة . .

● **وقرار قيام الوحدة بين مصر وسوريا . .**

ــ قرار الوحدة سبقته دراسات ومناقشات استمرت حوالى ثلاث أسابيع فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى فى مكتبى، وكان لى مكتب، وقاعة اجتماعات مشابهة لقاعة اجتماعات مجلس الوزراء بالضبط .

أقيمت أيام ٥٦ حتى تكون تبادلية لمجلس الوزراء، وكان المعنيون المصريون وكل المعنيين السوريين فى لقاءات دائمة استمرت حوالى ثلاث أسابيع ووضعت دراسات وكان جمال عبد الناصر قلقاً من ناحية ما يتردد الآن ــ بعد أربعين سنة ــ أن تكون وحدة انفعالية عاطفية وغيرها ، ولكن الذى حسم الأمر مسألتان اساسيتان : الأولى التحقق من العدوان على سوريا ، فكان هناك مخطط لضرب سوريا من الشمال ومن الجنوب، وكان هناك مخطط موازٍ له ولكن فى اتجاه قلب النظام من الداخل، هاتان النقطتان حسمتا موقف جمال عبد الناصر بالنسبة للوحدة وكان القرار مبنياً على أساس علمى بمعنى أن سوريا هى الجناح الشرقي للمواجهة، وهى أيضاً ركيزة قوية للمشروع القومى فكلما دعمت إمكانياتك العسكرية والبشرية والسياسية بالنسبة لقضيتك يكون ذلك فى إطار المصلحة والقومية . ومن هنا كان قرار عبد الناصر بقبول الأوضاع فى سوريا على ما هى عليه فى وحده مع مصر واضعا في الإعتبار التناقضات الداخلية السورية التى يترتب عليها مشاكل وأزمات من أجل الهدف الأكبر. . .

ولعلنا نذكر انه في بداية الوحدة كان جمال عبد الناصر يقيم فى سوريا شهراً ، وكان الغرض من هذه الإقامة العمل على حل التناقضات الداخلية سواء من الناحية العسكرية أو من الناحية المدنية أو الاقتصادية حتى التناقضات بين الأشخاص .

● **نضرب مثلا بالقرارات الخارجية ، ولعل من أخطر هذه القرارات الاتجاه نحو معسكر الكتلة الشرقية . . هل جمال عبد الناصر اتخذه فرديا أم كانت هناك مناقشات لهذا القرار . .**

ــ بداية لا أوافقك على أن جمال عبد الناصر اتجه نحو الكتلة الشرقية مما يعطى انطباعا ان جمال عبد الناصر، ألقى بالبلد فى أحضان الشيوعية، فمنذ بداية الثورة واتجاه جمال عبد الناصر أن نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وعندما اتجهت القاهرة

الى تسليح القوات المسلحة بسلاح حديث قادر على الدفاع فشلت المحاولات التي بذلت مع وزارة الدفاع الأمريكية للتسليح وانتهت بأن عرضوا أربعين ألف بندقيه لتسليح قوات الشرطة لمواجهة الشيوعية والمظاهرات . فى تلك المرحلة كانت مصادر السلاح الأخرى هى انجلترا وفرنسا والكتلة الشرقية ، انجلترا لم يكن الوضع يسمح أن نتكلم معها فى سلاح ، فرنسا كانت تسلح إسرائيل وتتجه بقوة نحو دعمها لأن مصر كانت تؤيد حركة التحرر فى الجزائر في بداية عمليات الجزائر التى بدأت فى مصر مع صوت العرب سنة ٥٣ ، إذن لم يكن هناك باب آخر غير الاتحاد السوفييتى، لم تكن العلاقات معه مفتوحة مثلما كانت مفتوحة مع الغرب، بحيث تطلب منه السلاح، وجاء مؤتمر باندونج فرصة للقاء الرئيس جمال عبد الناصر وشواين لاى وطرحت الفكرة بصفة عامة قال شواين لاى إنه سوف يبلغ السوفييت، وجاء رد إيجابى من الاتحاد السوفييتى، بالموافقة على ماسمى بصفقة الأسلحة التشيكية بسلاح من تشيكوسلوفاكيا، وشكلت لجنة من حافظ اسماعيل وعباس رضوان سافرا الى براغ للاتفاق علي التفاصيل من حيث نوعية السلاح وكمياته ومواعيد التوريد والتكاليف وأسلوب السداد . . . . الخ . وعاد حافظ اسماعيل ليبلغ الرئيس بما تم .

وكان طوال فترة وجوده بالخارج على اتصال من خلال شفرة خاصة بينى وبينه يبعث فيها الرسائل وأعرضها على الرئيس ، وبدأت تتسرب أنباء هذه الصفقة الى الغرب فقال الرئيس : بيدى لا بيد عمرو. «ونحن لسنا سارقين سريقة ولا عاملين عاملة مشينة» ونحن الذين سنعلن هذه الصفقه، واختار مناسبة صغيرة وهى افتتاح معرض صور للشئون العامة للقوات المسلحة واتصل بى الرئيس قائلا إنه سوف يفتتح المعرض، وفوجىء وجيه أباظة المسئول فى ذلك الوقت ، دهش ، كيف عرف الرئيس موعد الافتتاح . . المهم ذهب الرئيس وأعلن عن الصفقة التشيكية .

لا يمكن أن ننكر فضل الاتحاد السوفيتى فى تسليح القوات المسلحة المصرية لأن الشروط وأسعار المعدات كانت غريبة ، مثلا كنا لانسدد إلا بعد خمس سنوات بفائدة ٥ , ٢٪

● **كما حدث بالنسبة للمصانع التى أخذناها منهم، بنفس الشروط تقريبا .**

ـــ نعم مثل الصناعة . وفى كثير من الأحيان كنا نجىء قبل أربع سنوات نقول لهم

الأسلحة استهلكت فنستعوضها وتتكرر الخمس سنوات بخمس سنوات أخرى بدون فائدة ، كان التسديد يتم عن طريق تصدير منتجات محلية فاكهة ومنتجات خان الخليلى وأحذية وخشب وموبيليا وسلع أخرى كانت تعتبر من الراكد، واستمرت هذه العملية حتى سنة ١٩٧١، وما يهمنى أن أركز عليه فى العلاقه مع الاتحاد السوفيتى، إصرار جمال عبد الناصر على مصرية مصر، بمعنى أن عملية التسليح يترتب عليها إرسال مدربين عليها، هناك مستويات مختلفه : ضباط وصف ضباط وعساكر وخبراء يحضرون بالنسبة لقواعد القوات المسلحة أى الجنود لانه ليس معقولا أن نرسل الجنود تتدرب هناك لكن ترسل خبيراً يدرب الجنود بمعاونة الضباط الذى تدرب ومن المشاكل التى قابلتنا فى الأول وأعتقد أنها استمرت للآخر كانت اللغة، فقد كان تدريب ضباط القوات المسلحة فى الاتحاد السوفييتى باللغة الروسية ونحن لانعرف اللغة الروسية، فكانوا يشترطون أن يتعلم الضابط لمدة عام اللغة الروسية، ومن بين مناهج اللغة كانوا يدرسون الماركسية، أرسل لنا أحد الضباط بذلك، ولما علم عبد الناصر بأنه تدرس الناحية العقائدية رفض رفضا باتا ، وطلب من القيادة السوفيتية أن تلغى هذا ، لكنهم اعتذروا قائلين ان هذا هو البرنامج الموضوع لديهم بالنسبة للذين يتعلمون اللغة الروسية من جميع أنحاء العالم، ولكن عبد الناصر رفض وطلب أن تلغى الناحية العقائدية من التدريس للضباط المصريين.

● **وتم تغيير مناهج تدريس اللغة الروسية فعلا. .**

ـــ تم تغيير المناهج فعلا، والمسألة الثانية أنه بدأ الخبراء يحضرون إلى مصر وزادوا بعد ٦٧ ووصلوا الى حد كان يوجد خبير أحيانا لكل كتيبة. . . خبير فنى لا يمارس أى نوع من أنواع الأنشطة فى العمل السياسى بأى شكل، المناقشة تكون عسكرية فنية، وإذا كان هناك خلاف بالنسبة للتصرفات قائد الوحدة المصرى له ان يصدر التعليمات التى يراها لصالح وحدته حتى ولو كانت ضد رغبة الخبير، إذا اعترض الخبير فكان يرحل فعلا خلال أربعة وعشرين ساعة حتى ولو كان على حق، وكان يحدث اختلاف بين بعض القادة والخبراء ، وعندما يدرس الموضوع على المستويات الأعلى ويرى أن الخبير على موقف صحيح كان يؤخذ برأى القائد المصرى. . . وكان الخبير السوفيتى يرحل ولا ينتقل الى وحدة أخرى، وإنما يعود الى الاتحاد السوفيتى.

● **وهل حدث ذلك . . ؟**

ـــ حدث فى أكثر من مرة والفريق فوزى على وجه التحديد لديه وقائع محددة بالأسماء، فقد كان وضعى يسمح لى بأن أعرف هذه المسائل .

● **هل يمكن أن نقول إن التكنولوجيا السوفيتية لم تكون متقدمة .**

ـــ هى متقدمة لأنهم وصلوا القمر لكنها تخلو من الرفاهية، فمقعد الطائرة أو الدبابة ليس مريحا مثل الأمريكانى . لكن المدفع هو مدفع والبندقية هى البندقية والرشاش هو الرشاش، المهم الإنسان الذي وراء هذه المعدات فإذا كان الإنسان الذي وراء هذه المعدات قادراً على استخدامها الاستخدام الصحيح فإنه سينجح ، ويأتى بنتيجة والدليل على هذا أنه بعد ٦٧ الطائرات الميج الواحد وعشرين أسقطت الميراج، لأن الطيار المصرى كفاءته وقدراته وباستيعابه لعمليات القتال والتركيز على الناحية القتالية يمكن أن يستخدم المعدات التى فى يديه الاستخدام الصحيح، النقطة الثانية بالنسبة للقطاع المدنى فالاتحاد السوفييتى كان يمول السد العالى ويساعد فى بنائه وآلاف الخبراء السوفييت فى مدينة أسوان لم تضبط خلية شيوعية واحدة فى أسوان ولافى أى مكان آخر كان يعمل به خبراء سوفيت .

● **نحن هنا نتكلم عن اتخاذ القرار . . هل كانت هذه قرارات جمال عبد الناصر ، انفعالية أو رد فعل . . ؟**

ـــ جمال عبد الناصر كان يسعى الى حاجتين أساسيتين فى عمله اليومى : معلومات كافية ودراسة كافية لأى موضوع والاحتمالات والحلول البديله، وتم أخذ الرأى سواء المختص او من له دراية بالموضوع يعنى مش ضرورى يكون مختص ويكون إنسان له دراية وله علم ومثقف في هذا الاتجاه . وكانت له مصادر خاصة غير رسمية يمكن أكذب لو قلت إننى أعرفهم جميعا، بعضهم لا أعرفهم، لأنه لم يكن من حقى أن أسأله، هو رئيس دولة يقول إن عنده آراء كذا وكذا بلغها للمسئول يضعها فى اعتباره عندما يحضر خطته فسواء كانت استشارات جمال عبد الناصر فى الشكل الرسمى بمعنى اللجنة التنفيذية العليا أو اللجنة المركزية ومجلس الأمة ومجلس الوزراء أو لقاءات خاصة من مجموعات صغيرة من فنيين وغير فنيين أو اتصاله هو بعناصر قد تبدى رأيها

فيها يريد أن يتخذ فيه قرارا . كل هذا كان جزءاً من عمله اليومى تجميع الآراء تجميع الرأى والمشروع بها فيها آراؤه هو يكلم فلان يعرف أن رأيه عكس جمال عبد الناصر كزعيم وطنى وقائد ورئيس، عندما يبدى رأيا مجموعة كبيرة توافق عليه ثقة في تقييمه للمسائل فكان يعرض موضوعاً بشكل أنه ليس موافقا عليه، ويخرج بحقائق كثيرة جدا وفى الآخر يكشف للمجتمعين أنه عرض الموضوع بهذا الشكل لكى يكون هناك حياد فى المناقشة وحتى نصل إلى الحقيقة وإلى القرار الصحيح.

● عندما وردت مبادرة روجرز عرض الموضوع على اللجنة التنفيذية العليا، ولم يبد رأياً، وسأل جميع أعضاء اللجنة ليبدى كل رأيه فقد رفض فى البداية أن يعرض رأيه وتركهم يتحدثون بصراحة عن آرائهم . . . .

ـــ حدث ذلك حتى أن بعضهم ظن أن جمال ليس موافقاً، ولكنه وافق عليها تكتيكيا لغرض أفضل وأسمى من الرفض وهو إعطاء الفرصة للقوات المسلحة لبناء حائط الصواريخ والموافقة على وقف إطلاق النار كانت محدودة بفترة زمنيه . .

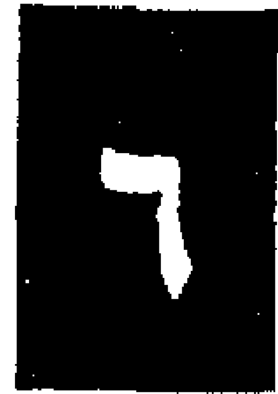
● هل هناك إضافة حول قضية اتخاذ القرار عند جمال عبد الناصر؟

ـــ لم نلجأ إلى نظريات وإنما تحدثنا حول متابعة ووقائع وأمثلة وهى خير شاهد . .

وهى قضية هامة . . ولقد ألقينا الضوء على جوانب مختلفة منها . .



الرئيس جمال عبد الناصر يناقش
وفد خبراء سوفيت بخصوص السد العالى سنة ١٩٥٨



جمال عبدالناصر

اختيار الوزراء

ضياء الدين داود . . وحلمى مراد نموذجان من كبار المسئولين الذين اختارهم جمال عبد الناصر من خلال العمل . . لم تربطه صلة شخصية أو غير شخصية بهما . . ولكنهما وفى مواقعهما كانت جهودهما ضخمة وبناءة، وفوجئنا بأن جمال عبد الناصر يتابع هذه الجهود ويختارهما وزراء .

ولقد أثار الدكتور حلمى مراد بالذات ضوضاء حول أسباب خروجه من الوزارة . . ولم يكن معظم مانشر صحيحاً .

وفى هذا الجزء من الحوار نتعرض مع سامى شرف للوقائع الحقيقية لما حدث . . وأيضا للمعايير التى كان يتم على أساسها اختيار الوزراء . . قال لى سامى شرف فى البداية أن هناك عدداً من المعايير التى كانت توضع كأساس للاختيار فى مواقع المسئولية الوزارية منها طبعاً الالتزام بمبادىء ثورة يوليو والقدرة على العطاء وحسن الأداء وتقدير المسئولية السياسية وتفهم مشاكل الجماهير . كانت قضايا الناس هى الأساس الذى يحكم عبد الناصر فى جميع اختياراته . .

● وهل تم الالتزام بهذه المعايير . .

ـ نعم . . إلى حد كبير جداً؛ وعلى سبيل المثال فإنه تم على هذه الأسس اختيار الدكاتره محمود فوزى، ونور الدين طراف، وعبده سلام، وعزيز صدقى وعبد الرزاق صدقى ولبيب شقير ، وسليمان حزين، وحسن مصطفى، وعبده العزيز السيد، والمهندس أحمد عبده الشرباصى، وكمال رمزى استينو، وأحمد المحروقى، وعصام حسونه، وهيكل، والقونى، وعبد العزيز حجازى ، وحافظ غانم، ومحمد حلمى مراد، وضياء الدين داود، وغيرهم كثيرون . .

● **نقترب من الواقع ونتحدث مثلاً عن أسلوب اختيار ضياء الدين داود . .**

لقد كان ضياء الدين داود محاميا فى مدينة دمياط ، وأمين الاتحاد الاشتراكى بها ، وعضو مجلس الأمة ، ولا صلة شخصية تربطه بجمال عبد الناصر، فكيف اختاره وزيراً؟

ــ كان الرئيس جمال عبد الناصر يتابع باهتمام مايدور فى جلسات مجلس الأمة من حوارات ومناقشات من خلال جهاز خاص فى مكتبه متصل مباشرة بقاعة المجلس يضغط على أحد الأزرار فينطلق ميكروفون خاص صغير ينقل إليه مايدور فى القاعة .

وبعد هزيمة ٦٧ وبعد إصرار عبد الناصر على ضرورة التغيير، و التقاط الكوادر الشريفة والمؤمنة بالقضايا الوطنية والقومية والقادرة على إدارة الحوار علاوة على مقدرتها على ممارسة النقد والنقدالذاتى .

كان الأخ ضياء الدين داود يستطيع أن يقول «لا» عند اللزوم دون خشية إلا من خالقه فقط .

تابع جمال عبد الناصر، مناقشاته داخل المجلس وأعجب بمواقفه ، دفاعا عما يؤمن به بالحجة والمنطق .

وسأل عنه من يعرفونه بعد أن لفت نظره وعرف نشأته وتاريخ حياته ووقف عند حادث معين يرجع الى سنة ١٩٤٨ حيث ثار فلاحو تفتيش الدائرة الزراعية التى كان يملكها الأمير محمد عبد الحليم والتى كانت قرية ضياء الدين فى نطاقها فى هذه السنة . ثار الفلاحون على ما حاق بهم من مظالم فاندفع وكان آنذاك طالبا فى كلية الحقوق ــ مؤيدا مطالبهم حاثاً لهم على عدم الإذعان للظلم وساهم فى إنشاء ناد يجمعهم ونجح فى إنشاء رابطة بينهم ليكونوا متفاهمين فى موقفهم فاستجابت دائرة الأمير لمطالب الفلاحين .

درس جمال عبد الناصر جميع مواقفه من هيئة التحرير الى الاتحاد القومى إلى الاتحاد الاشتراكى فمجلس الأمة من عام ١٩٦٤ وما قدمه من آراء ودراسات وما ذكره فى الندوات الصحفية ، وبصفة خاصة ندوة أقيمت فى دار أخبار اليوم حضرها إحسان عبد القدوس ومحمود العالم وأحمد القصبى وأحمد سعيد ومحمود أبو واقية وعلوى حافظ وعبد المولى عطية وكان ضياء الدين أمينا للجنة الحريات فى مجلس الأمة . وفى هذه

الندوة هاجم علوى حافظ الثورة ورد عليه ضياء الدين داود حول خطأ مفهومه للثورة وأبان الفروق بين الثورة بمبادئها أو بين الأشخاص . كما وضح الفارق بين النقد للهدم من خارج صفوف الثورة والنقد من داخل الثورة انطلاقا من الإيمان بها .

وقرر عبد الناصر أن يستعين بضياء الدين داود فى موقع وزارى وكان مقرراً أن يتولى منصب وزير الدولة لشئون مجلس الأمة .

وبعد أن جلس الرئيس معه ، ودارت مناقشة بينهما قرر أن يسند إليه أيضا وزارة الشئون الاجتماعية حيث تطرقت المناقشة إلى موضوع تهجير أبناء القناة ووضع ضياء مقترحات محددة .

وبعد ذلك رشح ضياء الدين داود لعضوية اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى وفاز بعضويتها بجدارة حيث حصل على ١٠٤ صوتا .

وهكذا صعد ضياء الدين داود إلى قمة العمل السياسى من خلال عمله وجهده وحده ، فلم يكن ضمن شلة ، كما أنه لم يكن يقيم أساساً فى القاهرة ، فقد ظل يقيم بقريته التى بدأ منها عمله السياسى .

● **أثير كلام كثير حول اختيار د . حلمى مراد وزيراً ، وقال إنه اعتذر فى البداية .**

ـــ حلمى مراد لم يعتذر أبدا عن قبول هذا المنصب لسبب بسيط وهو أنه لم يعرض عليه المنصب أصلا فرفضه بل قبله من أول عرض . . . طبعاً هناك من اعتذروا عن قبول المنصب الوزارى منذ بداية الثورة أمثال الدكتور السنهورى و حسن ابراهيم الذى اعتذر مرارا و د . حلمى بدوى والمستشار عبد الحليم الجندى . . ومحمود محمد محمود وحامد سليمان ود . ابراهيم بيومى مدكور ومحمد حسنين هيكل وشخص أكثر من مرة . .

● **نعود لقصة الدكتور حلمى مراد؟**

فى أعقاب أحداث الطلاب بعد ٦٧ وفى بداية ١٩٦٨ كان القرار يخضع لإرادة التغيير سواء فى الأسلوب أو فى الأشخاص .

● **كان محمد حلمى مراد مديرا لجامعة عين شمس**

ــ نعم . وكان عضوا فى التنظيم الطليعى للجامعة التى كانت تتبع جغرافيا منطقة شرق القاهرة وكنت أتشرف بقيادتها . وكانت جامعة عين شمس من المراكز الاستراتيجية الهامة للتنظيم الطليعى على المستويين الفكرى والجماهيرى ، علاوة على أن نشاط منظمة الشباب فى هذه الجامعة كان ذا طابع مؤثر وناجح بشكل ملفت للنظر ، وكانت هذه الجامعة بتنظيمها السياسى تشكل نسيجا وسيمفونية يسودها الانسجام والتكامل بأسلوب ديموقراطى .

كان موقف د. محمد حلمى مراد ــ يعاونه التنظيم الطليعى من أساتذة وأعضاء هيئات التدريس والكوادر الطلابية ــ أثناء أحداث الجامعات متماسكاً . واستطاع أن يقوم باحتواء الأزمة بأسلوب ديموقراطى ، كما كانت تعليمات القيادة السياسية هى المكاشفة مع القواعد وبذلك أدت هذه المكاشفة لكسب ثقة القواعد الطلابية فى هذه الجامعة .

فى ذلك الوقت نفسه ، وتنفيذا لشعار التغيير ، فكر جمال عبد الناصر من بين أفكار كثيرة أخرى فيما يتعلق بقطاع التعليم أن هذا القطاع هام، وهو من بين الأساسيات التى يجب أن يبنى عليها وبها التغيير الجديد وكان جمال عبد الناصر قد قال بالنص «إن الطلبة يصلون للجامعات وهم لايعرفون القراءة أو الكتابة وإن كل بيت النهارده جايب مدرس أو اثنين لأولاده ودى عملية لايمكن لأحد أن يتحملها إلا الإنسان القادر وأنا حاأجيب واحد جامعى علشان يشوف الجامعات عايزة إيه نوعية وإيه هى نقاط الضعف الموجودة فى التعليم العام حتى نقويه لأن المصاريف اللى احنا بنصرفها فى المدارس والطلبة تطلع ماتعرفش تقراء وتكتب من الابتدائى بعد ست سنوات تعليم . . تبقى فلوس بنرميها فى الأرض . »

هذا هو المعيار الذى حكم اختيار أستاذا جامعيا لمنصب وزير التربية والتعليم وانطبقت شروطه على د. محمد حلمى مراد .

● كيف فوتح الدكتور حلمى مراد فى تولى الوزارة؟

ــ أول مافوتح بتليفون من مكتب السيد على صبرى بالاتحاد الاشتراكى وكان حاضرا هذه المكالمة السيد على صبرى والسيد شعراوى جمعة حيث عرض اسم محمد حلمى مراد على الرئيس فوافق ثم طلب أن نفاتحه تمهيدا لتكليفه رسميا .

اتصلت به وعرضت عليه الأمر فطلب لقاءنا فى الاتحاد الاشتراكى وحضر فعلا حيث أوضحنا له الأمر ووافق. أبلغت الرئيس بموافقته وحدد له موعدا فى مساء نفس اليوم ليفاتحه الرئيس شخصيا فى الوزارة.

وحضر محمد حلمى مراد لمكتبى مساءً فى منشية البكرى ودخل لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ــ كانت هذه الجلسات ومفاتحات المرشحين للوزارة مسجلة ــ وفى أثناء المفاتحة تحدث د. محمد حلمى مراد ضاحكا مع الرئيس وقال له: سيادة الرئيس أنا كنت معتقد أنى سأعين وزيرا للتعليم العالى. فرد الرئيس وشرح وجهة نظره بأن التعليم الأساسى مهم وعليك يادكتور أن تصلح المنبع بما لديك من خبرات جامعية وأراء أثرتها حول مستويات الطلبة التى تصل للتعليم الجامعى.

وقبل الرجل التكليف وبدأ بداية سليمة وكان من أكثر الوزراء إثارة لمواضيع فى اجتماعات مجلس الوزراء بل فى كثير من الأحيان كان جمال عبد الناصر يطلب منه الكلام ويحثه على إثارة المسائل العامة.. وكثيرا ما تحدث مع الرئيس تليفونيا كما كان بيت الرئيس عبد الناصر مفتوحا له دون أى تحفظ فى كل وقت. وكثيرا ما طلب منى إبلاغ الرئيس بمسائل يطلب فيها الرأى والقرار ولم يتردد جمال عبد الناصر فى الرد عليه فى نفس الوقت.

● **كان حلمى مراد رئيسا للجنة متابعة تنفيذ برنامج ٣٠ مارس؟**

ــ كلف هو والدكتور عبد العزيز حجازى بمتابعة تنفيذ ماجاء فى تقارير الوزراء خاصة بيان ٣٠ مارس وهنا بدأت المشكلة الحقيقية التى ترتب عليها أزمة. وفى اعتقادى أنه كان السبب فى كل ما حدث، عندما أغرق نفسه هو وحده فقط دون الآخرين فى عملية معقدة هى تقييم أعمال الوزارات كليا فوقع فريسة لهجوم الجميع عليه بدون استثناء بما فيهم أعضاء اللجنة المشاركة معه فى هذه العملية ــ مما ترتب عليه سواء بقصد أو بدون قصد ـ أن د. محمد حلمى مراد بدأ يستخدم منبر الصحافة لإبراز جهوده وما يقوم به، وهذه العملية قادته لأن يتطرق فى وسائل الإعلام لمسائل كانت من صميم مايدور فى مجلس الوزراء مما شكل خروجا على تقاليد العمل داخل المجلس، ومما شكل أيضا خروجا على أسلوب العمل ــ المتفق عليه مسبقا ــ مع الرئيس جمال عبد الناصر الذى فتح له جميع الابواب لإبداء مايراه من آراء وانتقادات.

● أجرت معه روز اليوسف حواراً هاجم فيه الوزراء، ومنع الحوار من النشر وقد فجر هذا الحوار القضية . .

ـــ لم يكن ماقاله على أنه تقرير لجنة وزارية كذلك بل كان نقدا للوزارات الأخرى من وجهة نظره . وأذكر أن جمال عبد الناصر لفت نظر د . حلمى مراد أكثر من مرة سواء بصفة خاصة أو عن طريقى أو فى مجلس الوزراء أمام الوزراء للبعد عن هذا الأسلوب والهجوم على زملائه الا أنه فيما يبدو كان يرى أن المسألة شخصية بينه وبين بعض الوزراء وكانت النتيجة أن قرر جمال عبد الناصر بعد مناقشة فى قاعة المجلس أن قال للدكتور محمد حلمى مراد أنه لايستطيع أن يتعاون معه .

● قال الدكتور حلمى مراد إنه راح ضحية وشايات من بعض رجال عبد الناصر؟

ـــ لم يكن أحد من رجال عبد الناصر وراء إبعاد محمد حلمى مراد لأنهم هم الذين رشحوه وهم الذين فاتحوه فى قبول المنصب الوزراى وهم الذين ساندوه طوال فترة توليه الوزارة ولا يعقل أن يكون جمال عبد الناصر يعقد الأمل على نجاح حلمى مراد فى تحقيق هدف كبير ويسعى رجاله الذين اتهمهم حلمى مراد سواء بالاسم أو بالتلميح ـــ الى إفشاله والدس بينه وبين الرئيس . وهذه عملية أخلاقية قبل أن تكون أى شىء آخر.

●وقال إنه تلقى هدية من إحدى الدول الخليجية وسلمها للرئاسة مما أثار زملاءه الوزراء . .

ـــ موضوع الساعة التى أهديت للدكتور محمد حلمى مراد من دولة خليجية لم يخرج عن الاتى :

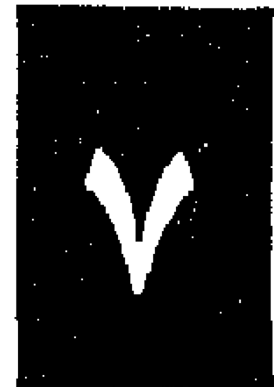
حضر لمكتبى د . محمد حلمى مراد بعد عودته من إحدى الزيارات لدولة خليجية وقال لى أنه أهديت له ساعة ذهبية وهو يرى أنها هدية للوظيفة وليست لشخصه وقد أيدته فى ذلك فطلب منى أن أستلمها للتصرف فيها، وحيث إنى لم أكن مختصا بمثل هذه الأمور فانى رجوته أن يحتفظ بها الى أن أراجع الرئيس حول التصرف فى هذه الهدية فوافقنى ولم يمض يوم أو اثنان واتصلت به وطلبت منه الساعة فأحضرها وحرزت هذه الساعة وأرسلت بخطاب رسمى وقعته بنفسى بناء على أوامر جمال عبد الناصر وأرسلت الساعة إلى السيد صلاح الشاهد كبير الأمناء فى ذلك الوقت لاعتبارها هدية دولة .

وقد أقر صلاح الشاهد بهذه الواقعه فى أحد أحاديثه الصحفية خلال الثمانينات ـــ كما أذكرها الآن .

وبالرغم من كل ماقيل وما حدث فإن الرئيس جمال عبد الناصر طلب منى أن أكون على اتصال دائم بمحمد حلمى مراد بعد إقالته وكنا نلتقى حسبما أذكر كل يوم أحد من كل أسبوع لفترة إلى أن انقطع هو عن الاتصال .

وبالرغم من هذا أيضا فان جمال عبد الناصر قد أعاد محمد حلمى مراد بعد إقالته الى الجامعة وكلف بالإشراف على الدراسات العليا بها .


الرئيس فى الحج مع زكريا محيى الدين ـ السادات
عبد الخالق شوقى ـ حسين كاظم محمود الجيار



٧ جمال عبد الناصر
الإخوان المسلمين

سامى شرف

سوف نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الاخوان المسلمين . . . والحقيقة أنه فى رأيى أنه بالنسبة لهذه العلاقة هناك ثلاث محطات لابد أن نقف عندها

ـــ المحطة الأولى : ـــ هى علاقته بهم قبل ثورة يوليو.

والثانية علاقته بالإخوان المسلمين بعد الثورة ابتداء من ٥٢ حتى حادث المنشية ٥٤ .

ثم ماحدث فى سنة ١٩٦٥ ، ولقد كثر الحديث عن هذه المحطات الثلاث بدرجات متفاوته . .

فلنبدأ بعلاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين فيما قبل ثورة يوليو فما رأى سامى شرف ؟

ـــ إذا سمحت لى أحب أن أرجع قبل علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين قبل ثورة يوليو إلى علاقة النظام أو الحكم فى مصر بجماعة الإخوان المسلمين بشكل تاريخى مختصر . كانت هناك علاقة بين الملك فاروق وبين جماعة الإخوان المسلمين، وكان يعتبرها عونا كبيرا له باعتارها تنظيماً يقاوم النشاط الشيوعى ، وكان الملك فاروق فى نفس الوقت يعمل على دعم وتمويل الجماعة لمواجهة الوفد، كما كان يعتبر أن جماعة الإخوان المسلمين هى الجماعة الوحيدة التى تحتكم على قواعد شعبية تستطيع أن تنافس الوفد فى شعبيته، ومن الصدف العجيبة أنه فى تاريخنا القريب جدا كان أنور السادات يتبع نفس الأسلوب الملكى، ولكن الخلاف بسيط ، أنه استخدم الجماعة لمواجهة الناصريين.

علاقة الاخوان المسلمين بالملك فاروق كانت وطيدة ولعل هناك واقعتين تؤكدان هذه العلاقة، أنه فى أكثر من مرة عندما كان المرحوم الأستاذ حسن الهضيبى ـــ المرشد العام

ـ وهو فى نفس الوقت زوج شقيقة مراد باشا محسن ناظر الخاصة الملكية، يقابل الملك فاروق، كان يخرج من المقابلة يصرح بأنها زيارة نبيلة لملك نبيل.

وكانت قيادة الإخوان المسلمين بشكل ماضد الكفاح المسلح فى منطقة القناة، وهناك أدلة تفيد بأن بعضاً ممن كانوا على اتصال بعناصر المقاومة كانوا يأخذون أسلحة ومتفجرات ـ المفروض أنهم يستخدمونها.. ولكنهم يضعونها فى مخازن بمحافظة الشرقية، وفى منطقة قناة السويس، وبالذات فى منطقة الإسماعيلية.

وأذكر أنه فى سنة ٥٤، أننى عندما كنت فى المخابرات العامة كلفت مع مجموعة من ضباط المخابرات والشرطة العسكرية بأن نقوم بعملية تفتيش واسعة النطاق فى منطقة قناة السويس، لاكتشاف مخازن الأسلحة كان يصحبنى فى هذه المهمة الزميل محمود حسنى عبد القادر، وهو أحد ضباط الشرطة العسكرية، وهو على قيد الحياة حتى اليوم، اكتشفنا مخازن أسلحة كثيرة فى مناطق صحراوية، وحول مدينة الاسماعيلية، وعلى مداخل محافظة الشرقية، وعند مراجعة هذه الأسلحة والمتفجرات بواسطة المختصين الفنيين، وجدوا أنها من الأسلحة التى كانت تخرج من مخازن القوات المسلحة قبل الثورة ليستخدمها الإخوان المسلمين فى المقاومة والكفاح ضد الوجود الانجليزى.

● نرجع إلى السؤال الذى طرحته.. وأنا لدى تصور أن الاخوان المسلمين فى تلك الفترة لم يكونوا على علاقة بالقصر الملكى فقط ولكنهم أساسا كانوا على علاقة بالإنجليز، وأعتقد أنه ليس مصادفة أن تكون بداية قيام الإخوان المسلمين فى منطقة الإسماعيلية حيث مقر الاحتلال ومقر شركة قناة السويس، وأن أول دعم تلقته جمعية الإخوان المسلمين كان من شركة قناة السويس الاستعمارية، وكان هذا الدعم سببا فى أول انشقاق فى صفوف الإخوان، ثم فيما بعد سنرى أن هذه العلاقة تتأكد من خلال اتصالهم بالمستشار الشرقى للسفارة البريطانية، مستر «ايفانز».. كان هذا رأيى ونعود إلى علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان.

ـ كان جمال عبد الناصر قبل الثورة على اتصال بكل الحركات السياسية، كان يعرف الشيخ حسن البنا ولكنه لم يكن عضوا فى الإخوان المسلمين، كما كان يعرف أشخاصا من الوفد، ومن الشيوعيين، لأنه كان يعمل السياسة وهو فى سنة ثالثة ثانوى.

● جمال عبد الناصر لم يكن عضوا فى الإخوان المسلمين عند قيام الثورة والحقيقة أن هذا يتأكد من خلال شهادات أعضاء مجلس الثورة القريبين من الإخوان المسلمين مثل السيد كمال الدين حسين الذى قال لى : «إن الإخوان المسلمين لم يكن لهم علاقة بالثورة بل إن الكلام عن موعد الثورة عندما ذهب إليه أحد الضباط لإخباره به تصادف أن حضر ضابط من المتصلين بالإخوان لزيارته ــ فلم يتكلم أمامه، بل ذهب الى حجرة أخرى حتى لا يعرف الإخوان موعد الثوره ــ وسوف نعرف فيما بعد أن الإخوان ترددوا فى تأييد الثورة حتى خرج الملك يوم ٢٦ يوليو، وهذه القضايا معروفة ثم أصدروا بيانا بعد خروج الملك، وفيما بعد كانوا هم الذين رفعوا شعار المطالبة بالديكتاتورية، وقد تم لقاء عاجل فى بداية الثورة بين جمال عبد الناصر وحسن الهضيبى المرشد العام الذى طالب فيه بالحجاب وإغلاق دور السينما وقال له جمال عبد الناصر إن ابنتك ليست محجبة، وقبل أن تطالبنى بفرض الحجاب يجب أن تفرضه على ابنتك، لأن الحجاب لا يفرض بقانون بل يأتى نتيجة قناعات شخصية ومن الأسرة حتى يكون مفيدا .

وبعد ذلك دعنى أسألك عن أحداث سنة ١٩٥٤ .

فى عام ١٩٥٤ بدأت مفاوضات الجلاء بين الثورة والحكومة البريطانية وكان جلاء الإنجليز هو القضية السياسية المحورية التى قام عليها كل العمل السياسى الحزبى منذ بداية النشاط الحزبى خاصة حزب الوفد الذى قام أساسا على طرد الإنجليز. .

فى هذه الفترة كانت هناك مفاوضات مع الإنجليز وقد عمل الإخوان على إفشال المفاوضات مما يؤكد هذه العلاقة بينهم وبين الإنجليز؟

ــ اللقاءات بين الإخوان والإنجليز فى تلك الفترة عددها سبعة لقاءات على وجه التحديد منها مقابلتان فى منزل الدكتور محمد سالم بالمعادى وحضر اللقائين من الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق .

● هل كانت هذه اللقاءات مرصودة؟

ــ كانت مرصودة من جهازين . . المباحث العامة والمخابرات الحربية، وفى هذا الوقت، كنت فى القسم الخاص بالمخابرات الحربية، والقسم الخاص كان معنى بالأساس بالشئون الداخلية وتأمين مصر ــ وكان هذا القسم يضم أربعة أقسام ــ

أحدها يتولى متابعة النشاط الحزبى والطائفى ، ومن هنا كان من صميم اختصاص القسم الخاص فى المخابرات الحربية ــ فى ذلك الوقت ــ متابعة النشاط الداخلى بالتنسيق والتعاون مع جهاز المباحث العامة.

فى مقابلتين تمتا فى منزل الدكتور محمد سالم فى المعادى حضرهما «ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى مصر فى ذلك الوقت وحضر من جانب الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق ، ومقابلتان تمتا فى منزل «ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى مصر دعاهم على شاى وحضر أيضا منير دله وصالح أبو رقيق . .

ثم مقابلة خاصة في منزل المرشد العام، بينه وبين «ايفانز» ومنير دلة، ومقابلتين تمتا فى يناير سنة ١٩٥٤ بين حسن عشماوى و«كروزويل» وهو الوزير المفوض للسفارة البريطانية ــ وهاتان المقابلتين تمتا على فترتين . . الفترة الأولى فى نفس اليوم من السابعة صباحا حتى الظهر ومن الرابعة بعد الظهر حتى ١١ مساء.

● **كان هذا الوزير يزور مصر؟**

ــ كان يعمل بالقاهرة، وهو الوزير المفوض بالسفارة، هذه المقابلات السبعه تمت فى الفترة ابتداء من نهاية مارس ١٩٥٣ وخلال أبريل ومايو ٥٣ ويناير ٥٤ ، ولم تخرج الموضوعات التى أثيرت فى هذه اللقاءات عن موقف الإخوان المسلمين من الثورة والقضية الوطنية، وهى المفاوضات مع الإنجليز والجلاء ، وكان رأى الإخوان المسلمين أن عودة الإنجليز إلى القاعدة في القناة يكون بناء على رأى لجنة مشتركة مصرية بريطانية، وأن الذى يقرر خطر الحرب هى الأمم المتحدة، وهو الرأى الذى تمسك به الإنجليز أثناء مرحلة المفاوضات طول الوقت وهو في نفس الوقت الشىء الذى لم تقبلة الثورة فى المفاوضات.

● **وماذا كان مطلب ثورة ٢٣ يوليو؟**

ــ الجلاء الكامل والسيادة الكاملة على الأرض المصرية وأن القرار يكون نابعا من ثورة ٢٣ يوليو فيما يتعلق بجميع شئون مصر.

● **أثناء المفاوضات كانت هناك اتصالات بين الإنجليز والإخوان المسلمين؟**

ـــ الفترة حتى يناير ٥٤ فى أثناء المفاوضات كانت اتصالاتهم عادية لم تأخذ شكلا معينا وهناك أشخاص معينون يلتقون بالمستشار الشرقى أو الوزير المفوض.

● أى أن الاتصالات لم تنقطع؟

ـــ نعم لم تنقطع الاتصالات.

● ماذا كان موقف الثورة من هذه الاتصالات فى تلك الفترة الحساسة، هل هو مجرد الرفض والمتابعة فقط أم أن هناك موقفا ما؟

ـــ كانت هناك مواقف . . اذا أردت الاجابة عن هذا السؤال سوف نتعرض لقصة طويلة تبدأ من ٢٣ يوليو وخروج الإخوان المسلمين من الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار، عندما عرض عبد المنعم عبد الرءوف مطالب الإخوان المسلمين ـــ رفضت هذه المطالب، وكان عبد المنعم قد ترك اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، قبل الثورة بستة شهور، وبعد قيام الثورة اكتشفنا فى سنة ٥٣ تنظيما من الإخوان المسلمين فى الشرطة والجيش.

كان صلاح شادى مسئولا عن الشرطة، يعاونه أبو المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الروءوف المكلف بالإشراف على تنظيم الجيش، وكان يقود المجموعة محمود لبيب، وهو ضابط سابق ومنذ نهاية ١٩٥٢ وبداية ٥٣ ازداد نشاط هذه المجموعات فى القوات المسلحة وفى الشرطة متوازية مع المطالبة بالوصاية على الثورة، كأحد وسائل الضغط. كان أسلوبهم أن يجمعوا في هذه اللقاءات ضباط الجيش وضباط البوليس فى وقت واحد وأنا شخصيا حضرت هذه المجموعات ـــ وكان معى آخرون من إخواننا ضباط المخابرات، وكان يشارك فى هذه الجماعات الزميل زغلول كامل، والمرحوم محمود عطية، وفى بعض الأحيان شارك الزميل عبد المجيد شديد، وكنا نساير مايدور في هذه اللقاءات ونقوم بالتبليغ عن تطورات هذا النشاط في داخل القوات المسلحة . . وكانت تأخذ شكل تجمع أسبوعى اجتماعى، كدعوة الى فنجان شاىء ، أو لقاء فى حديقة منزل فلان الفلانى ـــ الذى هو أحد أعضاء الإخوان المسلمين من الجيش أو من الشرطة، وفى اللقاء يدور كلام عام، من خلاله يحاولون التقاط بعض العناصر، وفى نفس الوقت بدأوا يقيمون تنظيما آخر بين ضباط الصف والمساعدين وهم الصولات .

وكان محور الحديث مع الصولات وضباط الصف يتركز حول أن هذه الفئة هى الأحق بقيادة القوات المسلحة والشرطة لأنهم عصب العمل فى هذه المؤسسات الحيوية .

مع التبليغ عن هذا النشاط استدعى الرئيس جمال عبد الناصر حسن العشماوى الى مجلس الثورة ــ وقال له إن لدينا معلومات بكذا وكذا فلم يرد حسن العشماوى، ولكنه وعد بأن يبلغ المرشد العام بهذه الأمور.

ولما سأله الرئيس جمال عن معلوماته حول هذا النشاط ــ معلوماته كشخص ــ لأنه كانت هناك صلة شخصيه بين الرئيس وحسن عشماوى تسمح له بأن يسأله، نفى حسن العشماوى علمه بأى شىء عن هذا النشاط ولم يرد .

واستمر النشاط فاستدعى الرئيس حسن العشماوى للمرة الثانية وسأله ماذا فعل ، هل أبلغ المرشد العام. ورد بأنه بلغ الدكتور الصيدلى خميس حميدة، نائب المرشد العام، وقد صاحب هذا النشاط داخل القوات المسلحة سواء فى وسط الضباط أو ضباط الصف نشاط تنظيمى طلابى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية ، وفى يوم ذكرى الشهداء أقيم احتفال بجامعة القاهرة، وبرز بشكل واضح نشاط الإخوان المسلمين بقيادة حسن دوح وكان المسئول عن التنظيمات الشبابية والنشاط الجامعى وعبد الحكيم عابدين صهر حسن البنا والسكرتير العام لجماعة الإخوان المسلمين.

بعد ذلك تطور النشاط فى الجامعة إلى قيام مظاهرات فى يناير ١٩٥٤ بجامعة القاهرة ـ ووقع احتكاك بطلبة آخرين وبالشرطة وبالأجهزة المعنية ـ وكانت المفاجأة أن ظهرت فى هذه المظاهرات كرابيج وسلاسل حديد وعصى . . وإطلاق رصاص وتبادل إطلاق النار . . وتمت بعض الاعتقالات ، واعتقل حوالى ٥٠٠ شخص . وكان الملك سعود يزور القاهرة ، فى هذه الفترة ، توسط لدى مجلس قيادة الثورة والرئيس جمال عبد الناصر أن يفرج عنهم ، وبالفعل تم الإفراج عنهم دون اتخاذ أية إجراءات ضدهم . . كانت وساطة الملك سعود للإفراج عنهم مقابل أن يتعدوا بعدم القيام بأى نشاط سياسى فى وسط الطلاب .

● لتوضيح المفاهيم كان الرأى فى ذلك الوقت ــ وظل ــ هو عدم مصادرة النشاط الدينى للإخوان المسلمين كجمعية للدعوة الإسلامية وكان الاتفاق عدم استخدام الدين لأغراض سياسية أما نشاطهم الدينى فلا حظر عليه؟

ـ نعم ولكنهم بعد الإفراج عنهم لم يلتزموا بشرط الإفراج، بل أصدروا منشورا ضد جمال عبد الناصر، قائلين إنه يعمل لحساب نورى السعيد في العراق وزاهدى فى ايران، وطالبوا بالتخلص من جمال ونورى السعيد وزاهدى، بعد ذلك تم توقيع اتفاقية الجلاء، وقد رصدت الأجهزة في هذه الفترة وحتى سبتمبر ٥٤ اختفاء حسن الهضيبى من القاهرة من بداية شهر اكتوبر ٥٤، وتمت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المشنية بالإسكندرية وقبض على محمود عبد اللطيف، الذى عهد إليه بعملية الاغتيال، وشكلت محكمة لمحاكمة الإخوان المسلمين المتهمين بالاغتيال، وثبت من خلال التحقيقات والاعترافات محاكمة العناصر الأساسية التالية باختصار وسأسردها باختصار شديد:

أولا : كان هناك جهاز سرى واجبه القيام باغتيالات سياسيه.

ثانياً : كانت هناك مخازن للأسلحة.

ثالثاً : كان هناك تمويل خارجى.

رابعاً : اعترف محمود عبد اللطيف كتابة بأن هنداوى دوير المحامى سلمه الطبنجة التي استخدمت فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بميدان المنشيه بالإسكندرية فى مكتب عبد القادر عودة وبعلمه، وكان من المفروض أن تنفذ عمليه الاغتيال لجما ل عبد الناصر فى ميدان الجمهورية بالقاهرة ثم استبدلت الخطه لتتم فى ميدان المنشيه بالإسكندرية.

واعترف محمود عبد اللطيف كتابة وبخط يده ـ وهى وثيقة موجودة بأن هنداوى دوير قال له فى بيعة خاصة مايلى :ـ

« إن الله يحب أن يرى هذا الدم الساخن فى سبيل الله . . . . . . »

خامساً : هنداوى معير سلم نفسه للسلطات واعترف بمحض ارادته ومن تلقاء نفسه بالآتى :ـ

١ ـ أن التعليمات التى تلقاها باغتيال جمال عبد الناصر مكتوبة وأن عليه تكليف محمود عبد اللطيف بتنفيذ هذه العملية.

٢ ـــ أنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التى نفذت بها محاولة الاغتيال بحضور عبد القادر عودة وفى مكتبة .

٣ ـــ بأن التعليمات المكتوبة كانت تقضى أيضا باغتيال أعضاء ومجلس قيادة الثورة فيما عدا محمد نجيب وتنفذ هذه العمليات بعد اغتيال جمال عبد الناصر .

٤ ـــ التعليمات المكتوبة تتضمن التخلص من أكثر من مائه وخمسين ضابطا ، إما بالاغتيال أو بالخطف من منازلهم .

٥ ـــ بعد تنفيذ الاغتيالات والخطف تقوم جماعات من الإخوان المسلمين بالسيطرة على مرافق الدولة .

٦ ـــ ويعقب ذلك تشكيل مجلس يتولى إدارة شئون البلاد ـــ بديلا لمجلس الثورة ـــ منهم عبد الرحمن عزام ومحمد العشماوى باشا الذى كان وزيرا للمعارف وهو والدحسن العشماوى .

٧ ـــ كان هناك تكليف آخر مشابه لتكليف محمود عبد اللطيف وقد عهد به إلى الطالب بكلية الحقوق ناصر الخضيرى لاغتيال جمال عبد الناصر فى أى وقت أو أى مكان يراه مناسباً .

سادساً : تقوم جماعات منتقاه من الجهاز السرى بنسف وتدمير منشآت استراتيجيه فى القاهرة والاسكندرية وفى بعض المحافظات فى نفس الوقت .

سابعاً : وضعت خطة بديلة فى حالة فشل اغتيال جمال عبد الناصر بإطلاق الرصاص عليه فيكلف أحد الإخوان المسلمين بارتداء حزام ناسف من المتفجرات ويندس بين المواطنين أثناء لقائهم بجمال عبد الناصر إما فى مجلس قيادة الثورة أو فى مبنى مجلس الوزراء ويقوم الشخص المكلف بالعمليه باحتضان جمال عبد الناصر فينفجر فيهما الحزام الناسف .

ولعلمك فإن موضوع الحزام الناسف سبق أن جربه الجهاز السرى للإخوان المسلمين فى أحد أعضائهم ـــ وهو المهندس فايز عبد اللطيف سنه ١٩٥٣ وهم يعرفون تفاصيل هذه الواقعة بالطبع .

ثامناً : دبر أبو المكارم عبد الحى ــ وكان ضابطاً فى الجيش والمسئول فى الجهاز السرى للإخوان المسلمين عن القوات المسلحة ــ مؤامرة لنسف الطائرة التى كان يستقلها جمال عبد الناصر فى تنقلاته .

تاسعاً : أعيد تنظيم الجهاز السرى سنه ١٩٥٣ وتولى قيادته يوسف طلعت الذى كان له الفضل الأكبر فى انتخاب حسن الهضيبى مرشدا عاماً للإخوان المسلمين كما أنه كان أحد المدبرين الرئيسيين لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشيه .

وبالمناسبة فقد كانت المسئولية بالنسبة للجهاز السرى للإخوان المسلمين تقع على عاتق كل من : ــ

لجنه الإشراف :

يوسف طلعت ــ إبراهيم الطيب مسئولا عن القاهرة ــ أحمد حسين مسئولا عن الأقاليم ــ صلاح شادى مسئولا عن الشرطة ــ أبو المكارم عبد الحى مسئولا عن الجيش، وشكلت لجنة عليا للجهاز وهى تمثل السلطه العليا للجهاز من كل من :ــ

سعيد سابق ــ محمد خميس حميدة ــ محمود الصباغ ــ محمد فرغلى ــ أحمد زكى .

هذه هى التمثيلية . . . . . التى يدعون أن دبرت بواسطة جمال عبد الناصر.

● المحكمة التى حاكمت الإخوان كان يرأسها المرحوم جمال سالم ومن أعضائها أنور السادات وحسين الشافعى وهو قريب جدا من الإخوان لكن الإخوان الآن يقولون إن حادث المنشية كان خطة مدبرة للتخلص منهم، طبعا كان يمكن حل الإخوان المسلمين بقرار ، بل إنه سبق حلهم حتى قبل الثورة . ومن الغريب أن يقال إن جمال عبد الناصر أرسل فى هذه الفترة لشراء قميص واق من الرصاص ليستعد لدوره فى التمثيلية .

ــ هذا غير صحيح . . فجمال عبد الناصر كان مؤمنا ، وواقعة القميص الواقى من الرصاص، صحيحة، فقد أحضره حسن التهامى أثناء زيارته لأمريكا، من تلقاء نفسه، على أساس أنه يقدم خدمة لجمال عبد الناصر، ولكن عبد الناصر غضب منه غضبا شديدا، ورفضه رفضا باتا ، وفى حياته لم يستخدم عبد الناصر أى قميص واق من الرصاص والنقطة التى أرجو أن نتعرض لها هى الفكر العام للإخوان حتى من أيام

حسن البنا، إنه يقول : نحن مسلمون وكفى ، عقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى ــ هذا نص كلام المرحوم حسن البنا وقال : الإسلام طاعة وحكم . . مصحف وسيف .

هذا الغموض في تقديرى كرجل سياسة يساعد على الانتشار خصوصا فى الأوساط غير المتعلمة والشباب ، والمقصود به التجميع ، وعدم وضع برنامج حتى لايكون هناك مجال للاختلاف، لأننى عندما أناقش أى إنسان، وأقول له قال الله تعالى وقال الرسول عليه الصلاة والسلام سيكون مجال المناقشة ومجال الحوار صعباً جدا ، لكن عندما أقول إن «س» من الناس يقول كذا يستطيع أن يناقشنى، فهذه وسيلة تجميع ميسرة وسهلة جدا، وهى الاستراتيجية التى يعملون عليها، ولذلك فالظاهر أن هناك قاعدة شعبية عريضة جدا حول هذه الجماعة لأن المفاهيم غامضة غير واضحة .

● حتى لا يضيع منا الخيط نعود إليه . . فهناك من صرح، وهناك من كتب، فى الأيام الأخيرة ضمن الحملة على جمال عبد الناصر التى بدأت وأطلق لها العنان منذ عام ١٩٧٤ أن جمال عبد الناصر كان يحتاج الى شيء ضخم مثل هذا الحدث لغرس جماهيرية له والخبراء الأمريكيون في تلك الفترة نصحوا، بخلق ما يلهى الناس، وعمل هالة حتى يعتمد كزعيم، لذلك يقال إن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية كانت تمثيلية؟

ــ أنا فى دهشة، ففى هذه الفترة قيل إن عبد الناصر كان منحازاً للأمريكان، وقيل فيما بعد ان عبد الناصر باع البلد للروس. هذه جملة اعتراضية ــ لكن عبد الناصر لو كان يقبل التبعية سواء لهذا أو لذلك ــ وهو لم يكن بالقطع هذا الرجل ــ ما كان قام بالثورة وما كان بدأ باستقلال الوطن وخروج الانجليز وطرد الاحتلال الانجليزى ولم يكن يشغل نفسه والبلد معه فى قضايا تنمية وتحرر وكان يستطيع ان يعيش منعماً، ويحيا حياة سهلة ، ولم يكن هذا جمال عبد الناصر.

أما ما يقال من أن هناك خبرات نصحت عبد الناصر بأن يقوم بكذا فإنه منذ صباح يوليو سنة ٥٢ نستطيع بلا مبالغة أن نقول إنها ثورة «ثورة» جماهيرية ؟ لان استيلاء الجيش على السلطة عززتها حركة جماهيرية واسعة شملت جميع شرائح الشعب فأصبح لها تأييد شامل بلا تحفظ .

وإذا كانت هذه الثورة قبلت بذلك من الشعب، فما كان عبد الناصر يحتاج الي مثل ذلك لكسب التدعيم الشعبى لأنه موجود فعلا، وبغض النظر عن أن هناك خلافاً بين مجلس قيادة الثورة ومحمد نجيب ولكن الصورة كانت تتضح يوما بعد يوم بأن هناك قيادة حقيقية لثورة ٢٣ يوليو وأن محمد نجيب كان واجهة لهذه الثورة.

● **السؤال هو هل قدم تقرير من الأمريكان أو دراسة حول هذه القضية؟**

ـ لا لم يقدم.

● **ثم بعد ذلك أصدرت المحكمة أحكامها على عدد من الإخوان المسلمين بعد أن قبض عليهم وحوكموا كما هو معروف.**

ـ أصدر جمال عبد الناصر فى فترة لاحقة قرارا بالإفراج عنهم وصرف جميع مستحقاتهم وصدر قانون بذلك من مجلس الأمه ينص أيضا على أن يعاد لجميع من أفرج عنهم حقوقهم كاملة ويعودون الى وظائفهم.

● **نتوقف في المحطة الأخيرة في علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان فى سنة ٦٥، وهذه فترة مجهولة فى تاريخ الإخوان المسلمين حيث إنهم لم يتعرضوا لها كثيرا في عشرات أو مئات المطبوعات التى أصدروها، فهل يمكن أن نلقى الضوء على قضية الثورة مع الإخوان المسلمين فى سنة ١٩٦٥ وكيف اكتشف أن الاخوان المسلمين عادوا إلى تنظيم أنفسهم؟**

ـ أريد أن أضع أحداث سنة ٦٥ فى قالبها الحقيقى، فمنذ سنة ٥٥ وماتلاها ٥٦ و ٥٧ .. أى مؤتمر عدم الانحياز والعدوان الثلاثى ثم الانتصار السياسى، وبداية المد القومى العربى، ثم الاتجاه الى التطور الاجتماعى لخلق النموذج الاجتماعى من خلال القاعدة الاقتصادية السليمة بدءاً بتمصير المصالح الاقتصادية الأجنبية وانتهاء بسنة ١٩٦١، من أجل العمل على التوزيع العادل للثروه، هناك مخططات خارجية تريد لمصر أن تركع ـ وأن تركع من الداخل ـ فبالرغم من أن قوى عظمى استخدمت محاولات وتآمرات داخلية، إلا أن المسيرة استمرت تعمل على تحقيق الأهداف، وبدأ استخدام عناصر من الداخل مرة أخرى لتخريب الأوضاع ليس لمصلحة المجتمع

المصرى ولا العربى، فكان لابد من استخدام قوة منظمة، تستطيع من خلال انتشارها أن تحدث هذا الانهيار أو تحقق أهداف هذا التآمر ـ ضد نموذج التنمية والتحرر وفرض الإرادة الوطنية على الواقع والاحداث.

ولقد بدأ اكتشاف مؤامرة سنة ٦٥ من خلال التنظيم السياسى فإحدى مجموعات الاتحاد الاشتراكى السياسية فى محافظة الدقهليه، رصدت نشاطا لعناصر من الإخوان المسلمين ـ أخذ فى البداية شكل جمع تبرعات لعائلات الاخوان المسلمين، ووضعت علامة استفهام، وبمتابعة الموضوع اتضح أن هذه التبرعات كانت بهدف تنشيط التنظيم، وتجنيد عناصر جديدة ليس لها تاريخ سابق أو سجلات لدى أجهزة الأمن، التى بدأت تتابع النشاط، والحصيلة أن النشاط كان يغطى جميع أنحاء الجمهورية تقريبا من الإسكندرية لأسوان.

● هل اكتشف التنظيم السياسى أنهم يجمعون التبرعات أم أنهم يقومون بتخزين أسلحة؟

ـ أنا أتحدث عن البداية ثم بعد ذلك كلفت أجهزة الأمن بالمتابعة، ورصدت عملية تمويل أجنبية وأموال خارجية وسلاح وافد من بلد فى الشرق الى أسوان والشرقية وقنا وأسيوط.

● ومازلنا فى سنة ١٩٦٥ لنا وقفة حول صدور كتاب معالم فى الطريق فى تلك الفترة، ولدى معلومتان فى هذا المجال، أريد أن أتأكد منهما أو أنفيهما، المعلومة الأولى تقول أن هذا الكتاب صادره الأزهر لأنه كانت هناك رقابة على الكتب الدينية فقط، عندما صودر وقرأه جمال عبد الناصر وسمح هو بنزوله السوق ثم أعيد طبعه أربع مرات خلال فترة وجيزة، وهنا قال جمال عبد الناصر أن هناك تنظيماً، أما المعلومة الثانية فهى أن جهاز المباحث في تلك التفرة قال إنه لا يوجد تنظيم هل هذا صحيح ؟

ـ الجزء الأول حقيقى وملخص الكتاب أن المجتمع جاهلى ـ نفس فكرة التكفير والهجرة ـ فعلا طلب الأزهر مصادرة الكتاب ولكن بعد اطلاع جمال عبد الناصر عليه طبع الكتاب ٤ مرات فى فترة وجيزة وتساءل جمال عبد الناصر لماذا يزداد توزيع الكتاب بدون دعاية، إذن هناك تنظيم . وكلف الأجهزة لمتابعة هذا الموضوع

وفعلا كان التقدير الابتدائي لأجهزة الأمن أن هناك فقط جهازاً لجمع التبرعات، ولكن التنظيم السياسى أصر علي وجهة نظره على أن هناك تنظيماً جديدا غالبية أعضائه جدد وليسو مسجلين لدى أجهزه الأمن.

فى أواخر يولية سنة ٦٥ اكتشف التنظيم الطليعى أن الإخوان المسلمين كثفوا نشاطهم فى الدقهلية ودمياط على وجه التحديد ، ووقعت فى هذه الأثناء مجموعة حوادث :ـ

الأولى : أنه كان المفروض أن يصلى الرئيس الجمعة فى جامع الأزهر ــ واكتشف أن هناك شخصاً يحمل طبنجة موجود بين المصلين وقبض عليه وبدأ التحقيق. . جاء التقرير من خلال التنظيم السياسى يقول أن هناك عناصر معينه تتوجه الي المساجد ، فيلتقون بعد الصلاة بالشباب، وتتم عمليات تجنيد فى شكل تنظيم، وفى نفس الوقت تزايد نشاط سعيد رمضان، وكان مرصودا فى المانيا علي وجه التحديد ، وفى بعض الدول العربيه وكتبت المخابرات تقريرا بأن سعيد رمضان أصبح عضوا مشاركا فى جماعة مصر الحرة، وذكر تقرير المخابرات أنه يحصل على ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى ، من أحد القادة العرب للقيام بعمليات ضد ثورة٢٣ يوليو، كما رصد نشاط متزايد لعناصر الإخوان المسلمين الهاربين فى الخارج سواء فى ايطاليا أوسويسرا، أو بعض البلاد العربية.

ويوم اكتشاف حادثة جامع الأزهر عقد اجتماع فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة برئاسة المشير عبد الحكيم عامر ، وحضره جميع المعنيين بالعمل السياسي، والأمني وطرح عبد الحكيم عامر سؤالا للأجهزة الأمنية عن الحوادث التى وقعت وعن النشاط الذى تم رصده وسأل عن تقدير الأجهزة الأمنية لهذه الحوادث، فكان رد وزير الداخلية فى ذلك الوقت، أنه نشاط عادى لايصل الى مرحلة التآمر، مما يخالف المعلومات الوارده من التنظيم السياسي، دار نقاش وعلى ضوئه اتخذ عبد الحكيم عامر قرارا ، بأن ينحى مفتش المباحث العامة بالقاهرة المرحوم احمد صالح، ويعين شخصاً آخر يتولى المسئولية، وهنا أذكر واقعة انسانية تدل على الرجولة والوطنية، فقد صمت وزير الداخلية ، ولم يدافع عن أحمد صالح ، بينما تصدى المرحوم اللواء حسن طلعت، وكان مديرا للمباحث العامة وأصر على أنه يتحمل المسئولية كاملة وأنه إذا كان مفتش

فرع القاهرة مسئولاً فمسئوليته جزئيه، والمسئولية الكاملة تقع على عاتق مدير المباحث العامة، وطلب أن يتخذ معه اجراء، بأن يخرج أو يستقيل متحملا المسئولية، ووافق عبد الحكيم على خروجه ، وأنهى الاجتماع، بتكليفات محددة للأجهزة الأمنية المعنية.

وعندما أبلغت الرئيس بما دار فى هذا الاجتماع ، أمر بأن يعود حسن طلعت الي منصبة لأن التصرف الذى قام به يدل علي أنه شريف ، والمطلوب رجال يتحملون المسئولية ، ويعترضون ويقولون لا . . وطلب منى أن أبلغ عبد الحكيم عامر أن يتصل هو شخصيا بحسن طلعت يطلب منه العودة لعمله ، وتم ذلك فعلا. وفى أول تعديل وزارى تغير وزير الداخلية، وعين وزير آخر كان المرحوم شعراوي جمعة . . ولقد توالت معلومات الأمن والتنظيم السياسى، حول نشاط جماعة الإخوان المسلمين وشكلت هذه المعلومات صورة كاملة لما يدور ، ولما ينوون إحداثه ، وبناء عليه صدرت أوامر باعتقال عناصر نشطة واستجوابها . .

وكلفت القوات المسلحة وشمس بدران على وجه التحديد بتولى مسئولية التحقيق، ولم تكن النية فى الأصل متجهة الى أن تقوم به القوات المسلحة، ولكنه كان هناك سباق مع الزمن سواء من جانبنا فى الحصول على المعلومات، أو من الطرف الآخر لإحداث شيء فى الداخل.

● ونحن نتحدث عن مؤامرة سنة ١٩٦٥ لابد أن نشير الى مسألة هامة، وهى ماكتبته السيدة زينب الغزالى وكانت من قيادات هذه المؤامرة، كتبت فى مذكراتها أنه كان هناك تنظيم ، وشرحت بدايته ، موكدة أن التنظيم حقيقة . ولابد نشير أيضا الي أن المخطط فى ذلك الوقت كان نسف القناطر الخيرية ونسف محطات الكهرباء واغتيال بعض المذيعين وبعض الفنانات والصحفيين والشخصيات العامة ــ وهو ماسنراه بعد ذلك بالنص بعد ٢٠ سنه ــ وألقى القبض عليهم . وهناك وقائع لابد أن نذكرها وهى :

الأولى : فيما يختص بالدكتور كمال أبو المجد. .

والثانية : فيما يختص بالدكتور عبدالعزيز كامل،

والثالثة : فيما يختص بالإفراج عن المعتقلين قبل رحيل جمال عبد الناصر ونبدأ بواقعة الدكتور كمال أبو المجد مثلا. . .

ـ قبل أن نتكلم عن كمال أبو المجد أريد أن أقول إن نتيجة التحقيقات بها لايقبل مجال للشك بغض النظر عن كوننا نختلف أو نتفق بأنه حدثت تجاوزات ـ وهذا موضوع آخر ليس مجال بحثنا الآن، علماً بأن التجاوزات مهما كان حجمها وأسبابها مرفوضه . . .

نجيء لحادثة الدكتور كمال أبو المجد ، وقد ألقى محاضرة رأت فيها أجهزة الأمن مساساً بالنظام، وتشجيعاً لهذا التيار فتم إلقاء القبض عليه، وعندما علم بذلك جمال عبد الناصر كلف السيد زكريا محيى الدين بمتابعة الموضوع، ثم رفع السيد زكريا محيى الدين تقريرا الى الرئيس أنه لم يكن يعنى تأييد هذا التيار وإن كانت اتجاهاته إسلامية إلا أنه ليس منظماً وليس مشاركا فى المؤامرة وبناء على ذلك تم الإفراج عنه فى الحال .

● واقعة الدكتور عبد العزيز كامل؟

ـ نفس الشيء فالدكتور عبد العزيز كامل كان أستاذا في كلية الآداب في هذه الفترة وكان يتناول فى محاضراته الإخوان المسلمين، بشكل أو بآخر بما يؤيد وجهة نظرهم، ولكنه لم يكن مشاركا في التنظيم أو مؤيدا له ، وعبد العزيز كامل أصبح وزيرا مع عبد الناصر بعد ذلك، وهذا يدل على أنه لم يؤخذ الإنسان بتقرير.

● هل صدرت قرارات الإفراج عن الإخوان المسلمين فى عهد جمال عبد الناصر؟

ـ نعم بعد ١٩٦٧ قرر جمال عبد الناصر أن تتم تصفية المعتقلات، واتخذ إجراءات لجمع شمل الجبهة الداخلية، واعتبر أن فترة السجن كافية جدا، لأن تكون عملية ردع ، وعقدت اجتماعات ولقاءات وحددت فيها أسماء وبدأ فعلا الإفراج عن الإخوان المسلمين، وأذكر أنه فى مايو ٧١ لم يكن فى المعتقل أو فى السجون بالنسبة لقضية الإخوان المسلمين أكثر من مائة وأربعين واحداً .

● فى نهاية هذا الجزء من الحوار ، أريد من جانبى ان أؤكد على حقيقة وهى أن الخلاف مع الإخوان المسلمين لم يكن خلافا دينيا، ولكنه كان خلافا سياسيا، وأن الخلاف مع جمعية أو فرقة لايعنى الخلاف مع الإسلام ، وكان الخلاف حول أمور سياسية عندما تآمروا ورفعوا السلاح ضد الثورة، وأن المتتبع لمسيرة الثورة الناصرية سوف يرى أنها قدمت إلى الإسلام مالم يقدم من قبل لدعمه والانطلاق به كدعوة عالمية بل وأيضا والتعريف به .

ـــ أتفق معك تماما وأحب أن أضيف :ـــ

أولا : مؤامرة سنه ١٩٦٥ لم تكن عملية محلية خطط لها وحاول تنفيذها تنظيم الإخوان المسلمين المحلى بل إن التحقيقات والمحاكمات العلنية قد أثبتت فى أنها كانت عملية دولية فالتخطيط والتمويل والتسليح وأسلوب التنفيذ كان أجنبياً ومدروسا من سنوات سابقة .

لقد كان وراءها أجهزة المخابرات الأجنبية سواء المخابرات المركزية والـ MI6 والمخابرات الألمانية الغربية وتوابع لهذه الأجهزة ـــ للأسف الشديد من بعض الدول العربية ـــ وكان دورها تهيئة أماكن اللقاء بين إخوان الداخل وإخوان الخارج حيث كان يتم تبادل المعلومات والاتفاق على وسائل وأماكن وتواريخ تهريب الأسلحة والمتفجرات والتمويل .

ولدى الأجهزة الأمنية سجلات وتقارير ووثائق وتسجيلات هائلة بهذه المعلومات كما أن جهاز المباحث العامة كان محترفا لهذه الاتصالات واللقاءات .

ثانياً : من بين أسباب المؤامرة أيضا الجانب الاقتصادى ، وضرب التنمية فى مصر بالذات لأنها مرض معد سيصيب الأمة العربية وبالتالى العالم الثالث ولا بد من استنزاف شعوب هذه الأمم حتى لاتضار مصالح الشمال . ولذلك فالحروب المحدودة لابد أن تستمر وإذا لم تفلح فليكن البديل هو الغزو من الداخل وهذا ماحدث سنة ٦٥ بعد تجارب نفذت فى كل من الكونجو وتانزانيا وغانا وأندونيسيا فلماذا لا تنفذ فى مصر التى فشلت محاولات ضربها عسكريا .

ثالثا : لو قمنا بحصر شامل لمخطط مؤامرة سنة ٦٥ لكانت الحصيلة هى : ـــ

١ ـــ خطط تفصيلية بخرائط وكروكيات لجميع الأهداف الاستراتيجية فى مصر من الإسكندرية حى أسوان .

٢ ـــ جماعات مسلحة ومزودة بأدوات نسف المصانع والكبارى والطرق الرئيسية ـــ بما فيها الطريق الذى يسلكه جمال عبد الناصر من منشية البكرى حتى القصر الجمهورى بالقبة عن طريق بالوعات المجارى . . . الخ ـــ والمصانع الكبرى سواء فى القاهرة أو الإسكندرية أو المحلة الكبرى أو نجع حمادى أو حلوان . القناطر الخيرية ـــ

محطات الكهرباء ومحطات محولات السد العالى . . . شىء رهيب . . كل هذا ثابت سواء فى التحقيق أو فى المحاكمات العلنية التى تمت وكل شىء مثبت وموثق . . . .

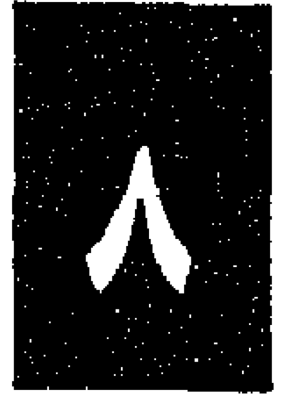
٣ ــ خطة اغتيالات كاملة للقيادات والسياسيين وضباط القوات المسلحة وضباط الشرطة والأدباء والفنانين والفنانات ورجال الإعلام سواء من الصحفيين أو من الإذاعة والتليفزيون .

٤ ــ مخازن أسلحة وذخائر ومتفجرات ــ وقد ضبطت جميعها ــ بخلاف التى ضبطته عن طريق الكمائن التى أعدت فى جميع منافذ مصر البرية والبحرية والتى جاءت عن طريق أسوان وبعض مناطق سواحل البحر الأحمر ــ وكانت المعلومات نتيجة اختراق الأجهزة للتنظيمات الخارجية هى التى مكنت السلطات من تحديد طرق التهريب والوسائل المستخدمة .

هذا عرض سريع لتقدير حجم المؤامرة ولتفسير أن مصر كانت وسوف تظل مستهدفة من الخارج ومن الداخل ، وهذا هو الأخطر لأنه ثبت بالتجربة أن العدوان الخارجى لا ينجح مع شعب مصر ولكن الغزو الداخلى شيطان مدمر لأنه أساسا يقوم على عمليات غسيل مخ وتغرير بالشباب . . ولنا لقاء آخر . لنستكمل حواراتنا حول قضايا أخرى . .



الرئيس مع المشير عامر غداة إعلان الوحدة مع سوريا



جمال عبد الناصر

عامر .. العلاقة .. المؤامرة

هذا جزء طويل . . . ولكنه هام . . لأنه يتعرض للعلاقة الشديدة التعقيد بين جمال عبد الناصر، والمشير عبد الحكيم عامر!

والحديث فى هذه القضية يتشعب ويطول، لأنه - إذا أردنا الدقة - فلابد أن نتبع هذه العلاقة منذ ماقبل ثورة يوليو، حتى مابعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ . وإذا كانت أقلام كثيرة قد تناولت هذه العلاقة، إلاأن سامى شرف يضع إضافات كثيرة . . وتفاصيل دقيقة فى هذه العلاقة خاصة عن الأيام الأخيرة، وقبل انتحار عامر، ، ولقد استغرقت مناقشه هذه العلاقة جلسات متعددة. وربما كان دورى خلال هذه الجلسات هو الاستماع، والاستفسار . مجرد الاستفسار السريع، ، لأن المعلومات التي وضعها سامى شرف كثيرة، ومتشعبه ولاتحتاج الي مزيد من التوضيح .

● **أعرف مقدماً أن هذه القضيه هامة، وحساسة، ومعقدة، وقد تستغرق منا عدداً من جلسات الحوار . القضية هى علاقة الرئيس جمال عبد الناصر، بالمشير عبد الحكيم عامر . .**

وهي قضية معقدة لأننى شخصياً أمضيت سنوات، أبحث عن أدق التفاصيل فى هذه العلاقة، لأضمنها كتاباً أصدرته عن علاقة ناصر بعامر . . وهى أيضا قضية الرجل الأول والرجل الثانى فى عالمنا الثالث عموماً، وعندما نتعرض لهذه العلاقة، فإننا لابد أن نرجع الى البداية وأن نقف بالتفصيل عن المنحنيات والمطبات فيها، وهي كثيرة . وسوف نتحدث أيضا عن انهيار هذه العلاقة. بتآمر المشير عامر علي الرئيس، ثم نهاية المشير، تلك النهاية الدرامية القاسية . . فمن أين نبدأ . .

رؤيتى لشخصية المشير عامر أنه كان دمث الخلق، شهماً، لطيف المعشر، ضاحكا، حبوباً، لايرفض طلباً لأحد، تلك هى الصورة التى كونتها عن عبدالحكيم

عامر خلال ثمانية عشر عاماً كنت الى جواره ومشاركاً فى جميع مهامه بالخارج كمستشار له ، ومتصلاً به كل يوم ربما أكثر من مرة ، فقد كانت تعليمات الرئيس أن كل ورقة تعرض عليه ، ترسل الى المشير فى نفس اللحظه دون استشارة ، والقرارات التى تصدر دون ان يكون شريكاً فيها ، يكون أول من يعرفها ، وكان عبد الحكيم هو الوحيد الذي يعرف تحركات الرئيس السرية .

هذه مقدمه ضرورية حتى أوضح ما أطلق عليه اسم علاقة «التوأمة» التى كانت تربطهما ، ولم يكن عبد الحكيم يقول إنه صوته فى جيب عبد الناصر ، لأن عبد الناصر لم يكن يحتاج الي من يضع صوته فى جيبه ، فكان فى حاجة الى رجال حوله ، يكون لهم رأى ، يناقشون ، ويتحملون المسئولية .

العلاقة بينهما قبل الثورة ، وليلة قيامها معروفه ، لا أريد أن أعود إليها ، ولكنى أقول أن التركيبة الاجتماعية للقوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو كانت غريبة ، فهي تضم أبناء فئات معينة مثل أبناء رجال القصر الملكى ، والإقطاعيين ، والأثرياء والحزبيين ، الى جانب قلة من أبناء الطبقه المتوسطة .

وكان هناك وطنيون ليست لهم انتماءات حزبية محدده . . وكان لابد من تأمين هذه القوات بحيث يقودها شخص لايكون ولاؤه موضع أى شك ، ويكون قريباً من قائد الثورة ، قادراً على التجميع واتخاذ القرار . . وتوفرت كل الشروط المطلوبه فى عبد الحكيم عامر ، وهكذا رقى إلى رتبه اللواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، على أساس أنها عملية تأمينية ، أضيفت إليها واجبات أخرى تدريبية وتعليمية . . ووضعت القيادات العسكرية المؤهلة فى مكانها الصحيح ، وأحيل كل من وصل الي فوق رتبة المقدم إلى المعاش عدا قلة محددة بقيت لصلاحيتها ولحفظ التسلسل فى القيادة .

وأصبحت كافة الوحدات المقاتله تحت قيادة عناصر شابة مؤهلة . .

واتخذ أيضا قرار بأن تكون الكلية الحربية ، وهي معمل التفريخ على مستوى عال فى كافة المجالات ، واختير لها قائد الرجل الذى بنى القوات المسلحة بعد نكسة يونيو ٦٧ الفريق أول محمد فوزى .

اتسع حجم القوات المسلحة على الورق وتجمدت القيادة العسكرية عند حد معين ،

من الثقافه والعلم والمعرفة، واكتفت بمتابعة النواحى الأمنية فقط دون ملاحقة التقدم العلمي العسكرى، ، ولقد فرضت الظروف الأمنية نفسها فى السنوات الأولى للثورة، فى اختيار قادة الأسلحة.

● ربما كان أول احتكاك علمى لهذه القيادات هي حرب ١٩٥٦، التى كانت أيضا بمثابه خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟

ــ نعم لقد أديرت هذه الحرب من ثلاثة مواقع رئيسيه : مجلس قيادة الثورة حيث كان يقيم الرئيس، والقيادة العامة للقوات المسلحة بكوبري القبة حيث كان يقيم المشير، ورئاسة مجلس الوزراء حيث كان الرئيس يجتمع مع هيئة مكتبه ومستشاريه، وكان مبنى رئاسة مجلس الوزراء هو المكان الذى تصب فيه جميع المعلومات لتنقل الى الرئيس.

● ماهو دور القيادات العسكرية فى حرب ١٩٥٦؟

ــ لقد انهارت هذه القيادات منذ اللحظة الأولى، وظهر ذلك فى القرارات والتصرفات العصبية والمتضاربة في كثير من الأحيان، وكانت المعلومات العسكرية عن العدو قاصرة، ولم يكن هناك تنسيق في التخطيط، أو في التنقيذ أثناء العمليات ، وكل سلاح يعتبر نفسه إقطاعية مستقلة لا يحق لنظيره أو من يتعاون معه أن يتدخل في شئونه.

وقد استقر رأى الرئيس على تغيير هذه القيادات، وتحدث مع عبد الحكيم عامر فى ضرورة تغيير بالذات الفريق صدقى محمود قائد الطيران، والفريق سليمان عزت قائد البحرية، ورأى عبد الحكيم تأجيل الأمر لفترة، حتي يتم التفكير في البدائل وتأهيله، وحتي لايفسر الأمر وكأنه فشل له شخصياً مما يؤثر على وضعه العام من القوات المسلحة علاوة علي أن السيطرة الأمنية على القوات قد تفلت فى هذه الظروف.

ورغم عدم اقتناع الرئيس بذلك ، إلا أنه أعطي المشير شهراً للتنسيق فى هذا الموضوع..

ومضي شهر ، وشهران وثلاثه ، وعبد الحكيم يساوم، بعد أن أقنعه بعض رجاله أن في ذلك إضعاف له شخصياً.

● ولماذا لم يحسم عبدالناصر الأمر، وقد خرج من عدوان ٥٦ زعيماً منتصراً وقائداً عربياً، واصبح رمزاً وموضع ثقة فى مصر والعالم العربى. ؟؟

ـ كان عبد الناصر إنسانا، ويعمل فى ظروف غاية فى التعقيد، تفرض نفسها على حركته، ولم يكن المجتمع قطعة من الصلصال تشكلها كما تريد، كانت هناك صراعات، وقوي مؤثرة وتوازنات يجب أخذها فى الاعتبار، أن أى انتكاس للثورة فى قطاع القوات المسلحة بالذات يمثل ردة عنيفة.

ولم يكن ذلك سهلا أن يحدث في أعقاب عدوان عسكرى هدفه إسقاط النظام، وقوات عسكرية معادية مازالت على أرض الوطن.

ففى خلال المواقف الحرجة التى كان البعض يتوقع أن يكون عبد الناصر حاسما قاطعا كما تعودناه نجده صابرا منتظرا... لايجب أن يؤخذ الأمر بهذه البساطة لابد أن نضع فى اعتبارنا كل هذه الحسابات فكان يتبع سياسة النفس الطويل.. فيشخص الموقف والأحداث والظروف التشخيص الصحيح.. ويدرس كافة الاحتمالات ثم يزن المكاسب والخسائر المترتبه على القرار الذى سيتخذه بميزان حساس دقيق وأيضا يضع نفسه مكان جميع الأطراف التى قد تتاثر بالقرار.

ويحسب ردود الفعل المحتملة من كل طرف، وأخيراً يحسب حساب القوى الاجتماعية المتصارعة ومدى تأثر كل من هذه القوي سواء على حدة أو مع بعضها بالقرار الذى سيتخذ.

وإذا صهرنا كل هذه العناصر فى بوتقه لخرجنا بموقف لايحسد عليه من يتخذ القرار. وأنا لاأعقد الأمور أو أصعبها، فقد كان هذا هو عبد الناصر.

● لم تكن العلاقة سرية بين عبد الناصر وعامر وكانت هناك تناقضات وفى تقديرى أنه وقع أكثر من شرخ فى هذه العلاقة،، منها حرب ١٩٥٦، ومنها دور عامر في الانفصال. ومنها تقديم عامر لاستقالته بعد محاولة مجلس الرياسة التدخل لتغيير القيادات العسكرية عام ١٩٦٢..

ـ وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تناقضات ترجع أساساً الى طبيعة تكوين الرجلين..

كان عبد الناصر يهتم بالقراءة والاطلاع ، لدية قابليه كبيرة للاستماع ، وعنده قدره على المناقشة والإقناع والرغبة فى أن يستزيد من العلم ، ومعرفة كل جديد، واذا أخذنا عبد الناصر من قبل الثورة حتى التخرج حتى رئاسته لوجدنا فى شخصيته تغييراً مساحته واسعة جداً.

وكان عبدالناصر يطلب ذلك من كل الذين يعملون معه. فقد تطوروا جميعاً أوعمل على تطويرهم فيما عداً واحداً أواثنين عهد اليهما بمهام تتناسب مع مقدرتهما. .

وبالعكس كان عبد الحكيم عامر، الذى كان إنسانا بكل الصفات التى ذكرتها ، ولكنه لم يكن لديه ميل للقراءة والاهتمام بتنمية مداركه الثقافية، وكانت طريقة تفكيره قبلية، فلم يحاول أن يزيد من معرفته السياسية أو العسكرية التى كانت مجاله الأساسى فتوقف عند بداية الثورة فى كل معلوماته ، خاصة العسكرية . . . ومن هنا فإن عبد الناصر بعد ١٩٥٦ عندما أصبح رئيساً وزعيما لمصر وللأمة العربية، ولحركات التحرر بلا منازع، لم يصبح وجوده فى رئاسة الدولة مبنياً على ثورة ٢٣ يوليو ورئاسته لمجلس الثورة والضباط الأحرار ، وإنما أصبحت قاعدته من العرض والاتساع كبيرة جداً سواء وطنياً ـ على الصعيد الإقليمي في مصر ـ أوعربيا أوعالمياً . . . لم يحاول عبد الحكيم عامر تطوير نفسه كنائب لجمال عبد الناصر وكقائد عام للقوات المسلحة ليكون المؤهل ليصبح الرجل الثانى ، كما يجب أن يكون عليه من يحتل هذا الموقع إنما كان ، وأرجوا ألا أكون متجاوزاً ، يحتل موقعه بحكم العلاقة الوثيقة والشخصية التى كانت بينه وبين جمال عبد الناصر . . ونستطيع أن نقول إن عبد الحكيم عامر استمد موقفه هذا من خلال عبد الناصر وليس من خلال جهده وإمكانات عمله . .

● ماهى ظروف تعيين الفريق أول محمد فوزى رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة؟

ــ لم يكن الفريق فوزي من شله القادة الذين كانوا يحيطون بعامر ويكونون ما يمكن أن يطلق عليه اسم «قبيلته» .

كان فوزى معروفاً أنه مدرس أجيال، وعندما كان مدير الكلية الحربية، عقد امتحان تحريري لقبول دفعة في الكلية تقدم لها آلاف ، ومن خلال أوراق الامتحان لاحظ نقصاً معيباً ومشينا فى معلومات الطلبة العامة.

فحاول أن يلتقى بالمشير عامر ليضع الأمر أمامه، فلم يوفق ، فطلب لقاء عبد الناصر، وقابله وكنا في الإسكندرية وعرض علي الرئيس الإجابات . . وتطرق الحديث الي ملاحظات عسكرية حول أسلوب التدريب .

فى ذلك الوقت كان الفريق على عامر رئيس الأركان، سينقل الى القوات العربية المشتركة، فطلب عبد الناصر إلى عبد الحكيم أن يعين فوزى على أساس أنه سيضبط العملية التدريبية للقوات المسلحة .

● ألم يعترض عبد الحكيم عامر على هذا التعيين؟

ــ اعترض ضمنا وليس صراحة ، عندما كان الرئيس يطلب تعيين شخصية عسكرية كبيرة لم يكن عبد الحكيم يعترض، كان يوافق، ولكن البيروقراطية من رجاله كانت تحمد هذا الشخص .

● هل يمكن أن نقول إن سامى شرف كان له دور في تعيين القريق فوزى رئيساً للأركان؟

ــ إطلاقا لم يكن لى دور.

● هل نستطيع أن نقول إن عبد الناصر وضع الفريق فوزى فى قيادة القوات المسلحة كعين له؟

ــ لا . . ليس هذا صحيحاً فلم يكن له اتصال على الإطلاق بجهاز عبد الناصر.

○ ألم يحاول الفريق فوزي أن يبلغ الرئيس أمراً ما؟

ــ الفريق فوزي كان ومازال رجلا منضبطاً شديد الانضباط فكان يتبع تسلسل القيادة.

● ألم يقابل الفريق فوزى الرئيس فى تلك الفترة؟

ــ قابله باعتباره مساعد الأمين العام للجامعة العربية أما فيما يتعلق بالقوات المسلحة فلم يحدث فيما عدا المقابلة التى تمت من قبل عندما كان مديرا للكلية الحربية وعرض عليه ملاحظاته حول مستوى طلبة الثانويه العامة فى معلوماتهم العامة . .

● ألم تصلكم معلومات أن الفريق فوزى لايمارس عملاً كرئيس الأركان والقوات المسلحة؟

ــ من أين تصل

● حتى من خلال علاقتك العائلية مع الفريق أول محمد فوزى ؟

ــ لم يكن هو يسمح بالحديث فى ذلك ، ولا أنا أيضا . .

كان عبد الحكيم عامر يقضى الليل ساهراً ، ينام بالنهار ولا يذهب لمكتبه نهاراً ليمارس عمله كمسؤل عن القوات المسلحة ألم تصلكم هذه المعلومه؟

ــ وصلت ولكن لم يحدث أن طلبه الرئيس ولم يجده .

● ألم تصلكم معلومات أو شائعات حول علاقات عامر الشخصية؟

ــ كانت البلد مليئة بالإشاعات .

● هل وصلتكم بعض هذه الشائعات؟

ــ كانت تصل ، وزاد الكلام قبل هزيمه١٩٦٧ .

● هل وصلتك عن طريق أجهزة شعبية أم رسمية؟

ــ تبليغ غير مكتوب من بعض أفراد من الاتحاد الاشتراكى .

● هل كانت لديكم معلومات أن المشير عامر يدخن

ــ جاءت هذه الرواية لأول وآخر مرة على لسان حسن التهامى سنة ٥٦ وفي تلك الفترة تمت تحريات حولها ، وثبت أن الذى كان يدخن هو أحد أخوته وليس هو.

● لا نريد أن نتعرض الآن لأحداث نكسة ١٩٦٧ من الناحية العسكرية فسوف نتعرض لهذه القضية الهامة في مكان آخر ولكننا نستمر في الحديث عن العلاقة بين الرجلين . . ونصل إلى قضية المؤامرة . . . مؤامرة المشير ورجاله على عبد الناصر وهناك كلام كثير، يرى البعض أنه لم تكن هناك مؤامرة، وقد قال لى شخصيا اللواء أحمد عبد الله قائد الصاعقه الأسبق وأحد الذين أدينو فى قضية المؤامرة أنه كانت هناك مؤامرة فعلاً . . هل يمكن أن نلقى الضوء على أحداث هذه المؤامرة؟

ـ بعد انتهاء جمال عبد الناصر من إلقاء الخطاب الذى أعلن فيه التنحى، توجه عبد الحكيم عامر إلى شقة فى الزمالك كانت تستخدم كمنزل أمين وتتبع اللواء طيار عصام خليل مدير المشروعات الفنية بالقوات المسلحة والمدير السابق للمخابرات الجوية لذلك فإن ما يدور فيها كان مرصوداً منذ البداية وكان المفروض أن تكون إقامة عبد الحكيم فيها سرية وفق ما أبلغنا به .

لم تمض أربع وعشرين ساعة إلا وكان عنوان الشقه مدوناً لدى عدد من الضباط وبصفه خاصة قادة الأسلحة الرئيسية وقادة أفرع قيادة القوات المسلحة وبدأ بعضهم يتصل تليفونيا بالمشير عبد الحكيم عامر وتمت فعلا اتصالات مع كل من صدقى محمود، والفريق عبد العزيز مصطفى، والفريق سليمان عزت، واللواء عبد الرحمن فهمى، واللواء عبد الحليم عبد العال، وكانت هذه الشقة مؤمنة قبل ذهاب عامر إليها وكانت المكالمات فى حدود المجاملات وعرض الخدمات الشخصية، وكانت ردود عبد الحكيم عامر جس نبض موقف كل منهم . . .

عاد المشير عبد الحكيم عامر بعد ذلك إلى منزله بالجيزة وهو أحد القصور ويقع على النيل مباشرة يتكون من دورين الأول للاستقبال والطعام والثانى لاقامة المشير وأسرته ، وبدروم تحتله مكاتب السكرتارية، وحديقه ذات سور مرتفع . . وفور توجه المشير عبد الحكيم عامر الى الجيزة ازدادت الحركة والنشاط داخل وحول القصر .

وبدأت بعض العناصر من المدنيين والقوات المسلحة فى التردد عليه وظهرت فى الشارع لأول مرة ورقه مطبوعة تحمل استقالة كان قد قدمها المشير عبد الحكيم عامر عام ١٩٦٢ الى الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث فيها عن قضية الديمقراطية وعدد من القضايا السياسية!

وكان ذلك بداية نشاط يتحتم مراقبته، وكانت المراقبة فى هذه الظروف صعبة فإن العلاقة الخاصة والحساسة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر تجعل من الصعب تصور أن عبد الحكيم سيتحرك ضده أو ضد النظام، كما أن المراقبة هنا كانت لشخص غير عادى، وبهدف احتمال تورط عناصر من القوات المسلحة ، ولصعوبة أن تركز المتابعة فى جهاز واحد. . وقد تم التنسيق بين الأجهزة المختلفة لتتابع هذا النشاط وأخذ كل

جهاز واجباً محدداً، وقد أسفرت نتائج المتابعة أن عدداً من الضباط المعروفين بولائهم للمشير وكذلك بعض أقاربه من وبعضهم أعضاء في مجلس الأمة يترددون عليه.

● هل كانت هذه المراقبة هى التى كشفت أن هناك مؤامرة تدبر يقوم بها المشير عامر ورجاله؟

ـ لا . . لم تكن المراقبة إلا مؤشر واحد وبسيط، ففى يوم ٢٤ يونيو، وقعت فى وقت واحد وبشكل تلقائى ثلاثه أحداث:

الأول : اتصل بى السيد على صبرى فى العاشرة والنصف وسأل عن الرئيس، وعندما قلت له إنه ليس بالمكتب طلب منى أن أذهب إليه سريعا لأمر هام لابد أن أنقله الى الرئيس بعد سماعه منه.

الثانى : وأنا أغادر المكتب، دخل سكرتيرى ليبلغنى أن العميد «ع»، يريد مقابلتى لأمر على جانب من الأهمية وطلبت أن يوجز الموضوع، وكان عن ما أسماه بوادر مؤامرة، ويحتاج الأمر إلى حديث طويل . .

والثالث : وأنا أدير محرك السيارة فى طريقى إلى السيد على صبرى إذا بسكرتيرى ينادينى بصوت عال : يافندم . . يافندم . . استنى لحظة، العقيد «س» من الدفاع الجوى اتصل الآن تليفونيا من الشارع ويريد لقائك بعد منتصف الليل فى شارع بيروت بمصر الجديدة تجاه الميريلاند . وكان تلميذى فى الكلية الحربية ولم ألتق به منذ أن كان فى مدرسة المدفعية سنة ١٩٥٠ وكنت أنا أركان حرب الوحدة الملاصقة لمدرسة المدفعية، وكنت أزورهم وهم طلبة فى مدرسة المدفعية عندما أكون ضابطاً نوبتجياً أو إذا استدعى الأمر المبيت فى الوحدة، حيث كنت فى المساء أتوجه الى المدرسة لأسهر فى ميس الضباط مع دفعه ٥٠ وهم أو أغلبهم كانوا تلاميذى فى الكليه الحربية .

● هل كان عدم رؤيتك لزملائك الضباط موقفاً شخصياً منك أم أنه موقف عام ؟

ـ كان موقفاً عاماً، ومنذ ذلك الحين لم أر أو ألتقى بهم، التعليمات كانت بألا يكون لنا (كرئاسة جمهورية) أى اتصال بأى شكل من الأشكال بالقوات المسلحة وقد نفذت هذه التعليمات بدقة وهذه حقيقة ولكنها كانت ضرورية لتفادى تعقيدات من ناحية أخرى .

● ذهبت لمقابلة السيد على صبرى ؟

ـــ نعم بعد أن قلت لسكرتيرى الذى رد عليه بأنني سأكون الساعة ١٢ منتصف الليل على ناصية شارع السباق وشارع بيروت فى سيارة نصر ١١٠٠ زرقاء وانطلقت الى منزل السيد على صبرى بشارع العروبة . . . على باب المدخل كان يقف اللواء طيار كمال حمادة زوج شقيقه السيد على صبرى مدير التدريب فى القوات الجوية ودخلنا على الصالون على عجل لأجد السيد على صبري يستجوب شاباً يرتدى ملابس مدنية عرفنى به أنه الملازم أول طيار«ح» وطلب إليه أن يعيد أمامى ماقاله ، وبدأ يروى فقال إنه من «أمس» حركة فى الطيران الصالح المشير عبد الحكيم عامر يقودها فى سربه النقيب «م» . وقد بدأت العملية بدردشة لجس النبض إلا أن الأمر تطور اليوم مع بعض الضباط ليأخذ شكلا شبه تنظيمي ، فقرر أن يسايرهم بل اندفع ليعلن استعداد ه للقيام بتحرك إيجابى بطائرته إذا تم الاتفاق على ذلك ، ثم بادر بالإسراع بتبليغ اللواء كمال حمادة لصلة القرابة بينهما ، وابدى استعداده لمتابعه وتنفيذ مانراه لتأمين البلاد والحفاظ على سلامتها فالبلد لاتتحمل أي عبث صبيانى .

واتفقنا علي أن يتم مسايرته لهم مع توضيح طريقة الاتصال والتبليغ بحيث لا ينكشف من الجانب الآخر.

وعندما عدت الى المكتب طلبت الرئيس على التليفون المباشر بيني وبينه واستأذنت أن ألقاه فوراً .

كان الرئيس جمال مرتديا بنطلونا رماديا وصندلاً وقميصاً أبيض من القطن بنصف كم .

وعندما فتحت الباب وجدته يعبر الصالة مطرقا برأسه مفكرا بعمق لأنه اعتاد ألا أطلب مقابلته فى وقت راحة وكان قليلا مايرتاح إلا لحدث هام جداً وقلت للرئيس إن لدي معلومات عنوانها واحد ومؤادها أن عبد الحكيم عامر يتآمر فنظر الى الرئيس مليا ثم قال : أنت متأكد ياسامى، أنت عارف أن الظروف التي نمر بها تجعل المرء يتخيل أشياء ويتصور أوهاماً فأنا لا أتصور هذا من حكيم، قلت للرئيس إن لدى ثلاثة بلاغات من ضباط عاملين بالقوات المسلحة .

١ ـ بلاغ العميد أ . ح «ع» من المدرعات وذكرت عنوانه .

٢ ـ بلاغ الملازم أول طيار «ح» من القوات الجوية وذكرت ماقاله .

٣ ـ بلاغ العقيد أ . ح «س» من الدفاع الجوي وسوف أقابله الليلة هذا ما وصلنا حتي الأن وفى ساعه واحدة .

ورجوت الرئيس أن يسمح لى بلقاء آخر بعد مقابله العميد فى مكتبى والعقيد في موعده

خرجت من المكتب وأنا واثق أن الرئيس بدأ التفكير فى كيفيه مواجهه الموقف الجديد توجهت الي مكتبى عبر الشارع لأجد العميد فى حالة نفسيه سيئة قال لى إنه من تلهفه على التبليغ الذى اعتقد أنه لن يستغرق أكثر من ١٠ دقائق أو ربع ساعه فإنه حضر إلى بملابس الميدان وترك سيارة الجيش أمام المكتب وأنه يخشى أن يكون هناك من يتابعه من الطرف الآخر وبذلك يتسبب في أضرار لا داعى لها ، طمأنته فإن المنطقه كانت مؤمنه وأنه إذا كان هناك من يراقب فهناك أيضا من يراقب من ناحيتنا وقال لى :

إنت عارف أننى خدمت فترة طويله في سلاح الحدود وكانت علاقتى بالجنود طيبة جداً وأغلب من يعملون فى نوادي القوات المسلحه من سلاح الحدود من أبناء النوبة والسودان جاء فى اليوم مساء السفرجى «م» وأنت تعرف أين يعمل طبعا فقلت له أنه يعمل في الجيزة فى منزل المشير عبد الحكيم عامر.

وروى له كيف جاء السفرجى منزعجاً . لأنه لايسمح لنفسه أن يشاهد جريمة تضر بأمن الوطن ، وقد لاحظ حركة غير عادية تدور فى بيت المشير ، وأنه تتخذ إجراءات أمنية عندما يحضر الضباط ويدخلون من باب المشتل الجانبى وليس من الباب الرئيسى ليقابلهم المشير فى غرفة أقيمت بالحديقه، كما أنه لاحظ إحضار صناديق أسلحة صغيرة، وقنابل يدوية، وتردد بعض الشباب بملابس مدنية وآخرون من الشخصيات المعروفة ، وآخرون من الذين لم يرهم من قبل، ولكن من طريقة كلامهم وتسليحهم يحس أنهم ضباطاً، وأنهم يصلون فى مواعيد غير عادية تبدأ من الحادية عشر مساء . وأن طريقة وصولهم ودخولهم إلي الغرفة الجديده التى جهزت بجوار المشتل مريبة اذ يحاولون كلهم بدون استثناء أن يخفوا وجوههم أو ملامحهم كما أنهم غالبا مايكونون مصطحبين

بواسطة ضباط موفدين من رجال المشير ، ويكون المشير شخصيا في انتظارهم بالغرفة ولاتستغرق مقابلته لأحد منهم الا ثلث أو نصف ساعه على أكثر تقدير.

الشيء الذى أخاف السفرجي أن العقيد على شفيق صفوت عندما كان سكرتيراً عسكرياً للمشير كان يرتب مثل هذه المقابلات أما الآن ولغياب على شفيق فيقوم آخرون بترتيبها، وقد لفت انتباهه أن رأى السيد عباس رضوان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخليه السابق يرتب بعض هذه المقابلات ويحضر بنفسه بعض هؤلاء الشباب ليقابلوا المشير في حضوره ولذلك فإنه أسرع بوضع هذه الصورة كما هي أمام العميد «ع» باعتباره أنه شخص يثق به فقد عمل معه فترة طويلة بسلاح الحدود .

سألت العميد «ع» عن مدى ثقته فى هذا الشخص قال إنه يثق فيه جداً وإنه هادىء الطبع ولايتكلم كثيرا ولا يروى مايراه خصوصا في المنازل ، ولكن يخرج عن القاعده ويحضر الى ويتكلم عن هذا الأمر فقط لإحساسه بخطورته على مستقبل البلد فى هذه الظروف . طلبت من العميد «ع» أن يرتب لقاءات منتظمة مع السفرجي مع مراعاة كافة احتياطات الأمن وأن تكون الصورة لدى أولا بأول فوعد بذلك وانصرف وأبلغت الرئيس كافة التفاصيل فكان رده «ياسامى مش عايز تسرع . فهذه العمليات تحتاج لأكبر كمية من المعلومات الموثوقة ، لأنه في حالة صحتها ستتخذ إجراءات وقرارات ذات تأثير كبير على الموقف داخليا وخارجيا .

كنا نمضى الليل فى مكاتبنا ، وفجر اليوم التالي ، دخل على أحد العاملين معى فى حالة عصبية ، وقدم لى ورقه مكتوبة بالقلم الجاف وموقعة باسم «النقيب» «ع» وكان خال هذا الموظف .

ولم يخرج ماجاء فيها عن التبليغات السابقة، الجديد فى الأمر أن كاتب التقرير هو أحد ضباط مكتب المشير ومن العناصر المخلصة للثورة وطلبت من «حسنى» أن يستمر فى الاتصال به، وبالطبع وضعت هذه الصورة الجديدة أمام الرئيس، وأضيف هذا البلاغ إلى البلاغات الثلاثة السابقة.

● وماذا كان موقف جمال عبد الناصر إزاء كل هذه المعلومات؟

ــ تعجب عندما تعرف أنه كان متشككا فى الأمر، لم يكن يصدق أن عبد الحكيم

يمكن أن يتآمر عليه، وفى النهاية طلب مزيداً من الصبر والبحث، ثم طلب بعد ذلك بحث موقف كل من شمس بدران، وعباس رضوان، وعلى شفيق صفوت، وكان مطلباً صعباً لحجم هذه الشخصيات وعلاقتهم بالقوات المسلحة وبالمشير، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد الذين يقومون بمثل هذه التحريات و الأجهزة التى ستقوم بالبحث، وكيف يمكن التنسيق بينها؟

وكانت دائرة هذه المعلومات قاصرة على الرئيس جمال عبد الناصر فقط، واستجد موقف استدعى أن أستأذن الرئيس فى إبلاغ السيد شعراوى جمعه وزير الداخلية والفريق فوزى فوافق، لأنه لم يكن لدى جهاز خاص لجمع المعلومات.

كما قمت بطريق غير مباشر بتنبيه اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية، آنذاك بأن هناك تطورات فى الموقف الداخلى تتطلب اليقظة التامة من ناحية الأمن.

ثم استدعيت اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى إلى جلسة عمل لبحث موقف القادة و الضباط فى الحرس الجمهورى، وهل يرتبط أحد من أفراد الحرس الجمهورى بواحد ممن بدأت تثار حولهم شكوك . والحمد لله لم يكن لأى من أفراد الحرس الجمهورى أية ارتباطات بأشخاص بل كانت ارتباطهم وولاؤهم بالكامل للنظام ولثورة ٢٣ يوليو، ولذلك لم يستبعد أو ينقل أى ضابط من الحرس الجمهورى كما حدث فى جهات أخرى لا أثناء البحث ومتابعة القضية ولا بعدها. ووضعت اللواء الليثى ناصف فى الصورة بالكامل وطلبت منه بناء على أوامر الرئيس عبد الناصر، أن يكون الكل متيقظاً على أن يتم تنفيذ هذه التعليمات بطريقة هادئة وطبيعية لا تلفت الأنظار لأى نشاط.

ثم كانت الخطوة التالية هى وضع السيد أمين حامد هويدى فى الصورة أولا بأول.

● **كيف تصرف الرئيس جمال عبد الناصر بعد كل هذه المعلومات؟**

ـ أمر بأن تشكل لجنة ثلاثية من الزملاء شعراوى جمعه وأمين هويدى وأنا لتجميع وتقييم المعلومات ثم تقديم التوصيات والمتابعة وكنا فى حالة شبه اجتماع دائم ليل نهار وكانت هذه اللقاءات منذ مدة طويلة تتم فعلا يوميا عندما ينتهى يوم العمل الطويل لنا نحن الثلاثة فى مكتبى للتنسيق وتبادل الآراء ورفع التوصيات فى المسائل التى نكلف بها من أمور الدولة العليا.

كانت اللقاءات إذن: ليست جديدة والذى استجد فى هذه الفترة هو لقاء صباحى وفنجان قهوة فى المكتب قبل أن يتوجه كل من الأخوة شعراوى جمعه وأمين هويدى لعملهما.

بدأت المعلومات تصلنى من منزل المشير عبد الحكيم عامر مرتين يوميا . الأولى فى الفجر، والثانية فى المساء، وكانت أيضا تصل معلومات يوميا من الضباط الذين قاموا بالتبليغ من قبل عن التحركات المشكوك فى أمرها، وكانت الصورة النهاية لحصيلة المعلومات خلال أيام قليلة تقول إن فى بيت المشير بالجيزة سريتان حراسة كاملتا التسليح وميلشيا مسلحة مقيمة من أبناء قرية أسطال ـ مسقط رأس المشير عامر، وأن على شفيق صفوت غير موجود أما السيدان شمس بدران وعباس رضوان فهما بصفة مستديمة مع المشير فى بيته.

وتحدثت المعلومات عن تردد بعض ضباط الصاعقة والمدرعات والطيران والمدفعية فى أوقات متأخرة من الليل على البيت ودخولهم من أبواب جانبية أو من باب المشتل المجاور بصحبتهم السيد عباس رضوان أو أحد ضباط حراسة المشير ويتم لقاء بين كل منهم على انفراد من المشير عامر، لا يستمر طويلا ولا يتعدى أى لقاء أكثر من نصف ساعة أو ٤٠ دقيقة وأنه لم يحضر أبدا ضابطان فى وقت واحد ، وإذا زادت عن لقاء فى الليلة تكون متباعدة فى التوقيت حتى لا يحدث تداخل فى المواعيد ويلتقى أحد بالقادم التالى وهكذا، أى أنها عملية مرتبة ومخططة بشكل حذر جدا.

بعد أسبوع بدأت تنتقل اللقاءات إلى شقق خارجية، تم تأجير فيلا تحيط بها حديقة ذات أشجار عالية لا تكشف مايدور بداخلها، وكان يملكها كبابجى فى الدقى ، وتقع فى شارع جانبى من الجهة الواجهة لمنزل المشير و يلتقى فيهاالمشير بالضباط الذين يخشون من التردد على البيت فى هذه المناطق وغيرها ، وكان يتابع اللقاءات عباس رضوان وشمس بدران.

وبدأت متابعة هذه العناصر بطريقة سرية ودقيقة لمعرفة مدى اتصالاتهم ونشاطهم

ويحضرنى فى هذا المجال، أن زوجة أحد الضباط، الذين تم الاتصال بهم وقابل المشير عامر شخصيا فى المشتل، علمت بنشاط زوجها وبنية القيام بانقلاب، فبادرت

بإبلاغ المرحوم السيد كمال رفعت بما يقوم به زوجها من نشاط وقام السيد كمال الدين رفعت بإبلاغى بذلك زيادة فى تأكيد المعلومات التى كانت لدينا من قبل .

● لم يكن لصلاح نصر دور فى كل هذه الأحداث؟

ــ كان له دور، وقد عرفنا به عن طريق أحد ضباط المخابرات العامة ــ وكان فى موقع حساس عندما وقعت . جاء فى منتصف أحد الليالى وأبلغنى أنه يريد مقابلة الرئيس، لأن هناك تصرفات مريبة فى المخابرات، وطلب أن يتم هذا اللقاء فى سرية تامة مطلقة .

وافق الرئيس جمال عبد الناصر على لقاء ضابط المخابرات العامة . فى اليوم التالى تم اللقاء وأدخلته من الباب الخلفى فى منشية البكرى وكان لقاء طويلاً .

● دخل هذا الشخص لمقابلة جمال عبد الناصر من الباب الخلفى . . لماذا؟

ــ نوع من الاحتياط فى السرية، كإجراءات أمن وحتى لا يعرف أحد، حتى من الحرس .

● ماذا مادار فى هذا اللقاء الطويل؟

ــ باختصار تحدث عن انحرافات فى جهاز المخابرات وأن صلاح نصر مرتبط بعبد الحكيم عامر مع عباس رضوان وشمس بدران وان زيارات عباس رضوان لصلاح فى مبنى المخابرات العامة قد زادت فى الفترة الأخيرة وتكاد تكون يوميا، وتتم فى وقت متأخر من الليل

طلب الرئيس متابعة هذه التصرفات وأن يتم لقاء آخر قريبا، وفى اللقاء الثانى وضعت النقاط على الحروف بالنسبة للتصرفات كلها وعلى أساسه قامت قضية الانحراف فى قيادة جهاز المخابرات .

وكان جمال عبد الناصر يقول لى إنه عمل بثقة من جانبه مع هذه القيادات وكان من الصعب معرفة ماسمعه إلا إذا عين رقيباً على جهاز المخابرات وهو أمر مستحيل لأنه يترتب عليه حساسيات وفقدان ثقة تنعكس على كل الأجهزة الأخرى أيضا والحقيقة أن الموقف كان صعبا جدا بقدر ماكان محبطاً !

● هنا تكاملت كل الدلائل على المؤامرة ؟

ــ نعم أصبحت المعلومات متوفرة وهناك أدلة ماديه علي الخروج على الشرعية فهناك انحرفات واتصالات واستئجار شقق واستدعاء ميليشات من بلدة المشير عامر في منزله بالجيزة وتوزيع الاستقالة واعتصام بعض الضباط ، وأيضا طلب المشير عامر بعد أن تقرر سحب قوه الحراسة من الجيزة أن تنقل المعدات والاسلحة التى كانت في الحلمية الى الجيزة وقدتم ضبطها بواسطة الشرطه العسكرية وهى : ــ

أربعة من كل من : مدفع ٩٠ مم ، مدفع عديم الارتداد ، رشاش متوسط ١٠٠ بندقية آليه مثلها قنبلة يدويه ، و ١٢٥ قنبله يدويه هجومية ، ، ٥٤٠٠ طلقه كاشفة ، ٧ رشاش خفيف ، ٢١ طبنجه ٩ مم ٠٠٠ ,٩٨,٠ ,١ طلقه عيار ٦٢ ,٧ معبأة فى ١٠٨ صندوق ذخيرة .

وأخذ صلاح نصر ستين ألف جنيه من المصروفات السرية سلمها لعباس رضوان وعندما اكتملت الصورة إمام الرئيس أمر بتكليف شعراوى جمعه وأمين هويدى وسامى شرف بوضع خطة لمواجهه الموقف وإفشال المخطط وكانت مهمة صعبة وحساسة لأسباب عاطفيه ومادية ، فصلاح نصر كان رجل عبد الحكيم عامر الذى تتعاطف معه القوات المسلحة فضلاً عن أنه لم يكن بين أى منا نحن الثلاثه وبين عبد الحكيم عامر إلا كل تقدير وحب واحترام ، ورغم شعورنا أننا نعمل فى جو غائم من ناحية الإمكانيات المتاحة فقد كنا فى سباق مع الزمن . . .

تم الاتفاق علي أن نعقد اجتماعاتنا سرية في نادى الشمس الرياضى باعتبارى مؤسس النادى ورئيسا لمجلس إدارته ، فكنا ليلا بعد إغلاق النادى نذهب إليه فرادى ، بعد اتخاذ احتياطات التأمين اللازمة ، وكان لى مكان خاص في منطقة منعزلة .

● ماذا تم فى هذه الاجتماعات ؟

ــ طبعاً ، وقد وضعنا خطة أطلقنا عليها اسما كوديا «جونسون» ولم تأت التسميه من فراغ فكان لها مدلول فجونسون كان وراء ماحدث في ٦٧ وماقبلها وكان يجسد العداء الكامل لعبد الناصر .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على هذه الخطة التى وضعت لمواجهة انقلاب المشير عامر؟

ـــ كان تصورنا المبدئى أن يتم اعتراض سيارة المشير في طريق صلاح سالم الذى كان يستخدمه فى جميع تحركاته فى أثناء عودته الى الجيزة، وتتم السيطرة على السيارة بمن فيها بسرعة لتفادى أية اشتباكات محتملة ثم ينقل المشير عامر إلى مكان أمين مجهز من قبل وكانت هناك أكثر من أربعة أماكن تبادلية جاهزة فعلا وتم وضع هذا الإطار العام في خطة كاملة وطلب الرئيس إبلاغها للسيد زكريا محيى الدين ، وفى مساء اليوم التالى طلبني السيد زكريا محيى الدين للتوجه الى منزله الذي وصلته وقد أبلغني كل من شعراورى جمعه وامين هويدى ان زكريا محيى الدين اتصل بهما وطلب الى كل منهما أن يذهبا فرادى لمقابلته وبعد مناقشه اتفقنا أن نتوجه إليه مجتمعين وفى سياره واحدة، وفوجىء السيد زكريا الذى كان ينتظرنا فى مدخل حديقه منزله الخلفى بدخولنا نحن الثلاثه وضحكنا كلنا علي هذا الموقف دون أن يعلق واحد منا على شيء .

ناقشنا السيد زكريا فى الخطه ووافق من ناحيه المبدأ على الإطار العام إلا أنه أثار تخوفا من فكرة اعتراض سيارةالمشير فى طريق عام على أساس احتمالات كثافه مرور غير متوقعه فى نفس التوقيت وعدم حساب عنصر الاشتباك مع الحرس مما قد يفشل العملية وقد يترتب عليها خسائر في الأرواح واتفق على إعادة النظر فى الخطة و تعديلها .

وبدأنا نعقد لقاءاتنا فى نادى الشمس حتى توصلنا الى خطة مبسطة احتمالاتها السلبية محدودة وكانت الخطه تتلخص فى أن الرئيس قرر دعوة عبد الحكيم الى بيته لمواجهته بحضور أعضاء مجلس الثورة، على أن يبلغه بعد انتهاء المواجهة بقرار تحديدالإقامة، ويتم التحفظ على سيارته وحراسته في الحرس الجمهورى ، وفى نفس الوقت الذى تتم فيه مواجهة المشير فى منشيه البكرى يقوم الفريق أول محمد فوزى يعاونه الفريق عبد المنعم رياض واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية ، بمحاصره منزل المشيرعامر بالجيزة ، والقبض على كل العناصر الدخيلة مع وضع الترتيبات التى تكفل سلامة وتأمين عائلة المشيرعامر، وتصفية المنزل من الترسانة الموجودة به ،وكذلك السيطرة على المخابرات العامة اما فى نفس الليلة أو فى الصباح الباكر من اليوم التالى حسب تطور الأحداث .

ووافق جمال عبد الناصر على الخطة الجديدة وأمر بعدم القيام بأى تصرف إلابإشارة منه شخصياً .

● هل عرضت الخطة على الرئيس؟

ــ فى يوم الخميس ٢٤ أغسطس ظهراً بحثها الرئيس معى ونحن نسير فى حديقه منزله بمنشيه البكري وأمر بالآتى فبينها الرئيس وأعضاء مجلس الثوره زكريا محي الدين ـ أنور السادات ـ حسين الشافعى ـ سيواجهون المشير عامر بما هو منسوب إليه يكون أمين هويدى مسئولا عن الطاقم المتواجد داخل المنزل فى منشيه البكرى ومقره بجوار مكتب الرئيس لتلقى أيه اتصالات تليفونيه وأيه أوامر من الرئيس لتنفيذها خارج منشيه البكرى وشعراوى جمعة وسامى شرف مسئولين عن كافة الاتصالات وتنفيذ التعليمات والتنسيق مع الفريق فوزى فى تصفيه منزل المشير ، بما فى ذلك القبض على حرس المشير وتأمين سيارته فى جراج الحرس الجمهوري وعلى شعراوى جمعه أن يكون على اتصال دائم أو متواجداً فى مكتب الأخ محمد أحمد .

● كان موقف محمد احمد مختلفا ؟

ــ لم يكن الأخ محمد أحمد مع تقديرنا الكامل له يعلم شخصيا عن هذا المخطط وقد أخطره الرئيس قبل تنفيذ العمليه بساعة أن المشير سيحضر وستتم بعض إجراءات وعليه ألا يعترض على أى تصرف وأن ينسق مع سامى شرف وشعراوى جمعه ، وقد ترتب على هذا شيء من الحساسيات ـ وله الحق فى ذلك طبعاً ـ لكن الواجب هو الواجب وكان الرجل علي قدر المسئوليه فى مواجهه الحدث .

وكان المعاونون فى هذه العمليات العميد صلاح شهيب من الياروان والسيد أحمد شهيب يعاونان السيد أمين هويدى داخل منزل منشيه البكرى ، ويكون السيد عز الدين عثمان ـ رئيس مكتب أمن رئاسة الجمهورية ـ تحت تصرفهم إذا تطلب الأمر .

اللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربيه واللواء محمد الليثى ناصف يكون تحت تصرف شعراوي جمعه وسامى شرف .

ــ الفريق عبد المنعم رياض واللواء سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكريه واللواء عادل سوكة قائد اللواء الرابع المدرع تحت تصرف الفريق محمد فوزى بالإضافة إلى من يراه الفريق فوزى ، وعند بدء التنفيذ تترك له حرية التصرف .

ــ اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ـ من خلال شعراوي جمعه وسامى شرف يكون فى حالة تأهب واستعداد لتنفيذ أيه مهمة تطلب منه .

رحب عبد الحكيم عامر بدعوه الرئيس لمقابلته يوم الجمعة ٢٥ أغسطس ، لإعادة الأمور إلى مجاريها وعقد أن يصحبه الى الخرطوم .

● ماذا كانت التصرفات والانطباعات داخل منزل المشير، وعند المعتصمين فيه ، والمتربصين لإحداث الانقلاب؟

ــ عقد عبد الحكيم عامر اجتماعاً مع الحاضرين فى منزله وكان من الحاضرين شمس بدران وعباس رضوان وعبد الحكيم عبد العال وعثمان نصار وجلال هريدى وأبلغهم بدعوة الرئيس له وانقسم المجتمعون ، قسم يرى أن تتم الزيارة ولعل عبد الحكيم ينجح فى العودة إلى قيادة القوات المسلحة ، والقسم الآخر رأى رفض هذه الدعوة مطالبا بالاستمرار فى مخططهم المتفق عليها للنهاية وعدم قبول حلول وسط . إلا أن المشير عامر قرر أن يقبل الدعوة ، كانت هذه هى المعلومات التي وصلتنى من منزل المشير فى تقريرين منفصلين .

● لنواصل معاً مسيرة الأحداث بعد ذلك ؟

ــ بعد ذلك وفى يوم ٢٥ أغسطس سنه ١٩٦٧ عقب صلاه الجمعة عقد في مكتبي بمنشيه البكرى اجتماع نهائى لمراجعة الخطة حضره شعراوى جمعة وأمين هويدى واللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وتم التنسيق بين الحرس الجمهورى واللواء عادل سوكه قائد اللواء المدرع .

وفى الساعه السادسة مساء عقد اجتماع آخر حضره شعراوى جمعه وأمين هويدى والفريق محمد فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحربى وروجعت التفاصيل النهائية للخطه وفى السادسة والنصف مساء وصل السيد زكريا محي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي الى منشية البكرى .

والساعة السادسة وخمس وأربعون دقيقه وصل المشير عامر بصحبه العقيد محمود أحمد طنطاوى ــ سكرتيره ــ وعقب خروج السيارة من بوابه منشيه البكري تم تفتيشها وحجزت فى ثكنات الحرس الجمهورى وكذا العقيد محمود طنطاوى وكانت لحظه مؤثرة

جدا لى إزاء محمود طنطاوي فهو ضابط كفء عملاً وخلقا، وكان دفعتى فى الكليه الحربية، وكان انباشى فى الفصيله التى كنت أقودها ـ كنت شاويشاً فى الكليه ، وكان أيضاً صديقى لكن الظروف هى التى وضعته فى هذا الموقف الحرج له ولى .

شقيق العقيد محمد طنطاوي أحد ضباط الحراسة الخاصة بالرئيس ـ وكان من خيرة الضباط أيضا ولم يمس بشىء وبقى فى الحراسة الخاصة حتى بعد رحيل الزعيم الخالد ومن المصادفات الغريبة فى هذا اليوم أن محمد طنطاوى كان ضابط الحراسة المناوب الذى يتواجد داخل المنزل فى منشيه البكري وفى الزيارات التى ستتم فى ذلك اليوم، ولم يعفى من خدمة طوال النهار لكن أثناء تنفيذ العملية طلبت منه أن يبقى فى المكتب لا أكثر ولا أقل وللأمانة أقول إن كلا من محمود طنطاوى ومحمد طنطاوى تصرفا بهدوء وبولاء وبرجولة فى هذه الأزمة .

● **أين كان الفريق محمد فوزى فى هذا الوقت؟**

ـ كان الفريق فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مجتمعين فى مكتبى وقد بدأ اجتماع السادسه مساء في انتظار التوقيت المحدد لبدء مرحلة تصفية منزل الجيزه، وكان محددا لها التاسعة مساء .

وعندما تحرك الفريق فوزي ومجموعته قام السيد أمين هويدى ودخل منشيه البكرى حسب الواجب المحدد له حوالى التاسعه والربع مساء وبقيت مع الأخ شعراوى جمعه فى مكتبى لمتابعة الموقف .

● **ماذا دار في الجلسة التى حضرها الرئيس وأعضاء مجلس الثورة وعبد الحكيم عامر؟**

ـ هذه الجلسة مسجلة ، وعندما دخل المشير عامر الصالون الكبير فوجىء بوجود أعضاء مجلس الثورة فقال «هيه محكمة والاإيه؟! وقد بدأ الرئيس جمال عبد الناصر الحديث حيث شرح تفصيل ماحدث منذ بدايه الازمة وكيف أديرت العمليات العسكرية ، ثم تحدث عما وقع بعد ٩ يونيو بالأسماء والتوقيتات والأماكن وأنهي حديثه قائلا :

كنت أتوقع بعد كل ماقلت وبعد كل ماحدث أن يكون التصرف من جانبك ياحكيم على مستوى المسئولية ووفق الميثاق غير المكتوب بيننا جميعا أن من يترك موقعه لايتآمر ولايخرج عن الشرعية .

وكنت أنتظر منك أنت ياحكيم بالذات أن تقدر الموقف العصيب الذى تمر به البلد لكن للأسف حدث العكس وبناء عليه فإنى أطلب منك أن تقعد في بيتك .

وتساءل عبد الحكيم عامر «يعنى بتحددوا إقامتى» ورد عليه الرئيس وبقيه الحاضرين بنعم .

وتدخل السيد أنورالسادات فى المناقشات محاولا إقناع المشيرعامر بقبول القرار إلا أن المشيرعامر تطاول عليه بألفاظ خارجة ، لم يتفوه بها مثلا للسيد زكريا محيى الدين عندما كان يحاول إقناعه أيضا . وقد جاء ضمن ماقاله : قطع لسانك انت بتحاكمنى يارقاص .. يا .. يابن .. وكان واضحاً تماما من سياق المناقشات أن عامر يريد أن يطيل الجلسة بأمل أن ينجده من هم فى الجيزة إذا تأخر عن العودة ولكنه لم يكن يعلم بالطبع أن الجزء الثاني من الخطة كان ينفذ .

● ننتقل إلى الجيزة، لنرصد ماذا كان يحدث فى بيت المشيرعامر، أثناء هذا اللقاء الذى أطلق عليه عامر اسم المحاكمة؟

ـــ توجه الفريق فوزى والمجموعة التى كانت تحت قيادته إلي الجيزة وكانت القوة الضاربة بقيادة العميد محمد سعيد الماحى ـ وتم حصار المنطقه وكان الباب مغلقا بجنازير حديدية وخلفهم يقف كل من شمس بدران وعثمان نصار وعبد الحليم عبد العال وجلال هريدى وآخرون، وكلهم مسلحون بالرشاشات ، والقنابل اليدوية ، وأمرهم الفريق فوزى من خلال مكبر صوت أن يستسلموا فرفض شمس بدران ، وخلال هذه المناقشه أطلقت بعض العيارات من داخل المنزل ، كما حاول شمس بدران وجلال هريدى أن يؤثرا على القوة المصاحبه للفريق فوزى باستمالتها ، ولم تحدث استجابة .

اتصل بى الفريق فوزى ـ لاسلكيا ـ وأبلغنى بالموقف وكان الرئيس فى هذه اللحظه على التليفون الخاص بيننا ، عرضت عليه الموقف وطلب أن يستمر فوزى فى الضغط وأنه سيتحدث مع عباس رضوان واتصل الرئيس به فعلا وحمله المسئوليه وأن عليه فض هذا الاعتصام وتسليم جميع من فى المنزل أنفسهم للفريق فوزى .

● لماذا يتصل الرئيس بعباس رضوان بالذات ، رغم علمه بأنه أحد أفراد المؤامرة؟

ـــ كان الرئيس يرى أن عباس رضوان بالذات يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تهدئه الموقف، وقد استجاب عباس رضوان لطلب الرئيس وتوجه الى منزل المشير حيث كان يسكن قريبا منه وسمح له الفريق فوزى ـ بعد اتصالى به ـــ بالدخول .

وبعد فتره ظهرت سحابة دخان كثيفة من بدروم المنزل اتضح فيها بعد أنها نتيجه حريق خرائط وأوراق قام عباس رضوان وشمس بدران بحرقها وكانت الخرائط ، حسبما وضح من بقاياها ، تشمل مدينة القاهرة ـ منطقة القصاصين وانشاص وصوراً من استقاله المشير التى قدمها سنه ١٩٦٢ ، بقايا أوراق بخط يد المشير عامر بها أسماء وتواريخ وأماكن .

اتصل بى الفريق فوزى مرة ثانية ليبلغنى بالموقف وعدم استسلام الضباط الموجودين بالداخل فبلغت الرئيس الذى أعاد الاتصال بعباس رضوان تليفونيا وحمله المسئوليه وأنه يتلاعب ـ ولم يكن الرئيس يعلم فى أثناء هذه المكالمة أن عباس يقوم بحرق الوثائق والخرائط التى تدين التآمر ـ خرج عباس رضوان وشمس بدران بعد ذلك وأبلغا الفريق فوزى أنهما مستعدان لتنفيذ أوامره واصدار تعليمات للحضور بأن يسلموا أسلحتهم ويلقوها على الأرض .

وتم تفتيش الموجودين ونقلوا الى السجن الحربى ماعدا شمس بدران الذى نقل الى سجن القلعة وجمعت الأسلحة والذخائر الى معسكر البوليس الحربى بعابدين فى حمولة ١٣ لورى سعه ٣طن وتم تعيين العميد سعيد الماحى قائدا للحراسة وجهزت له وسائل الاتصال الكافيه مع الجهات المعنية وقد انتهت هذه العملية حوالى الساعه الخامسة صباحاً

● **كان الاجتماع مازال مستمراً فى منشية البكرى، والمناقشات مازالت عاصفة، فمتى انتهى هذا الاجتماع؟**

ـــ كان الرئيس على اتصال دائم بى، حتى أبلغته أن عباس رضوان وشمس بدران وافقا على طلبات الفريق فوزى فترك الاجتماع وصعد إلى حجرة نومه ليستريح حيث كان على اتصال دائم بالموقف .

● **قال لى الدكتور الصاوى حبيب إن المشيرعامر حاول الانتحار فى منزل الرئيس و إنه استدعى ، وأعطاه حقنه فهل هذه الواقعه صحيحة؟**

ــ نعم ففى حوالي الواحدة صباحا ترك المشير عامر غرفه الصالون واتجه الى دورة المياه وخرج منها يحمل كوبا فى يده رماها على طول ذراعه وقال :

اطلعوا بلغوا الرئيس إن عبد الحكيم أخذ سم . ودخل الصالون.

وأبلغنى أمين هويدى بماحدث فى نفس اللحظه فأبلغت الرئيس الذى لم يصدق ، ــ دخل فورا الدكتور الصاوى حبيب للقيام بالإسعاف اللازم وقد عاونه السيد حسين الشافعي وأمسك المشير لتمكين الدكتور الصاوى من إعطائه الحقنة ، وأخذ راحة ثم استؤنفت المناقشات وكأن شيئا لم يحدث .

وعندما اقتربت الساعة الخامسة صباحا اتصل الفريق فوزى وأبلغ بتمام تصفيه المنزل وتطهيره وأنه لم يستخدم القوة ، وتدفق كل الموجودين فيه الي الأماكن المتفق حجزهم فيها وأنه لم يتصل إلابعد الاطمئنان على إجراءات حماية أسرة المشيرعامر .

فى الخامسة وعشر دقائق تقريبا فجر يوم ٢٦ أغسطس خرجت سيارة لموزين سوداء من باب منشيه البكري كان يجلس فيها المشير عبدالحكيم عامر والسيدان زكريا محيى الدين وحسين الشافعي ـ حسب المتفق عليه من قبل ـ وتوجهت هذه السيارة الى منزل المشير عبد الحكيم عامر بالجيزة ليتم تحديد إقامته فيه ، ولم تقطع التليفونات عنه . .

● الآن عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى بيته مع زوجته وأولاده فى الجيزة. . طبعاً بعيداً عن السيدة برلنتى عبد الحميد التى لم تكن علاقة زواجه بها قد كشفت؟

ــ نعم يوم٢٦ أغسطس سنه٦٧ أصبح عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى منزله بالجيزه وظل حتى صباح يوم ١٣ سبتمبر سنه٦٧ .

كانت التعليمات تقضى بعدم السماح له بالخروج ويسمح لأفراد العائلة بالخروج والدخول بدون قيود . وثبت أن عبدالحكيم عامر استمر فى اتصالات متعددة الأطراف بطريقه سرية وكان الغرض منها بث إشاعات وتأليب الرأى العام ، مما اضطر جمال عبد الناصر إلى أن يقرر تحديد إقامه المشير عامر فى مكان منعزل « إحدى الفيلات التى كانت تستأجرها المخابرات العامة » فى منطقه أهرامات الجيزة.

وكلف الفريق محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض بتنفيذ ذلك وكان قد سبق أن

تم تأمين هذه الفيلا بواسطه الحرس الجمهورى وقوة عسكرية خاصة بقيادة العميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحربى.

● **حاول المشير عامرالاعتداء على الفريق عبد المنعم رياض؟**

ـ لم يكن اعتداء فعندما دخل الفريق عبد المنعم رياض الى منزل المشير بالجيزة أبلغ بالتعليمات الجديدة فتردد المشير عامر قليلا ثم رفع عصا خشبيه كانت بجواره فى وجه الفريق عبد المنعم رياض الذى بادر بنصحه بأنه لاداعى لمثل هذه التصرفات، وأنه من الأفضل أن تعالج المسائل بهدوء، وعليه أن ينفذ التعليمات وهنا ابتلع المشير عامر بسرعة شيئاً لم يستطع الفريق عبد المنعم رياض أن يلحظه وفى نفس الوقت علا صراخ فى المنزل مفاده أن عبد الحكيم عامر قد ابتلع سما، وتحرك الجميع وحاول الفريق فوزي أن تنقل عامر سيارة إسعاف لكنه رفض فركب الثلاثة عامر وفوزي ورياض إحدى السيارات ومعهم اثنان من ضباط الحرس الجمهوري وأسرعت السيارة الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى لعمل الإسعافات اللازمة.

● **كانت هذه ثانى محاولة انتحار بعد المحاوله فى منزل عبد الناصر؟**

ـ نعم وفى أثناء سير السيارة فى الطريق لمستشفى المعادى طلب الفريق عبد المنعم رياض من المشير عامر لفظ المادة التي يلوكها فبصق مافى فمه فى اتجاه المقعد الأمامى وقد استطاع أحد الضباط المرافقين التقاط ما لفظه المشير عامر حيث سلم للمعامل فور وصولهم للمستشفي لتحليل هذه المادة وقد تم إجراء الإسعافات اللازمه وحاول أطباء المستشفى إجراء غسيل معدة للمشير الذى رفض ثم اضطرهم إلي إعطائه مادة وحقنة مقيئة وبعد ذلك تم إجراء الكشف الطبى عليه الذى شارك فيه مدير المستشفى وبعض الأطباء الإخصائيين وقرروا أن حالة المشير عامر الطبيه عادية، وفعلا فقد غادر المشير عامر المستشفي سائرا على قدميه حتي السيارة التى توجهت به الى فيلا المريوطيه، حيث كان فى استقبالهم اللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى، ومعه طاقم الحراسة وطبيب وبعض أفراد للخدمة.

● **الآن عبد الحكيم عامر محددة اقامته بعيداً عن منزله .. كان ذلك يوم ٢٦ أغسطس وقد انتهت مرحلة من معركة القضاء على التمرد على الشرعية فى ظل احتلال العدو لأرض الوطن كما كان يراد بها، فكيف تطورت الأمور بعد ذلك؟**

ـــ فى نفس اليوم بدأ تنفيذ المرحلة الثانيه من عملية «جونسون» حيث أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره بأن يقوم الأخ أمين هويدى بتولى الإشراف على المخابرات العامة ـ وكانت فى خلال الأيام القليلة السابقة قد تجمعت لدينا معلومات وافية عن الجهاز من الداخل من خلال بلاغات تطوعية قامت بها عناصر قيادية شريفة من داخل هذا الجهاز ـ وأن يتواجد فى رئاسة المخابرات فى تمام العاشرة صباحا من هذا اليوم ولذا فقد قمت بإبلاغ مدير مكتب صلاح نصر بالقرار ليكون فى استقبال الأخ أمين هويدى عند وصوله، وقد تمت هذه العلميه بسهولة ويسر ولم تثير حولها أية مشاكل أو عوائق.

● **الخطة . . هل وضعها الرئيس وماذا كانت هذه الخطة ؟**

ـــ الرئيس قرأ الخطة وكانت تتلخص فى ثلاث نقاط :

١ ـ السيطرة علي الجهاز بما فى ذلك ضمان استمراريه عمل هذا الجهاز الحساس .

٢ ـ تحديد أوضاع المسئولين الذين كانت تصرفاتهم تقع تحت طائلة المؤاخذة إما بالتحفظ أو بمنحهم إجازات مفتوحة وكانوا ثمانيه عشر ضابطا، وكانت الأسماء محصورة ومحددة من قبل.

٣ ـ اقتراح إجراء تعيينات لمسئولين جدد سواء من داخل الجهاز أومن خارجه لتولى المناصب التى ستخلو وكانت اثنى عشر مركزا رئيسيا.

● **وكيف بدأ التحقيق فى قضيه الانحرافات؟**

ـــ كان لابد من إتمام تحقيقات فى بعض المسائل داخل الجهاز ومنها قضية الانحرافات وكذلك المبلغ الذي وجد طرف السيد عباس رضوان (٦٠ ألف جنيه) وتسليم عبد الحكيم عامر سموما بواسطة صلاح نصر وقد بحث أمر هذه التحقيقات وكيفيه إتمامها ومن يتولاها بصفه ابتدائية حتى تسلم للنيابة العامة أو لمكتب الادعاء.

وقد اتفق على استبعاد أن يقوم بهذه التحقيقات أمين هويدى بها كما استبعد أن يتولاها أحد كبار رجال الجهاز منعا للإحراج ولقد اقترحت مع المرحوم شعراوى جمعة أن يتولاها السيد حلمى السعيد رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإداره ـ فى ذلك الوقت ـ وقد وافق الرئيس على هذه التوصية وكلف حلمى السعيد فعلا بالتحقيق على أن يعاونه

السيد محمد نسيم . وبعد إتمام التحقيقات حولت القضية لمحكمة الثورة الذى تولى رئاستها السيد حسين الشافعي .

كما تم تحويل كافة المتحفظ عليهم لنيابة أمن الدولة للتصرف فى شأنهم وفيما هو منسوب إليهم من اتهامات .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على واقعة الانتحار الأخيرة لعبد الحكيم عامر؟

ــ عند وصول المشير عامر استراحة المريوطية بالهرم طلب كوباً من عصير الجوافه وجلس معه كل من الفريق فوزى والفريق عبد المنعم رياض واللواء الليثى ناصف بعض الوقت لم يتحدث خلالها كثيرا معهم وكل ماذكره نقطتين :

الأولى : قال : انتو عندكم الرجالة كثير فى البلد وعليكم استئناف القتال ويمكنكم طلب سلاح جديد من الاتحاد السوفيتى .

الثانيه : أنه قال للفريق فوزى : بلغ الرئيس انه إذا لم ينه هذا الموقف فى خلال ٢٤ ساعه فإن الرئيس سيتحمل مسئولية مايحدث .

وتركه القادة وغادروا المكان إلى أعمالهم حيث تم إبلاغ الرئيس بإتمام تنفيذ المهمة . بقى المشير عامر في الاستراحة «فيلا المريوطيه» لم يأكل بل كان يشرب عصير جوافه على وجه التحديد .

● هل تم تفكير فى نقل المشير من استراحة الهرم إلى مكان اخر ؟

ــ نعم . . عقب عودة اللواء الليثى ناصف إلى منشيه البكرى أخطرنى بتفاصيل ماتم كما طلب تغيير مكان تحديد الإقامةالى مكان آخر تتوافر فيه متطلبات الأمن والحراسة . ولما أبلغت الرئيس بذلك أمر بأنه يتولي الفريق فوزى مع اللواء الليثى ناصف التنسيق في هذا الأمر وكانت هناك فيلتان فى المعادى يمكن أن تحققا مطالب الأمن وفعلا قام الفريق فوزى واللواء الليثى ناصف بمعاينه هذين المكانين .

●كيف علمتم بنبأ انتحار المشير ؟

ــ بعد ظهر يوم ١٤ سبتمبر سنه ١٩٦٧ كان الفريق فوزى واللواء الليثى يقومان باختيار المكان الأنسب وأثناء قيامهما بالمعاينه وصل أول بلاغ من الضابط المنوب

والطبيب المقيم فى فيلا المريوطية بأن المشير عامر قد انتحر وكان ذلك حوالى الساعه السابعه مساء.

وكان البلاغ من الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه وكان نص البلاغ : بأن المشير ذهب للحمام وبعد برهة عاد الى سريره ونام فى حوالى الخامسة مساء.

وفى الساعه السادسة مساء هرع الرائد طبيب إبراهيم بطاطه على صوت واحد من أفراد الخدمة بأن المشيرفى غرفه نومه مغمى عليه ولما كشف عليه الطبيب وجد أنه فى غيبوبه فأعطاه حقنه كورامين وحقنه امينوفلين ثم قام بعمل تنفس صناعي بالأكسوجين لكن الوفاة تمت الساعه ٤٠, ٦ مساء.

وقد تم إبلاغ الرئيس بذلك فقرر العوده فورا من الإسكندرية الى القاهرة وأمر بإبلاغ السيد أنورالسادات ليصطحب المستشار عبد الجواد عامر شقيق المشير الأكبر ليتوجها فورا الى المريوطية كما أمر بأن يبلغ وزير العدل عصام الدين حسونه والنائب العام وكبير الأطباء الشرعيين للانتقال إلى المريوطيه لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة . وتم الكشف الطبى كما تم تشريح جثمان المشير عامر وأثبت التقرير الطبى الشرعي وجود شريط رفيع من قماش لاصق أسفل جدار البطن الأمامى يخفى تحته جزءاً من شريط معدنى يستعمل لتعبئه أقراص معبأة بمادة بيضاء ثبت بعد ذلك أنه مادة الأكونتين.

وتم إجراء تحقيقات وأخذت أقوال جميع من كانوا مع المشير عامر منذ يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ حتى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ وكان قرار النائب العام المستشار محمد عبد السلام فى يوم ١٠ أكتوبر سنه ١٩٦٧ الذي أرفق بتقرير كبير الأطباء الشرعيين الأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها إداريا وأنه لاجريمة قانونيا حيث ثبت ان المشير قد انتحر والتفاصيل سبق نشرها في جميع وسائل الإعلام فى ذلك الوقت.



سامى شرف مع شعراوى جمعه وعبد المحسن ابو النور سنة ١٩٦٨

٩ جمال عبد الناصر
التنظيم السرى

التنظيم الطليعى ، هو التنظيم السرى الـذى أنشأه جمـال عبد الناصر ليكون نواة للحزب الذى يريد إعلانـه، عندمـا يتجـه الى نظام تعـدد الأحزاب. . وكان قـد تحـدد أكثر من موعـد لقيـام أكثر من حزب فى مصر. .

وفى أيامـه الأخيرة ــ على نحو ماتثبت المحاضر ــ قـرر عبـد الناصر أن يكون هناك أكثر من حزب سياسى بعد تحرير الأرض، ومن المفارقـات أن الـذى اعترض على ذلك هو أنور السادات. الذى لم يكن عضوا فى تنظيم طليعـة الاشتراكيين الذى أنشأه عبـد الناصر.

والمعلومات التى نشرت حول هذا التنظيم مازالت محدودة حتى الآن، ويكشف سامى شرف عن كثير من أسراره، ويضع أمامنا محضر أول اجتماع عقده عبد الناصر لهذا التنظيم، وماذا كانت رؤيته، وماهى أهداف التنظيم وأفكار الرئيس والمجموعة الضيقة التى بدأت بالانضمام إليه.

وقبل أن نتحدث عن التنظيم الطليعى، كانت هناك قضية هامة انطلقنا منها للحديث عن هذا التنظيم، رغم عدم الصلة بينهما، وهى إعلان الحزب الشيوعى المصرى لأول مرة فى التاريخ، بنفسه وبإرادته ، حل نفسه. وكانت هذه السابقة قبل سنوات من انهيار الاتحاد السوفيتى واعلان الاحزاب الشيوعية فى الكتلة الشرقية حل نفسها. .

وكان لسامى شرف دور في هذا الحل ، كما كان فى الموقع الذى يجعله أقدر الناس علي رواية كل التفاصيل . . قلت له :

● حسب معلوماتى أنه كان لك شخصياً دور في حل الحزب الشيوعى المصرى. . فهل يمكن أن تشرح لنا هذه القضية ، كيف بدأت . . ؟

ــ بعد الثورة استمرت التيارات الشيوعية المختلفة الموجودة فى مصر فى نشاطها تحت الأرض ، وكانت المعلومات تدل على أن الحزب الشيوعى المصرى هو أنشط هذا التيارات، أما باقى التيارات كانت معروفة بالاسم، وكانت محترقه، ولم يكن لها تأثير أو وجود مؤثر

وحدثت اندماجات وانشقاقات بين التيارات الرئيسية وهى الحزب الشيوعى المصرى وحركة التحرير الوطنية «جدتو» والتيار الثورى، وهي الفروع الثلاثة النشطة إذا قلنا مجازا أن لها قواعد.

وقد لوحظ فى الفترة بعد الوحدة من سنة ٥٨ حتى ٦٢ زيادة النشرات التى تصدر عن ما يسمى بالحزب الشيوعى المصرى وكان التوقيع الذى يوجد فى المنشورات يحمل اسم «الرفيق خالد»

اهتم الرئيس بما يكتبه، وأراد أن يعرف من هو الرفيق خالد ، وكلفت الأجهزة أن تتابع الموضوع، وتعرف من هو الرفيق خالد، وللأسف الشديد لم تستطع أن تصل الى معرفته، وجاءت معرفته بواسطة الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا.

استدعى فى يوم من الأيام فى نهاية ٦٣ أحد الأشخاص وكان لدى الرئيس انطباع قوى أنه يعرف من هو « الرفيق خالد» ، قال له سوف أسألك سؤالاً واحدا : وتجيبنى عليه بحكم العلاقة التى تربطنا وبحكم الوطنية ومصريتك، وثق أن الغرض ليس أن تفشى أسرارا أو أن تكشف عن شخص قد يكون عزيزا عليك ولكن أرجوك أن تكون صادقا معى، كما كنت صادقا طوال عمرك . اندهش هذا الشخص، وقال : اسأل ياريس ماهو السؤال . ، فسأله الرئيس : من هو الرفيق خالد؟

كان السؤال مفاجئاً ومباغتا ، ولكن هذا الشخص بعد تفكير قصير جدا، لم يطل قال للرئيس إن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى .

كان الرئيس قبل أن يستدعى هذا الشخص قد ظل شهرين يحلل ويقرأ كتبا وأبحاثا ودراسات لخمسة أشخاص بعينهم، الدكتور فؤاد مرسى واحد منهم ووصل إلى قناعة شخصية أن الرفيق خالد قد يكون هو الدكتور فؤاد مرسى نتيجة قراءة واستنتاج، ولكنه أراد أن يقطع الشك باليقين، وأن يؤكد هذا الاستنتاج من شخص يعلم تماما أنه يعرف

من هو الرفيق خالد، وصدق ظنه واستنتاجه، من أن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى ، وقال لهذا الشخص ثق أن هذه المقابلة لن يعلم بها أحد، وهذه نقطة أخلاقية وكان تعبير الرئيس تجسيدا لناحية أخلاقية فالرجل لم ينف ولم يكابر ، ولم يراوغ وكان شريفا فى كلامه، أراد الرئيس أن يرد له هذا بأنه يحتفظ باسم المصدر وما دار بينهما، وفى نفس الوقت كلف السيد على صبرى وكلفنى بأن نجرى لقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى كلاً على حده.

● **كان الدكتور فؤاد مرسى معتقلا ؟**

ــ فى هذا الوقت لم يكن معتقلا .

وقد جاء وقابل السيد على صبرى وتكلم فى إطار العمل السياسى والتنظيمات السياسية والاتحاد الاشتراكى، ووجهة نظره فى تنظيم الشباب وفى الوحدات الأساسيه ولجان الأقسام والمراكز والبناء العام للاتحاد الاشتراكى وسأله عن اقتراحاته لتطويره . . وكانت مناقشة عامه، وانا كذلك طلبت الدكتور فؤاد مرسى وجاء فبدأت الحديث بسؤال لماذا هو فى الاسكندرية باستمرار وقلت له : إننا نحب أن نراك فى القاهرة . قال لو تحبوا أن ترونى أنا موجود، وأبلغته أن الرئيس مهتم بما يكتب . . المهم خلقت نوعا من انواع الصله المباشرة فى إطار الاستعانة به فى وضع توصيات،واقتراحات ،ونقد للتجربة، ولقد تكلم هو بصراحة ووضوح، وطلب أن يقابل الرئيس، فقلت له إننى سوف أبلغ رغبته للرئيس وحدد الرئيس له موعدا بعدها بأقل من أسبوع .

فى اللقاء كاشفه الرئيس قائلا أنه يعلم أن الرفيق خالد هو نفس الدكتور فؤاد مرسى، وحسب مادار فى الحديث فقد أبدى الدكتور فؤاد استغرابا واندهاشا، ولم ينكر ولكنه سأل سؤالا واحدا : هل الأجهزة هى التى اكتشفت ، فقال له الرئيس لا ، أنا من تتبعى وقراءتى لما كتبته أنت والآخرون استنتجت أنك الرفيق خالد وبناء على ذلك تم الاتصال بك ،وقال له الرئيس : أنا كنت شاكك فيك أنت أو الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله.

وفى هذا اللقاء أيضا قال له الرئيس : إننا نمر بمرحلة تعاد فيها صياغة المجتمع وهناك ضوابط بالنسبة للمجتمع المصري وبالنسبة للتطبيق الاشتراكى، ولا يمكن أن

يطبق في مصر الماركسية، لأن لدينا مايحول دون ذلك، ومن ناحية المبدأ نحن لانأخذ أقوالاً ونطبقها، لأن الذى يطبق النظم هم البشر، ولا أستطيع أن أضع البشر الذى يصوغون التجربة عملياً في قوالب جامدة، فلنا تجربتنا الخاصة المختلفة والمتميزة . . وعلى سبيل التحديد نحن نؤمن بالله وديننا واضح ونحن نتمسك بالدين . .

● شرح له الفروق بين التطبيق العربى للاشتراكية وما يحدث في الكتلة الشرقية عموما؟

ــ كان الرجل واضحا وصريحا وقال : ياريس انت تجاوزت ما كنا نطمع فيه، ولو تلاحظ أننا في النشرات الأخيرة حاولنا أن نواكب التجربة التى تطبقها لأن نظرتنا كانت قاصرة منذ سنة ٥٢ حتي صدور القوانين الاشتراكية وماصاحبها من تطبيق ، كان على عيوننا منظار أسود، متأثرين بأن الحكم العسكري لن يستطيع أن يحقق التحول الاجتماعى ، فى مصر بالأسلوب الذى تقوم به والذى تعلن عنه .

وقال الرئيس إنه يرى أن القوة القادرة على إحداث التغيير في المجتمع من أجل مصر يجب أن تضع أيديها معا في ظل الشرعية، وفى ظل إطار قانوني ، وفى ظل مبادىء يسلمون بها وفى ظل قواعد متفق عليها، ومن المصلحة أن كل الآراء تلتقى من أجل الوصول الى التغيير.

وكانت كلمات الرئيس له تشجعه حتي وصل الرئيس الى قوله : إننى أطرح عليك رأياً لتفكر فيه، وهو غير ملزم، عليك أن تفكر وعندما تصل الى قناعة أو الى قرار فإن بابى مفتوح لك لنناقش ما وصلت إليه، الرأى باختصار شديد هو أن تنضم العناصر اليسارية فى الساحة المصرية إلى تحالف قوى الشعب بشكل أو بآخر، فكروا ، وضعوا مقترحاتكم وانتهى اللقاء عند هذا الحد من النقاش .

● هل تذكر اسم الرجل الذى صارح الرئيس باسم الرفيق خالد؟

ــ اعفينى فلم يحن الأوان لذكر اسمه وربما ذكر فيما بعد .

● ثم فكر الدكتور فؤاد مرسى . . . ولا شك أنه جمع قواعد الحزب الشيوعى لبحث الأمر؟

ـ بعد هذا اللقاء أعطانى الرئيس تعليمات أبلغها للسيد على صبرى باعتباره أمينا للاتحاد الاشتراكى، والمرحوم شعراوى جمعه، وباقى الأجهزة بها دار من حديث ولتكون على علم ودراية بالتطورات التى حدثت، وأبلغت أيضا المرحوم حسن طلعت مدير المباحث العامة، طلب الرئيس أن يكفوا أيديهم فى البحث عن الرفيق خالد لأننا عرفنا من هو وكان الرئيس قد طلب أيضا إبلاغه من هو الرفيق خالد؟

● **الشيوعيون كانوا فى المعتقل فى هذه الفترة؟**

ـ كان فيه بعضهم، وليس كلهم.

● **هل هناك تفسير أن الدوله كانت تتجه إلى النظام الاشتراكى فى الوقت الذى كان فيه الاشتراكيون معتقلين؟**

ـ كانت الاعتقالات تتم بالنسبة للعناصر الماركسية، وهناك نقطة أحب أن أتكلم فيها كشرح مبسط جدا.. نحن هنا سواء فى الإعلام أو الأجهزة نخلط بين كلمة اليسار وكلمة الاشتراكيين وكلمة الشيوعيين وهناك فروق كبيرة جدا بين هذه الكلمات وبين من يتصفون بهذه الصفات.

● **فى النهاية شيوعيون.. اشتراكيون.. ماركسيون، كلهم فصائل اليسار.**

ـ كلهم يسار نعم، ولكن الانتماءات التى تحت هذه المسميات تختلف، أذكر تماما أن جمال عبد الناصر فى الاجتماعات السياسية، كان يقول دائما إنه أكثر الجالسين يسارية، واليسارية هنا ليست بمعنى الماركسية أو الشيوعية ولكن بمعنى إصراره على التغيير. التغيير الثورى، وأنه لا يؤمن بالجمود، وأن الأمور لابد أن تتحرك فالحياة متحركة، ولابد أن نواكب هذه الحركة ولو استطعنا أن نسبقها.

● **كان ذلك فى اللجنة المركزية لعلى أذكر أن ذلك كان ردا على الدكتورة حكمت أبو زيد عندما قال الرئيس أنا يسارى... ويسارى متطرف كمان..**

ـ قال ذلك فى عدد من الاجتماعات السياسية عموما، إنه أكثر الجالسين يسارية هل كان معنى هذا أنه يريد أن يقول إنه ماركسى أو شيوعى.

● **رغم اختلافنا مع بعض فصائل اليسار، فان اليسار عموما يمكن أن يقيم**

تنظيمات أو خلايا أو أن يصدر منشورات ولكنه أبدا لا يستخدم السلاح ولا العنف، السؤال هو : لماذا كان اليسار الماركسى معتقلا؟

ــ الاعتقال بالنسبة للعناصر الماركسية كان للحد من نشاطات تؤدى الى إحداث بلبلة فى أوساط عمالية أو طلابية أو تطغى عليها شكل المطالبات لا يستحقها من يطالب بها، فى حين أن النظام يعطى من الحقوق ما هو أكثر من المطلوب فى حدود الإمكانيات المتاحة . .

● هل يمكن أن يعتبر ذلك نوعاً من أنواع التوازن السياسى بمعنى أنك تلقى القبض على المتطرفين يمينا، وفى نفس الوقت تلقى القبض على المتطرفين يسارا، وهم الإخوان المسلمين من اليمين والشيوعيون من اليسار، لإحداث التوازن؟

ــ لم يكن الأمر بهذا الشكل . . . ولا أستطيع أن أقول أن خوروشوف عندما هاجم جمال عبد الناصر اتخذ إجراء كان هذا الإجراء رسالة لسيد الكرميلن يقول له : هل تظن أن الخمسمائة شخص الموجودون فى مصر يمكن أن يفعلوا شيئا .

● هل لأن خوروشوف هاجم جمال عبد الناصر يلقى القبض على الشيوعى المصرى؟

ــ لا . . ولكنها لعبة الشطرنج السياسى، لا تستطيع تفسيرها بهذا الشكل ، ويمكن تفسيرها بمعنى أن خوروشوف لما هاجم جمال عبد الناصر هاجمه بناء على نصيحة من خالد بكداش ، وكان جمال عبد الناصر موجودا فى سوريا وكانت رؤية خالد بكداش التى قالها لخروشوف أنه إذا نجح نظام عبد الناصر فأخطاره لا تقتصر على المجتمع السورى، فإن العدوى ستنتقل الى المشرق العربى كله، ولن يكون لنا كشيوعيين كيان، فهاجم خورشوف جمال عبد الناصر، الذى رد عليه بأنه إذا كان يتصور أنه توجد قوة يمكن أن تحدث التغيير فهذه القوة ليست مؤثرة .

● هل توسط خوروشوف فيما بعد للإفراج عن الشيوعيين؟

ــ توسط ولم يستجب له جمال عبد الناصر وقال له إن الإجراء الذى تأخذه القاهرة ينفيه إجراء من القاهرة ، وكان ذلك فى الجلسة التى كان يحضرها الرئيس عبد السلام عارف ، عندما جمعهم لقاء فى البحر الأحمر.

● **ألم يزر خوروشوف مصر بعدها؟**

ـــ زار مصر بعدها، لكن طلب خوروشوف بالإفراج عن الشيوعيين كان فقط فى ذلك الوقت.

● **ألم يفرج عن الشيوعيين قبل زيارة خوروشوف؟**

ـــ لا . . وحتى لا يكون هناك خلط فقط ، كانت هناك بعض الخلايا الشيوعية محدودة العدد صدرت ضد أعضائها أحكام من المحاكم، أما العناصر المنظمة التى اعتقلت بسيطة وكان يتم الإفراج عنهم بالتدريج، فلم يكن الهدف الانتقام.

● **ولكنهم كانوا يعذبون في المعتقل؟**

ـــ موضوع التعذيب لابد من الكلام فيه بمنتهى الصراحة والأمانه وهو أن أى واقعة تعذيب وصلت الى الرئيس اتخذت فيها إجراءات عنيفة ضد من قاموا بالتعذيب فعبد الناصر لم يكن يقبل أن يهان أى إنسان.

● **هل كان هناك تصور أن الشيوعيين يمكن أن يسيطروا على مصر، لقد قرأت مثلا أنه فى إحدى الجلسات المغلقة للمباحثات بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر قال الملك ـــ كما جاء في محضر الاجتماع ـــ أنه واثق أن الشيوعية لا يمكن أن تنتشر فى مصر وأنه لا مستقبل لها وهم واثقون أن مصر لن تتجه أبدا إلى الشيوعية، وأن الشعب المصرى متدين؟**

ـــ قال الدكتور فؤاد مرسى للرئيس عبد الناصر إننا نرحب بالمساهمة فى الاتحاد الاشتراكى، والمشكلة الرئيسية أن البعض يرى أن يكون لهم وضع خاص.

ومنذ البداية قال الرئيس: تدخلوا كأفراد. . وهذه شروط كأفراد، وكل واحد يقدم طلبا ويأخذ موقعه فى محل أفراد سكنه جغرافيا، أو مهنيا في مكان عمله، وبدأت بعد ذلك لقاءات مع على صبرى حول هذا الأمر وتدخل الأستاذ محمد حسنين هيكل فى هذا الموضوع، وكان له دور فعال، وعندما تم الاتفاق أصدروا تعميما داخليا للأعضاء بأن الأمور أصبحت سهلة أو ميسرة ويمكنهم أن يمارسوا النشاط داخل الاتحاد الاشتراكى.

وفى اللقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى اتفق دون أى ضغط أن يصدر الحزب الشيوعى بيانا يعلن فيه حل نفسه، ومن يريد أن يساهم في العمل السياسى ، فأبواب الاتحاد الاشتراكى مفتوحه، ويرفع عنهم العزل السياسى . وأصبح كل واحد منهم مثل أي مواطن عادى، ليس له انتماء حزبى وليس هناك تسلسل قيادى ولا تعليمات وهكذا بدأ أعضاء التنظيمات الشيوعية يدخلون فى وحدات الاتحاد الاشتراكى كأفراد .

● **فى تلك الفترة كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء فى التنظيمات الشيوعية؟**

ــ نعم كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء والتنظيمات وكل القيادات الشيوعية الموجودة فى مصر وكانوا لا يزيدون عن ٩٥٠ شخصا دخل أغلبهم الاتحاد الاشتراكى بعد أن رفع عنهم العزل السياسى .

● **سيطروا على الاتحاد الاشتراكى؟**

ــ كيف يسيطرون على الاتحاد الاشتراكى .

● **كانت لهم مواقع متميزة فى الاتحاد الاشتراكى؟**

ــ لا نهائيا، ربما بعض الأفراد من خلال كفاءتهم وخبرتهم وعلمهم، مثلا عبد المعبود الجبيلى أخذ دوراً فى التنظيم السياسى، ومحمود أمين العالم فى مؤسسة صحفية لفترة .

● **من تلك الفترة فى سنة ٦٤ هل نستطيع أن نقول إن الشيوعيين كانوا مسيطرين على الإعلام المصرى؟**

ــ كيف يستطيع الشيوعيين أن يسيطروا على الإعلام المصرى، وكانت قيادات الإعلام فى تلك الفترة كالآتى : رئيس جهاز الإعلام أى الوزير الدكتور عبد القادر حاتم أو الأخ أمين هويدى أو الأخ محمد فائق . . . ووزير ثقافة الدكتور ثروت عكاشة وسليمان حزين وعبد القادر حاتم ، والمؤسسات الصحفية محمد حسنين هيكل من سنة ٥٦ فى الأهرام ، أخبار اليوم كان مسئولا عنها مصطفى أمين وعلي أمين، ورئاسة التحرير الأساتذة التابعى وجلال الحمامصى وزكى عبد القادر وكامل الشناوى، ثم موسى صبرى، الجمهورية كان مسئولا فيها موسى صبرى وأنور السادات وصلاح سالم

وكامل الشناوى وجلال الحمامصى وكمال الحناوى وحلمى سلام وفتحى غانم، وروز اليوسف كان رئيسها إحسان عبد القدوس وأحمد فؤاد ولا تعتبره صحفيا، وبعده كامل زهيرى، الإذاعة والتليفزيون كان يديرها محمد أمين حماد، دار الهلال والمصور كان مسئولا عنها فكرى أباظة وأحمد بهاء الدين . . أين هى سيطرة الشيوعيين.

● **هل سيطروا على التنظيم الطليعى؟**

ـــ لا . . التنظيم الطليعى كان يقوده جمال عبد الناصر ولجان التنظيم الطليعى بدأت قبل دخول الشيوعيين بشكل خلايا ثم تحول إلى تنظيم جغرافى فى خلايا عليا حتى تصل إلى لجنة المحافظة ولم يكن منهم فى مستوى قيادى لفترة ما سوى محمود العالم.

● **قضية التنظيم الطليعى مازالت غامضة لأنه كان سريا ، والكتابات عنه قليلة، كما أن الاختلافات حوله شديدة فهل يمكن أن نلقى ضوءا على هذا التنظيم وكيف بدأ؟**

ـــ كانت اللجنة العامة من خمس أشخاص، ولم يكن يمكن به أحد من أعضاء مجلس الثورة، والوحيد منهم الذى يعرف بوجود التنظيم هو المشير عبد الحكيم عامر ، كان يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً ولكنه لا يعرف تفصيلاته فلم يكن عضوا به .

● **أعضاء مجلس الثورة لم يكونوا أبدا أعضاء فى هذا التنظيم؟**

ـــ لا لم يكونوا أعضاء فى التنظيم الطليعى

● **وأنور السادات رئيس مجلس الأمة؟**

ـــ ولا أنور السادات . . فلم يكن عضوا به ، وإن كان يعرف بوجوده، وكان الرؤساء الذين جاءوا بعده أعضاء : لبيب شقير ـــ حافظ بدوى ـــ سيد بدوى ـــ رفعت المحجوب ـــ فتحى سرور .

● **ما هى الفكرة من إنشاء هذا التنظيم؟**

ـــ لقد جاء شرح الفكرة فى الميثاق، من أنه لابد أن يكون فى الاتحاد الاشتراكى جهاز يكون بمثابة القلب من الجسم أى أنه هو الذى يحرك الاتحاد الاشتراكى ، وهو التنظيم الكبير الواسع .

بعد الانفصال طرحت قضية الديمقراطية ونبعت فكرة الميثاق، ودارت مناقشات حول النظام الحزبى، هل يقام حزب أو حزبان ، واستمرت المناقشات على امتداد سنوات، وقد اتجه عبد الناصر فى البداية الى إصدار الميثاق وتكوين الاتحاد الاشتراكى ، ليرى ما سوف تسفر عنه التجربة، وبالتالى يمكن إعادة النظر فيها ولم يكن غائبا عن فكر جمال عبد الناصر تعميق الديمقراطية بشكل عام، وقد تطور فى تفكيره سنة ١٩٧٠ الى تقرير أنه لابد من وجود أكثر من حزب ، أى أن نتجه الى تعدد الأحزاب، وهذا ثابت فى محاضر الاجتماعات، وكان قد استقر منذ فترة على أن يكون تنظيم «طليعة الاشتراكيين» حزبا ، وللعلم كان عبد الناصر يكره كلمة ناصرية وكان لا يسمح إن يقول أحد إنه ناصرى.

● **قرأت محضرا لأحد الاجتماعات المغلقة قال فيه عبد الناصر إنه يعترض على كلمة ناصرية ، وإن هذه التسمية جاءت من الخارج وأنه قد اعترض عليها، كما قال فى نفس الاجتماع إنه حزين جدا على تغيير اسم مصر إلى الإقليم الجنوبى بعد قيام الوحدة ، ذلك أنه يحب كلمة مصر ويعتز بهذا الاسم . .**

ـــ نعم . . وكان يفكر في إنشاء حزب سياسى، والعقبة الأساسية التى واجهته كانت هى كيفية أن يشكل حزبا وهو فى السلطة ، وعبد الناصر لم يكن فى قمة السلطة فحسب بل هو قمة الزعامة للأمة العربية، والثقة المتبادلة بينه وبين الشعب العربى والشعب المصرى عميقة . .

● **من حضر بداية تشكيل هذا التنظيم ؟**

ـــ الاجتماع الأول عقده الرئيس جمال عبد الناصر حضره السادة على صبرى ـــ محمد حسنين هيكل ، أحمد فؤاد ، عباس رضوان، سامى شرف . وكان الاجتماع فى الصالون الخاص بمنزل الرئيس وعرض الرئيس فكرته وشرح ماورد فى الميثاق خاصا بتكوين هذا «الحزب» وقال : أحب أن أضع أمامكم عددا من النقاط الأساسية :

١ ـــ تقديرى الكامل لصعوبة تكوين حزب من قمة السلطة أو بواسطتها وما قد يترتب على ذلك من مصاعب ومشاكل من بينها محاولات تسلل العناصر الانتهازية.

٢ ـــ الإصرار على السرية سواء فى الاتصال بالكوادر أو فى الاجتماعات أو فى تداول المناقشات التى تتم بين الأعضاء.

٣ ــ العمل بقدر الإمكان على مراعاة الطبيعة البشرية ونوعية العناصر التى تساهم فى هذا العمل على أن تنطبق على الشخص المرشح الشروط والمواصفات، وعدم مفاتحته إلا بعد وضعه تحت الاختبار فترة كافية تسمح للقيادة السياسية بدراسة موقفه.

٤ ــ الشروط الواجب توافرها فى العضو كثيرة مع الوضع في الاعتبار العوامل الإنسانية والعوامل البشرية ــ منها أن المرشح لابد أن يكون مؤمنا بثورة ٢٣ يوليو وقوانينها عن قناعة مؤمنا بالنظام الاشتراكى ، وقادرا على الالتزام بالسرية أو أن يكون عنصرا حركيا يستطيع أن يناقش ويقنع الجماهير ويقبل النقد ويمارس النقد الذاتى.

٥ ــ أن تتوافر فيه الطهارة الثورية مع الوضع فى الاعتبار العنصر البشرى ونسبة تطبيق هذا الشرط ، كما أن يكون المرشح عنصرا مفيدا فى حركة التنظيم، بمعنى أن يكون جماهيريا ، خاصة في المرحلة الاولى ، فترشح العناصر التى لها القدرة على التحرك وسط الجماهير بشكل مقبول ومقنع.

هذه هى العناصر الأساسية التى وضعها الرئيس جمال عبد الناصر أمام المجتمعين، وبدأت المناقشة الواسعة خلال هذه النقاط حتى أقرت بشكل عام بعد ذلك، وانتقل عبد الناصر الى سؤال . . حول اسم التنظيم، ما هو الاسم وما هو الشعار.

الاسم والشعار دارت حولها أيضاً مناقشة، اقترح الحاضرون أكثر من اسم طرح اسم «الاشتراكية» ، ثم طرح اسم الطليعة الاشتراكية، ثم اسم «الطليعة الناصريه» ، رفض عبد الناصر رفضا باتا مناقشة هذه التسمية، طرحت فكرة رابعة باسم «الطلائع» دارت مناقشة طويلة ثم اتفق على تسميته باسم «طليعة الاشتراكيين» ، وتمت الموافقةعلى أن يكون الاسم هو طليعة الاشتراكيين، وأن يكون الشعار هو : حرية ــ اشتراكية ــ وحدة.

بعد ذلك انتقل المجتمعون الى الغداء فى مكتب الرئيس وكان الغداء فى ذلك اليوم فريك وبطاطس وأرز وقطعة من اللحم وجبن أبيض وعصير ليمون . بعد الغداء استؤنف الاجتماع وبدأ الرئيس يحدد بعض النقاط بصفة مبدئية وتتلخص فى : أن يعتبر المجتمعون في هذا اللقاء هم اللجنة العليا للتنظيم ، وأن يكلف كل من على صبرى وعباس رضوان بالبدء فى ترشيح عناصر للانضمام للتنظيم وعرضها على السيد الرئيس

في اجتماع قادم، وأن يكلف باقى الحاضرين باقتراح أسماء تطرح للمناقشة فى الاجتماع القادم، الذي تقدم فيه أيضا اقتراحات أكثر تحديدا تشمل استراتيجية العمل التنظيمى، أسلوب ومنهج العمل وإسلوب التدريب، وحجم العضوية ونوعيتها، في الأشهر الستة الأولى على أن ترسل هذه الاقتراحات إلى سامى شرف قبل الاجتماع بوقت كاف حتى يمكن دراستها وتحديد جدول أعمال الاجتماع التالى.

وانتهى الاجتماع حوالى الساعة الرابعة، على أن يكون الاجتماع التالى فى نفس التوقيت بعد عشرة أيام.

لم يعلم أحد بهذا الاجتماع وما دار فيه، من غير الحاضرين سوى المشير عبد الحكيم عامر فقط.

وفى الاجتماع التالى تكلم الرئيس وقال : إحنا عايزين نضع أسس وتقاليد نسير عليها، وحتى نصل الى ذلك فلا بد أن نتعمق في مشاكل البلد ونتحدث عنها ونناقشها، ولابد أن نتعرف على مشاكل الناس ولابد أن نتكلم بصراحة فى جميع الموضوعات وأن نسمع الى كل الكلام عن أى شىء بكل وضوح وبدون أن نجامل أحدا فالمجاملة لاتجدى، من الممكن أن نختلف فى الآراء، وفى وجهات النظر الى أى مدى، لابد من التعرف على الوسائل الإيجابية التى تمكن من التوصل الى العمل السياسى بحيث يكون التنظيم موصلا جيدا بين القيادة والقاعدة وأن يكون مستعدا للكفاح والنضال من أجل تحقيق الأهداف التى أعلنتها ثورة يوليو ١٩٥٢.

● **كان هذا توجيها الى التنظيم أم إلى الموجودين فقط؟**

ــ كان توجيها للجنة للعليا المجتمعة على أساس أن هذه هى الثوابت التى يقوم عليها عمل تنظيم «طليعة الاشتراكيين» وقد قال الرئيس : إننا نريد أن نضع سياسة تنظيمية جديدة يكون اهم مافيها هو العمل، ولا نريد أن نعمل بطريقة الوزارات ولا نريد أن نغير الوضع ونبتعد عن العمل بالكلام فقط، الناس شبعوا كلام ونريد مزيدا من العمل، الناس يريدون معرفة ماذا تم بالنسبة لأهدافنا بتحقيق المجتمع الاشتراكى، وهى أهداف واسعة، والعملية ليست مرسومة فى تقارير فليس هناك رسم معين للعملية، ما هو فى ذهنى أن ننطلق جماهيريا.. هذا هو الأساس ومن خلال

المناقشة سوف نصل بالأسلوب الذى نسير فيه لكن أتصور أن أمامنا عمليتين أساسيتين هما :

١ ــ عملية التفسير وتنشيط العمل السياسى القائم .

٢ ــ عملية التنظيم السياسى الداخلى سوف يستفيد من عملية التنشيط فى الاتحاد الاشتراكى على المدى البعيد ، أما عملية استكشاف الناس ، والاتحاد الاشتراكى القائم فعلا ، فهى عملية ليست سهلة هدفنا الآن :

ــ أن نحيى الاتحاد الاشتراكى الموجود ، ونخلق اتصالات كاملة مستمرة ذات اتجاهين اتصال من القمة إلى القاعدة والعكس من القاعدة إلى القمة .

ــ أما الشق الثانى فهو عملية اختيار الناس الذين يعملون فى التنظيم السياسى الحركيين القادرين الذين يعتمد عليهم فى الدعوة والفكر وفى كل المهام السياسية ، ويتم ذلك عن طريق : العمل بطريقة غير روتينيه ، فيجب أن نعمل بسرعة ولا يكون عملنا مكتبيا ولابد أن نتحرك ويجب أن نتحرك فإن أصعب عملية هى تنظيم الناس والتحدث معها والتعامل معهم حتى يتفاعلوا معنا ، ويجب إذن ألا نلقى العيب على الناس بينما نحن الذين لم نحركهم .

إذا لم تجمع القوى الاشتراكية فلن توجد فعالية سياسية قوية للاتحاد الاشتراكى ، يجب أن تنظم العناصر الاشتراكية حتى يكون هناك صمام أمان داخل الاتحاد الاشتراكى ، إننا نقاسى من محاولة هدم الناس بعضهم لبعض ، فكل شخص يحاول أن يلقى اللوم على الآخر ، والحقيقة أنه توجد نغمة يحاول فيها كل إنسان أن يثبت أنه ملاك دون الآخرين ، وأن الآخرين مخطئون وهو الذى لا يخطىء وهو نوع من الأنانية موجود ونحن مسئولون عن ذلك .

العناصر الاشتراكية غير منظمة فى حين أن العناصر المعادية للاشتراكية منظمة فيجب أن ننظم هذه العناصر ، حتى يكون هناك صمام أمان داخل التنظيم السياسى ، إننى لا أريد أن نبدأ بعملية سلبية بل يجب أن ننطلق من ناحية الإيجاب ، وأن ننظر إلى مشاكل الناس ومحاولة حلها ، والتنظيم هو الذى يجعل القيادة متصلة بمشاكل الناس ، ويعمل على حل مشاكل الناس ، والمشاكل لن تنتهى وهى ليست موجودة فى مجتمعنا

فقط فهى موجودة فى كل المجتمعات، ولاشك أن التنظيم هو الذى يجعلنا قادرين على التحرك نحو حلها، وأن نرد عليها بصراحة ووضوح وإقناع، وحتى تتم التوعية السليمة فى المشاكل التى لا يمكن حلها.

وانتقل الرئيس بعد ذلك الى الوحدة الفكرية وقال إنها ضرورية جدا ولا بد أن نبسط الأمور للناس، ولا نقول كلاماً لايفهمه الناس، ونحن نمشى ونكتشف. وفى مسيرتنا، لامانع من التغيير اذا اقتضى الأمر، لكن يجب أولا أن نعرف ماهو الشىء المراد عمله، ومسئوليتنا ان نجمع الناس فى جميع القطاعات، نحن نعقد الآن مؤتمراتنا نجمع الاشتراكيين مع العناصر المضادة للثورة، وقد تكون العناصر المضادة للثورة على درجة من القوة على أساس أن البلد بطبيعتها محافظة، والناس بطبيعتهم محافظون، وعمليتنا الأساسية أن نجمع العناصر الاشتراكية، ويجب أن نكون فى عملنا علي درجة من المرونة، بحيث لو تركنا التنظيم ووجدنا ما يستدعى إعادة تنظيم أنفسنا، مرة أخرى سوف نغير التنظيم، أى أننا لانضع تنظيما جامدا أو خامدا، ولابد أن يفهم الناس أن هناك رقابة، وأن من ينحرف سيفصل وإذا وجدنا ناسا صالحين نضمهم فورا.

هذا تقريبا نص محضر اللقاء الثانى. وعلى هذا الأساس بدأ بناء التنظيم على أساس خلايا.

السيد على صبرى على أقام خلية من عشرة أعضاء وكذلك عباس رضوان، وكلف كل واحد من هؤلاء العشرة أن يعمل، أى يشكل خلية من عشرة، لم يكن أحد من الأعضاء الأول له مطلق الحرية فى أن يختار فلاناً أو ابقائه إلا بعد تصديق من القيادة على العناصر التى رشحها.

● عندما يرشح شخص ما هل يعرض اسمه على الرئيس عبد الناصر؟

ـ نعم، خصوصا في البداية، ونقترب من الأمر الواقع أكثر.

مثلا على صبرى اختار عشرة، من هؤلاء الأعضاء: عبد المجيد فريد، محمد فايق، د. نبوى المهندس، د. إبراهيم الشربينى، حسنى الحديدى، ، د. عبد المعبود الجبيلى هؤلاء من أذكرهم، أى واحد من هؤلاء العشرة إذا عرض اسمه أمام الرئيس فهو يعرفه.

● المرحلة الثانية بعد ذلك سامى شرف رشح عشرة . .

ــ أنا فعلا رشحت عشرة أعضاء، وهؤلاء العشرة تم عرضهم على العشرة الذين يرأسهم على صبرى قبل العرض على القيادة السياسية وإذا اعترض علي شخص يستبعد والاستبعاد كان لأسباب سياسية ولم يكن على أسس غير موضوعية، لأن الأمر كان يخضع لمناقشة واسعة من عدد الأعضاء الحاضرين، فكان للاختيار إذن معايير جادة على أساس معايير معينة .

● والعشرة الذين اخترتهم أنت من هم؟

ــ العشرة الذين كانوا معى هم : محمد المصرى الله يرحمه وأحمد شهيب، منير حافظ، شوقى عبد الناصر، أحمد إبراهيم، امين اتحاد الاشتراكى مصر الجديدة ، عبد العاطى نافع، أحمد كمال الحديدى أمين اتحاد اشتراكى الوايلى، جمال هدايت مدير نادى الشمس ، درويش محمد درويش مدرس مدرسة الليسيه وأمين اتحاد اشتراكى مصر الجديدة من قبل ، مصطفى المستكاوى ، نبيل نجم .

● والعشرة الذين اختارهم عباس رضوان؟

ــ عباس رضوان اختار حسب ما أذكر شعرواى جمعة ــ حلمى السعيد، سعد زايد الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر فيما بعد، اختار واحدا من الصحفيين لا أذكر اسمه . .

● احمد فؤاد اختار من؟

ــ وأحمد فؤاد رشح كثيرين ، الرئيس ضم أحمد فؤاد معنا لمجموعة على صبرى أى أنه لم يعمل مجموعة وحده، ففى شهر أكتوبر سنة ٦٣ انضم إلى مجموعة السيد على صبرى .

● تم قسم التنظيم الى نوعى، بمعنى أن يكون لكل قطاع تنظيمه؟

ــ بعد ستة شهور، رأى الرئيس أنها ستتعارض مع طريقة عمل الاتحاد الاشتراكى ، وقد تكشف طبيعة عمل التنظيم، فطلب دراسة أسلوب عمل التنظيم وتحويله الى نوعى وجغرافى معا، أى بحسب طبيعة العمل أو بحسب طبيعة الموقع الذى يشغله العضو.

التنظيم النوعى يغطى القطاعات المهنية والعمالية ، أما التنظيم الجغرافى فكان منسجما مع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ، أنت تعمل خلال جماهير الاتحاد الاشتراكى والقاعدة قاعدة الاتحاد الاشتراكى ، من خلالها تحدث مناقشات ولقاءات والتعرف على مشاكل الجماهير والعمل على حلها.

● **من كان أمينا لهذا التنظيم؟**

ــ فى المرحلة الأولى لم يكن هناك أمين للتنظيم، وقد أنشئت أمانة للتنظيم بعد أن طور إلى تنظيم جغرافى وتولاها السيد شعراوى جمعة، ولم يكن هناك مسئول عن أمانة التنظيم قبل السيد شعراوى جمعة.

● **عندما بدأ التنظيم كان شعراوى جمعة محافظا للسويس؟**

ــ لما تحول التنظيم الى جغرافى كان قد ترك المحافظة، وعين وزيرا للدولة وأصبح أمينا للتنظيم.

● **هل كان الوزراء أعضاء فى التنظيم؟**

ــ لم يكن كل الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء في مرحلة التشكيل الأولى.

● **ثم فيما بعد؟**

ــ فيما بعد كان يفضل اختيار المحافظ من التنظيم، يفضل أن يكون الوزير من التنظيم، ولكن هناك اعتبارات في اختيار الوزير، ليس مجرد أن يكون عضوا فى التنظيم أن يكون وزيرا ، أو أن عضوية التنظيم هى جواز المرور الى الوزارة ، هناك وزارة يرأسها وزير فنى لا يشترط أن يكون عضوا فى التنظيم ، فلم يكن جميع الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء فى التنظيم ، ولكن عضوية التنظيم ، كانت توضع فى الاعتبار عند الاختيار، لكنها لم تكن هى الأساس، لقد كان فى التنظيم من الوزراء والمحافظين عزيز صدقى ، مصطفى خليل، عبد القادر حاتم، حافظ غانم ، عبد اللطيف بلطية، حلمى مراد ، ومن الوزراء فيما بعد عز الدين هلال ، أحمد عصمت عبد المجيد، النبوى إسماعيل ، عمرو موسى ، ممدوح سالم . إسماعيل صبرى عبد الله ، راغب دويدار، حسين كامل بهاءالدين ، وكان من أعضائه أسامة الباز، ومصطفى الفقى،

أحمد العماوى، وعلى السمان ، ومشهور أحمد مشهور، عبد الحميد أبوبكر، عبد الحميد غازى، وغيرهم كثيرون .

● **هل كان الوزير له مجموعة هو مسئول عنها؟**

ـ السيد محمد فايق كان وزير الإعلام ، كان مشرفا على التنظيم الطليعى فى قطاع الإعلام كله ، وفى نفس الوقت كان عضواً فى التنظيم الجغرافى لأنه عضو فى تنظيم رئاسة الجمهورية فكان يحضر اجتماعات تنظيم الرئاسة لكن ليس شرطاً أن يكون الوزير مشرفاً على قطاع التنظيم فى وزارته، إذا كان مهنيا فهو يقود قطاعاً ويشرف عليه، بينما جغرافيا يكون عضوا عاديا، أنا كنت مسئولا عن قطاع شرق القاهرة، وكان فى هذا القطاع وزراء ، وزراء شرق المنطقة وربما يكونون فى الوزارة برتوكوليا أقدم منى، ولكن فى العمل السياسى أنا الذى أقود القطاع، إذن أرأس الاجتماعات السياسية للمنطقة .

● **ما حجم العضوية فى التنظيم الطليعى؟**

ـ سنة ٧٠ ـ ٧١ وصل حجم عضوية التنظيم الطليعى الى حوالى ١٥٠ ألف عضو.

● **هل تعتقد أن أمراض الاتحاد الاشتراكى تسللت إلى التنظيم الطليعى؟**

ـ نعم

● **ولماذا ؟ وهل السبب أنه لم تكن هناك دقة فى الاختيار؟**

ـ لا يرجع ذلك الى عدم دقة الاختيار فقط ، وإنما ترجع ايضا الي اختلاف أسلوب الثواب والعقاب ، بمعنى أن بعض قيادات التنظيم سواء فى المواقع المهنية الجغرافية، كانت تشغل وضعين : وضع سرى فى التنظيم الطليعى، النزعة البشرية كان يغلب عليها ناحية الظهور، من هنا كان يتم التغاضى عن أخطاء تنظيمية على حساب العمل العلنى أويسمح بالأخطاء لمصلحة هذا العمل، في حين أن المستهدف كان أن تحافظ على الانضباط والثواب والعقاب فى العمل الحزبى بصورة أكثر دقة وأكثر حزما .

● **هل نستطيع أن نقول إن أعضاء التنظيم الطليعى كانت عناصر اشتراكية فعلا؟**

ـ هذه مسألة نسبية لانستطيع أن ندخل فى قلوب الناس، لو تلاحظ أنه حتى جمال

عبد الناصر عندما أعطى التوجية الاستراتيجى العام لتكوين هذا التنظيم كان فى كل فترة يقول إنه يجب أن نضع فى اعتبارنا العامل البشرى ، وأننا في موقع السلطة فيه ناس تستطيع أن تمثل وتدعى ولديها القدرة على الانتهاز.

● هل كانت مهمة هذا التنظيم هي كتابة التقارير؟

ـ كل عمل سياسى ينتهى الى كتابة رأى او إبداء رأى . . فإبداء الرأى إما شفويا أومكتوبا ، لكن اذا كنت تعنى كتابة تقرير أخ عن أخيه، أو ابن عن أبيه ، والعكس فهذا لم يكن من واجبات التنظيم وبالعكس هذه مسألة أخلاقية ، ولم تحدث ، وبالتالى لا أفترض، ولا أقبل كمسئول فى هذا التنظيم، أن أتلقى تقريرا من هذا النوع ، فهذا لم يكن مفروضا ولا مقبولا ، ولا من ضمن الواجبات المكلف بها أعضاء التنظيم الطليعى.

● ماهو مصير هذه التقارير والملاحظات، وأنا أحد الناس الذين كانوا أعضاء فى هذا التنظيم ، وكان رأينا ناقداً باستمرار، هل كانت هذه الآراء تلقى استجابة؟

ـ نعم أذكر دائما أن الرئيس كان يهتم بقراءة النقاط ومحاضر الاجتماعات ، ومع مرور الزمن كان يستطيع أن يميز هذه المحاضر من نظرة واحدة، هناك محاضر يهتم بها جدا.

● هل كانت هذه المحاضر تعرض على الرئيس وأنت تقول إن عدد الأعضاء كان حوالى ١٥٠ ألفاً؟

ـ كانت المحاضر تجمع وتصعد حتي أمانة التنظيم، التى تعد تقريرا أسبوعياً وتقريرا شهريا، تشمل أهم النقاط الواردة فى محاضر اجتماعات لجان التنظيم مع هذا ومتوازياً معه، كانت تقارير شفوية ، وبلاغات فى مسائل ذات طبيعة هامة، ومسائل حيوية تمس الجماهير، أو أوضاعا عامة بالنسبة للعمل ولاتنتظر محضر الاجتماع، فتصعدها فورا.

● هل كان فى مجلس الشعب تنظيم طليعى؟

ـ نعم وكان جغرافيا، وكان هناك مثل الهيئة البرلمانية هيئة برلمانية للتنظيم الطليعى.

● **من يرأسها؟**

ــ كل محافظة لهامجموعة ، واختلفت الرياسات فيها حسب أعضاء المجلس فمثلا كمال الشاذلى كان يرأس مجموعة ، فؤاد محيى الدين كان يرأس مجموعة وهكذا ، من أبرز أعضائه سيد مرعي ، ضياء الدين داود يرأس مجموعة . وكان أحمد فهيم . ونزيه أمين ، وخالد محيى الدين ، حمدى عبيد ، كمال الحناوى ، أحمد فؤاد ، وكان يحضر اجتماعتهم شعرواى جمعة بصفته أمينا للتنظيم

● **هل كان يعرفها أنور السادات؟**

ــ لا يعرفها ، ولكنه يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً فى المجلس .

● **ثم وقعت أحداث مايو التى تمثل من وجهة نظري الردة على الثورة، وشارك فى هذه الأحداث فى الجانب المضاد للثورة عدد من أعضاء التنظيم الطليعى، ماهو تفسير ذلك؟**

ــ لا تستطيع أن تفتح قلوب الناس، هناك أشخاص انتهازيون، وهناك قادرون على التمثيل وعلى المسايرة لكن لا أجزم بشئىء، الردة حصلت حتي على المستوى الأعلى .

● **أضع السؤال بشكل آخر ، هل رؤساء الاحزاب المصرية الآن ــ بمعني ابراهيم شكرى ــ مصطفى كامل مراد ، وغيرهم هل كانوا أعضاء فى التنظيم الطليعى؟**

ــ نعم كانوا أعضاء .

● **ماهى من وجهة نظرك أخطاء التنظيم الطليعى ؟**

١ ــ لم يكن يضم أحياناً الاشتراكيين الحقيقيين .

٢ ــ كانت بعض قياداته تمثل البيروقراطيه من القيادات الإدارية والتنفيذية وهؤلاء كانوا يقودون العمل الطليعى فى حين أن القواعد ذات المصلحة الحقيقيه كانوا محجوبين .

٣ــ كانت أمانه التنظييم الطليعى فى بعض المحافظات توكل إلى المحافظ الذى كان

غريبا عن الإقليم ولا يعرف قيادات ويحيط نفسه بهالة من السكرتارية ورؤساء المدن والمصالح .

٤ ــ البناء كان يتم من موقع السلطة، ولم يتعرض لمواقف نضالية للفرز، وكان الصوت العالى أحيانا هو جواز المرور للعضوية فى بعض القطاعات .

٥ ــ لم يراع الانتماء الطبقى بالدرجة الكافية فى العضوية .

لكن بالرغم من كل هذا فإن التنظيم الطليعى لقى من الهجوم الظالم والتجنى الكثير ولم تقدم وقائع محددة .

كما أن الكثير من قيادات العمل السياسى بعد أحداث مايو كانوا من القيادات البارزة فى التنظيم الطليعى .

منهم السادة :ـ

د. عاطف صدقى ــ د. أحمد فتحى سرور ــ د. مصطفى كمال حلمى ــ عبد الهادى قنديل ــ د. عمرو موسى ــ د. أحمد عصمت عبد المجيد ــ د . مراد غالب ــ فؤاد أبوزغلة ــ د. محمود شريف ــ د. حسين كامل بهاء الدين ــ د. فؤاد محيى الدين ــ مشير محمد نبوى إسماعيل ــ ممدوح سالم ــ د. عزيز صدقى ـ د. عبد العزيز حجازى ــ مشهود أحمد مشهود وآخرون كثيرون .



مؤتمر القمة العربى يناير سنة ١٩٦٤

١٠ جمال عبد الناصر

الديمقراطية .. القضاء .. الحريات

هذا الجزء من الحوار، بداية لمناقشة قضية طويلة تتعلق بالديمقراطية، وبالحريات، والصحافة والصحفيين وموقف عبد الناصر من القضاء وما أطلق عليه البعض عن عمد مذبحة القضاء، ثم يمتد إلى مسائل أخرى كثيرة فرعية، ولكنها هامة أيضا على الأقل لأنها تكمل الصورة عن العصر من داخله . . .

ويقول لنا سامى شرف إن عبد الناصر كان قد قرر أن تأخذ مصر بنظام التعدد الحزبى بدءا من عام ١٩٧٥ ــ على وجه التحديد ــ حيث نكون قد أزلنا العدوان من الأرض العربية تماما، وأزلنا أيضا آثار العدوان ــ ذلك كان مخطط عبد الناصر الذى كتبه فى مفكرته، والذى ناقشه فى بعض اجتماعاته المغلقة، وهى اجتماعات مسجلة أحيانا بالصوت، وفى أحيان أخرى بالصوت والصورة . .

ولقد بدأ سامى شرف حياته فى القسم الخاص التابع لجهاز المخابرات، وكان مقره وزارة الداخلية، قبل أن يلتقى بالرئيس جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى، ويعهد إليه بإنشاء مكتب الرئيس للمعلومات، وعندما قال لى إنه فى بداية تنظيمه للمكتب استعان بزملاء أكاديميين فى جهاز المخابرات العامة ضمن من استعان بهم من الأساتذة والعلماء والخبراء فى التنظيم والإدارة . . سألته : ــ

● **تقصد أنك استعنت بالمخابرات الحربية، حيث إن المخابرات العامة لم تكن قد أنشئت بعد؟ . .**

قال . .

ــ إن المخابرات العامة تأسست عام ١٩٥٥ ولو أن الدراسات التنظيمية والتمهيدية لها بدأت منذ نهاية سنة ١٩٥٣ تقريبا .

● **هل لهذا التاريخ علاقة بحوادث الإرهاب التى قام بها الإخوان المسلمون عام ١٩٥٤؟**

ــ من ناحية الشكل ترتب على حوادث الإخوان ووقوع قلاقل داخلية الإسراع فى إنشاء أجهزة أمنية قادرة على التصدى للأحداث المضادة للثورة، أما من ناحية الموضوع ففكرة تنظيم أعمال الأمن الداخلى على أسس علمية كانت موجودة من قبل.

● **من قبل الثورة؟**

ــ قبل الثورة كان فى مصر البوليس السياسى، وبوليس السراى الملكية والأمن العام، والمخابرات الحربية فقط.

● **من كان يقوم بعمل المخابرات العامة؟**

ــ بالنسبة للداخل البوليس السياسى.

● **الذى يختلف عن بوليس السراى؟**

ــ بوليس السراى شىء.. والبوليس السياسى شىء آخر.

● **بوليس السراى. هل هو الحرس الملكى فى ذلك الوقت؟**

ــ الحرس الملكى قوات مسلحة، وبوليس السراى شرطة، ولم يكن فى الحرس الملكى كله ضابط شرطة واحد.

● **هل كان لبوليس السراى مهام سياسية، أم أن مهامه كانت كلها أمنية؟**

ــ بعد الثورة اكتشف أن الحرس الملكى كان ينسق مع البوليس السياسى فى المسائل السياسية، لكن الشكل المعروف أن مهمته كانت حماية الملك وعائلته، وعندما اطلعنا على الأوراق بعد الثورة اكتشفنا المهام السياسية لبوليس السراى.

● **الأمن الخارجى مسئولية من قبل الثورة؟**

ــ عملياً لم تكن هناك مؤسسة متخصصة فى حماية أمن مصر خارجيا..

● **أقصد حماية البلاد من الاختراق الخارجى.**

ـ الحماية من التآمر الخارجى، وغيره، كان محصورا فى وزارة الداخلية، من الذين تحميهم، ومن ماذا تحميهم . .

● **والمخابرات الحربية؟**

ـ كانت واجباتها أمن القوات المسلحة، ولديها بعض الكتب والدراسات المطبوعة عن العدو، أما معلومات بمعنى الكلمة، وما تتطلبه من تتابع واستمرارية ووثائق فلم تكن موجودة .

● **نعود الى لقائك الأول بالرئيس من أجل أنشاء مكتب المعلومات . . هل كانت أول مرة تدخل بيت الرئيس؟**

ـ لا . . كنت قد دخلته من قبل أكثر من مرة، فكما قلت ، كانت توجه لى تكليفات خاصة من الرئيس، وكانت تعليمات السيد زكريا محيى الدين أن أقدم تقريرى للرئيس، وقد علمت بعد ذلك ـ سنة ١٩٥٨ ـ من الرئيس اننى كنت تحت الاختبار بهذه التكليفات الخاصة .

● **تابعت الرئيس فى بيته منذ بداية الثورة، حتى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، فما هى التغييرات التى وقعت على البيت؟**

ـ البيت كان سكناً لناظر المدرسة الثانوية العسكرية قبل الثورة، ثم خصص لجمال عبد الناصر . .

● **عندما خصص للرئيس هل كان يسكنه أحد؟**

ـ لا . . لم يكن به أحد، وكان يتكون من طابقين، وكل طابق به أربع حجرات، ومنذ سنة ١٩٥٢ حتي سنة ١٩٧٠ ، أضيف الى البيت على وجه التحديد، بعض الأثاث، وكان مملوكا للدولة، فيما عدا أشياء بسيطة تخص الرئيس، وأضيفت بالطابق الأرضى غرفة صالون، حيث كانت تتداخل اللقاءات أحيانا مما استلزم وجود صالون آخر، وفى سنة ١٩٦٩ أضيف مصعد بعد إصابة الرئيس بأول أزمة قلبية فأمر الأطباء ألايستخدم الرئيس السلم الداخلى، وكانت غرف الأسرة، وغرفة نوم الرئيس، وغرفة طعامه بالطابق الثانى، أما الطابق الاول ، فهو مخصص للاستقبال وكان به مكتبه

وغرفة طعام رسمية، وعندما أريد إنشاء المصعد عارض الرئيس، ولكن الأطباء قالوا: إن صعود السلم، فى حد ذاته مرفوض، واستمر بعد إنشاء المصعد يستخدم السلم لمدة شهرين أو ثلاثة وعندما نسأله يقول: أنا مش واخد على الأسانسيرات.

● هل حدثت إضافات بالحديقه؟

ـ الحديقة كانت موجودة أصلا، واقتطع حوالى مائة متر من جراج السيارات لتوسيعها، حتى يمارس الرئيس فيها طابور المشى الذى كلفه به الأطباء بعد الأزمة القلبية لتنشيط الدورة الدموية.

● أول ملف وضع فى مكتب الرئيس للمعلومات هل تذكره؟

ـ لم يكن ملفا منفردا خاصاً بموضوع واحد لأن خطة انشاء المكتب وضعت على أساس علمى بأن يرفع لرئيس الدولة تقرير، بدلاً من ملاحقته كل خمس دقائق أو عشر دقائق أو ساعة بمعلومة، فتجمع حصيلة نصف يوم ويوضع تقريران فى اليوم: صباحي ومسائى، توضع فيهما كل المعلومات الداخلية أو أهمها مقسمة إلى أبواب تخص كل الأمور الداخليه والخارجية، والمعلومات ذات الطابع السرى تلحق بنفس التقرير، ويرفع الساعة الثالثة ظهرا بعد انتهاء يوم العمل، والتقرير المسائى التاسعة ليلا أو العاشرة ليلا حسب الظروف، فى بعض الأحيان كانت توضع ثلاثة تقارير.

● كنت أسأل عن أول تقرير أعده مكتب المعلومات؟

ـ تقرير صغير يشتمل على ملخص البرقيات رمزية واردة من سفاراتنا بالخارج، بها أهم الاتصالات التى قام بها السفراء، والمفروض أن ترفع لرئيس الدولة، والجزء الثانى ملخص تقارير وزارة الداخلية عن الأوضاع الداخلية فى الوسط العمالى، بشبرا الخيمة، حيث كانت المنطقة تشهد أحداثا فى تلك الفترة، وكان نشاطا لبعض عناصر الإخوان المسلمين والشيوعيين، كانت القلاقل فى مصانع النسيج للقطاع الخاص، بين العمال وأصحاب العمل، وأخذت الطابع السياسى.

● هل تذكر آخر تقرير وضعته بيدك فى مكتب الرئيس للمعلومات؟

ـ آخر تقرير كان ورقة واحدة مكتوبة بخط يدى كتبت «أفندم.. الحمد لله العملية لم تتم»

● تقصد العملية التى كان يريد البعض أن يقوم بها لاغتيال الملك حسين؟

ــ نعم عملية الملك حسين . . ، وكان ذلك الساعة ٣ وعشر دقائق يوم ٢٨ سبتمبر، وقد أبلغت الرئيس كذلك تليفونيا بها لحظة وصوله عائدا من المطار بعد توديع الرؤساء والملوك حيث لم يدخل المكتب كالمعتاد بل صعد للدور العلوى مباشرة .

● وحفظت الورقة . . هل كتب الرئيس عليها تعليقا؟

ــ لا . رآها فقط . .

● لماذا مخاطبة الرئيس بكلمة أفندم . . لاحظت فى كثير من الوثائق التى نشرت انك باستمرار تكتب أفندم، كذا . . . . ؟

ــ كلمة أفندم لفظ مأخوذ عن العسكرية التركيه، وجيشنا القديم كانت الرتب فيه تركية، فاللفظ العسكرى التركى كان يستخدم فى المخاطبة من الأحدث للأقدم . .

● لماذا لم تقل : سيادة الرئيس . . كذا . . ؟

ــ فى بعض الأحيان كنت أقول سيادة الرئيس، لكن فى أغلب الأحيان كنت أقول : أفندم، عسكريا لها طابع الاحترام والحب والتقدير حسبما تعودنا فى مجتمعنا العسكرى القديم.

● الملفات التى وضعت فى هذا المكتب هل يمكن حصر عددها؟

ــ يصعب حصرها، فقد كانت مساحة الأرشيف سنة ٧٠ أو ٦٩ سطح مبنى كامل مساحته ٣٠٠ متر مربع .

● هذا الأرشيف يحوى تقارير من أوراق أم كانت هناك أشرطة مسجلة؟

ــ كان به أوراق ، أفلام سينمائيه، أشرطة تسجيل ، وثائق . . . إلخ .

● نتحدث عن أفلام التصوير. . ؟

ــ كان أغلبها وثائقى، من الأجهزة والسفارات خاصة بأحداث وقعت فى مصر أو بنشاط مؤيد أو معارض وترسل لنا ويراها الرئيس وتحفظ فى الأرشيف.

● أفلام سرية . . ؟

ـــ فى الغالب لم تكن سرية، أغلبها وثائقى معلن ، المسائل السرية لم يكن العلم تقدم بعد لمثل هذه الأمور.

● ما هى الأشياء الأخرى . . ؟ غير الأوراق والأفلام . . ؟

ـــ بعض العينات مثلا حقل تجارب زراعى جديد به نوعية من البذور تعطى محصولا معينا، هذا المحصول يعرض على رئيس الجمهورية، إذا كانت المادة تصلح للحفظ فتحفظ، مثل المعمل ، بحيث نرجع لها فى المستقبل ، نعرف المادة وتطوراتها، إما إذا كانت غير قابلة للحفظ فتعدم . .

● وأشرطة التسجيل . . ؟

ـــ كقاعدة عامة بتعليمات دائمة من الرئيس أن كل لقاء بحضرة يسجل ، فجميع اللقاءات باستثناءات نادرة مسجلة، سواء الخاصة فى البيت أو فى غيره، فجميع جلسات مجلس الوزراء، واجتماعات اللجنة التنفيذية العليا، واللجنه المركزية للاتحاد الاشتراكى، ومجلس الرياسة مسجلة تسجيلا كاملا، بعد نهاية كل جلسه مباشرة، هناك متخصصون يقومون بتفريغ الأشرطة على ورق، وبعضها لا يفرغ، اللقاءات الخاصة مع الرئيس مثلا أنا أكون جالساً سامع وآخذ نقاطها ، فليس من المفروض أن يعرف أحد ، وهذه النقط توضع مع شريط التسجيل فى ملف وتحفظ ، فى أرشيف مخصص لأشرطة التسجيل.

● هل هناك تسجيلات خاصة . . تصنت على الناس . . ؟

ـــ لا ليس هذا عملنا . . ولم يدخل فى اهتمامنا . .

● ألم يكن فى مكتب الرئيس . . أو فى مكتبك جهاز تستطيع أنت أن تتصنت به على المكالمات التليفونية الخاصة . . ؟

ـــ هذا من عمل الأجهزة وقد تجده فى أجهزة أخرى وليس فى مكتب الرئيس.

● وهل كانت هناك أوراق يحتفظ بها الرئيس فى مكتبه . . ؟

ـــ طبعا كان يكتب أحيانا ملاحظات بعد لقاءاته مع الشخصيات المختلفة، أو يكتب بعض أفكارة وآرائه أو مشاريع، وبعض التقارير المقدمة من سكرتارية

المعلومات، يضعها عنده داخل المكتب، وفق ما يرى هو ، ربما تظل ورقة بالداخل أسبوع أسبوعين ، أو أكثر أو أقل ، وبعد ذلك يتخذ فيها قرارا فاذا ما اتخذ القرار فى موضوع ما يعطيه لى للحفظ أو التنفيذ.

● **كان لديه أرشيف خاص به . . ؟**

ــ كانت غرفة المكتب لها ترتيب خاص، المكتب من ورائه أرفف يوضع عليها «البريد» اليومى بشكل معين، القرارات الجمهورية التى يوقعها ، والتقارير الاقتصادية ، التقارير الداخلية ، التقارير الخارجية بجوارها، وهكذا دراسات وأبحاث و . . . . و . . . و . . وخلافه . . كل له مكان وفى خانة أو خانتين أو ثلاثة خاصه به، ولا أحد يقرب منها لأنه يضع فيها أوراقا بخط يده، أو أوراقاً أخرى مقدمة من جهة ما، أو مسائل معلقه تحتاج لمزيد من تفكيره يضعها فى مكان معروف ، لا أحد يقترب منه، وكان المكتب منظماً الأوراق التى يطلع عليها توضع فى مكان متفق عليه، والتى لم يطلع عليها فى مكان آخر، لو دخلت المكتب فى أية لحظة دون أن يقول لى ، أعرف المسائل التى انتهى منها لأنه يضعها فى مكان معين، متعارف عليه بيننا.

● **ضمن هذا الأرشيف للمعلومات . . هل كان هناك أرشيف لأشخاص . . ؟**

ــ عندما يكتب جهاز ما تقريراً عن نشاط (س) من الناس، يفتح ملف للشخص بهذه الورقة، وليس من الضرورى أن يكون له نشاط معاد قد يكون نشاطه إيجابياً ، ويوضع فى الملف ما يتعلق بالشخص ، وإذا كانت هناك متابعة تضاف عليه . .

● **من بينها التصرفات الشخصية . . ؟**

ــ القاعدة العامة أن التصرفات الشخصية كانت تتابع فى حيز ضيق جدا، مالم تكن تمس أوضاعا عامه، بمعنى أن من يباشر مسئولية ما إذا باشر نشاطه فى إطار الجلسات الخاصة ، تكلف الجهات المعنية بمتابعة هذا النشاط الخاص.

● **من أين عرفت هذه الجلسات وما فيها؟**

ــ المعلومات تصل من الأجهزة المختصة مثلا تقول إن فلان الفلانى يجلس فى كباريه . . ويلتقى بفلان وفلان . . وفلان، والأحاديث التى تدور بينهم ليست جلسة

الكباريه ــ أوجلسة الفرفشة ــ إنها تمس موضوعات سياسية أو نشاطاً ما ، فالأجهزة تأخذ تعليمات أن تتابع أو يصرف نظر عن هذا الموضوع حسب التقييم ، والتقييم لم يكن منى ، الموضوع يعرض فى تقرير مبدئى على الرئيس، وهو يقرر يتابع أو لا يتابع وهناك إضافة صغيرة ، كان الرئيس دائما يقول لى إن أى تقرير أو أية ورقة تأتى إليك من أية جهة مبينة على «نمى لعلمنا» لا تنظر فيها .

● ممكن أن أسهر فى كباريه ــ وفقا للمثل الذى ضربته ــ وأجلس مع مجموعة من الأصدقاء ونتناول رأيا سياسيا معينا، أساسا من الذى يبلغ أننى كنت فى هذا الكباريه . . ؟

ــ الأجهزة هذا اختصاصها ، وواجبها . وهى لا تكتب عن اى شخص ، إن واجبها أن تتابع ، هذا ما يقوم به أى نظام ، فالأجهزة العين والأذن لأى نظام .

● إذن الناس كلهم كانوا متابعين . . ؟

ــ لا . . ربما كنت غير واضح هذه العمليات تبدأ بالنسبه للذين لهم نشاط والمتابعة تكشف ما إذا كان هذا النشاط ضارا، إذا كان نشاطا غير ضار، ولو من قبيل المعارضة لاترفضه . . ربما أسير فى طريق يأتى من يقول لى إن هذا الطريق خطأ ، ليس معنى ذلك أنه معاد، ربما يقول ذلك لكى أصحح الخطأ، أما اذا جاءت المتابعة بأن هناك أموالا تجمع ، وشراء سلاح ومنشورات ، فهذا أمر آخر معاد للنظام .

● إذا أبدى رأى معارض ــ ولا أكتمك أنه كانت هناك آراء معارضه ــ حتى من أبناء الثورة أنفسهم ، كان بعضهم يعترض على تصرفات معينه، هل هذا معناه انه تتخذ إجراءات ضدهم أو يتابعوا . . ؟

ــ إذا كان الرأى يصحبه عمل من شأنه أن يضر بالنظام، او بمصلحة عامة ، فيتابع الى أن يثبت هل نشاطه مجرد إبداء رأى ، فإبداء الرأى لم يكن عليه اعتراض، بالعكس لو اطلعت على محاضر جلسات مجلس الوزراء، ومحاضر اجتماعات مجلس الرياسه واللجان والاتحاد الاشتراكى ، ومجلس الأمة ، وهى موجودة ومسجلة ، ستجد أن نسبة كبيرة جدا من الآراء آراء معارضة وليست مؤيدة .

● لقد كنت عضوا فى الاتحاد الاشتراكى أنوب عن المؤسسة الصحفية فى لجنة

القسم، وكنت أحضر اجتماعات لجنة القسم، وكان باستمرار يغمرنى انطباع، أن هذا اجتماع للمعارضة ، وليس اجتماعا للتأييد لأن أغلب الآراء التى تبدى فيه كانت آراء جريئة وصريحة ومعارضة، وهذا يقودنا إلى كلام للرئيس فى أحد خطبه عن أعداء الثورة الذين يتكلمون ضدها فى النوادى ، وضرب مثلا بنادى الجزيرة. هل كانت للرياسة عيون داخل نادى الجزيرة على سبيل المثال. . ؟

ــ الرياسة لم يكن لها جهاز متخصص للمتابعة، أو لأعمال المراقبة إطلاقا، سكرتارية المعلومات تتلقى، ولم يكن لها دور إيجابى فى المتابعة، أو فى المراقبة، وقد قلت من قبل إنه لا يوجد عندى جهاز، وأعود لأتحدى أى واحد فى مصر كلها يقول إنه كان يعمل فى جهاز متابعة عندى فى سكرتارية الرئيس للمعلومات، لم يحدث منذ انشاء المكتب الى ١٣ مايو سنة ١٩٧١.

● فى واقعة نادى الجزيرة . . على سبيل المثال. . ؟

ــ واقعة نادى الجزيرة تقرير يرسله جهاز معنى بالمتابعة . ونادى الجزيرة كان يضم بقايا الطبقات القديمة . . و . . و . . وخلافه، وهو تجمع طبقى وأنت نظام ثورى فهذا التجمع بطبيعته معاد لك ، فلابد «كأجهزة» أن تتابعه، وأن تكون لك عيون فيه لتعرف، ولحماية نفسك . . وهذا من واجب الأجهزة.

● إذا جلس بعض الأشخاص ، وسبوا جمال عبد الناصر . . هل كان يصله هذا السباب؟

ــ كان يصله طبعا حسب الأشخاص ووفقا لما ذكرناه. .

● هل توجد نماذج . . عن انطباعاته وردوده عليها . . ؟

ــ هناك أشياء كان يضحك لها . . فكان يقول دائما إنه يتوقع من الذين أضيروا من الثورة أن يشتموا فهذا أمر طبيعى، ومن هنا يرمى الموضوع وراء ظهره، لكن لو تعدى الموضوع الكلام الى الفعل، فى هذه الحالة كان يتابع ، لإثبات ما إذا كان هناك فعل ضار. . .

● ألاتوجد وقائع للسياسيين السابقين الذى كانوا يشتمون فى الثورة وصلت الى جمال عبد الناصر وكان له رد فعل. . ؟

ـــ كثير جدا . . جدا . . كانت هناك عناصر وفدية ، وعناصر من العائلة المالكة ، وممن فرضت عليهم الحراسات يتحدثون . . ويسبون، كان يرى هذا أمرا طبيعيا ولا أذكر أن إجراء اتخذ مع أحد من هؤلاء في النوادى، إجراء وحيد اتخذ مع مدير لأحد النوادى لأنه من رجال النظام ويسايرهم في نشاطهم المعادى للنظام وبالرغم من هذا فإنه لم يفصل لرأى سياسى أبداه بل فصل لتصرف أخلاقى ويمس الآداب العامة.

● ونحن نتكلم عن مجتمع النوادى، وعن هذه الطبقة . . نذكر أن كثيرا من النكت خرجت منها على الرئيس نفسه . . هل كانت النكتة في رحلتها تصل الى الرئيس . . ؟

ـــ كانت تصل الى الرئيس سواء منا نحن المعاونين أو المحيطين به ، وفى أحيان أخرى كان هو يقول لنا سمعتوا آخر نكته . . كذا . . كذا . . كذا ، وكانت له مصادره لأن عبد الناصر لم يكن أحادى المصدر فى معلوماته، . لم أكن أنا مصدر المعلومات الوحيد، ، ولم تكن الأجهزة مصدر معلوماته الوحيدة ، ولم يكن محمد حسنين هيكل هو مصدر المعلومات الوحيد، كثيرون يتصلون به، فالرئيس كانت له اتصالاته الخاصه، وأية لحظة يتصل تليفونيا بفلان، يأخذ ويعطى معه كأى مواطن عادى ، باختصار كانت له مصادره، وبعضها لاتعرفه ، بحيث إنه كان على علم ودراية بأحدث مايدور من تعليقات ونكت عليه شخصيا أو على النظام بما فيها النكت «المكشوفة» بألفاظها التى كانت تقال بها . .

● هل كان يتخذ موقفا من أحد . . قال نكتة . . ؟

ـــ لا أذكر أن أحداً اتخذ معه إجراء، إلا مدرس وإحد. قال نكته فى وسط التلاميذ وكانت نكته «مكشوفة» نكتة بذيئة خارجة، وثبت أنه له تصرفات أخلاقية مشينة، وتساءل الرئيس كيف نأمن على أولادنا مع هذا المدرس بسبب فضائحه الأخلاقية التى ثبتت . .

● كيف وصلت لكم النكتة التى قالها المدرس فى الفصل . . ؟

ـــ أحد أولياء الأمور كان علي صلة بواحد من الرياسة فأبلغه ، أى أن أحد الأبناء قال لأبيه «النهارده المدرس قال لنا . . كذا وكذا » فالأب أبلغ صديقاً له فى دردشة عادية ، وهذا الصديق أبلغنا وأنا أبلغت الرئيس . . .

● هل كانت هذه النكت تخضع لتحليل أم أنها مسألة ضحك وتسلية فقط . . ؟

ــ بعض النكت كانت تخضع للتحليل ، فعلى مدار السنة ٣٦٥ يوم تقام حفلات استقبال فى السفارات الأجنبية وفيها يلتقى جميع السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى ، وتدور أحاديث وأحدهم أو مجموعة منهم يقولون نكته أو تعليقاً على شكل مسمعتش آخر نكته . . هنا التحليل . . من هم أفراد المجموعة . . ؟ ومن الشخص الذى أطلق هذه النكته فذلك يبين الاتجاه ، وأيضا ما تحمله النكته ذاتها من معان وأسباب خروجها وترديدها ومضمونها وكانت تجمع شهريا وفى بعض الأحيان عندما تكون كثيرة تجمع أسبوعيا، وتقوم مجموعات من خبراء علم نفس، ومن أجهزة الأمن وأساتذه الاجتماع بعمل تقرير عنها .

● من الذى يقوم بعمل مثل هذا التقرير؟

ــ الخبراء كانوا مطلعين بعملية التحليل ، أساسا مصلحة الاستعلامات كان لها دور فى هذا الموضوع .

● ألم يكن هناك شك بأن بعض هذه النكت واردة عن طريق العدو، أى أنها نكات مصنوعة؟

ــ طبعاً هناك نكت أول لما تسمعها تحس أنها ليست مصرية، فهناك فرق كبير بين النكتة المصرية وأية نكته أخرى سواء كانت عربية أو أجنبية شرقية أو غربية، النكتة المصرية بالفطرة وأنت تستطيع أن تحكم إذا كانت مستوردة أو محلية، ومعروف عن الشعب المصرى أنه يحب النكته، ويعبر عن فرحته بنكته ، وعن نقده بنكته، وعن رضاه أو عدم رضاه بنكته ، وهذه طبيعة الشعب المصرى .

● بعد هزيمة ١٩٦٧ ، فى خطاب رسمى للرئيس طالب الناس أن تكف عن النكت. . ؟

ــ لم يكن من أجل تكميم الأفواه ، فقد خرجت موجة من النكت المركزة على القوات المسلحة، أخذت بطابع معادٍ جزء كبير منها مستورد ووجدت صدى نتيجة الهزيمة، ووجه الرئيس نداء فى المؤتمر القومى العام في ٢٣ يوليو لأنه قد تحمل المسئولية وهى بالدرجة الأولى إعادة وبناء القوات المسلحة وصولا الى التحرير، ولو استمرت هذه

الموجة ستكون عملية البناء صعبة لزعزعة معنويات الجنود، إذ تنال من روح القتال ، الهدف من النداء معنوى وهو أن تعاونه الجماهير في اعادة بناء القوات المسلحة برفع المعنويات للجندى، بدلا من تحطيمها أو تدميرها عن طريق النكته وتكون سلاحاً مدمراً بقدر مافيها من مرح . .

● **هل حدثت استجابة . . ؟**

ـ فعلا انحسرت الموجه ، وامتنع الكثيرون عن ترديد النكات ، وبالتالى انتشارها .

● **هل قامت الأجهزة بإجراء قياس لمدى الاستجابة؟**

ـ نعم حدثت دراسه وكما قلت إن كل النكت كانت خاضعة للتحليل .

● **أنا أتحدث عن النكت بعد خطاب الرئيس الذى طالب فيه الناس أن تكف عن ترديد النكات ضد القوات المسلحة؟**

ـ حصل قياس بطريقة عملية ، وعن طريق التنظيم السياسى ، نزلت مجموعات من الشباب ، ومن النقابات المهنية ، لجس النبض بالنسبة لمدى انتشار النكته ، ومدى قبول وتلقي النكتة المعادية للقوات المسلحة ، كانت هناك استجابة ، وكان هناك تقرير يومى يرفع للرئيس حول هذا الموضوع حتى أصبحت الأمور طبيعية .

● **من الجانب الآخر . . ألم تكن الأجهزة تطلق النكت . . ؟**

ـ ليس بتوجيهات . . لم يقل الرئيس فى يوم من الأيام نزلوا نكته . . . طوال خدمتى معه لم أسمع بهذا الأمر . .

● **هناك موضوع آخر لابد من التعرض له بصراحة مثل الحديث عن النكت وهو موضوع الإشاعات؟**

ـ الإشاعة كان لها قياس ، وقياسها لا يخرج كثيرا عن نطاق النكتة ، نسبة كبيرة منها كان مستوردا ، وقد زادت الإشاعات فى ثلاثة فترات : أزمة ٥٦ . . . والقرارات الاشتراكية . . . و٦٧ ، وكان القياس يؤكد أنها مستورده وكانت الاشاعات تمس أشخاصا وتصرفاتهم حتى تهدهم أمام الرأى العام ، أو تمس تصرفات أقارب أو محيطين بشخصية مسئولة عامة مثلا لكى تتزعزع الثقة بينها وبين رؤسائها ، أو تأخذ شكل الهزة الاقتصادية التى تمس المجتمع وتجعله غير واثق من نفسه .

وفى علم المخابرات مادة تدرس اسمها «سيكولوجية الإشاعة» وهو علم درسناه، هذا العلم يقول إن الإشاعة الغير مبنية على حقيقة لاتستمر، كلما كانت الإشاعة كاذبة يكون عمرها قصيراً لأن الأعمال التى يقوم بها النظام تنفى تلقائيا مثل هذه الإشاعة. وفى علم الإشاعات. . . أنه من الخطأ أن تنفى إشاعة كاذبة، اترك الإشاعة الكاذبة تموت وحدها فهى كاذبة ولو نفيتها فأنت تدلل على أنها موجوده.

● لقد تعرض المرحوم صلاح نصر فى كتابه «الحرب النفسية» باستفاضة لموضوع الإشاعات؟

ــ هو علم واسع . . وقد درسناه.

● من الجانب الأخر ألم يكن النظام يطلق إشاعات معينه؟

ــ قد يطلق إشاعات كنوع من «بالون الاختبار» مثلا أنت تريد رفع الأسعار فتطلق إشاعة ثم ترقب النتيجة .

● وهل حدث ذلك؟

ــ يحدث فى كل الأنظمة ، وليس فى العالم الثالث فقط، وعلم الاشاعات واسع جدا ونحن درسناه عن الأمريكان، فهو علم أمريكى أساسا وهم الذين قاموا بتدريسه للأجهزة فى أول الثورة، فكل نظام يضطر فى بعض الظروف أن يعلن عن شىء ليرى مدى التقبل المحلى أو العالمى فإذا وجدت معارضة يتم التراجع عنه أو تأجيله.

● هل كان يمكن إطلاق إشاعات لتلويث سمعة شخص ما . . ؟

ــ الإشاعات التى تطلق أشاعات فى إطار مصلحة عامة وليست شخصية أو لتصفية حسابات.

● ربما يرى البعض أن المصلحة العامه تقتضي تشويه صورة فلان الفلانى . . ؟

ــ هذا لا يحدث أبداً . . . ففى العالم الثالث أى شخص تزول عنه السلطة ينتهى، وأنت يمكنك أن تعفيه من السلطه فلماذا تطلق إشاعة لهدف شخصى أو لتلويث السمعة. .

● وفى تلك الفترة ومازال يتردد حتى الآن من أن الناس كانت تخاف الكلام ؟

ــ هذا ما يردده الناس، ولكنني أنفي ذلك واقعيا لأن النظام عندما يكون قويا يكون إحساس المواطن أنه تحت المجهر وبالتالى تكون تصرفاته ذات طابع حذر أو لديه خشية أنه في أنه فى لحظة من اللحظات سيكون موضع سؤال ، ومن هنا ترددت هذه المقولة . . . إن الإنسان السوى لا يخشى شيئاً ولكن الإنسان الملتوى هو الذى يخشى أن يكشف فيبدأ فى ترويج مثل هذه الأقاويل . . . ولو رجعنا الى أحداث الثورة حتى رحيل جمال عبد الناصر، فكلها معلنة وكل من أراد أن يجاهر برأى قاله، وكل من أراد أن يقوم بعمل مضاد قام به ، وطالما تقوم بعمل إيجابى وبناء ، ولا يوجد به أضرار بالغير لن يعترضك أحد، أما أن تقوم بعمل ضد القانون أو ضد الشرعية ، فلابد أن تخضع للقانون وتؤاخذ .

● أنا لا أسأل عن الأعمال، أنا أتحدث فقط عن الكلام . . ؟

ــ عندما أكون تنظيما سريا فهذا مخالف للقانون بصرف النظر عما إذا كان القانون صح أم خطأ . . لكن عندما أجلس مع صديقى على القهوة وأتكلم فلا شيء . . وجميع التنظيمات السياسية التى قامت فى مصر من أول هيئة التحرير الى الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى لو نعود الى محاضرها ــ وهى موجودة ــ أغلب ما تردد في اجتماعاتها كان نقدا، ولم يكن تسليماً بما يدور كما هو، بل على العكس كانت الأمور تناقش ، ومعهد الدراسات الاشتراكيه كان فى نقده من أعنف مايمكن من الدارسين والأساتذه ، فهل حوسب شخص ما على ماقاله؟

● أنت تكلمنى عن معهد الدراسات الاشتراكية ، وقد درست فيه، وشاركت في حملة النقد، وكانت حملة النقد كبيرة داخل الاتحاد الاشتراكى ، وداخل التنظيم الطليعى، وفي مرحلة تالية سوف أسأل عن مدى الاستجابه لهذا النقد ، لكننى الآن أتكلم عن رجل الشارع الذى ليس عضوا فى هذا التنظيم، الذى يقال إنه إذا جلس اثنان على القهوة وتكلما يقبض عليهما ، هذه هى المقولة ألم تسمعها يرددها البعض . . ؟

ــ الحقيقة أنا سمعت هذا الكلام وأنا مندهش، لأنه لم يحدث أبدا أن جلس اثنان

على القهوة وتكلما أى كلام وقبض عليهما، لم يحدث أبدا، وإذا كان ذلك قد حدث كما يقول البعض فلماذا لم يذكروا الأسماء والوقائع حتى نصدقهم . .

● إن ذلك يحدث اذا تكلما ذلك فى نادى أو فى غيره . . ؟

ــ ولا في نادى أو فى غيره . . ربما كانت هناك شخصية ما لا أعنى أحدا معينا بالاسم مثلا نقيب نقابة مهنية تكلم، وقال أنا كذا وهو عضو في الاتحاد الاشتراكى وحوسب من الاتحاد الاشتراكى التنظيم الذى ينتمى إليه.

● لقد فقد وظيفته، ودعنى أحدده، لقد كان نقيب ألاطباء.

ــ نعم كان نقيب الأطباء . . كيف يمثل النظام ثم يهاجمه . .

● هو لم يكن يمثل النظام ، ولكنه كان يمثل الأطباء فقد كان نقيبا لهم . . ؟

ــ كان فى قيادة تنظيم الاتحاد الاشتراكى أيضا ، وواقعة هذا النقيب بالذات كانت مرتبطة بنشاط آخر في تلك الفترة، عندما شارك فى هذا النشاط اكتفى بأن ينحى عن منصبه، ولم يكن من أجل ما قاله فالعملية أكبر من هذا بكثير.

● كانت العملية مؤامرة مثلا؟

ــ كانت ستؤدى إلى مؤامرة إذا لم تتخذ إجراءات إجهاضها ، هناك نقطة بالنسبة لجمال عبد الناصر لا أريد إغفالها ليس دفاعا عنه وهى أحد عيوبه ، إن قلبه كان كبيرا، يقال له إن فلاناً ارتبط مع فلان وفلان وفلان فى أعمال معينة لإحداث شىء مضاد ، يقول إن العملية ستمس أسراً، وأولاداً، وبنات ، أنا أجهضها ، وتكون قاصرة على واحدا واثنين او ثلاثة، هذا النقيب كان مهنياً . أى طبيباً، لذلك ترك وظيفته، وسأقول لك مثلا آخر تذكر: في سنة من السنوات أثناء امتحانات الثانوية العامه حدث نوع من إضراب المدرسين هل اتخذ ضدهم إجراء.

● أظن أن بعض المدرسين ابعدوا؟

ــ الى أين أبعدوا ، لم يتركوا وظائفهم، تركوا فقط مواقع التصحيح في امتحانات الثانوية العامة حتى لا يتواجدوا مع آلاف المدرسين وربما نقل بعضهم إلى مواقع إدارية لأن سلوكهم لم يكن تربويا ولانقابيا.

● **لكن تظل القضية بالنسبة للجماهير . . وهى طرف ثالث . . إنهم الناس الذين كان الرئيس بيتكلم عنهم دائما ، هذا الطرف الثالث كان غائبا . .**

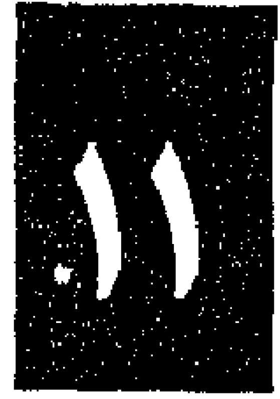
ــ هذه العملية أجهضت وهى فى مهدها .

● **هل ووجه هذا النقيب . . نقيب الأطباء بأنه حدث كذاوكذا؟**

ــ نعم ووجه هو والذين كانوا معه .



سامى شرف ـ عبد المحسن أبو النور ـ عبد المجيدفريد
مع مجلس الثورة السودانى سنة إبريل ١٩٧١



جمال عبد الناصر

الحريات

نستأنف الحوار الذى بدأناه مع سامى شرف الحلقة السابقة حول عدد من الأمور التى تتعلق بالحريات.

ونحن في حديثنا لا ننطلق من قضايا نظرية أو فكرية ، ولكننا نتعرض لمواضيع كثر اللغط حولها . . وتعرضت كثير من المناقشات لها . . لذلك آثرنا الابتعاد عن قضية الديمقراطية بشكلها الذى طرحه عبد الناصر من ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية ، وعدم الفصل بين رغيف الخبز وتذكرة الانتخاب على حد تعبير عبد الناصر، كما ابتعدنا أيضا عن قضية التنظيم السياسى الواحد ، وهى الصيغة التى كانت الطابع لكل تنظيمات عبد الناصر السياسية . . ولجأت الي مناقشة قضايا عاشها الناس وفي وقائع محددة . . قلت للسيد سامى شرف ونحن نتحدث حول قضية الديمقراطية والحريات وحق الناس فى أن تعرف . .

نحن نلاحظ على سبيل المثال بأن مسئولا قد أبعد ، قد لا يكون النظام مطالبأدائما بأن يفسر أو يبرر لكن أن تستيقظ فتجد أن وزيرا قد أبعد ، وليكن مثلا وزير الأوقاف . هذا مجرد مثل وتظل البلد تموج بالإشاعات ثم بعد ذلك قد يجيء هذا الوزير نفسه بعد خمسة سنوات أو أكثر أو أقل يعود ثم يكتب مذكرات يشرح كيف أنه كان بطلا ، وأنه خرج لأنه واجه التسيب وهكذا . . هذه مسائل تبدو للناس غريبة لأنهم لم يكونوا فى الصورة ، فكانوا طرفاً غائباً . .

ـــ أنا لا أستطيع أن أفسرها هكذا مثلك . . فأنا أختلف معك . .

● قد أكون شخصيا لدى صورة كاملة لماذا أبعد وزير أو أكثر وربما أكون شخصيا أيضا اطلعت على بعض التحقيقات ، هذا إذا كان هذا المثل صحيحا ، ولكنى لم أعرف لماذا عاد مثل هذا الوزير إلى موقع المسئولية فى الدولة بعد ذلك .

ـــ إذا كان الشخص أخطأ فى يوم ما ونحى عن منصبه لفترة فلا يعنى ذلك أن ينفى من بلده ولعل الفترة التى أمضاها بعيدا عن المناصب العامة تكون كافية لإعطائه العبرة ولا يكون الإبعاد أبدياً لماذا أبعد قد لا يكون من المصلحة أن تعلن ذلك .

● **مصلحة من . . ؟**

ـــ المصلحة العامة .

● **من الذى يقدر المصلحة العامة؟**

ـــ صاحب القرار.

● **أنا كمواطن لماذا لا أقدر هذه المصلحة؟**

ـــ هل لديك الصورة الكاملة ، كما هى عند رئيس الجمهورية؟

● **لا بالتأكيد . . لكن من حقى أن أعرف . .**

ـــ من حقك أن تعرف ما يخصك كمواطن .

● **الذى يخصنى كمواطن أن ينحرف وزير أو لا ينحرف . . هذه المسألة تخص الناس جميعا .**

ـــ أنا معك .

● **ليست قضية شخصية .**

ـــ نعم هى ليست قضية شخصية ، وأنا لا أبرر مثلا موقف شخص معين بالذات ، أو واقعة معينة بحد ذاتها ، وإنما أتكلم بصفة عامة ، اليوم رئيس الدولة لديه الصورة ، مخروط رؤيته أوسع من رئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة مخروط رؤيته أوسع من الوزير ، وهو يقدر ما يعلن ، وما لا يعلن مما يمس مصلحة عامة ، أو مصلحة خاصة ، وهذا من حق صاحب القرار. . . لماذا مثلا النائب العام يقبض على فلان ويفرج عن فلان وربما تكون الجريمة واحدة . . . بموجب وقائع من القانون . .

رئيس الدولة حكمه هنا مثل حكم النائب العام تقريبا أو يكاد . . النائب العام من حقه أن يحفظ أية قضية فما بالك برئيس الدولة .

● هذا حق يتعلق بالمجتمع كله . . وبحق الناس فى المعرفة . . وأن يكون لديها معلومات؟

ـ لا تستطيع أن تقول إن المسئول الفلانى منحرف أخلاقيا، فتفضحه أمام الناس وأمام أسرته .

● هل أعيده إلى عمله، فترة مثلا؟

ـ مسألة إعادة الإنسان بعد أن يصلح حاله، أمر طبيعى، فإذا كان ربنا الخالق سبحانه وتعالى غفوراً رحيما طيب أنت يابشر ماذا تكون، عندما أخطأ أبعدته وعندما انصلح حاله هل تظل على موقفك منه .

● هل هذا عمل سياسى؟

ـ سيد مرعى مثلاً كان عضواً بمجلس نواب أيام الملك وأيام الثورة وهذا عمل سياسى .

● وهذا أحد الأخطاء . . ولابد أن نعترف . . ؟

ـ ماهى العناصر التى بنى عليها أنه أحد الأخطاء؟

● فى حالة سيد مرعى . . ليس معقولا أن أستعين بإقطاعى يشرف على تنفيذ قانون ثورى لتصفية الإقطاع ، لا يمكن، حتى قلبه لا يكون معى . .

ـ لكنه نفذ أم أنه لم ينفذ . ولقد كان جمال عبد الناصر يقيده، رجل فنى ومن أهل الخبرة كما أنه لم يكن صاحب القرار.

● نفذ ولكن لا قلب

ـ ليس لى علاقة بقلبه

● وضحت كثير من الثغرات فى تنفيذه، حتى أنه قبل وفاة الرئيس فى اجتماع اللجنة المركزية فوجئنا بأنه يعيد بعض الأرض لعدد من الإقطاعيين، وأمر الرئيس بتشكيل لجنة من أعضاء اللجنة المركزية بعد مناقشة المشكلة مناقشة واسعة وكانت مهمة اللجنة دراسة الموضوع .

● هل ثبتت هذه الوقائع؟

● طبعا.

● بعد سنة ١٩٧١.

● **لا قبل سنة ٧١، فى سنة ٦٩ فى اجتماع اللجنة المركزية، عندما أعاد أرضاً للإقطاعيين، وجمال عبد الناصر قال بضرورة إجراء تحقيق.. ثم فى ٦٥، ٦٦ لجنة تصفية الإقطاع، كانت نتيجة تهريب أرض من الإصلاح الزراعى، وثغرات فى تطبيق قانون الاصلاح الزراعى، لابد أن أعترف أنه كانت هناك من الأخطاء ماسمح بتسلل عناصر معادية للثورة، وذلك هو الذى أدى فيما بعد إلى سهولة الانقلاب على الثورة، هؤلاء هم كانوا أول من انقلبوا على الثورة، أو كانوا أدوات الانقلاب... وهذه وجهة نظرى على كل حال.**

ــ أنا يمكن أوافقك على جزء منها، وأختلف معك فى جزء آخر، لكن الذى أحب أقوله لك إن سيد مرعى اختير فى هذا المكان لكونه فلاحاً قبل أى شىء، وثانيا لأنه من أهل الخبرة... وهذا عمل سياسى، ولقد احترنا.. عندما نستعين بأهل الخبرة لا ترضون، وتهاجمون الاستعانة بأهل الثقة مع أنهم كانوا خبراء أيضا..

● **هل عجزت الثورة عن أن تجد الشخصية الثورية..؟**

ــ لم تعجز. عبد المحسن أبو النور مثلا تكفل بهذا العمل مرحلة طويلة بعده، أى لم تعجز الثورة، كما أنها لم تقتصر فى التنفيذ على سيد مرعى. فقط ولقد تولى وزارة الزراعة عبد الرازق صدقى وأحمد المروقى وبكر أحمد وغيرهم ولم تقتصر العملية على سيد مرعى وحده.

ــ على أى حال فقد تفرعنا إلى بعض الموضوعات التى أبعدتنا عن القضية الجوهرية وهى الديمقراطية. لأن كل هذا الحوار يصب فى قضية الديمقراطية ومدى حرية المواطن وحقه فى المعرفة.. وأنا أستطيع أن أستوعب مفهوم الديمقراطية فى ظل النظام الذى كان قائما، وأن أى تقييم لتجربة الديمقراطية يجب أن تنطلق من نوعية النظام، وهى ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية أو ماعبر عنه جمال عبد

الناصر بربط تذكرة الانتخاب برغيف الخبز، وذلك منذ صدور القوانين الاشتراكية، وهى ما اعتبره الفترة الناصرية الحقيقية.

● **لكن مفهوم الديمقراطية ليس حرية التعبير، وليس حرية النقد الذى كنا نمارسة داخل لجان الاتحاد الاشتراكى، مفهوم الديمقراطية ينطلق إلى أبعد من ذلك بأن يكون هناك رأى آخر منظم، وأن تكون هناك مشاركة فى اتخاذ القرار وفى صنعه . .**

ــ منذ بداية ٥٦ تستطيع أن تقول إنه كانت هناك خطوات لمشاركة الجماهير ــ بتطبيق الأبعاد الاجتماعية لحرية المواطن بمعنى توسيع التعليم ثم مجانيته الكاملة، ومجانية العلاج، وحق الانتخاب للمرأة، وتخفيض سن الإدلاء بالصوت الى ١٨ سنة، هذه عناصر جوهرية حكمت تجربة عبد الناصر، بدأت منذ ٥٦ فى جانبها الاجتماعى، الذى يتمشى مع فلسفته، فى حرية التعبير وربطها بالبعد الاجتماعى، وهو ما تبلور نهائيا فى سنة ٦١ حيث انتقل الى خطوة متقدمة أكثر، وهى العمل على منع الاستغلال وغير ذلك وقال إن الطريق أمامى طويل لن ينتهى إلا عند القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ومن هنا بدأ جمال عبد الناصر يفكر فى إبراز الرأى الآخر فى إطار تحالف قوى الشعب العاملة، ونص الميثاق على إنشاء التنظيم الطليعى وكانت فكرته أن تكون النواة الأولى للحزب الاشتراكى تمهيد للفكر الذى تطور بعد ٦٧ الى ما أعلنه عبد الناصر من ضرورة قيام حزبين أو ثلاثة أحزاب سياسية، وهذا ما كتبه جمال عبد الناصر بخط يده فى ملفه الشخصى وما ناقشه مع المسئولين معه، وكان يرى مع عام ١٩٧٥ أن تقوم فى مصر تعددية حزبية . ولقد كان بيان ٣٠ مارس هو المقدمة الطبيعية لهذا التطور فى المستقبل.

● **لماذا فى سنة ٧٥ بالذات ؟**

ــ فى تقديره لم نكن نستطيع أن نمارس المجتمع المفتوح بمعنى الكلمة إلا بعد إزالة آثار العدوان وتحرير الارض العربية المحتلة كلها وإعادة البناء، وأى منصف يرى أنه لابد أن نعطى الأولوية من واحد الى مائة لإعادة بناء القوات المسلحة وتحرير الأرض، ثم نأتى الى مرحلة جديدة من تنظيم الداخل.

● **هذا فيما بعد ١٩٦٧ ، ولكن الحديث يشمل أيضا ما قبلها؟**

ــ قبل سنة ٦٧ كنا نمر بظروف التوازن كان فيها مختلاً فى المجتمع المصرى، بمعنى أن المؤسسة العسكرية كان دورها فى الداخل أكبر من حجمها الذى كان المفروض أن تكون عليه، وبذلت محاولات لخلق هذا التوازن وحدث تفكير فى الاتحاد الاشتراكى، وإعادة بنائه ومن خلاله يقوم الحزب ، وعندما يقوم الحزب يحدث نوع من التوازن مع المؤسسة العسكرية، الكلام الآن سهل جدا، ولكنه فى أيامها كان التطبيق والتنفيذ وعملية البناء تأخذ كثيرا من الوقت لأن لها طابعاً حساساً جدا، خصوصا بالنسبة لدول العالم الثالث لإحداث مثل هذا التوازن السياسى . ولكن لكى نكون منصفين فإنه بالرغم من هذا التقييم فإن المؤسسة العسكرية لم تكن أقوى من جمال عبد الناصر ولم تستطع أن تؤثر على قراراته فى خطه العام ومسيرته الرئيسية لأنها كانت تعلم أنه قوى بفكره وتأثيره على الجماهير، اما انهم حافظوا على كيانهم لأشخاص معينين فهذا صحيح .

إن الظروف التى مرت بها مصر من سنة ٦١ الى ٦٧ غير طبيعية . . الانفصال، اليمن، القوانين الاشتراكية الثانية، مشاكل التنمية، الحصار الاقتصادى، مؤامرة الإخوان الثانية سنة ٦٥ ، لجنة تصفية الإقطاع، حرب ١٩٦٧ ، هناك إذن معوقات ضخمة حالت دون أن نطبق مانسعى إليه، ونتمناه، لاأحد كان ضده والذى تشهد بذلك محاضر المناقشات الواسعة جدا فى مجلس الرياسة حول المجتمع المفتوح بطريقة بنائه وتوقيتاته والدراسات العميقة التى تمت فى مجلس الرياسة ومجلس الوزراء . . لكنى أكلمك من موقع عملى . . وقد كنت فى المطبخ «اللى إيده فى النار غير اللى إيده فى الميه» . . أنت مثلا يمكن تضع توقيتات معينة . . أنه فى شهر كذا سنة كذا ستعلن كذا وقبل الموعد بخمسة عشرة يوم مثلا تظهر مشكلة من تحت الأرض لم تكن فى الحسبان تأخذ جهدك وتلغى البرنامج وتضطر الى تأجيله وفق أولويات تفرض نفسها على المسرح السياسى .

بعد ماحدث سنة ١٩٦٧ الأولوية الأولى كانت لإعادة بناء القوات المسلحة فهل نسير فى التنمية أيضا . .

وتمت مناقشات طويلة وعميقة حول هذا الموضوع، وبعض الوزراء طالبوا حتى بإغلاق دور السينما ورد الرئيس عليهم بأن لندن عندما كانت تضرب كل ٢٤ ساعة بالقنابل الالمانية هل أغلقوا دور السينما؟. وحدثت مناقشات فى إعادة بناء القوات المسلحة والتنمية واستقر الرأى على استمرار التنمية.

● هل نعتبر أن المؤسسة العسكرية ـ ولانريد أن ندخل فى تفصيلاتها الأن لأننا ستتعرض لها بشكل أوسع فيها بعد ـ كانت تقيد الحركة، هل كانت تقاوم الديمقراطية. بطبيعتها. . ؟

ــ نعم كانت تقيد الحركة لأنها لم تكن مسيسة ، فمن الصعب أن تقبل الديمقراطية لأن العسكرى بطبيعته يأمر فيطاع.

● عندما نتحدث عن المؤسسة العسكرية نتحدث عن قيادات هذه المؤسسة، ولا أستطيع أن أقول ان قيادات المؤسسة ، العسكرية ، وبعضهم من كبار ضباط الثورة سواء من الصف الأول أو الثانى أو الثالث ، لم يكونوا سياسيين . هذا الكلام يكون ظالما من وجهة نظرى؟

ــ انا أقول ان المؤسسة العسكرية بصفة عامة لم تكن مسيسة بمعنى أن القيادة المساندة لعبد الحكيم عامر كانت بعيدة عن السياسة، ولها مطالب أو احتياجات وتطلعات هذه التطلعات لاتتمشى مع التوجهات السياسية العامة لكنها كما سبق أن قلت لم تستطع أن تؤثر على قرارات عبد الناصر ، ربما تكون قد تجاوزت سلطاتها فى الحفاظ على مكاسب معينة.

● كانت تقاوم أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية؟

ــ هناك أكثر من قصة لذلك . . مثلاً حاولنا ندخل مثلا طلابا من منظمة الشباب الكلية كما حدث فى وزارة الخارجية ومؤسسات أخرى لكن عبد الحكيم عامر رفض.

● لماذا ؟

ــ كانت الحجة أمنية ، وعلى أساس ادعاء الحفاظ على وحدة القوات المسلحة، أو تسلل عناصر لها انتماءات غير معروفة اليها . . وقد تصادف أن طرح هذا الموضوع فى

أعقاب مؤامرة ١٩٦٥ للإخوان المسلمين فرؤى تأجيل البت فيه والموافقة على رأى عبد الحكيم عامر.

● كان ذلك فى محاولة تسييس القوات المسلحة . . ؟

ــ نعم . . ولذلك كان العكس تماما بعد ١٩٦٧ ، فقد مورست سياسة جديدة فى القوات المسلحة بأن دخلها الجندى المتعلم، الذى اختصر مدة التدريب لاستيعابه السريع ، واستطاع التعامل مع المعدات والأجهزة الحديثة بخسائر قليلة وأيضا تلقى الفكر السياسى وعمل وفقا لهذا المنظور.

● لا أريد أن تبدو حواراتنا فى شكل أننا نبرر ماحدث.

ــ أنا لا أبرر، أنا فقط أفسر ماحدث .

● نحن نتكلم عن قضية مشاركة الجماهير فى الحكم . . ومشاركة الجماهير بإبداء الرأى . . ؟

ــ هل الجماهير حتى غير المصرية ، أى الجماهر العربية ، لم تشارك الحكم فى مصر . هناك أكثر من دليل . . بداية من سنة ٥٢ بعد أزمة مارس لم يكن للثورة أنياب ولا أجهزة ولا وسائل أمن ولا أعلام وقامت الجماهير ، الجزء الاكبر منها ، وساندت بقاء الثورة واستمرارها . .

●هل هذه الجماهير شاركت؟

ــ أنا أعتبر هذا نوعا من المشاركة . . المثل الآخر ٩ , ١٠ يوليو، والمثل الثالث ٢٨ سبتمبر. . . . عبد الناصركان يخيف الناس، كان مكمم الأفواه . . كان كل من يتكلم على قهوة يخرب بيته ، كما يقولون ، عندما مات الراجل خرج مليون يبكونه بالدم . . بعد أن مات ماذا يخيفهم؟ لقد كانت هذه مشاركة .

●جزء من هذه الأحداث مشاركة وثقة فى عبد الناصر، جزء أيضا عاطفى ، وأسأل أيضا أين كانت مظاهر الرفض . . ؟

ــ كانت موجودة ٦٨ ، ٦٩ فى صورة مظاهرات اعترضت على بعض الأمور.

●سنة ٦٨ وسنة ٦٩ ، فى ظل أزمة وضعف النظام بعد الهزيمة قامت المظاهرات؟

ــ أختلف معك، أعود لحديثك عندما قلت إن هناك أشخاصاً مخلصين يحبون النظام ينقدونه، لأنهم يريدون أن يصحح نفسه من الداخل وتقويم نفسه. . هذا تحليلى الشخصى لما حدث فى سنة ٦٨، ٦٩ فقد جلست مع شباب كثيرين من هؤلاء بعد انتهاء المظاهرات وتكلمنا، عبروا كلهم سواء كانوا من قيادات المظاهرات أو انساقوا معهم بعضهم قال إنه لم يكن لتتاح له فرصة التعليم والوصول الى ماوصل إليه لولا ثورة ٢٣ يوليو وقالوا إنهم يحافظون على الثورة لذلك يقولون لها لا . . حتى تسير فى الطريق الصحيح، ومن هنا كانت استجابة جمال عبد الناصر لهذه المظاهرات وأصدر بيان ٣٠ مارس.

● نحن تقريبا غير متفقين. . . بمعنى ؟ . . أنا لا أختلف على أن مجموعة الشباب حتى العمال كان لهم موقف وطنى فى مظاهرات ٦٨، ولا اختلف على أن هؤلاء هم أبناء الثورة الذين عملتهم وربما يكونون أعضاء من منظمة الشباب ومن تنظيمات الثورة، هؤلاء خرجوا يقولون لا. . ورافضين الأحكام الهزيلة التى صدرت ضد المسئولين عن الهزيمة العسكرية وخاصة قادة سلاح الطيران. . إلخ. . لكنى أقول إن هذا الخروج نفسه ــ بصرف النظر عن دوافعه ومن الذى قام به ــ كان فى ظرف الثورة فيه فى منحنى. . . بمعنى أن النظام نفسه كان ضعيفا وجريحاً نتيجة الهزيمة العسكرية. . .

ــ لكن القائد موجود. . الذى كان رمز النظام. .

● لانستطيع أن نعتبر أن خروج مظاهرات تؤيد أى رئيس أو أى زعيم هو رمز الديمقراطية. .

ــ ولا الذى يعارض هو الذى يعطينى مؤشرا . .

● أنا أقول إن أحداث ٥٤، وأحداث ٩ , ١٠ يونيه. . الخ. . مع تقديرنا إلى دوافع الجماهير وهذه المظاهرات تلقائية تعكس حب الجماهير لجمال عبد الناصر وأن الناس يثقون فى جمال عبد الناصر، ومازالت حتى اليوم تحلم بجمال عبد الناصر ، هذه حقائق لا مجال لإنكارها. . لكن هل نعتبر أن الناس لأنها خرجت . . هذه هى الديمقراطية . أو أن ذلك بديل عن الديمقراطية، أنا أعتقد أن الإجابة هى لا؟

ــ نعود لاستكمال الجملة. . هل كان المطلوب فى مصر الديمقراطية الليبرالية

الغربية . . هذا سؤال، إن السوفييت كانوا يقولون إن عندهم ديمقراطية . . فى ظل النظام الشيوعى ماهى صورة الديمقراطية التى تسير معنا وتلائمنا . .

● **لنحدد الديمقراطية التى أقصدها بأنها المشاركة فى اتخاذ القرار . . ؟**

ـ المشاركة فى اتخاذ القرار . . هل لم يفكر الرجل فى هذا، أقول إن ذلك كان موجوداً ولكنه فكر فى توسيع نطاقه إلى أبعد مدى .

● **فكر ولم ينفذ . .**

ـ لا . . . فكر . . وحاول التنفيذ . . دخلنا فى المعوقات التى حالت دون تمكينه من التنفيذ .

● **هل تعتبر أنه كانت هناك ديمقراطية فى تلك الفترة . . ؟**

ـ الديمقراطية كلمة مطاطة جدا . . بالنسبة للديمقراطية المفروض أن تطبق فى مصر ذات المضمون الاجتماعى وفقاً لرؤية عبد الناصر.

● **هل الرأى الآخر كان واضحا وصريحا وقويا ومعبرا عن الناس . . ؟**

ـ نعم . . الصحافة كانت تتكلم، وكان يضرب المثل بروز اليوسف فى تلك الفترة لأنها كانت المنبر الجرىء الذى لم يسكت عن المعارضة، التيارات السياسية الأخرى كان صوتها طالع، فالإخوان المسلمين كانوا مضروبين وفى السجن، وكانت لهم كتب ومنشورات ونشاط فردى ولجان تجمع تبرعات . . النقابات المهنية كانت فيها تيارات متعددة مابين وفد وشيوعيين وإخوان مسلمين، وغيرها، وكان الجميع يبدون رأيهم ونعود لمحاضر اجتماعات هذه النقابات المهنية لنرى ماقيل فى هذه المرحلة .

● **هل أدى كل هذا الذى قيل إلى أى نوع من التغيير . . ؟**

ـ أقول إن الرغبة فى التغيير كانت موجودة، إنما القدرة على إحداث هذا التغيير تحتاج لظروف معينة ومعايير معينة وتوقيتات معينة، ومع ذلك فقد أدى الى تغييرات كثيرة ولم يصدر شىء بالنسبة لفئة ما إلا إذا وافقت عليه، وإذا ما اعترضت عليه لا يصدر . .

● **أنا لا أستطيع أن أخرج إلى الناس وأقول لهم إن جمال عبد الناصر ــ هذا العملاق ــ كان يريد التغيير الكامل لكنه كان غير قادر. . ؟**

ــ هل كانت عند عبد الناصر أزرار يضغط عليها فيحدث التغيير. .

● **لا . . كانت لديه رؤية . . وكان قادرا على تنفيذ هذه الرؤية وكانت كل الجماهير معه . .**

ــ عبر عبد الناصر عن رؤيته وأحدث فعلاً تغييرات بناء على مطالب الجماهير، واستجاب لطلب النقابات والهيئات وما أتحدث عنه هو التنفيذ الكامل لكل ما كان يريده . . لكنه لم ينفذه كله . .

● **ولماذا لم ينفذ؟**

ــ لأنه كانت توجد معوقات أكبر بكثير جدا من ان ينفذ هذا التغيير الكامل فى تلك الظروف . . أنا أحدثك من واقع عملى نظريا يمكن أتكلم من هنا حتى السنة القادمة فى نظريات ومثاليات وجمهورية أفلاطون وخلافه ، فالكلام سهل لكن تعالى الى العمل تجد العملية صعبة جدا جدا . . انا لا اصعب الموضوع . . سأعطيك المثل الذى يحضرنى : فى نهاية سنة ٦٧ بداية سنة ٦٨ بدأنا نقوم بعمليات عسكرية وفدائية داخل الارض المحتلة، تعبر قناة السويس بفصيلة عسكرية ثم سرية ، وبعد ذلك كتيبة، فى صمت لو كانت لديك أحزاب فى تلك الفترة فإنها سوف تزايد وتكشف الأمر.

● **لاتضعنى فى مأزق . .**

ــ ليس هذا مأزقا . . . . أنا أتكلم حول واقع . .

● **بالعكس صحيح فالمجتمع وبيان ٣٠ مارس، بدأ بعد سنة ٦٧ . . ولكننى أتحدث عما قبل ٦٧ . .**

ــ قبل سنة ٦٧ . . هل وصلت التنمية الى درجة أن تحرر رغيف الخبز . . كانت ستقام أحزاب ، وحدثت مناقشات فى هذا الموضوع فى مجلس الأمة فى ٥٦ ، ومناقشات فى مجلس الوزراء حول نفس الموضوع ، كان الرأى الغالب أنه طالما أنك لم تحرر رغيف الخبز، فلن تتحرر التذكرة الانتخابية للمواطن . . فإن الرأى سيكون فى اغلب الأحيان

تملى على المواطن بما يريده الآخرون . . بمعنى أنه عندما تقوم تعددية حزبية ، أو حزبان سيكون حزب ممول من الشرق وحزب ممول من الغرب ، وأنت يامصرى ياوطنى ياعربى ياقومى تضيع ، كانت هذه حصيلة المناقشات التى دارت فى تلك المرحلة المبكرة عامى ٥٦ و ٥٧ ، . كانت هناك فكرة أنه طالما أن التنمية لم تصل الى الدرجة التي تستطيع بها أن تقول للغير نعم على ماتريد ، وتقول لا على مالاتريد ، لن تستطيع أن تقيم تعددية حزبية سليمة . . ذلك كان هو الرأى فى تلك الفترة ، أيا كان حكمك عليه . .

● هذا يطرح قضية الصحافة كأداة رئيسية من أدوات التعبير . فقد نظمنا الصحافة . . أو فى بعض الأقوال أممنا الصحافة ، لم نترك فرصة لصحيفة خاصة بل كل الصحف تعبر عن اتجاه واحد . .

ــ إن هذا أيضا يرتبط بطبيعة المرحلة ، وبطبيعة وجود تنظيم سياسى واحد ، وليس حزباً واحداً . والتنظيم السياسى الواحد يضم جميع فئات الشعب ، ويعبر عنها ، وبالتالى فواجب الصحافة هو التعبير عن كل الفئات أى كل الشعب ، ومع ذلك فلو أنك تركت صحافة خاصة قوية فى ذلك الوقت كنت ستجد نفسك مثل «ماكسويل» ، هذا ماكان سيحدث ، أريد أن أسأل وأنت أقدر منى على الإجابة ــ ماهى حكاية ليلة القدر هذه التى كانت ومازال ينشرها البعض ، لقد كنت ستجد كل جريدة عندها ليلة مش عارف إيه من جهة ما . . هل هناك مواطن مصرى أو مواطنة مصرية يتبرع بمليون دولار . . ولاتقول اسمها حتى نذهب لنشكرها . . العيادة الشاملة وقوافل الإعلام والدعاية . . من أين . . ومن الذى يمولها . . ؟ ــ كنت ستجد مصر «بوتيك» . . مالم نحرر الإنسان المصرى تحريرا كاملا مهما طال الزمن . .

● لانريد أيضا أن نأخذ موقف المبرر لما حدث فلا شك أنها تجربة إنسانية ، وكل تجربة إنسانية معرضة للصواب ومعرضة للخطأ .

ــ أنا أروى لك ماحدث . . حتى التفكير أو المناقشات أو الحوار الذى دار حول القضية التى طرحتها وأنا لا أقوم أبداً بالتبرير . فقط أقوم برصد الواقع الذى أنا شاهد عليه .

● نعود إلى قضية أثيرت وهى إبعاد عدد من الصحفيين ونقلهم إلى وظائف غير

صحفية ورغم أن ذلك قد حدث فى فترة السادات على نطاق واسع جداً، ولم يكتف بإبعادهم ــ وكنت واحداً منهم فأبعدت مرتين عن العمل الصحفى ومنعت لفترات طويلة من الكتابة، ولقد اعتقل أيضا عدد كبير من الصحفيين، كل ذلك فى ظل حديث السادات عن الديمقراطية، أبعد أكثر من مائتى صحفى، وإنما يتحدثون عن مذبحة الصحفيين بنقل ٣٠ صحفيا من جريدة الجمهورية فى ظل مايقولون عليه الديكتاتورية. . فهل نتحدث عما حدث للصحفيين فى عهد عبد الناصر من نقل، ولانريد أن نتحدث عن مذابح الصحفيين بالجملة على زمن السادات لانك كنت فى السجن؟

ــ كان الدكتور عبد القادر حاتم على وجه التحديد وراء هذه العملية. . وهو كمسئول عن قطاع الإعلام، و فكر تفكيرا أمنيا وساعده على هذا العمل أن مؤسسة دار التحرير التى تصدر الجمهورية بالذات كانت تمر بأزمة مالية وبصعوبات ضخمة جدا سواء ادارية أو لوجود تيارات متصارعة فى داخلها. .

● انا أوافق على هذا التفسير لأن عندى فيه معلومات، هذا عن المسألة الجماعية، ولكن ماذا عن الأفراد الصحفيين الذين منعوا من الكتابة أو نقلوا من صحفهم. .

ــ انت كمسئول أو كرئيس دولة لاتتخذ إجراء مع إنسان لأن شكله لايعجبك، وإلا كانت العملية مزاجية ولايكون هذا جمال عبد الناصر القائد الزعيم، هذا تقليل منه جداً لو فكر بهذا الأسلوب، لكن اذا كانت هناك حالات فردية اتخذت إزاءها إجراءات من منع من الكتابة أو إبعاد أو نقل لجهة ما فهذه حالات فردية ولابد من سبب . وكل مواقف لها أسبابها ولم تكن نتيجة مزاج شخصى. .

● لم يقل أحد إنها مزاج شخصي. . ولكنهم قالوا إنهم عوقبوا بسبب ماكتبوه وبسبب الرأى الآخر .

ــ أنت ككاتب وصحفى ستفهم أكثر ما أريد قوله. . يمكن أن تكتب مقالة تؤيد اتجاها ما وأنت تعمل على هدمه، عندما يخرج مانشيت فى جريدة مفروض أنها داخلة فى تنظيم الصحافة تقول موت او اغتيال مش عارف مين وتحتها صورة لجمال عبد الناصر فى زيارته للهند. .

● السفاح . .

ـــ أنت عندك خلفية ومعلومات كثيرة ماذا وراء هذا المانشيت وقصته . وماذا تفعل؟

● لاتتكلم فى المطلق إنما نتكلم عن وقائع . . ؟

ـــ أنت تتحدث عن أخطاء . .

● نحن نتكلم حول هذه الأخطاء بالوقائع المحددة مثلا أنيس منصور يقول إنه أبعد لأنه كتب مقالا عن الصوفى «العزبن عبد السلام» وموسى صبرى أبعد لأنه كتب مقالا ضد همت مصطفى ، ومفيد فوزى يقول إنه أبعد وهو لايعرف لماذا . . ؟ ، مصطفى محمود منع من الكتابة لانه كتب مقالا على مايقول حول محاكمة النازى ، هذه هى وقائع الأبعاد المحددة ولا أذكر أسماء أخرى ، لكن هؤلاء بما لهم من نفوذ وسطوة إعلامية فيما بعد استطاعوا أن يقيموا الدنيا وكأنها قضية أساسية ، وهى طبعاً قضية فيما يتعلق بالديمقراطية وحرية التعبير عندما يكتب صحفى مقالا ويفصل ، ـــ صحيح أننى شخصيا فصلت ومنعت من الكتابة سنوات فى ظل مجتمع صدعنا بالحديث عن الديمقراطية وحرية الصحافة كما قلت ، ولكن ذلك يحتاج الى تفسير منك . .

ـــ مرة أخرى؟ . موضوع موسى صبرى مثبت فى أوراق رسمية ، وعبد القادر حاتم قدم اقتراحا بفصله ، فالرئيس حتى لم يوافق على الفصل اكتفى بشىء أقل . . موضوع مصطفى محمود لم يكن مفهوماً ماذا يريد بالضبط ؟ شيوعى . . ملحد . . إخوانى . . أم ماذا . . لا أحد يعرف . . ولقد كتب مقالا عن محاكمات نورمبرج عرض فيه بالنظام وأذكر أن إحسان عبد القدوس كتب رسالة لجمال عبد الناصر يدافع فيها عن نفسه وعن مصطفى محمود ولقد ناقش الرئيس هذه الرسالة مع إحسان الذى برر السماح لمصطفى محمود بالكتابة فى موضوعات تدعو للإلحاد بأنه يسمح لجميع الآراء بممارسة حقها فى الكتابة فوافقه عبد الناصر ولكنه أقنع إحسان بعدم الموافقة أو السماح للترويج للإلحاد .

● هل أنا أحاسبه على عقائده . . ؟

ـــ لا هو حر يعتنق مايريد أن يعتنقه ، لكن اذا كتب شخص ليوحى بأشياء معينة ، وينشر الإلحاد لا نعطيه منبرا يخاطب من خلاله الناس ، اذا لم يكن ملتزما من الناحية الأخلاقية على الأقل ، وأيضا من ناحية شرف المهنة لايوجد له مكان ، بالرغم من ذلك

لم ينقطع عيشهم . بمعنى آخر هناك فرق بين قطع الرزق وبين أن أضعه فى مجال آخر لا يخاطب فيه الجماهير ولايؤثر عليها أو تمنعه من الكتابة وتصرف له مرتبه . .

● هم يقولون إنهم فصلوا من أعمالهم ، ولم يكونوا يحصلون على أية نقود ؟

ـــ الأوراق موجودة بالصحف التى كانوا يعملون فيها ، وتثبت أنه لم يقطع أرزاقهم . . مفيد فوزى ـــ جاء لي وقابلنى من سنتين تقريبا . . وسألنى نفس السؤال الذى طرحته الآن ، قال أنا مش عارف ليه أنا اتشالت . . ؟ وأنا قلت له أنا كمان مش عارف . . ربما كنا جادين أزيد من اللازم . . موضوع أنيس منصور . . لم ينقطع عمله بالجامعة الأمريكية ولا أحد قطع رزقه . . أنيس منصور حصل كلام معه بدل المرة عشرة من أيام كان يكتب عن الفنجان والسلة وغير السلة ثم دخلنا فى الوجودية ثم كذا وأشياء كثيرة ، حدث كلام معه ليكون جاداً وإيجابياً أكثر من مرة لكن لم يقطع رزقه وأعتقد أن من حق النظام أن يحاسب حسابا أخلاقيا ومن أجل الأخلاق . . ما أريد أن أؤكده أن أحدا لم يقطع رزقه نتيجة رأى أبداه ، لقد عرض فيلم سينمائى عن قصة لثروت أباظة هو شىء من الخوف وكله هجوم ، ومع أن ثروت فى ذلك الوقت تبرأ منه إلا أنه لم يحاسبه أحد ، وكان ثروت كما تعلم مغموراً وليس كاتباً ولا يحزنون .

● فى هذا الجانب لابد أن نطرح قضية الانتخابات ومايتردد حول تزوير الانتخابات . . ؟

ـــ ماذا تعنى بالتزوير . . ؟

● أولا منع غير أعضاء الاتحاد الاشتراكى أو أعضاء الاتحاد القومى أن يرشحوا أنفسهم . . ؟

ـــ كان هذا فى مرحلة سابقة .

● ثم مايقال حول تزوير الانتخابات لأشخاص معينين . . ليكونوا أعضاء فى مجلس الأمة ؟

ـــ لايوجد تزوير ومن لديه تزوير يثبته ، يقول إنه فى هذا المكان حدث تزوير وهذه هى العلامات . . لم يحصل لا النائب العام قال إن هناك تزويراً ، ولا قاضى من رؤساء

اللجان الانتخابية تحدث عن تزوير ولاتقرير من الأجهزة تحدث عن ذلك، إنه كلام على علاته أطلق فى مرحلة ما حول الانتخابات، وفى اعتقادى أن الغرض كان تشويه الصورة. . ثم إذا افترضنا جدلا أن هناك تزويراً لمصلحة من يتم ؟ وقد كنا ومازلنا رجال عبد الناصر.

● إذا لم يكن هناك تزوير. . فهل كانت هناك معارضة داخل مجلس الأمة. . ؟

ــ كانت هناك معارضة، وجلسات المجلس كلها مسجلة وموجودة ولها محاضر، أبلغ دليل على وجود المعارضة الذى أذكره الآن . . عندما تحدث علوى حافظ وهاجم على صبرى والاتحاد الاشتراكى فى مجلس الأمة، وقد نشرت كل الصحف هذا الهجوم.

● أبعد علوى حافظ بعد ذلك عن مجلس الأمة؟

ــ هل أبعد علوى حافظ . .

● قيل إنه فصل من مجلس الأمة.

ــ من الذى فصله؟ . . وكيف؟ . . ومتى؟ . . ففى أيامنا لم يفصل واحد من مجلس الأمة . . الفصل من المجلس حدث بعد ذلك فى عهد السادات . .

● أنا أذكر فى هذا الأمر مقولة لجمال عبد الناصر فى اجتماع الهيئة البرلمانية أى جميع أعضاء مجلس الأمة وقد كنت حاضرا تلك الجلسة - قال لهم أنا شايف أنكم ٣٦٠ حزباً وليس ٣٦٠ عضوا . . كل واحد منكم حزب لوحده . . لكن مايقال عن التزوير شقان : أولا أن الانتخابات زورت ، حتى انتخابات اللجنة التنفيذيه العليا ، وانتخابات الاتحاد الاشتراكى إلى حد أن جمال عبد الناصر نفسه كان يريد إحداث تغيير بهدف القضاءعلى هذا التزوير قبل أن يتوفى ، وأنه كتب كل ذلك فى الأجندة الخاصة وهذا ما أعلنه السادات فيما بعد .

- لم يحدث ذلك . .

● بمعنى ماذا أنه لم يحدث. . ؟

- لم يحدث لا تزوير ولا أن الرئيس جمال عبد الناصر كتب فى أوراقه أن هناك تزويراً . .

● **ربما كتب . . فنحن لانعرف ما إذا كان كتب أو لم يكتب . .**

– أنا أعرف . . أنا أعرف أنه لم يكتب .

● **إذا كنت أنت أحد الناس المتهمين بالتزوير كيف تعرف . . ؟**

– أنا متهم بالتزوير . . زورت لحساب من؟ . . أنا عندما أزور يكون ذلك لحساب شخص أو جهة محددة؟ أنا عندما أزور كسامى شرف المفروض أن ازور لحساب من؟

● **أنت وشعراوى جمعة متهمان .**

– لو أننا نزور يكون ذلك لحساب من . . ؟ طبعا لحساب جمال عبد الناصر ، هل كان جمال عبد الناصر محتاجا لتزوير . . ؟سؤال أظن أنه لا يحتاج لإجابة . . ؟ أنا ظل ، وعين ، وأذن الراجل . . علاقتى به لصيقة . . . إخلاص ووفاء وحب واحترام وتقدير لا يوصف . . أزور لحساب من ؟ كيف يحدث هذا ؟

● **عندما طرحت هذه المقولة قيل إن التزوير تم فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى لكى يكون أنور السادات الرابع فى الأصوات . . وأن يكون الأول هو على صبرى .**

– لم يكن وارداً إطلاقا أى تخطيط مسبق لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا . . بل إن جمال عبد الناصر قال إن كل واحد لازم يأخذ مسئوليته وأنه لا يستطيع أن يزكى أحدا إلا من عمل معه لمدة طويله وأنه يفضل الانتخاب لسببين : الأول يتعلق بالناحية النفسية للجماهير ، وهى طرف ، والثانى هناك ثورة مضاده تتصيد كل شيء حتى ولو بحسن نيه .

واستطلع رأى أمناء المحافظات فى القصر الجمهورى بالقبة كل منهم على انفراد وبحضور شعراوى جمعه والجلسات مسجلة .

ولقد أبدى أكثر الأمناء تحفظهم بالنسبة لترشيح أنور السادات وبدرجة أقل نحو حسين الشافعى لكن الرئيس كان حريصاً على وجودهما باعتبارهما الباقين من أعضاء مجلس الثورة .

وقد تمت الانتخابات بطريقة علنية وبحضور أعضاء اللجنة المركزية والإعلام

ووكالات الأنباء العالمية وكل عضو أدلى برأيه كتابة ، كما تمت عملية الفرز بطريقة علنية وكانت تعلن بواسطة مكبر الصوت وأسفرت النتيجة النهائية عن الآتي :

على صبرى ١٣٤ صوتا وحسين الشافعى ١٣٠ صوتا ومحمود فوزى ١٢٩ صوتا وأنور السادات ١١٩ صوتا وكمال رمزى استينو ١١٢ صوتا وعبد المحسن أبو النور ١٠٤ صوتا وضياء الدين داود ١٠٤ صوتا وأعلن انتخابهم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى .

● من كان مسئولا عن الانتخابات . . ؟

– كان مسئولا عنها الدكتور محمد فوزى ومحمد عبد السلام الزيات وهو عين أنور السادات وصديقه الحميم فى تلك الفترة ، أتحدى من يقول إن هناك تعليمات أو تخطيط لترتيب أولويات الانتخابات أو أن يكون حدث تدخل في إجراء العملية الانتخابية للجنة التنفيذيه العليا فقد تمت بحرية كاملة لجميع الأعضاء ولم يكن هناك أى تأثير على أى عضو، والأصوات التى حصل أعضاء اللجنة لم يحدث فيها أى نوع من أنواع التزوير .

● ألم تكن هناك محاولة لإبعاد ثروت عكاشه مثلا . . ؟

ـــ إبعاد . .

● نعم . .

ـــ لا . . هل هناك أكثر من عزيز صدقى ، كان وزير الصناعة وأول وزير صناعة ، من باب أولى أن تكون له حظوة ومع ذلك لم يفز . . لقد كان من حق الوزراء أن يرشحوا أنفسهم إلا وزير الداخلية بحكم كونه أمينا للتنظيم فى نفس الوقت .

● وخالد محيى الدين . .

ـــ ولا خالد محيى الدين . . ولا أى واحد . . ولم تكن هناك توجيهات بالنسبة لأى إنسان . . كانت العملية متروكة لتقييم الأعضاء والتصويت الحر وأعتقد أن البعض

أراد أن يغطى موقفه بأنه تخيل أو أراد أن يوحى بأنه حدث تدخل . وهذا ما أستطيع أن أنفيه نفيا قاطعا . . .

● **الشق الثانى من السؤال عن تزوير الانتخابات ، وهو حول نسبة ٩٩.٩٪ . . هل كانت هذه النسبه حقيقية ومعبرة عن رأى الناس ، أم كان فيها نوع من التدخل لأن هذه النسبة بدأت منذ تلك الفترة . . ؟**

-النتائج كانت تشرف عليها لجان قضائيه ، ووزارة الداخلية ، وأعتقد أنه ليس هناك مصلحة للجان القضائيه ولا وزارة الداخلية بأن تزور إرادة جماهيرية . . ولا أن تزور رغبة الجماهير ، لماذا تزورها ولمصلحة من . . . وفى نفس الوقت كان جمال عبد الناصر، علاوة على كونه فى قمة السلطة كان فى قمة حب الناس له ولا يحتاج أن يقال له ٩٩٪ أو ٩٥٪ او ١٠٠٪ .

● **هل كان سيقلل من قيمة جمال عبد الناصر أن يفوز بنسبة ٧٠٪او ٦٠٪ . . ؟**

- بعد كل استفتاء كان يطلب نسبة الحضور، وعدد الأصوات الباطلة وعدد الأصوات الصحيحة . . و. . و. . وكانت هناك تقارير رسمية معتمدة من الجهات المعنية . . هذه الأوراق موجودة لم تكن شفوية .

● **ألم يتسرب شك بأن هذه الأوراق يمكن أن تكون مزيفة . . الأوراق موجودة ، أنا أعرف ذلك .**

- أنا أشك فى عملية التزييف . . لماذا تزيف . . وما هو الغرض منه؟ .

● **أن يكون هناك إجماع . . ويظهر أن هناك إجماعاً .**

- كان يوجد إجماع . . هذا طبيعى ، يعرفة الناس جميعا .

● **لا نستطيع أن نقول إن هناك اجماعاً ، لأنه كان هناك أشخاص أضيروا من الثورة وكان هناك إخوان مسلمين . . وأشخاص معادون . . الخ**

ـــ كان البيان يقول نسبة المعارضين كذا . . ونسبة المؤيدين كذا

● **لكن هذه النسب تصل إلى ٩٩٪**

– الذين ذهبواو أدلوا بأصواتهم . تفرز أوراقهم والنماذج الانتخابية فى صورة تقرير . . عن الذين ذهبوا .

● ألم يكن وارداً ملء الاستمارات للناس . . وملء هذه الأوراق . . ؟

– لا أعرف . . لم يصل الى علمى واقعة مثل ذلك . . أنا فى مو قعى لم أكن جهة تحقيق ولا جهة مساءلة بحيث أعرف إذا كان هذا الكلام صحيحا أو خطأ . . يأتى لى تقرير معتمد من جهة رسمية كبيرة تقول النتيجة كذا . . أنا لا أملك السلطة أو الصلاحيات أن أراجع هذه الجهة المسئولة ، فهذه مسألة ضمير . . .

● يمكن هذه الجهة تريد أن تتزيد ، وتتقرب الى الرئيس؟

– هذا الموضوع يتعلق بضمائر الناس . .

● قرأت على هذه النسبة وتساءل أحد المحاضر أن جمال عبد الناصر اعترض وقال بنفسه لماذا ٩٩٪ ؟ – هو نفسه تساءل ولفتت نظره هذه النسبة غير العادية؟

– أنا أقول إنه كان يسأل ويبحث عن نسبة الحضور ونسبة المعترضين، هل هذا صحيح ٩٩٪، هو نفسه كان يود أن يعرف الحقيقه . . ثم توضع أمامه النتيجة ، ماذا يفعل . . ؟ هل تأتى لجنة من الخارج أو من الأمم المتحدة تراجع جهة رسمية معنية وقضائية تشرف على الانتخابات وتكتب تقريرا ، وهذا التقرير يرفع الى اللجنة العامة واللجنة العامة للانتخابات ترفعه الى كذا و . . و . . حتى أن يصل الى رئيس الجمهورية . . .

● هل هذه الواقعة التى رويتها – وأظن أننى قرأتها – صحيحة ، أن جمال عد الناصر تساءل لماذا نسبة ٩٩٪ . . . ؟؟

– فى كل الاستفتاءات كان يبحث عن الحقيقة . . نعم الواقعة التى رويتها أنت صحيحة . .

● هل كان يعترض على وجود مثل هذه النسبة . . ؟

– لا . . لم يكن يعترض لكنه كان يريد أن يتأكد . . هل هذا الكلام صحيح ويعكس الواقع فعلاً . .

● هل كانت هناك ثمة توجيهات لمجلس الأمة فى مناقشاته ؟ . .

– لا . إلا التنظيم الطليعى . . فالأعضاء يتفقون على رأى موحد مثل أى عمل حزبى . .

● فى مجلس الأمة هناك واقعة نائب منع من دخول المجلس؟

– من . . ؟

● محمد عبد الشافي نائب من محافظة البحيرة .

– منع من دخول مبنى مجلس الأمة؟

● نعم منع من الدخول

– لاأذكر التفاصيل ، كان فى مجلس ١٩٦٤م

● نعم . . كان ضد وجيه أباظة . . محافظ البحيرة . .

– وأذكر شيئا يتعلق بمحمد عبد الشافى . . وإذا كان نائب يمنع من دخول المجلس فيكون بأمر من رياسة المجلس . . هى التى تمنع . . ولايكون ذلك من رياسة الجمهورية . . لا يمكن أن جمال عبد الناصر يقول لمجلس الأمة لا يدخل هذا النائب

● كنت أنا نفسى حاضرا جلسة مجلس الأمه واعترض محمد عبد الشافى على رئيس المجلس قائلا إنه يحجب استجواباته ويحجز أسئلته وأن رئيس المجلس رد عليه بعنف وقال له بالنص أنا نصحتك فلم ترتدع . . . إلخ وخرج عبد الشافى من قاعة الجلسة والمعلومات التى لدى بعد ذلك أن رئيس المجلس أصدر أمره إلى حرس المجلس بعدم دخوله ، وفيما بعد سمعت أن جمال عبد الناصر ثار ضد أنور السادات على هذه الواقعة وقال له إذا كان نائب لا يستطيع أن يقول رأيه فى مجلس الأمة . . فهو أمر خطير . .

– تذكرت . . هذه الواقعة . لأن الرئيس عاتب أنور السادات وعاتب وجيه اباظة ، وقال لوجيه أباظة إن الخلافات داخل المحافظة مطلوقة ، ولا يكون رد الفعل أن تؤثر على العملية النيابية . . عليك أن تقبل النقد وتقبل الأوضاع وتحترم رغبة الذين انتخبهم الشعب . . والذى أذكره أيضا أن محافظة البحيرة كان قد أصدر تعليمات لرؤساء

المصالح في البحيرة بعدم استقبال محمد عبد الشافى لكن الرئيس عبد الناصر عندما علم بهذا الأمر عنف وجيه أباظه ورفض هذا الأسلوب .

● ونحن نتكلم فى هذا المجال أنا أذكر كلمة للرئيس عبد الناصر فى اجتماع اللجنة المركزية وكانت المناقشة حول حرية الصحافة وصف الرئيس الشعب المصرى بأنه شعب ناقد وقال نحن هوايتنا النقد وأن الشعب ينتقد ، أنا لما أصحى أجد «الفانلة »بعشرين قرشا لابد أن أنتقد ولابد أن نقول ان هؤلاء ليسوا معارضين للثورة لكن مع الثورة ولا توجد رقابة على الصحف . . إلخ . . إلى أى حد كانت عملية الرقابة وكنتم تعرفون ما تقوله الصحف قبل نشره .

- فى فترات كانت الرقابة على الصحف ، وكان ذلك معلنا ومعروفا للعامة والخاصة لأنه صدر بقرار منشور وفى فترات رفعت الرقابة ، والمادة التى تمنع من النشر فى الصحف كان الرقيب يبلغ بها وزارة الإعلام ، وفى بعض الأحيان عندما يحدث خلاف بين كاتب المقال او رئيس التحرير وبين الرقيب يحتكم الى الوزير الذى يلجأ أحيانا الى الرئيس ، وفى كثير من الأحيان الرئيس أجاز مقالات كان الرقيب معترضا عليها وبعض المقالات حذفها الرقيب أو طلب حذفها وصلت الرئيس . . الرئيس يتصل بالرقيب العام يقول له المقالة الفلانية تنشر ، . . فعملية الحذف كانت لها قواعد حول المسائل الأخلاقية والأعراض ومايمس أمن الدولة والقوات المسلحة أو العمليات العسكرية بصفة عامة أو يمس قضايا ذات طابع حساس مازالت منظورة أمام المحاكم مثلا ولم يبت فيها . .



شرف سامى مع رئيس لبنان فبراير سنة ١٩٧١ لإبلاغه رسالة من القاهرة
بعدم التعرض للفلسطين

١٢ جمال عبد الناصر

التنميه .. التأميم

فى هذا الجزء من الحوار يتحدث سامى شرف عن أول خطة للتنمية وضعت فى مصر . . وعن الصناعات التى أقيمت فى تلك الفترة، وكيف أنها أنشئت بالاشتراك مع كل دول العالم . . الشرق والغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

ويتفرع الحديث ليجيب على تساؤلات حول قرارات التأميم التى صدرت عامى ٦١ و٦٣ ما هى دوافعها وهل كانت للانتقام الشخصى .

ويكشف السر لأول مرة عن تفويض جمال عبد الناصر فى أيامه الأخيرة لأحد الأطباء بأن يقوم بالحج نيابة عنه ومن ماله الخاص، كما يتحدث عن علاقة عبد الناصر بمصطفى النحاس باشا، وعدد من السياسيين السابقين وكذلك علاقته بأخوته . .

وكان السؤال الأول الذي طرحته على السيد سامى شرف حول خطة التنمية . . أول خطة تنمية فى مصر والعالم العربى فى وقت لم تكن قد عرفت خطط التنمية بعد . قلت له :

● الرئيس عبد الناصر وضع أول خطة للتنمية فى مصر هل يمكن أن نلقى الضوء على هذه الخطة وكيف وضعت؟

ــ قبل أن توضع الخطة كانت هناك أبحاث ولقاءات واجتماعات بين الرئيس عبد الناصر وبين المسئولين بالدولة فى مختلف القطاعات الانتاجية والخدمية ونعود بالذاكرة الى بداية سنة ١٩٥٢ كان أحد الأهداف الاستراتيجية الأساسية منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو هو التنمية التى كانت حجر الأساس لإحداث التغيير الواسع ، ليس أشخاصا، ولكنه فى نظام وأسلوب الحكم ونمط الحياة ومنطق البناء المتكامل، بناء القاعدة السليمة .

ويصبح هذا البناء النموذج بالنسبة للأمة العربية ومنذ بداية الثورة قام مجلس

الإنتاج ومجلس الخدمات . وهذان المجلسان كانا يضمان جميع الأساتذة والفنيين فى مختلف التخصصات، ولعلنا نذكر ان هذين المجلسين كانا يضمان فئات من الخبراء . وفى هذا المجال أقول إنه لم يكن فيهما أهل ثقة بقدر مافيهما أهل خبرة . بدأ هذان المجلسان بداية طيبة جدا ووضعا تصورهما لوسائل التطور والتحديث في المجتمع ، وكانا مع الجهاز التنفيذى ومجلس الوزراء يشكلون الشورى الحقيقية من أجل إحداث التغيير . . . . .

ولعل فى مراجعة محاضر اجتماعات ومناقشات وتوصيات مجلس الخدمات والإنتاج ونشر مثل هذه الآراء ما يعطى صورة كاملة وشاملة للمجتمع ويعطى أيضا صورة كاملة كيف كانت تدار المسألة من ناحية التنمية .

وبناء على القرارات الأساسية التى اتخذت بعد دراسات مجلس الإنتاج والخدمات أقيمت الوحدات المجمعة فى جميع أنحاء مصر من اسكندرية الى أسوان، كانت تبنى مدرسة كل ٢٤ ساعة، ووضعت نواه للصناعات الصغيرة باعتبار أن البيت الريفى بيت منتج سواء كان إنتاجا حيوانيا أو سلعيا، وأنشئت الجمعيات النوعية التى كانت تسوق هذا كما أنشىء جهاز الأبنية التعليمية .

وعندما بدأت هذه التنمية الواسعة أذكرك بحديث «بن جوريون» حول عبد الناصر وأهدافه وخلاصته أن أخطر شىء في عبد الناصر هو اتجاهه نحو التنمية لأن التنمية يترتب عليها تقدم فى مصر فى جميع المجالات بحيث تجذب جميع القوى المتصارعه فى العالم العربى نحو نموذج حى يحقق طموحات وأحلام العالم ، العربى وهذا فى حد ذاته مزعج بالنسبة لإسرائيل، ومن هنا نذكر حادث غزه في ٢٨ فبراير سنة ٥٥ وهى أول اعتداء إسرائيلى بعد الثورة وترتب عليه اقتطاع جزء من التفكير في البناء نحو التسليح ، ولا يمكن أن يسمح أي نظام بالاعتداء على بلده ويقف مكتوف اليدين ، وخصوصا أن المعلومات بدأت تتوافر بشكل موسع أن هذه العمليه كانت مقدمة لجس نبض القوة المصرية الجديدة وقدرتها، وحدث نوع من التحول عن السير بهمة في التنمية وهى الهدف الأساسى .

وللعلم فإن عبد الناصر منذ سنة ٥٢ إلى ٧٠ لم يهمل قضية التنمية ، قد تتفاوت درجات الاهتمام والتركيز عليها مع الوضع فى الاعتبار الأمن القومى لمصر وللأمة

العربية، يضاف الى ذلك ماتبلور من موقف الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة جر مصر الى معارك عندما رفضت الدخول فى حلف بغداد ، وأصرت على تأكيد استقلالها، وكان هذا يعنى أنه لابد من بناء القوة الذاتية.

وبالرغم من هذا كان عبد الناصر مصرا على التنمية وكان يسعى إلي الحصول على ما يمكن مصر من إتمام برنامجها التنموى بالانفتاح على العالم كله ، أوربا الشرقية والغربية وأمريكا والبنك الدولى والعالم الثالث، ولكن بلاشروط لأنه لم يكن يقبل أن يمس استقلال مصر فى قرارها أو الإطار العام لأهداف المجتمع المصرى.

● **والسؤال كان عن أسلوب وضع الخطة . . كيف وضعت خطة التنمية؟**

ـ وضع الإطار الأول من مجموعة مختارة من الخبراء من مكاتب رئاسة الجمهورية الفنية وخبراء من داخل وخارج السلطة ومجموعة من الخبراء الأجانب ، كما درست تجارب الهند ويوغوسلافيا والسويد وفرنسا . وكان الغرض منها هى مضاعفة الدخل القومى خلال أقصر فترة ممكنه ، وقدر لها الخبراء عشرين سنة ولكن القرار السياسى كان طموحا إذ كان التقدير أن يكون مضاعفة الدخل القومى خلال عشر سنوات وذلك لمقابلة الزيادة السكانية (٢,٥٪) علاوة على الامكانيات المحدودة فى التوسع الزراعى فكان التفكير في دفع عجلة الإنتاج الصناعى لإحداث التوازن فى التنمية .

بعدها وضع إطار لخطة عرضت على مجلس الوزراء وقرر تقسيمها الى خطتين خمسيتين أولى وثانية . وكان التمويل المحلى عن طريق البنوك الوطنية وصناديق التأمين والمعاشات ، ولم يكن هذا كافيا ، وبناء عليه فقد وضعت أهداف أخرى أهمها التغلب على العجز من خلال المدخرات الوطنية ووضعت خطة لتشجيعها.

وقد طرحت الخطة على العالم الخارجى (الغربى والشرقى والعالم الثالث) وكان حجم التعامل المستهدف مع الغرب وبدرجة أقل مع الشرق ولما كانت المشكلة الأساسية هى عجز التمويل الداخلى فكان لابد من التأميم الذي لم يكن هدفاً فى حد ذاته بل كان وسيلة كما أن لم يكن موجهاً ضد أفراد بل كان من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وساعد على تحقيق أهداف الخطة ، ويمكن أن نعتبر أن عام ١٩٦١ كان عام بدء الثورة الاجتماعية وبدء توفير القدرة على التنمية الوطنية مع انفتاح على العالم كله بما يحول دون

التبعية لأى ضغوط خارجية ــ كما طرحت الخطة على القواعد الشعبية المصرية صاحبة المصلحة الأولى فى التنمية .

●بعد هذا العرض للخطة هناك بعض الاستفسارات، يتردد مثلا أن الخطة قام بها المعسكر الشرقى لأن مصانعنا كانت منه وأننا كنا متعلقين عليه فقط؟

ــ لقد كان حجم التعامل الأكبر في الخطة الخمسية الأولى مع المعسكر الغربى لأن عبد الناصر يصر على التنمية . وبالرغم من الضغوط والعدوان والحصار الاقتصادى ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى مصدر بعض مستلزمات الإنتاج وجميع أنواع الشحومات والدخان حتى فى أيام المقاطعة السياسية وقطع العلاقات ومصنع كيما للسماد في أسوان من ألمانيا الغربية ومن سويسرا مصانع أدوية، وأكبر مصانع الأدوية في الشرق الأوسط «هوكست» مصنع ألمانى و مصنع «فيزر» وهو مصنع أمريكى ومصنع النصر للسيارات إيطالى مع شركة فيات ، ومصانع الغزل والنسيج ومعدات الغزل والنسيج وقطع غيارها معظمها غربية من أمريكا وألمانياوالهند . وكانت هناك أيضا مصانع من الاتحاد السوفيتى وقد كانت شروطة انه يعطينا المصانع على ٢٠ سنه بفائدة ٢,٥٪ تسدد بعد بدء إنتاج المصنع بخمس سنوات، وكان في التعاقد مع الاتحاد السوفييتى أنه يحصل على جزء من الانتاج مقابل إقامة هذه المشروعات. وكل الناس يتذكرون الفترة من ٧٤ والحملة التى شنت ضد عبد الناصر حول علاقته بالسوفييت وقيل إنه ارتمى فى أحضان السوفييت وأنه . . ويمكن الرد على هذا فى حادثين : الأول سنة ٥٨ عندما هاجم خورشوف الوحدة مع سوريا رد عليه عبد الناصر فى نفس اليوم ووضعه فى مكانه . ولقد كنا في هذا الوقت بالذات فى أشد الحاجة إلى قطع غيار عسكرية هامة .

المثل الثانى أثناء بناء السد العالى وكان فى مصر الاف الخبراء السوفييت وبالذات فى أسوان ولم تضبط خلية شيوعية واحدة في ذلك الوقت بل بالعكس كان يتردد بيننا كمسئولين إن المصريين علموا السوفييت مص القصب بدل من أن يتعلموا منهم الشيوعية .

● الرئيس قال هذه الجملة فى أحد جلسات اللجنة المركزية . . . المهم أنه فى هذه الفترة شهدت مصر الانفتاح الاقتصادى الإنتاجى الحقيقى ؟

ــ أدخلت الخطة الخمسية الأولى صناعات جديدة فى مصر ، صناعات ثقيلة . كان الهدف أن نصل فى نهاية الخطة الثانية الى تصنيع الصناعة . كما اشتملت الخطة على صناعات خفيفة واستهلاكية ، كما تحقق لأول مرة فائض للتصدير من الصناعات المصرية وبعض الحاصلات الزراعية الأساسية (الأرز مثلا) .

وأحب أن أوضح هنا أن عندما نقرر التوسع في التنمية الصناعية فان الدول الرأسمالية لم تساهم إلا بقدر محدود فى مجالات صناعات استهلاكية خفيفة مثل الغزل والنسيج والسكر وفى الصناعات الثقيلة التى كانت قد بدأت مع ألمانيا فلم تشأ المانيا أن تكمله . وكما هو معروف فإن الدول الرأسمالية لا تدخل فى إقامة أو توسع صناعات يمكن أن تؤدى الى منافسه منتجاتها .

ولذلك فقد راعت الخطة التوسع فى الصناعات التى كانت لها قاعدة سابقة كالسماد والغزل والنسيج والأسمنت والسكر من أجل تحقيق عائد تصديرى يمكن أن يوجه لقطاع الصناعات الثقيلة . ولقد كان من أبسط الأمور وأيسرها أن نأخذ بالنمط الاستهلاكى وتكون النتيجة أن يطحن غالبية الشعب .

● أنشئت في فترة مبكرة بعد العدوان الثلاثى مايسمى بالمؤسسة الاقتصادية ثم بدأت الخطة ، ثم بدأت مرحلة التصنيع ويقال إن أحد المشاكل الأساسية التى واجهت هذه الخطة رغم نجاحها أن الذين كانوا يديرونها هم رجال القوات المسلحة أى أنهم أهل ثقة وليسوا أهل خبرة؟

ــ عندما تأسست المؤسسة الاقتصادية سنة ٥٧ تولاها أحد أعضاء مجلس الثورة هو السيد حسن إبراهيم وكان المدير العام والدينامو والمحرك الأساسى هو السيد صدقى سليمان ومعه مجموعة من الخبراء والفنيين والإداريين والاستشاريين وأداروا المؤسسة بكفاءة مشهود لها، وصدقى سليمان أهل خبرة وأهل ثقة في نفس الوقت . وفى موضوع أهل الثقه وأهل الخبرة هل يستعين صاحب العمل بأى شخص موضع ثقة فقط أم لابد أن يتوافر فيه الشرطان معا، وهل رجال القوات المسلحة من خارج مصر؟ إن المقصود

بهذه الجملة إحداث نوع من الفتنة . إذا كان لأحد الأشخاص ابن ضابط هل يلفظه لمجرد أنه ضابط بالعكس إن الضباط يديرون وحدة قتالية هدفها الاستشهاد وهو أبلغ تعبير عن الثقة والخبرة، الضابط إنسان مؤهل ودرس علم الإدارة .

● ولكن علم إدارة المصنع يحتاج إلى خبرة في المصنع .

ـــ إذا كان هذا الضابط مهندساً يكون عنده الخبرة والثقة فى نفس الوقت ضابط مهندس او ضابط دكتور لايقل عن المهندس العادى بل بالعكس ربما تكون لدية خبرة إضافية فى مجالات أخرى لأنه درس علم الإدارة مستقلاً . اذن لانستطيع أن نجزم أن هؤلاء لايمكنهم إدارة المصانع لمجرد أنهم عسكريون .

● جهاز التعبئه والاحصاء فى تقريره أن العسكريين الذين عملوا فى الإدارة بصرف النظر عن أنهم مؤهلون أو غير مؤهلين تأهيلا علميا بالاضافه الى أنهم عسكريون مهندسون أو أطباء أو خلافه نسبتهم الى المديرين ٥٪؟

ـــ العسكرى لدية خبرتان خبرة إدارية وخبرة استشارية، في عام ٦٧ مثلا كان مجلس الوزراء كله أساتذة جامعة . وحتى العسكريون فيه كانوا قد تركوا العسكرية منذ عام ٥٢ ولذلك لايمكن أن يقال عنهم إنهم عسكريون لأنهم تركوا العسكرية، وكانت هذه الوزارة تسمى بوزارة الدكاترة، كلهم كانوا أساتذه جامعة كما أن وزارة الصناعة مثلا لم يتولاها عسكرى . وفى كل المجالات كان خبراء وأساتذة جامعة ودعنا نبحث مسأله أهل الثقة وأهل الخبرة بأسلوب علمى، فى رأيى أن أهل الثقة هم من يستطيعون أن ينفذو السياسة العامة في الموقع الذى تختارهم فيه دون الخروج عن الخط السياسى. أما أهل الخبرة فهم من يعطونك الخبرة الفنية كل فى مجاله مستندين إلى النظريات التى قد تتعارض مع التطبيق العملى في بعض الأحيان. . . ربما قد لايحقق الهدف السياسى.

وعموما وفى النهاية فإن القرار دائما هو القرار السياسى وإن أكبر الشركات في العالم المتقدم يتولى أمورها سياسيون بالدرجة الأولى . ومع ذلك فإن أهل الثقة حسبما أفهم من سؤالك الذين أداروا المشاريع المصرية سواء بعد التمصير أو التأميم ، كانوا في الغالب يجمعون الصفتين معا كأهل خبرة وأهل ثقه فأغلبهم كانوا من المهندسين أو الأطباء أو الصيادلة . والأمثله لا الحصر تنطبق على صدقى سليمان ـــ سليمان متولى ـــ

محمود يونس ــ فتحى رزق ــ أحمد توفيق البكري ــ البديوى فؤاد ــ عزت عادل ــ عبد الحميد أبو بكر محمد نصار . . وغيرهم كثيرون كانوا ضباطاً وأداروا مواقع في غاية الحساسية والأهمية والتعقيد فماذا كانت حصيلة إدارتهم وبعضهم مازال حتى اليوم فى عام ١٩٩٢ يدير مؤسسات حيويه واستراتيجة هامة .

إن ما يثار حول هذا الموضوع في رأيى هى حلقة من حلقات حملة التشويه للتجربه المصرية المستقلة لثورة يوليو.

● الجنيه الاسترلينى كان يساوى ٩٧ قرشا بعد أن وضعت القوانين . وأنا أتصور أن هذه القوانين لم تكن تقل عن قوانين الاستثمار الحاليه بل كانت تشمل ميزات أكبر واوسع؟

ــ وهذه نقطة تحسب للنظام وليس عليه لأنه لم يكن هناك قيود على الاستثمار ولا على القطاع الخاص الذى رفض أية مساهمة فى التنمية .

وكان عبد الناصر يرى أن القطاع الخاص له دوره الهام على كل المستويات وكان يتجه الى دعم القطاع الخاص المنتج وأقيمت تعاونيات لمده بالخامات ومستلزمات الإنتاج ، كما أقيمت له معارض خاصة للعرض والتسويق (النسيج / الأثاث/ صناعات حرفية . . . إلخ).

وكانت الخطة تحتاج الى مصادر التمويل من الحكومة ومصادر خاصة وتمويل أجنبى، لذلك كان التفكير فى استثمار الأموال الخاصة للمعاونة على تنفيذ الخطة ولذلك أممت البنوك ولم يكن التفكير فى أشخاص أو مؤسسات أو دول بعينها . ولقد بدأ أولا بتأميم البنوك، قبلها كان تمصير الشركات والبنوك الأجنبية.

ولقد كان الغرض من التمصير هو تخليص مصر من استغلال اقتصادى كان يتمثل فى شركات التأمين والبنوك وشركات الأراضى وفى قطاع التجاره الخارجية وتجارة القطن بالذات كل هذه الأنشطة كانت تحت سيطرة أجنبية ومتمصرين، ولقد أدى التمصير الى خلق ركيزة اقتصادية وتجربة فى نفس الوقت لقدرة الادارة المصرية لتسيير هذه المؤسسات علاوة علي خلق كادرات فنية أفادت فيما بعد.

●إن مأزق السير بسرعة فى التنمية ، والذى دفع إلى التأميم حتى يرفع معدل التنمية

ولقد أشار الميثاق الى ذلك وليس لأى سبب آخر ، هذا من حيث المبدأ ولكن كيف اتخذت قرارات التأميم، هل تم التأميم عن طريق دفتر التليفون كما كتب البعض أى أحضر دفتر التليفون وفى صفحة الشركات تم اتخاذ قرار بتأميمها .

ـ التأميم كان فى الإطار الذى تم به تأميم قناة السويس، بموجب خطة، لقد أنشئت لجنة عمل لجنة ضيقة وكان مقرها فى الرياسة ولها مقر تبادلى آخر في عمارة بوسط العاصمة فى شارع عدلى ، وبدأت هذه اللجنة تجمع المعلومات عن طريق الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء كانت تطلب بيانات عن جميع الأنشطة من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات وهذه البيانات جمعت وصنفت بحيث تعطى تصوراً وشكلاً عاماً لمكونات المجتمع ولا يمكن إصدار قرار متعلق بمصائر الناس والبلد دون أن تكون هناك معلومات أقرب ماتكون للحقيقه، ، المهم أنه كانت هناك معلومات وبيانات أقرب ما تكون الى الصحة ووضع فى الاعتبار نسبة خطأ مسموح بها حسب قول رجال الإحصاء . تجمعت البيانات المتعلقة بكل الأنشطة وأجريت دراسات ومنها اتضح حجم الإنتاج الصناعى ووضعت صورة كاملة من هو المالك وأين تصرف الأموال والصورة العامة أن بعض أصحاب الأموال كانوا من اليهود وأن هناك بعض رؤوس الأموال كان يمتلكها متمصرون ، وأغلب المساهمين فى الشركات متمصرون وكانوا يسيطرون على مشروعات هامة إنتاجية أو تجارية وأوضحت الصورة أنه لو استمر تملك هؤلاء لوسائل الإنتاج لن تصل الى شىء بل ربما تصل إلى تدهور في الإنتاج ثم إنك بتملك الوسائل التى تستطيع بها تحقيق الهدف العام وهو مصلحة الغالبية العظمى من الشعب لابد أن توضع الضوابط لإحداث التنمية . ومن هنا بدأ التفكير في التأميم ووضع يد الشعب على هذه الوسائل لإحداث التنمية . ولم يكن الهدف الانتقام بدليل أن أكثر من ٧٠٪ أو ٧٥٪ من الشركات التى أممت بقى على رأسها أصحابها الحقيقيون وأمثلة ذلك عثمان أحمد عثمان وحسن علام ومختار ابراهيم بقوا كما هم حتى فى شبرا الخيمة وبعض مصانع الحديد والصلب بقى أصحابها فترة إلى أن توفاهم الله

إن التأميم كان اتجاها للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية والوطنية المستقلة .

وخلاصة القول إن الخطة الخمسية الأولى من سنة ٦٠ الى ٦٥ كان هدفها زيادة الدخل القومى مما كان عليه فى الأساس ووصل ١٥٧٦,٩ مليون جنيه والاستثمارات

المنفذة بلغت ١٥١٣ مليون جنيه اى بنسبة ٥, ٩٥ ٪ من الاستثمار المستهدف وبمتوسط سنوى قدره ٦, ٣٠٢ مليون جنيه بمعدل ١٩٪ من الدخل القومى فى المتوسط خلال سنواتها والمدخرات القومية ساهمت فى تحديد هذه الاستثمارات بمبلغ ٦, ١٠٩٥ أى بنسبة ٥, ٧٢٪ تقريبا، القروض الأجنبية ٤٠١٧ أى بنسبة ٦, ٢٧٪ ومتوسط معدل النمو السنوى ٥, ٦٪ بينما زيادة السكان ٨, ٢٪ فى المتوسط الإنتاج الصناعى ٦٦/ ٦٧ زاد من ٦١٨, ١٠٧٧ مليون جنيه الى ٤١٩, ١١٦٩ مليوناً جنيه، التصدير الصناعى زاد من ٢, ٨٢ مليون جنيه سنة ٦٦ الى ١٣٤ مليون، كما زاد نصيب دخل الفرد من الدخل القومى بمعدل ٢٨٪ .

وفى تلخيص إجمالى ، وحسبما ورد في تقرير البنك الدولى رقم (٨٧٠ A) الصادر فى وانشنطن في ٥ يناير سنة ١٩٧٦ (الجزء الخاص بمصر) كانت نسبه النمو الاقتصادي بمعدل٢, ٦ ٪ سنويا بالأسعار الثابتة الحقيقية بل زادت هذه النسبة الى٦, ٦ ٪ فى الفترة من سنه ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ أى أن مصر استطاعت أن تحقق تنميه اقتصاديه تماثل أربع أضعاف ما تم تحقيقه فى الأربعين سنة السابقة عن عام ١٩٥٢ وكان معدل النمو فى العالم الثالث لا يتعدى ذلك وبهذه المناسبة فإننى أستاذن فى أن أذكر بأن مجموع الديون التي كانت تتحملها مصر سنة ١٩٧٠ هى أربعة آلاف مليون دولار (مجموع الدين المدنى والعسكرى وكان معظمها للاتحاد السوفييتى تسدد على أقساط طويلة تصل إلى عشرين سنة بفترات سماح كانت تصل إلى خمسة سنوات وبفائدة لم تتجاوز ٥, ٢٪ وكانت معظم هذه القروض لتمويل مشروعات إنتاج . لعلى لا أذيع سرا إذا قلت لك إن الديون العسكرية حتى سنة ١٩٧٠ يمكن تجاوزا اعتبارها ديونا شبه معدومة.

كما أرجو أن نذكر بأن الدولار الأمريكى سنة ١٩٧٠ كان لايجاوز سعره أربعين قرشا مصريا .

ولقد كان فى نفس الوقت هناك ديون قصيرة الأجل (قروض ــ تسهيلات مصرفيه وموردين) حجمها ١٠٤ مليون جنيه مصرى بفائدة تراوحت قيمتها بين ٩ ٪ و ١٤٪ سنويا لدول الغرب وأمريكا . وكانت أيضا هذه الديون لتمويل مشروعات إنتاجية بها

عائد فى الغالب أى أن الاقتصاد كان اقتصادا قادرا على الاستجابة كمل يقول أهل العلم .

لقد كانت هناك معوقات ومشاكل لكنها كانت في أغلبها مشاكل نمو ومشاكل إدارة ومشاكل أولويات .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على بعض الأسماء التى اشتركت فى وضع هذه الدراسات الخاصة بالتأميم؟

ــ من سنة ١٩٥٧ أجريت دراسات قام بها مديروا المكاتب الفنية فى رئاسة الجمهورية ومجموعة من الخبراء من داخل وخارج السلطة وخبراء أجانب كما درست تجارب التنمية فى الهند وفرنسا ويوغوسلافيا والسويد . ومن الأسماء البارزه التى ساهمت في إعداد الإطار لهذه الخطه على سبيل المثال عبد اللطيف البغدادى وعلى صبرى ــ حلمي السعيد وعزيز صدقى وعبد المنعم القيسوني وسيد مرعى وجمال عسكر وصدقى سليمان ولبيب شقير ومحمد فهمى السيد وعبد السلام بدوى وأحمد على فرج وأمين أنور الشريف وخبراء وزارة التخطيط .

وقد تندهش اذا قلت لك إن أحمد عبود باشا ومحمد أحمد فرغلى باشا لم يكونا بعيدين عن الاستشارة بل إن أحمد عبود عرض شراء بعض المؤسسات الممصرة .

● هل تستطيع أن تقول إن مأزق التنمية هو الذى جعل عبد الناصر يتجه الى الفكر الاشتراكى أم كانت لديه جذور لهذا الفكر؟

ــ إيمان عبد الناصر بالحرية والعدل الاجتماعى والمساواة والسلام الاجتماعى موجودة منذ أن كان طفلاً وتوفيت والدته وعاش مع زوجة أبيه وهو أكبر أخوته وتقع عليه مسئوليات كبيرة وخصوصاً فى غياب والده والحوادث التى مرت به فى شبابه في دور التكوين ومعايشته للاستعمار البريطانى وما كان يراه . وهناك حادثة معينة أثرت فيه فقد رأى قائدا إنجليزيا يدوس بسيارته طفلة صغيرة ولم يستطع أحد أن يفعل له أى شيء حركت هذه الحادثة في نفسه عوامل كثيرة وكانت هناك احاديث بينه وبين عمه وتصل الى أن قال له عمه اسكت انت ثورجى من صغرك لأن آراءه كانت توضح ذلك بالإضافة إلى العمل الحزبى فى ظل النظام الملكى وما شاهده من حرب فلسطين ونظام

الحكم الفاسد . كل هذا خلق فى وجدانه زريعة الاتجاه نحو العدالة الاجتماعية والمساواة التى ربما وردت فى المبادىء الستة للثورة بشكل أو بأخر فكانت تشمل نوعاً من العدالة . وقالها عبد الناصر بعد ذلك فى كثير من المناسبات بأن لدينا مبادىء تتطور بحيث تصنع شكل المجتمع الذى يريده الشعب لكن لاتستطيع أن تنفى الناحية العاطفية فى عبد الناصر والنواحى الإنسانية داخله .

وإننى وقد عايشته على مدى ١٨ سنه ألمس ذلك بوضوح يقول عنها البعض إنها أخطاء ولكنها إنسانية، وكان دائم الصفح ، وكنا بطبيعة شبابنا واندفاعنا نطالب بقرارات حاسمة : ليه ياريس . ولو أجرينا إحصائيه لما نسب إلى ثورة عبد الناصر من أخطاء لكان سببه هذه الإنسانية والإيمان منه بأن الله يرحم ويغفر فما بالك بالبشر . إنه كان لا ينسى أبدا دوراً قام به شخص ما قبل الثورة أو بعدها عندما كان يقع هذا الشخص فى خطأ وتترتب عليه سلبيات لا أستطيع أن أقول إنه يبعد عنه المسئولية ولكن كان يتحملها ، وهذا حدث سنة ٦٧ في النكسة التى تحملها هو.

● هل ننتقل الى موضوع آخر بعد أن ناقشنا الخطة ؟

ــ نعم . . ولكن لابد من إضافة صغيرة ننهى بها حديثنا حول الخطة وهى أنه كانت هناك مبادىء مقررة كثوابت للاسترشاد بها في اتخاذ القرارات الاقتصادية .

١ ــ مراعاة البعد الاجتماعى .

٢ ــ القروض والتسهيلات الائتمانية يتم إنفاقها فى المشروعات الانتاجية وليس فى الخدمات .

٣ ــ عدم الميل للسياسة الانكماشية على زيادة الإنتاج . ولعل الإصرار على ضرورة التنمية فى ظروف إعداد الدولة للحرب بعد سنة ١٩٦٧ وما تستدعيه هذه السياسية من متطلبات وتضحيات فلم تقل الخطة الاستثمارية عن ٣٠٠ ثلاثمائة مليون جنيه سنويا بأسعار هذه الفترة (الجنيه كان يساوى حوالى دولارين ونصف) .

٤ ــ عدم السماح بأى شكل للبنك الدولى أو صندوق النقد أن يفرضا شروطهما المعروفة والتى مازالت هى هى حتى الآن .

(رفع الدعم ـ تخفيض قيمة العملة ـ إلغاء المكاسب الاشتراكية للعمال بالذات ـ إلغاء مجانية التعليم والتركيز على الخدمات)

٥ ـ التوسع والتطوير لمجمع الحديد والصلب ومجمع الألومنيوم والترسانه البحرية .

● هذه الإنسانيه نابعة من طبيعة شخصية ، أم أن أيضا لها جذورها الدينية عند جمال عبد الناصر؟

ـ الاثنان معاً، وكان جمال عبد الناصر متديناً جداً أيضا ، وأذكر أنه فى أوائل سنة ٧٠ طلبنى الرئيس قال لى أنا قررت أن أحج قلت له كيف وكان مفروضا أن صحته لا تسمح فقال إن الدكتور محمد صفوت سوف يمر عليّ ورتب معه الموضوع لأننى غير قادر صحيا وسوف يحج نيابة عنى الدكتور محمد صفوت أستاذ المسالك البولية بكلية طب القصر العينى ، وكان زميله فى حرب فلسطين ويعتبره طبيباً وصديقاً فى نفس الوقت . وهو رجل فاضل وجاءنى الدكتور صفوت ورتبت معه إجراءات السفر والحج للرئيس عبد الناصر نيابة عنه لمرضه وكانت مصاريف الحج كلها من جيب الرئيس الخاص وفعلا أتم الدكتور مناسك الحج بالإنابة عن الرئيس وأعتقد أن هذه كانت من آخر المهمات التى قام بها جمال عبد الناصر خارج مصر قبل رحيله فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ .

● ماذا عن حياة عبد الناصر المبكرة قبل الثورة وعن التزامه بأخوته ، ما هى طبيعة هذا الالتزام بعد الثورة وخصوصا أنه قيل أن بين أخوته من استغل نفوذ عبد الناصر؟

ـ جمال عبد الناصر كانت لدية القدرة والإصرار على الفصل بين علاقاته الإنسانية وأى علاقة أخرى بالرغم من أنه كانت تغلب عليه الناحية الإنسانية إلا أنه فيما يتعلق بوالده وأخوته ثم أقاربه كان يستثنى نفسه من هذه القاعدة، وهناك أمثلة كثيرة على مواقف الرئيس عبد الناصر بالنسبة لعائلته فكان والده يركب المواصلات العادية حتى عام ٦٠ ، وفى يوم من الأيام اشترى لوالده سيارة نصر ١١٠٠ من جيبه الخاص وكان ثمنها حوالى ستمائة جنيه . وعندما أراد والده أن يغيرها رفض الرئيس، أما فيما يتعلق بباقى الأخوة فلا أحد منهم كان يمارس عملا خاصا سوى الليثى كانت عنده مدرسة خاصة، وشوقى كان موظفا حكوميا وكان مدرسا وانتدب للعمل فى مكتب الشكاوى،

ثم اشترك فى العمل السياسى فى منطقة شرق القاهرة ثم فى الاتحاد الاشتراكى، وعزالعرب كان يعمل فى جريدة الجمهورية كمراسل صحفى فى مدينة الإسكندرية، باقى الأخوة غير الأشقاء لا أحد منهم استثنى من أى شىء بل بالعكس أن أحدهم كان يريد دخول الكلية الحربية ولم تنطبق عليه الشروط ودخل بعد ذلك مدرسة غفر السواحل لأن شروطها كانت أقل من شروط الحربية، وأخ آخر بكفاءته ولياقته دخل كلية الطيران وكان من أكفأ الضباط الطيارين هو حسين، أخت الرئيس غير الشقيقه تزوجت بالصدفة أيام نكسة ٦٧ مباشرة ولم يحضر الرئيس زفاف أخته وقال لا يمكن يكون الشعب حزينا ومهموما وأنا أحضر فرح أختى، وكان الفرح فى مكان خارج القاهرة وليس فى فندق ولا مكان عام ولكن فى أحد بيوت العائلة.

ابناء جمال عبد الناصر لم يعامل أى منهم أى نوع من المعاملة الاستثنائية بل بالعكس.

● وما يقال عن الليثى وعن أخوة الرئيس فى الاسكندرية والثراء وأنهم كانوا أقوى من محافظ الإسكندرية؟

ـــ لم يترك أى منهم ثروة، ولقد توفاهم الله جميعاً فيما عدا شوقى أطال الله عمره، الليثى كان يملك مدارس خاصة ومات دون أن يترك ثروة، وعز العرب بعد الشغل والتعب ابنه قتله واحد صاحب مصنع بالسكين ولا أحد بينهم حقق أيه مزايا عينية أو ملموسة، أما عن علاقتهم بمحافظ الإسكندرية فقد كان ممدوح سالم محافظ الإسكندرية وقبله حمدى عاشور وكان أى محافظ اتصاله مباشرة بنا وبالذات القاهرة والإسكندرية باعتبارهما العاصمتين وأى شىء يراه خارج عن القانون أو الأصول كان يتصل بنا فى الحال. وما من محافظ منهم أبدى اى شىء عن الخلافات. وأتصور أن يرى البعض وضعا خاصا لشقيق الرئيس بصفته هذه وهو تصرف خاص من هذا البعض، ولكن لم يخالف أحدهم القانون، لم يعين أي منهم فى مناصب ومن عنده معلومات غير وذلك يقولها. القريب من الشخص العام والقريب منه دائما يكون موضع اهتمام من الناس ويكون تصرفه دائماً موضع كلام وتساؤلات.

●ونحن نتكلم عن الإثراء غير المشروع وأنت تقول إن أخوة عبد الناصر وهم أقرب

الناس إليه على الأقل بحكم صلة الدم لم يحققوا أى شىء من الثراء ، و تستطيع أن تقول إن الذين كانوا حول الرئيس من غير أقاربه لم يحققوا أيضا ثروات ، فقد رأينا أقارب ومن كانوا حول بعض الرؤساء أصبحوا أصحاب ملايين؟

ـــ الذين كانوا حول عبد الناصر من منهم حقق ثروة؟! . إن تنظيم الرياسة كان واضحا ومعلنا ، وكل من عملوا مع عبد الناصر معروفين، فمن منهم حقق ثراء ومن أفسد ومن خرق القانون، من وزراء عبد الناصر أو كبار المسئولين معه منذ قيام الثورة حقق ثروة فى ظل حكمه، وليس هذا تبريرا لقد كان يتردد عن مستوى الرشوة كان للموظف الصغير أو عسكرى المرور وانما لم يصل لموظف كبير أو أى مسئول .

● الإثراء هنا لا يعنى الرشوة فقط وإنما يقصد به الإثراء غير المشروع ويأتى عن أى طريق؟

ـــ هناك حوادث معينة بذاتها كشفت وسلطت عليها الأضواء ووصلت الى المحاكم، وليس هناك من نسب إليه اتهام لم يتحقق معه ولم يحدث أن أى وزير أيام عبد الناصر نسب إليه الإثراء غير المشروع أو مخالفة القانون لاوزير ولاوكيل وزارة حتى في قضايا الجمعيات الاستهلاكية وخلافه تولتها النيابة والقضاء .

● فى تلك الفترة وفي عز سيطرة عبد الناصر وكانت كل الأمور واضحه وتكتشف أنه لم يكن من مصلحة أحد أن يحمى أى فاسد ولم نكن نسمع عن سرقات القطاع العام أو نهب البنوك ويبقى السؤال عما اذا كان ما اتخذه جمال عبد الناصر من إجراءات راجعا لأنه هو شخصيا ضد الأثرياء؟

ـــ أتحدى أن يقال إن عبد الناصر اتخذ قرارا ضد شخص بسبب الشكل أو اللون أو المنظر، القرارات التى اتخذت وفيها نوع من القيود أو حد من سطوة نفوذ معين كانت نابعة من مبدأ عام وليس من وجهة نظر شخصية أو تخص شخصا معينا . وهناك أشخاص قريبون جدا من عبد الناصر طبقت عليهم القواعد الخاصة بالتأميم وكانت لديهم حصص من الأسهم زيادة أخذت منهم مثل السيد على صبرى والدكتور ثروت الطبيب الخاص بعبد الناصر وهناك ناس قريبون ولم يستثنوا. وهناك من طبقت عليهم القاعدة واكتشف عبد الناصر أنهم ظلموا وأن الباقى لهم لاييسر لهم الحياة الكريمة فك

عنهم القواعد وهؤلاء العائلات اتصلوا بى وتم بحث حالتهم ولا أستطيع ذكر أسمائهم حتى لا أبدو أننى أمن على أحد وهناك ناس كان يمتلكون أرضاً وعقارات ، تظلموا وطلبوا بحث حالتهم وتم بحث حالتهم فعلا واتضح أنهم ظلموا فتم فك القيود عنهم. عديد من الناس، أكثر من عشر عائلات كبيرة وليست صغيرة وأسماؤهم غير عادية. منهم تجار ومن كانت عندهم مصانع وأحدهم مازال يذكر ذلك حتى الآن ووصلنى خطاب من ابنة أحدهم تشكرنى وتذكرنى بالواقعة منذ أيام قليلة. ولو كان عبد الناصر حاقداً على الأثرياء لم تكن تصرفاته بهذا الشكل وهناك أسماء كبيرة ولامعة كان معلوما تماما أنهم يتاجرون فى التحف وكانت ثرواتهم ملايين الجنيهات وبالرغم من ذلك كانوا يسافرون للعلاج فى الخارج على نفقة الدولة . .

● فى هذه المناسبة أريد أن أطرح سؤالا عن علاقة جمال عبد الناصر بمصطفى النحاس «باشا» وعندى معلومة تقول : عبد الناصر اتصل بأحمد فؤاد رئيس بنك مصر وطلب منه أن يصرف مبلغا للنحاس باشا لأنه كان في ضائقة ماليه؟

ــ الرئيس قابل مصطفى النحاس أول مقابلة رسمية كانت فى يوليو سنة ١٩٥٢ فى كوبرى القبة وقد حكى لى الرئيس أن النحاس طالع يقابل أعضاء مجلس الثورة بصحبة أحد معاونيه وكان معاونه يقول له يا باشا دول شوية شبان صغيرين ولازم تكون ناشف معاهم شوية فقال له مصطفى النحاس هل أنت تستطيع أن تقف أمام الدبابة ؟ فرد عليه: لا النحاس استمر ودخل على الرئيس ، انطباع عبد الناصر عن هذا اللقاء حسب رواية الرئيس لى أن النحاس باشا رجل طيب ووطنى وشريف وكان بعد كدة فى كل مناسبة يسأل عن أخبار النحاس باشا للاطمئنان ومعرفة ما اذا كان فى ضائقة . وواقعة حضرتنى أن النحاس باشا فى يوم من الأيام لم يستطع دفع فاتورة التليفون والرئيس أخذ خبراً بذلك وطلب أن تدفع رياسة الجمهورية فاتورة التليفون ، وصدرت تعليمات تفيد بأن فاتوة تليفون النحاس باشا علي رياسة الجمهورية التى عليها سداد قيمتها ، دائما لم يكن هناك احتكاك بين الرئيس والنحاس باشا، والعلاقة بين الرئيس عبد الناصر والنحاس باشا كان يسودها الاحترام والتقدير.

●هل كان الرئيس يعاون مصطفى النحاس ماليا؟

ــ أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال.

●ثم حدثت مظاهرة فى جنازة النحاس عندما توفى وألقى القبض على البعض؟

ـ لم يكن الهدف من المظاهرة الاحتفال بتوديع النحاس باشا ولكنها محاولة للإثارة والإجراءات التى اتخذت مع البعض اتخذت فى أية مناسبة عامة، فالشرطة من حقها أن تتخذ ما تراه لازما لحفظ الأمن ولكن أن تتخذ الجنازة وسيلة لإثارة الشغب فهذا مرفوض، وكان الرئيس غير موجود فى مصر عندما حدث فى الجنازة ما يتنافى مع تقاليد الجنازات واحترامها، أى نظام لا يقبل مثل هذا .

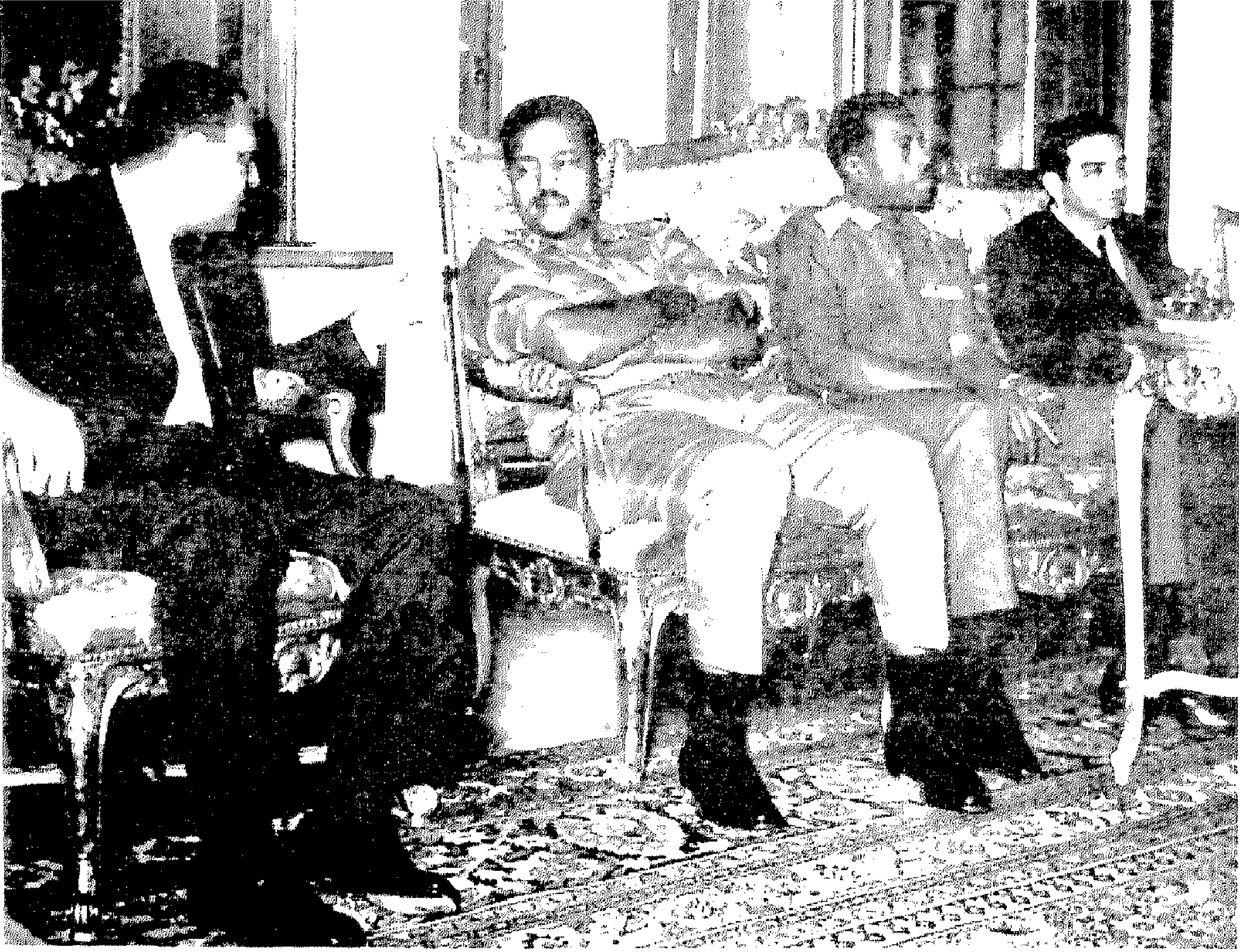
●لم يعترض عبد الناصر على قيام الجنازة بشكل رسمى فيما أعتقد؟

ـ عبد الناصر هو الذى أمر أن يحتفل بتوديع النحاس باشا وتعمل له جنازة مناسبة من مكان عام، وشيعت جنازة النحاس باشا بشكل لائق ومحترم بأمر من الرئيس .

●هل هناك من الزعماء السياسيين السابقين من انطبق عليهم ما انطبق على النحاس باشا من حيث علاقته بعبد الناصر؟

ـ عبد الناصر حاول أن يضمن لهم الحياة الكريمة ولم يكن هناك إلا ابراهيم عبد الهادى وكان منعزلا وكان لايترك القاهرة ، وكان هناك فرغلى باشا رجل الاسكندرية المشهور، كان يزورنى فى المكتب وكان يكتب رأيه فى الموقف الاقتصادى والسياسى وما يراه ويطلب أن يعرض على الرئيس ، وكان الرئيس يطلع على رسائل فرغلى باشا ويهتم بها وعندما كان يتأخر كان الرئيس يسأل عنه، وهو واحد ممن طبقت عليهم القرارات الاشتراكية وكان الرئيس يقابلة فى الإسكندرية ، وغيره كثيرون من رجال الحكم السابقين السياسيين والاقتصاديين بعضهم يكتب رسائله للرئيس عما يراه بالنسبة للأوضاع وينصح بالأخذ بأشياء معينة، إو تأجيلها . أشخاص من جميع الاتجاهات بمافيهم الشيوعيون، وقبل سنة ٦٧ كان هناك موضوع للدراسة وهو استغلال الأرض الجديدة وعملت دراسات فى كليات الزراعة بواسطة اقتصاديين زراعيين وسياسيين وقد كلفنى الرئيس أن أناقش مع اثنين من قيادات الشيوعيين حول رؤيتهم لمستقبل الأرض وعرضت عليهما أفكار الرئيس عن كيفية استغلال هذه الأراضى الجديدة ووضعا هما رؤيتهما أيضا . .

ولعلنا نستكمل بعضا منها فى حوارات قادمة .



سامى شرف وشعراوى جمعة مع أعضاء مجلس الثوره السودانى
قصر القاهرة سنة ١٩٧٠

١٣ جمال عبد الناصر

الوحدة .. الانفصال

نتنقل فى حوارنا مع سامى شرف إلى المساحة الأوسع والأرحب... إلي عالمنا العربى، الذي اعتبره عبد الناصر قطعة منه، واعتبر هو عبد الناصر قائده وزعيمه. . .

ومنذ ارتفع صوت عبد الناصر باعثاً القومية العربية مناديا بالمشروع القومى الكبير فى وطن يمتلك كل العوامل ، لتجعله قويا عملاقا، إذا طرح خلافات الحكم، وانطلق على الطريق بما يملكه من مقومات الوحدة من لغة وتاريخ وأرض، وآمال وطموحات، ودين أيضا.

وتبرز فى المقدمة وحدة مصر وسوريا، أول وآخر وحدة عربية دستورية بين قطرين عربيين متباعدين بالإرادة الشعبية فى العصر الحديث. .

قلت لسامى شرف:

● **نريد أن نلقى ضوءا على تجربة بين مصر وسوريا وننقل منها إلى لانفصال. .**

ـ إن تجربة الوحدة تستحق أن نقف عندها طويلا، لأنها تمثل منعطفا هاما في تاريخ الأمة العربية لذلك فلا بأس من أن نتناولها فى أكثر من لقاء، ونتوسع في أسبابها، وأيضا فى مصيرها الفاجع.

فكما أنه كان للوحدة آثار، فقد ترك الانفصال جروحا فى جسم الأمة العربية، وسبب مضاعفات ربما مازلنا نعانى من بعضها حتى الآن.

لابد أن تكون بدايتنا منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما كانت سوريا أول بلد عربى يستقل، وكانت بتراثها وتاريخها مؤهلة لتستكمل الدور الذى كان محور كفاحها القومى، وهو الوحدة واسترداد كيانها الذى تم تفتيته بواسطة بريطانيا وفرنسا منذ معاهدة سايس بيكو حتى الاستقلال .

ولكن ما أن تحررت سوريا حتى وقعت فى صراع مستميت ، الإنجليز الذين كانوا يريدون وراثة فرنسا وضمها الى الملك عبد الله ، لتقوم مملكة سوريا الكبرى التى تنضم للعراق ليتحقق الهلال الخصيب ــ ثم بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت تريد وراثة فرنسا وبريطانيا وأن تبدأ بسوريا لتفك الحصار عن إسرائيل .

وبدأت سلسلة الانقلابات الأمريكية والانقلابات المضادة البريطانية ، وكانت سوريا أول تجربة لنقل انقلابات أمريكا اللاتينية ... وهكذا وتحول الاستقلال السورى الى مأساة دامية .

● كان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢؟

ــ واستمر بعدها ، وبعد قيام الثورة تطلعت القوى القومية والديمقراطية الى النظام الثورى الذى قام فى مصر وسرعان ما قامت علاقات وثيقة تستند إليها فى الإطاحة بآخر الانقلابات الأجنبية ، وتبدأ مرحلة تاريخية جديدة وقام حلف مصرى سورى بشكل طبيعى وتلقائى وأصبح المحور الذي تلتف حوله كل القوى الوطنية والثورية فى العالم العربى ، ولقد كان هذا المحور الجديد هو الذى هزم حلف بغداد ، وأيضاً الذى هزم عدوان ٥٦ ، وكان انتصارا وميلاداً جديداً للأمة العربية وللثورة العربية ، وكان هو أيضا الذى أفشل «مشروع أيزنهاور» ونظريته لملء الفراغ . بعد فشل العدوان الثلاثى أصبح محور الاستراتيجية الاستعمارية انهيار هذا الحلف العربى المصرى السورى بأى شكل .

وكانت العملية الكبرى التى تحالفت فيها الأطراف التركية والعربية والإسرائيلية والذى قادها لوى هندرسون أحد أقطاب المخابرات الأمريكية ، عقد مؤتمر أنقرة لإعطاء إشارة البدء للقوى التى كانت قد تم تعبئتها فى الداخل وتم تمويلها وتسليحها .

وأصبح الوجود والاستقلال السورى مهددا ، واتخذ جمال عبد الناصر قراره الثورى بإنزال القوات المصرية على الأرض السورية في حركة سياسية عسكرية بارعة وحاسمة .

وانهار بعد هذا الإجراء الأمل فى إحداث أى انقلاب ، ولقد وضعت القوات المصرية التى وصلت الى سوريا في التوقيت المناسب تماما أسس الوحدة ومبرراتها ، وأدى ذلك الي حالة هيستيرية من التآمر كان لابد أن يوصل الى الوحدة فلم يترك التآمر الداخلى

والخارجى للوحدة أن تتحقق فى ظروف أفضل ، وبمقومات أصح وعلى مدى أطول، كما كان يريد عبد الناصر، فالتاريخ لايسير أبدا كما نتمنى . .

● نحن نعرف الظروف التى قامت فيها الوحدة، ولأن هذه التجربة تظل حتى اليوم موضع اهتمامات ودراسات لانريد أن نخوض فيها، فقد نشر الكثير حولها نريد فقط أن نقف بسرعة على بعض ما حققته هذه الوحدة؟

ــ لقد نجحت الوحدة مع سوريا فى تحقيق الاستقرار الذى لم تنعم به من قبل منذ بدأ تاريخها الحديث بعد الحرب العالمية الأولى ووفرت لها كل المقومات لتقوم بدورها العربى ووكانت مساندتها للقوى الوطنية والديمقراطية فى لبنان حاسمة فى ألا تتحول لبنان الى قاعدة لنظرية أيزنهاور بملء الفراغ، تحت حكم طائفى وساندت القوى الوطنية فى العراق حتى قامت ثورة ٥٨، ثم أسقطت حلف بغداد الذى أسقط بالتالى الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة فى المنطقة.

واستطاعت سوريا فى ظل الوحدة أن تحقق تغييرات اجتماعية عميقة كانت تتطلع اليها منذ الاستقلال ، ووقف الإقطاع السورى ضدها فقد كانت قوانين يوليو سنة ٦١ تحقيقا لمطالب متراكمة منذ زمن طويل لم يستطع أى حزب سياسى أن يحققها.

وأهم من ذلك كله فإنه رغم كل الصعوبات والتناقضات، أثبتت هذه التجربة أن الوحدة العربية حقيقه وأن أسسها صحيحة، وأن ما تفجره من طاقات العرب بلا حدود، وجسدت حلم الأمة العربية والثورة العربية، لقد خلفت سنوات الوحدة وراءها حلما ذهبيا، كان ومازال يسيطر على خيال سوريا وعلى خيالنا كلنا أيضا .

● ولم تستمر الوحدة ألا مايقرب من ثلاث سنوات، فهل يمكن أن تتحدث عن الانفصال، كيف وقع ، وماهى دوافعه وأسبابه من وجهة نظرك؟

ــ فى رأيى أن الانفصال هو صناعة أجنبية ١٠٠ ٪ وأنه جاء نتيجة مؤامرات رهيبة واستخدمت فيها أسلحة قذرة وتورطت فيها بعض الأنظمة التى كانت ترى فى الوحدة خطراً عليها فلم تبخل بالمال أو الجهد لتقويض دولة الوحدة، وأنا علي قناعة تامة بأن سبب الانفصال لم يكن الشعب العربى السورى وأنه ــ كما قيل ــ اعتبر حكم جمال عبد الناصر استبداديا أو استعمارا مصريا لسوريا ، لقد استخدم الاستعمار الرجعية

لضرب الوحدة. . مستغلة بعض الأخطاء التى لم تجعل الشعب السورى يكفر بالوحدة، فأسقط الانفصال وعادت هذه الجماهير الى الضغط لإعادة الوحدة وتحت هذا الإلحاح بدأت محادثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣، وأخيرا فإن إسرائيل قد اعترفت بأن أحد أسباب حرب ٦٧ كان للحيلولة دون قيام الوحدة بين مصر وسوريا مرة أخرى.

● **تقول هناك أخطاء وقعت فعلا أدت إلى وقوع الانفصال ، هل يمكن أن نلقى ضوءاً على هذه الأسباب من وجهة نظرك؟**

ــ طبعا كانت هناك قضايا داخلية تمس الأوضاع وآليات الحكم فى كل من سوريا ومصر، هيأت أرضية صالحة لنجاح الانفصاليين. . ولقد كان جمال عبد الناصر مقتنعا منذ البداية أن نسير بخطوات متأنية لتحقيق الوحدة ، وخلال مناقشاته مع السياسيين والعسكريين طرح قضايا صعبة حتى يؤخر الاتفاق مثل إلغاء الأحزاب، ولكن المجلس العسكرى ضغط لقبول هذا الشرط، وقبلة السياسيون وكانت أهم نتيجة لقبول هذا الشرط هو تحمل عبد الناصر مسئولية الحكم بالكامل فى سوريا وبالتالى تحمل أى أخطاء كما تحمل النصيب الأكبر من النقد باعتباره المسئول الأول.

● **هل كان الاعتراض من عبد الناصر وحده وأنه الذى طالب بالتأنى أم كان يؤيده آخرون في ذلك؟**

١ ــ أعضاء الوفد المصرى فى مباحثات الوحدة كانوا جميعا يؤيدون وجهة نظر عبد الناصر إلا عبد الحكيم عامر الذى كان متحمسا للوحدة الشاملة ويؤكد أن كل المصاعب يمكن التغلب عليها.

٢ــ السبب الثاني هو عدم وجود اتصال جغرافى بين سوريا ومصر مما يجعل سيطرة الحكومة المركزية محدود ، خاصة فى حالة قيام ظرف طارىء فى سوريا.

٣ ــ محاولة إبعاد الجيش عن التدخل فى السياسة وهو موضوع شائك ومعقد فى سوريا بالذات فقد كان الضباط السوريون متدخلون فى السياسة للنخاع، وفي كافة نواحى الحياة هناك منذ عام ١٩٤٩ .

٤ ــ اكتشف السياسيون ورجال الأحزاب السورية أنهم فقدوا دورهم ونفوذهم السياسى الذى كانوا يتمتعون به قبل الوحدة.

٥ ـ التنظيم السياسى الواحد وهو الاتحاد القومى الذي كان مطبقا فى مصر لم يكن مقبولا من حزب البعث السورى على وجه التحديد، فكان يرى أن يقوم حزب واحد له مفهوم قومى كما كانوا يرون أن من حقهم وحدهم تولى الحكم فى سوريا وكانت القوى السياسية غير البعثية ترفض ذلك وقد اعتبرت نتيجة انتخابات الاتحاد القومى فى سوريا هزيمة للبعث وانتصارا لعبد الحميد السراج.

٦ ـ كان صعبا إتمام توحيد القوانين بين مصر وسوريا خاصة التى تحكم تنقل الأفراد والتجارة وإزالة الحواجز بين الإقليمين بما ترتب عليها أن تحكمت البيروقراطية فى تنظيم التعاملات وأدت الى تهيئة المناخ للشعور بالإحباط ومهد لأرضية خصبة لانتشار الإشاعات ضد الوحدة التى تركزت بالدرجة الأولى حول عدد من المسائل فى مقدمتها :ـ

ـ تهجير مليون فلاح مصرى لمنطقة الجزيرة . . و فى الحقيقة أنه لم يكن هناك أية خطة على أى مستوى رسمى لإتمام تهجير فلاح مصرى واحد لسوريا، إلا أن كبار الملاك هم الذين أطلقوا هذه الإشاعة.

ـ الهيمنة على الجيش السورى بضباط مصريين . . والحقيقة كانت أنه من أجل تحقيق الاندماج الكامل بين الجيش السورى المصرى فقد تقرر إيفاد عدد من الضباط المصريين للعمل فى دمشق ونقل عدد من الضباط السوريين للعمل فى القاهرة.

وكان من رأى المجلس العسكرى فى بداية محادثات الوحدة أن أول إجراء لابد من اتخاذه هو دمج الجيشين عند قيام الوحدة . . الأمر الذى لم يؤخذ به خوفاً من حدوث هزة فى القوات المسلحة يترتب عليها نوع من فقدان التوازن.

والأمر الغريب أنه عندما كان جمال عبد الناصر يتوجه الى دمشق كانت هذه الشائعات تذوب وتتبخر ، ويعود الصراع على السلطة الى الظهور علي سطح الأحداث بعد ذلك، ومن هنا قرر عبد الناصر أن يوفد عبد الحكيم عامر باعتباره قائدا عاما للقوات المسلحة الى دمشق للعمل على حل المشاكل التى تواجه الحكم، ولم يستطع عبد الحكيم عامر السيطرة او احتواء الصراع على السلطة فبدأت سلسلة من الاستقالات وتحالف حزب البعث مع باقى القوى السياسية الأخرى فى مهاجمة عبد

الحميد السراج باعتباره العقبة في سيطرتهم على الأوضاع ، ومما زاد في حدة الصراع أن الإجراءات الأمنية التى كان يضطر لاتخاذها كانت تلهب الموقف الذى كان يصور بأنه حكم بوليسي.

● ماهو دور القرارات الاشتراكية فى الانفصال؟

ـــ القرارات الاشتراكية فى يوليو ٦١ طبقت على سوريا و مصر فى نفس الوقت لأنه لم يكن منطقيا أبدا أنه فى ظل وحدة اندماجية تطبق القوانين في إقليم دون الآخر، وكانت الأوضاع الاجتماعية متباينة في الإقليمين وبالذات فى قطاع التجارة فقد كانت التجارة فى مصر فى أيد غير مصرية بالدرجة الأولى، بينما كان المجتمع السورى قائما أساسا على التجارة .

● الموقف هنا أن حزب البعث خرج من الحكم وأصبح معارضا وباقى الجماعات السياسية فقدت نفوذها السياسى والمالى بسبب تحديد الملكية أو التأميم . وكانوا جميعا ضد الوحدة؟

ـــ نعم انضم إليهم الضباط السوريون الذين استقالوا من مناصبهم الوزارية، وخلت السلطة من أية قوة تدافع عن القوانين الاشتراكية . وكانت الخطوة الأخيرة التى حسمت الأمور في اتجاه الانفصال هى إيفاد عبد الحكيم عامر إلى دمشق لحسم الأمور بدلا من تكليف السراج بذلك ـــ فقد عين السراج نائبا لرئيس الجمهورية على أن يكون مقره القاهرة، واتخذ عبد الناصر هذا القرار حماية للسراج ودرءاً للحملة العنيفة عليه، ولكن السراج اعتبر القرار موجها ضده، ومما جعله يصر على هذا المفهوم صدور قرار بدمج إدارتى المخابرات فى الإقليمين، وترتب عليه نقل بعض عناصر المخابرات السورية للقاهرة .

فتقدم السراج باستقالته . ولقد حاول الرئيس عبد الناصر أن يشرح له نواياه وأفكاره إلا أن المسائل كانت قد أخذت شكلا حديا لدرجة أن السراج فكر في الانتحار في فندق شبرد بالقاهرة بعد محاولة منى شخصيا بتكليف من الرئيس عبد الناصر لإفهامه حقيقة الأمور فى جلسة طويلة بيننا فى فندق شبرد ، وبعد أن تركته راودته فكرة الانتحار.

وفى ٢٨ سبتمبر ٦١ قام عبد الكريم النحلاوى مدير مكتب عبد الحكيم عامر بانقلاب لم يخرج فى طريقة تنفيذه عن الانقلابات التى قامت فى سوريا من قبل .

وغادر عبد الحكيم عامر دمشق حوالي الساعة ٣ بعد الظهر إلى القاهرة بعد موافقته على طلبات قادة الانقلاب بعد اتصال تليفونى مع الرئيس عبد الناصر عقب البيان رقم ٩ الذى أوحى بأن هدف الانقلاب المحافظة على الوحدة وإجراء إصلاحات فى الجيش ثم صدر البيان الذى ألغى هذا البيان ودعا إلى الانفصال .

وقد أيد صلاح البيطار، وأكرم الحورانى الانفصال، كان عبد الناصر حريصا على الوحدة الوطنية السورية باعتبار أن قوة سوريا هى قوة للأمة العربية ولذلك فقد اتخذ ثلاثة قرارات : ــ

١ ــ عدم رفع سلاح عربى ضد سلاح عربى . وأمر بعودة القوات التى كانت قد أرسلت لسوريا لقمع الانقلاب .

٢ ــ أصدر تعليمات لوفد مصر فى الأمم المتحدة بعدم الاعتراض على قبول سوريا عضوا فى الأمم المتحدة .

٣ــ أصدر تعليمات أخرى بعدم الاعتراض على عودة سوريا للجامعة العربية .

● كانت هذه رؤية صريحة لأسباب الانقلاب الداخلية، تضمنت حتى نقدا لما قامت به مصر ولكن هناك جانباً آخر اجنبياً كان له التأثير الحاسم فى إحداث الانفصال؟

ــ طبعا كانت هناك أصابع أجنبية تلعب لفصم هذه الوحدة خوفا من المد الوحدوى الذى كان سيحدث تأثيرا فى المنطقة العربية كلها ، ويؤدى الى تغييرات فيها، ويحول دون قيام إسرائيل بتحقيق أهدافها التوسعية .

وهناك معلومات مؤكدة ولها شهود عيان أحياء ، تفيد بأن احدهم كان ساهرا ممسكا التليفون يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وعلى الطرف الآخر من الخط فى دمشق حيدر الكزبرى ويتلقى التعليمات ويطلب تنفيذ الاتفاق بإرسال الدعم المالى الذى وصل فى نفس الليله عن طريق بيروت وقدره مليون ليرة سورية حملها أحد أقارب حيدر الكزبرى . كما أن

الملك سعود اعترف للرئيس عبد الناصر بأنه دفع ١٢ مليون جنيه استرليني لانفصال سوريا عن مصر، ثم ما صدر أخيرا من كتب أجنبية يحوى الكثير من التفاصيل التى تكشف التآمر الأجنبى لتحقيق جريمة الانفصال، ولم تكن الموساد بعيدة عن المسرح.

● أى أن الوحدة تعرضت لتآمر خارجي و عربى، وداخلى من اليمين ومن اليسار أيضا؟

ــ كل من اليمين السورى واليسار السورى، وجد في التغيرات الاجتماعية التى حققتها الوحدة خطرا عليه أشد من الاستعمار الأجنبى، وفضلا عن ذلك التحالف اليسارى السورى بجميع فصائله لم يدرك الأولويات ولم يستطيع أن يتبين الفرق بين التناقضات الأساسية، والتناقضات الثانوية، بدليل أنه أيد الانفصال، وهذا لا يعنى أنه لم تكن هناك أخطاء ولكن رأيى الشخصى أن هذه الأخطاء لم تكن وحدها هى سبب الانفصال ، فلم يثبت أن الوحدة مرفوضة من الشارع العربى السورى بدليل أن الانفصال لم يدم أكثر من عامين لتعود سوريا تحت الحاح الشارع لطلب الوحدة، كما سقط النظام الذى أسقط الانفصال حينما لم يستطع أن يحقق الوحدة ، وقام نظام عمل على عودة الأوضاع الطبيعية بين مصر وسوريا . ولقد شهدت سوريا٧ انقلابات عسكرية خلال تسع سنوات بدأت بالانفصال. .

● تحدثت عن دور عبد الحميد السراج، وهناك قضية هامة تختص به لم تكشف الستار عنها ، هى أنه بعد الانفصال ألقى القبض عليه ، وأودع سجن المزة تحت حراسة مشددة، ومع ذلك فقد هرب، وجاء الى القاهرة ومعلوماتى أنك شخصيا كان لك دور فى تهريب عبد الحميد السراج من سجنه في دمشق، ووصوله إلى القاهرة.

ــ كانت قد وصلت معلومات مؤكدة للرئيس جمال عبد الناصر تفيد أن عبد الحميد السراج يتعرض في سجن المزه بدمشق لأبشع أنواع التعذيب وأن السيدة حرمه تكاد تفقد بصرها أو فقدته.

ووفاء من جمال عبد الناصر لمن عمل معه ، ومهما كانت الظروف ، فقد طلب الرئيس إعداد مشروع خطة لتهريب عبد الحميد السراج من سجنه الى القاهرة، وخلال

أربعة أيام كانت الخطة جاهزة ، وكان قد تم الاتصال ببعض الأصدقاء في بيروت ودمشق وعمان، للإعداد ولبحث إمكانية التنفيذ بنجاح .

كانت أمام الرئيس خطتان تبادليتان، اطلق على الأولى «العملية جمال» والثانية « س ش » وقد روعى فى العملية «جمال» البساطه وعدم التعقيد وتقليل عدد الأشخاص بقدر الإمكان وكانت تقوم على أربعة محاور:

١ ــ معرفة الوضع تفصيلا داخل السجن وترشيح عنصر أو عناصر يمكن الاتصال بهم من داخل السجن ، وذلك عن طريق الاتصال بعبد الحميد السراج .

٢ ــ دراسة خطوط السير من خارج السجن حتى الحدود اللبنانية .

٣ ــ تأمين وجود السراج فى لبنان .

٤ ــ التوجه للقاهرة بالطائرة أو بحرا للاسكندرية أو بور سعيد .

أما العملية الثاني « س ش » فتقوم على : -

١ ــ اقتحام سجن المزة بعناصر فدائية سورية لاختطاف عبد الحميد السراج .

٢ ــ الهرب به إما إلى الأردن حتى ميناء العقبة فالساحل المصرى ، أو الى لبنان ومنها جوا إلى القاهرة أو بحرا للإسكندرية أو بورسعيد .

وتمت دراسة تفصيلية للعمليتين بما فيها استطلاع خط السير على الأرض فى سوريا ولبنان والأردن ، وتم الاتفاق مع أحد المساعدين الذين كانوا يتولون حراسة السراج فى السجن، وكذلك تم الاتصال وترتيب طاقم للحماية وترتيب وسائل الانتقال فى دمشق ولبنان والأردن .

● **هل درس الموقف الرسمى لهذه الدول؟**

ــ استقر الرأى على أن تنفذ الخطة الأولى «جمال» ، بدأ جس نبض السلطات العليا فى لبنان ممثلة في اللواء فؤاد شهاب ، وكان الرجل إيجابيا ، ولكنه طلب فقط البعد عن توريط السلطات اللبنانية فى نتائج قد تضر بأمن وسلامة لبنان .

وقد قمت بزيارة خاصة الى لبنان لمقابلة الرئيس شهاب، وللإشراف على تنفيذ

الخطة، وحملت رسالة الرئيس جمال عبد الناصر للرئيس شهاب تقول «إن كل حبة رمل فى أرض لبنان الشقيق رمال مصرية نحافظ عليها بأرواحنا»

وكانت هذه الرسالة كافية لإعطائنا الضوء الأخضر للعمل من خلال الأراضى اللبنانية، الذى رؤى أنه أفضل، لأن العمل من خلال الأراضى الأردنية كان سيتم بدون علم السلطات نظرا لطبيعة العلاقات غير المستقرة بين مصر والأردن فى ذلك الوقت، ولتفادى مجازر لاداعي لها، ومن ناحية أخرى حماية لعناصر قومية شريفة كانت ستتولى تأمين المسيرة وتوفير وسائل الانتقال على مسئوليتهم الخاصه وقد يكون فى ذلك محاصرة بالنسبة لهم.

● **هل طبقت الخطة كما هى أم أنه حدثت تعديلات عليها؟**

ــ أدخل الرئيس جمال عبد الناصر عددا من التعديلات:

الاتصال بالمساعد منصور رواشدة (حارس السراج في السجن) شخصيا لتأمين بدء العملية وضمان قيامة بالمساعدة الإيجابية الفعالة فى تهريب السراج من باب السجن حتى مشارف دمشق.

ــ إعادة دراسة طبيعة الأرض وخطوط الاقتراب من دمشق حتى الحدود اللبنانية السورية بما فى ذلك كل الطرق والوسائل التبادلية فى النقل من الخيل والجمال والموتوسيكلات والسيارات وأدلة السير، مع تفادى نقاط التفتيش بما فيها اللبنانية منعا للحرج.

ــ استخدام الرسائل فى نقل التعليمات أو أية تعديلات بدلا من استخدام اللاسلكى أو الشفرة والتى قد تتعرض للكسر.

ــ ترتيب تواجد غواصة مصرية أمام سواحل بيروت في اتجاه مبنى السفارة المصرية.

ــ يتولى قيادة الطائرة المصرية التى ستصل بيروت لنقل السراج للقاهرة الكابتن عبد الرحمن عليش رحمة الله عليه.

ــ مجموعة العمل تتكون من سامى شرف، منير حافظ، محمد نسيم، محمد المصرى، على أن يبقى منير حفاظ فى القاهرة ويتواجد الثلاثة الآخرون فى بيروت،

ويترك لسامى شرف حرية الاتصال بالسلطات اللبنانية حسب تقديره للموقف وأذكر بأن هذه الخطة هى التى أطلق عليها اسم «جمال».

● **كيف بدأ تنفيذ هذه الخطة، وهل شاركت فيها عناصر أخرى؟**

ـ كانت الاتصالات مع منصور رواشدة مستمرة ومؤمنه بمعرفة الزعيم اللبنانى الكبير كمال جنبلاط واللواء شوكت شقير، وعندما اكتملت الصورة وتأكدنا من نجاح التنفيذ كان أحد المندوبين قد وصل إلى دمشق، واتفق مع منصور على التنفيذ فى اليوم والساعه، وكان هو الذى سيتولى فى نفس الوقت تأمين خروج السراج من دمشق حتى الحدود اللبنانية، وكان لديه تلقين كامل عن الطرق والطرق التبادلية التى سيسلكها، وقد نصح بأن يتبع أصعب الطرق وأبعدها عن التصديق أن يسلكها إنسان أو دابة، وفعلا فقد استخدمت البغال والخيل والجمال فى رحلة الهرب رغم أن ذلك سيطيل مدة التعرض وبالتالى ستطول مدة انتظارنا وأيضا تلف أعصابنا، وكان مقدرا أن العملية ستستغرق بين ٢٦ ساعة و٣٢ ساعة أو أكثر قليلاً لو كانت هناك عوائق، وانتقل محمد نسيم ومحمد المصرى ومن معهما من رجال الزعيم كمال جنبلاط إلى نقاط معينة على الحدود السورية اللبنانية.

وكنت أنا في بيروت بالاتفاق والتنسيق مع الرجل الشريف «سامى الخطيب» وزير داخلية لبنان الحالى بتعليمات من الرئيس فؤاد شهاب في انتظار وصول السراج لمشارف بيروت فى نقطة متفق عليها من قبل.

● **ما هو دور السفارة المصرية فى بيروت؟**

ـ كان الاتفاق مع سفيرنا فى لبنان عبد الحميد غالب وأعضاء السفارة أن يكونوا جميعا طبيعيين فى تصرفاتهم وتحركاتهم، ولا يبدو وكأن هناك شيئا غير عادى يتصل بهم، حتى لا نلفت الأنظار أكثر مما هى عليه بالنسبة لسفارتنا التى كانت محط أنظار كافة القوى فى ذلك الوقت.

المهم .. وصل عبد الحميد السراج ومعه حارسه فى السجن «منصور رواشدة»، وكان في استقباله الزعيم كمال جنبلاط الذي اصطحبهما فى سيارته الكاديلاك السوداء الخاصة الى منزل محمد نسيم فى بيروت ـ كان من ضمن الترتيبات استخدام شقق آمنة

كمواقع تبادلية لإقامة السراج فيها، ولكن بناء على اقتراح الأخ محمد نسيم اتفق على أن يقيم السراج فى منزله إمعانا فى التصرف الطبيعى الذى لا يلفت الأنظار ـ وبمجرد وصول السراج لمنزل محمد نسيم تمت علمية تغيير لملامحه بشعر مستعار وشوارب.

وقد قمت بعد ذلك بزيارة الرئيس فؤاد شهاب بصحبة السفير عبد الحميد غالب حيث أبلغته بوصول السراج الى بيروت وأن المخطط هو سفره الى القاهرة فى أسرع وقت حتى لانسبب حرجا للسلطات اللبنانية، وأطلعناه على خطة المرحلة التالية.

وقد استجاب الرئيس شهاب ، وأمر بأن يكون كلٌ من أحمد الحاج، مدير مكتبه وسامى الخطيب تحت تصرفنا وتنفيذ جميع مطالبنا واحتياجاتنا، التى لم تكن سوى سيارة جيب وملابس عسكرية لبنانية.

قام سامى الخطيب بقيادة السيارة بنفسه في طريقه الى مطار بيروت من منافذ خلفية غير مطروقه وكان يجلس بجواره محمد نسيم وفى الخلف جلس السراج وسامى شرف ومحمد المصرى ومنصور رواشدة وكلنا مرتدين ملابس عسكرية لبنانية مازلت أحتفظ بها للآن، وكنا نبدو كإحدى دوريات الأمن، واخترقت سيارتنا سور المطار من ثغرة أعدت على عجل دون أن تبدو ملحوظه ، أى كانت مموهة ووصلت السيارة مدرج المكان مباشرة حيث وصلتها في نفس اللحظة الطائرة المصرية التى تحمل الصحافة المصرية الى بيروت يوميا وبعدما أفرغت حمولتها اتجهت الى نهاية المدرج حيث أبلغ قائدها برج المراقبة أن هناك عطلا مفاجئا فى الطائرة وفتح بابها وأسقط سلمها من داخلها.

تم تنفيذ المتفق عليه تماما بدون معوقات أو مفاجآت ودخلنا الطائرة، ومن الطريف أننا عندما دخلنا الطائرة وجلسنا فى مقاعدنا تقدم منا مضيف الطائرة يحمل أكواب عصير.

هل تعرف من كان هذا المضيف؟

كان الأخ والزميل عبد المجيد فريد ، وكان الرئيس قد أمره أن يتوجه الى بيروت مع الطائرة عند إقلاعها من مطار القاهرة . .

وأقلعت بنا الطائرة المصرية وعليها عبد الحميد السراج ، ومنصور رواشدة ، ومحمد المصرى، وأنا .

و نظرنا الى بيروت، ساطعة وهى هادئة تنام . . نظرة كلها حب وتقدير . . وغرق كل منا في أفكاره ، وذكريات أيام صعبة عشناها قبل أن تشق بنا الطائرة السماء، وأضواء النهار تتأهب لتملأ الدنيا . . ووصلت الى مطار القاهرة . . كانت الساعة تقترب من السابعة صباحا . .

وكان في استقبالنا زغلول كامل وكيل المخابرات العامة وبعض أفراد من مكتبى، وتوجهنا الى أحد قصور الضيافة التابعة لرئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة وقمت على الفور بالاتصال بالرئيس وأبلغته بنجاح المهمة ووصولنا .

طلب الرئيس جمال عبد الناصر أن نتوجه والسيد عبد الحميد السراج وأنا الى منشية البكرى فورا لتناول الإفطار معه .

● **وكيف أعلن عن هروب عبد المحميد السراج ووصوله الى القاهرة؟**

ــ طرح هذا الأمر . . ولكن الرئيس طلب أن يترك له الأمر، ليعلنه كما يرى . .

وفى اليوم التالى نشر خبر صغير من ثلاث سطور فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام عنوانه «عبد الناصر يستقبل عبد الحميد السراج»، وتفاصيله بالنص :

استقبل الرئيس جمال عبد الناصر أمس بمنزله بمنشية الكبرى السيد عبد الحميد السراج . . فقط لاغير.



الرئيس مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات

١٤ جمال عبد الناصر
القضية الفلسطينية

لايحتاج موقف جمال عبد الناصر من القضية الفلسطينية الى إيضاح . . وهذا الجزء من الحوار لايهدف الى إلقاء أي ضوء على علاقة جمال عبد الناصر بالقضية الفلسطينية . . ولكن المعنى منه بالدرجة الأولى الحديث عن اللقاءات السرية بين عبد الناصر والمنظمات الفلسطينية . . . وأيضا الأزمة التي تفجرت بينه وبين بعض الفصائل الفلسطينية بعد قبوله مبادرة روجرز . . وأيضا بعض التفاصيل التي لم تنشر من قبل حول وقائع أيلول الأسود . والاقتتال الذى دار فى عمان بين الفلسطينين والأردنيين ، وهو الاقتتال الذى دعى الى عقد مؤتمر القمة العربى الأخير الذى عقد بالقاهرة . . جاء ياسر عرفات . . وجاءه الملك حسين . ماهى ظروف كل ذلك . .

● لانريد أن نتحدث كثيراً حول علاقة عبد الناصر بالقضية الفلسطينية فذلك أمر نعرفه جميعا . . ولكننا نريد أن نتخلص من مرحلة الكلام النظرى إلى الوقائع . .

ــ فى البداية لابد من مقدمة صغيرة ضرورية نقول من خلالها إن عبدالناصر أحب شعب فلسطين كما لم يحب أى شعب آخر ، وقد بادله الشعب الفلسطينى حباً بحب أكبر.

لقد قاتل عبد الناصر مع الشعب الفلسطينى عام ٤٨ وأصيب بالجراح ، وتولدت بينه وبين الفلسطينيين علاقة وجدانية غريبة وعميقة تبلورت فى ثقة لا حدود لها بينه وبين الفرد الفلسطينى العادى وتحولت هذه العلاقه الى بركان فجرته ثورة٢٣ يوليو لتجسد مولد الثورة العربية الكبرى فى العصر الحديث وظلت فلسطين طابعا مميزا لمسيرته حتي انتهت حياته لفلسطين أيضا .

ولقد ميزت العلاقه بين الرجل وبين الثوره الفلسطينيه علامات تتجسد فى روح شابة

مشبعه بالأمل واليقين ظلت تمر بها قوى الثورة الفلسطينيه سواء كانت هذه القوى جماهير عاديه أو قوى منظمة وحماية معنوية ومساعدات ماديه بلا حدود لتعيد تأسيس وطنها الفلسطيني وحتى تتأكد من ممارسه هذا الوطن لدوره العربى والإبقاء على التلاحم بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى الفلسطيني ومقاومة أى محاوله تهدف الى عزلهما عن بعضهما.

● لايشك أحد فى أن القضية الفلسطينية كانت فى وجدان وفكر جمال عبد الناصر ؟

ــ نعم عاشت القضية الفلسطينية فى فكره ووجدانه طالباً وضابطاً وثائراً ، وأدرك منذ صباه وشبابه أن المخطط الاستعمارى والصهيونى يبدأ بفلسطين ثم يثنى بالعدوان على باقى البلاد العربية لتحقيق أمل الصهيونية فى إنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات، ولعلك تذكر أنه عندما كتب عن صباه فى فلسفة الثورة تحدث عن وعد بلفور، وبداية التفكير الصهيونى فى فلسطين، لقد كان يعتبر دائما أن القضية الفلسطينية هى قضية مصرية.

إن مايحدث على الأرض العربية فى فلسطين ممكن أن يحدث لأى بلد فى المنطقه مادام مستسلما للعوامل والعناصر والقوى التى تتحكم الآن.

كان يقول : كل مايحدث هناك ممكن ان يحدث لابنتى أولابني خالد .

كان عبد الناصر مدركا تماما أن المعركة تبدأ بالجوله الأولى بالثورة الكبرى لاقتلاع الأنظمة الفاسدة فكانت ثورة ٢٣ يوليو التى وضعت القضية الفلسطينية فى مكانها الصحيح ضمن نضال الأمة العربيه وفى صدر حقيقة الصراع العربى الاستعمارى الصهيونى . .

ثم تحمل جمال عبد الناصر مسئولياته التاريخية فى دعم حركات التحرر انطلاقا من مفهوم أن وحدة النضال لاتتجزأ ولم يكتف بالدعم المادى للقضية الفلسطينية بل حرص على أن يقدم كل الدعم السياسى بوضع الطريق لانتزاع اعتراف العالم بها ثم بشرعيتها وبالتالى بأنه لا شرعيه للوجود الإسرائيلى . .

وكان محور سياسة جمال عبد الناصرفى القضيه الفلسطينيه تمثل بالتالى خطاً

استراتيجياً أكبر يحقق للعالم الثالث ــ ممثلا فى حركات فى التحرر ــ الشخصية المستقلة القادرة على إقامة التوازن الدولى من أجل رفاهية البشرية . .

وفى الوقت ذاته كان جمال عبد الناصر مؤمنا عن يقين أن بناء القوة العربية الذاتية الشاملة هو الطريق الوحيد لعودة الحق الذى اغتصب من الشعب العربى ومن هنا فكان يدرك أن مشكلة اسرائيل تتصل اتصالا وثيقا بأوضاعنا الداخلية وكان يرى أن التخلف هو الشيء الوحيد الذى يضمن لإسرائيل البقاء على أرضنا ، وأن الخطر الإسرائيلى سوف يتلاشى حتى قبل المعركه الفاصلة إذا تمكنت الأمة العربيه من أن تطرح نفسها أو أن تقضى على التخلف الذى فرض علينا وأننا مع كل تغيير يزيد من القوه العربيه من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى لايكون من شأنه أن يضيف الى المعركه و إنما يأخذ منها .

لعل من أبرز الظواهر مرحله العلاقات منها بعد يونيو ٦٧ حيث بدأت منظمات المقاومة الفلسطينيه فى وقت كانت عوامل اليأس موجودة وهذه أبرزت حقيقة وجود الكيان الفلسطينى فى ظروف كان العدو يتصور فيها أنه قضى على كل ذكر لفلسطين . .

وتجسدت هذه الظاهرة فى اصرار الرجل على التزامه التزاماً كاملا بتقديم كل مساعدة للعمل الفدائى الفلسطينى . و كان دائماً يعتبر أن النضال الفلسطينى بعدسنه٦٧ علامة تحول كبيرة فى الموقف العربى كله كما أنه لم يكن من قبيل الصدف أن الاتفاقات التى عقدت بين المقاومة الفلسطينية والدول العربية قد تمت فى القاهره وبإشرافها وبرعايه جمال عبد الناصر(لبنان والأردن)

● ماهى علاقة عبد الناصر بالمنظمات الفلسطينية؟

ــ لم يفكر عبد الناصر قط فى اى وقت من الأوقات أن يضع وصاية على المنظمات الفلسطينيه بل إنه أول من أعلن أن الشعب الفلسطينى وحده هو الذى يقرر حقه فى تقرير مصيره، وقد قال «لأبو عمار» لقد حرقت دمى لكى أحافظ عليكم وكان أسهل الأشياء بالنسبه لى أن أصدر بيانا إنشائيا قويا أعلن فيه تأييدى لكم ثم أعطيكم محطه إذاعه تقولون فيها ماتشاءون وأريح نفسى وأجلس لأتفرج . لكن بضميرى وبالمسئوليه

لم أقبل ذلك . إن موقفى منذ اللحظه الأولى كان من أجلكم . . من أجل حمايتكم من أجل حمايه الناس الذين لاذنب لهم والذين هم الان قتلى لايجدون من يدفنهم وجرحى لايجدون من يعالجهم ، وبين الأنقاض وأطفال ونساء يبحثون فى يأس عن أبسط حق للإنسان وهو حق الأمن على حياته .

وقد قال لأبو عمار : « إن الله قد كتب عليه أن يحمل هموم العرب كلهم وخطاياهم أيضاً» .

● ماهى المنظمات التى كانت تتعامل بشكل مباشر مع جمال عبد الناصر؟

ـــ فتح والجبهة الشعبية (ومن قبل حركة القوميين العرب)والجبهة العربية وباقى المنظمات والتى بلغ عددها حوالى٣٨ منظمة فى يوم من الأيام كانت العلاقات بينها غير مباشرة وبالواسطه عن طريق إحدى الجهات الثلاثة السابقة .

● كان يدعم هذه المنظمات؟

ـــ دعماً مادياً بكافة صوره وأشكاله ، ودعماً فى التدريب ، ودعماً معنوياً وسياسياً واعلامياً ، بما فيها تخصيص موجات إذاعية .

● كيف كان يتم التعامل مع هذه المنظمات؟

ـــ أما مباشرة مع جمال عبد الناصر أو من خلالى . وفيما يتعلق بالنواحى العسكرية كان من خلال القيادة العامة للقوات المسلحة بتعليمات محددة وواضحة من الرئيس جمال عبد الناصر.

● تطورت العلاقات بين جمال عبد الناصر والمنظمات الفلسطينية بعد سنه١٩٦٧ ، فى أى اتجاه وكيف تم ذلك؟

ـــ كانت المنظمات الفلسطينيه داخل الأردن قد نمت نموا سريعا وشمل تنظيمها السياسى والشعبى جبهات متعدده ومنظمات كثيرة . أهمها وأكبرها جبهه التحرير الفلسطينية «فتح» وجناحها العسكرى« العاصفة» والجبهة الشعبية الديمقراطيه«نايف حواتمة» والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «جورج حبش» وفلسين العربية (أحمد زعرور) والنضال الشعبى . وآخرون .

هذه المنظمات لم تكن تضمها قيادة عسكريه موحدة . الأمر الذى أدى إلى بروز خلافات وخلط فى المهام وأصبحت هذه المنظمات تشكل تجمعاً بشرياً ضخماً وطابعاً معنوياً أكثر منه تجمعاً قتالياً مؤثراً . وممازاد فى الخلاف أن بعض الأنظمه والأحزاب العربية جذبت إليها منظمة أو جماعه تحت ستار التسليح أو التدريب أو الدعم المالى بينما أصبحت فى الحقيقة موالية لها وبذلك فقدت المنظمات وحدة العمل السياسى والعسكرى، و هذه المنظمات على اختلافاتها اتفقت على نقطتين . .

الأولى ــ استقلالية العمل الفدائى وسلبية هذا الاتفاق أن المقاومة اعتمدت على تكتل بشرى دون التركيز على القدره القتاليه .

الثانية ــ الأردن هو ساحة العمل الفدائى الوحيده ضد إسرائيل .

وكانت «فتح» أكبر هذه المنظمات ترى عدم البدء والتصادم مع السلطه فى الأردن وكانت الجبهه الشعبيه ترى انطلاق الثوره الفلسطينية كى تتخذ كل الأراضى العربيه قاعده انطلاق لمناهضة الامبريالية والصهيونية العالمية حتى يتحقق تحرير الأرض وكانت الجبهة الديمقراطية ترى زيادة قدرات المقاومه تمهيداً للسيطرة على الحكم فى عمان .

● **وماذا كان موقف مصر ورؤيتها؟**

ــ مصر كان خطها الاستراتيجى هو المحافظة على حركه المقاومة الفلسطينية وتفادى الصدام مع السلطة الشرعية فى لبنان وعمان .

وكانت مبادرة عبد الناصر سنه٦٨ باصطحاب أبوعمار على طائرته إلى موسكو ونتج عنها إمداد المنظمة بالسلاح كما مهدت للاتصالات السياسية والتأمين السياسى العالمى بعدذلك .

● **وفتحت معسكرات التدريب؟**

ــ نعم وكان عبد الناصر يرى أن استعادة الضفة الغربية والقدس عملية صعبة ويجب أن يبدأ العمل فيها من الداخل حتى لاتتعرض للتهويد . . .

● **ماذا كان موقف الأردن؟**

ــ بدأ يقاوم أعمال التسلل والقصف عبر نهر الأردن وبدأ فى اعتقال الفدائيين

ومصادرة أسلحتهم وكان يرى أن القضية الفلسطينية هى قضية الأردن وبالتالى فلا يصح لفئات أوجماعات تدعى العمل الفدائى أن تمزق وحدة الدولة . وبدأت المقاومة في إنشاء قواعد ومعسكرات لها داخل الأردن ، كما قامت بتدريب وتسليح عناصرها تمهيدا لانطلاقها فى أعمال فدائية من داخل هذه القواعد بعيدا عن المدن الأردنيه وعن نظر وعلم السلطات .

ولعل معركة الكرامة (٢١/ ٣/ ٦٨) دليل على قدره المقاومة الفلسطينيه .

فقد تم قتال بالدبابات نتج عنه ٢٩ قتيلا إسرائليا و٩٥ جريحاً مما ترتب عليها انضمام أعداد كبيرة من المتطوعين لدعم العمل الفدائى .

واستمرت الغارات عامى ٦٨ ، ٦٩ دفعت المعنويات الفلسطينيه وكان هناك حذر أردنى وإجراءات مضادة خوفا من أن يتحول الأمر إلي حرب ، وبدأ اقتحام المعسكرات بواسطة قوات البدو ووقعت ضحايا من الجانبين .

ولولا تدخل عبد الناصر فى ذلك الوقت وإقناع الملك حسين بعدم ضرب المقاومة لكانت الأمور تطورت للأسوأ .

قامت المقاومة بعدد من الحوادث و بإنشاء ميلشيات خاصه وقيادة الكفاح المسلح وتنظيم الجماهير فى شكل نقابات واتحادات بهدف تأمينها سياسيا مما جعل للمقاومة هيبة محلية فى مواجهة السلطات الأردنية .

وعلى الجانب الآخر قام الأردن بإنشاء قوات المقاومة الشعبية (قوات أمن خاصة) دعما لسلطات الأمن الداخلى ثم صدر قرار مجلس الوزراء بتقييد حركة المقاومة ومنه حمل السلاح داخل المدن أوتخزين متفجرات وكذلك منع الاجتماعات والتظاهرات بالنسبة للفلسطينيين فقط . واعترضت قياده الكفاح المسلح الفلسطينية على هذه القررات واستدعت الميليشات الشعبية التى سارت فى شوارع عمان والمدن الأخرى بسلاحها ترفع شعارات عدائية للسلطة .

وكان يقود هذه الحركات الجبهه الشعبية والديمقراطية .

● **ماذا كان رد فعل السلطات الأردنية؟**

ــ قابلت هذه الحركات بحصار عمان بالقوات المسلحه الأردنية فى فبراير سنه ٧٠ ولما

شعرت المقاومة بجدية التصفية سارعت الى طلب تدخل الرؤساء العرب ، وتدخل الرؤساء العرب واستجاب الأردن وفك الحصار ولكن المقاومة اعتبرت فى هذا التراجع انتصاراً لها وقامت برفع شعارات ضده .

● وأدى ذلك الى تصعيد جديد فى الأزمه؟

ــ نعم فى يونيه سنه٧٠ طوقت القوات المسلحه الأردنية عمان مرة ثانيه وقصفت مواقع العاصفة التابعه لفتح ودمرت منازل ومعسكرات في عمان والزرقاء وسقط ضحايا كثيرون .

فردت المقاومة باحتلال فندق او اثنين فى عمان واحتجزت أكثر من ٥٠ رهينه أجنبية واستولت على مكاتب وكالة الغوث .

ومرة ثالثة تدخل عبد الناصر لدى الملك حسين لوقف إطلاق النار بين الجانبين باعتبار أن فتح بالذات هى أهم الظواهر الصحية فى النضال فى ذلك الوقت ، كما استنكر عبد الناصر فى نفس الوقت أخطاء بعض الفصائل الأخرى .

وقبل الملك حسين للمره الثالثة وقف إطلاق النار بشروط المقاومة كما أعفى القائد العام وقائد المدرعات من منصبيهما وشكل لجنة تحقيق من الطرفين ودوريات ونقط مشتركه فى عمان .

● وجاء الملك حسين الى القاهرة؟

ــ قدر عبد الناصر أن هذه الحلول مؤقته لأن أسباب التوتر مازالت قائمة فدعا الى لقاءات فى القاهرة منفرده للملك حسين والمنظمة ، وفعلا حضر الملك للإسكندرية فى ٢٠ أغسطس سنه ٧٠ وكان أهم ماقاله لجمال عبد الناصر أنه منزعج من تصرفات المقاومة ضد السلطات الأردنية ، وأيضا أنه واقع تحت ضغوط كبيرة من الجيش الأردنى بضرورة تصفية المقاومة .

وقد رد عبد الناصر بأن شرح له كيف عالج موضوع رفض منظمة التحرير لمشروع وقف إطلاق النار المحدود وطلب أن يقوم بمعالجة الموقف بأسلوب العمل السياسى ونصحه بألا يهاجمهم ولايعمل ضدهم لأن المستفيد فى هذه الحالة هو إسرائيل كما طالب

الملك بالصبر حتى يمكن حسم الأمور رغم وجود بعض المتطرفين من المقاومة الذين لايهمهم إلا أثارة المواقف.

ووعد الملك حسين بان سيصبر إلا أنه قال إن للصبر حدوداً حيث إن وجود المنظمات الفلسطينية على أرضنا قد نقل إلينا كل التناقضات العربية.

● ماهو منطق جمال عبد الناصر وراء مطلب التهدئة؟

ــ كان منطق عبد الناصر فى التهدئه مبنياً على أنه إذا قضى على المقاومة فسيكون ذلك خطيراً ومؤثراً على قدرات وفاعليه الجبهه الشرقيه وأيضا على الموقف الاستراتيجى فى المنطقه العربيه كلها وكان أيضا من رأى جمال عبد الناصر أنه لايمكن التخلى عن المقارمة الفلسطينية باعتبارها ركيزة نشيطة ضد العدو وفى نفس الوقت فإن عبد الناصر لم يكن يريد إحراج الملك حسين مقدراً موقفه سنه ٦٧.

● وجاء أبوعمار أيضا الى القاهرة؟

ــ نعم فى ٢٤ أغسطس سنه ٧٠ ، وكان أهم ماركز عليه الشكوى من الإجراءات التعسفيه من جانب الملك حسين. ولكن جمال عبد الناصر شرح له الموقف بأن الملك حسين يستطيع أن يضرب المقاومة ويصفيها بالجيس الأردنى إذا وقع صدام بين الطرفين. وقد أمن أبوعمار علي هذه النقطة وقال عبد الناصر إن المستفيد من الصراع هو العدو، وأن مصر ترى معركه التحرير لن تبدأ إلا بعد الانتهاء تماما من الاستعداد لها بحيث يكون توقيت المعركة من صنع العرب على الجبهات الثلاثة معا، وقد سأل الرئيس عبد الناصر الأخ أبوعمار عما إذا كان فى مقدور المقاومة وحدها أن تحرر الضفة والقدس وكانت إجابه أبوعمار : ولابعد ٣٠سنه.

وكانت هذه الإجابه مدخلا لإقناع أبوعمار بضرورة التنسيق مع الملك حسين ، وفيما بعد فقد ذكر جمال عبد الناصر للاخوه الفلسطينيين أنه ليس لديه أقل من نصف فى المائة للوصول الى التسوية الشامله وإعاده الحقوق الفلسطينيه عن طريق الحل الدبلوماسى ، وان قبول مصر لمشروع وقف إطلاق النار المحدود ليس إلا موافقه تكتيكية الغرض منها كسب وقت هادىء لاستكمال استعداد القوات المسلحة المصرية للمعركة.

● **وماذا كانت نتيجة هذا اللقاء؟**

ـــاقتنع أبو عمار ولكنه لم يستطع إقناع باقي المنظمات بمنطق القاهرة فقد استمرت المعارضه لمصر ولعبد الناصر وبالذات من الجبهه الشعبيه ، وهوجم الملك حسين وعبد الناصر معاً ثم تطورت الأحداث بشكل عنيف . فمثلا عقدت ندوات فى عمان خلال الأسبوع الأول من سبتمبر سنه ٧٠ رددت فيها شعارات ضد مشروع وقف إطلاق النار المحدود وضد الملك حسين مطالبة الشعوب العربية بالثورة لتحرير فلسطين وكانت تقع اشتباكات يومية استفزازية متبادلة بين السلطات الأردنيه والمقاومة ووزعت القوات المسلحة الأردنية على مراكز تستطيع منها أن تسيطر على المعسكرات والتجمعات الفلسطينية .

وفى يوم ٦/ ٩ خطفت الجبهة الشعبية ٣ طائرات أجنبيه : اثنتان فى صحراء الأردن والثالثة فى القاهرة ونسفت بعد إخلائهامن الركاب، وفى نفس اليوم فشلت محاوله اختطاف طائرة إسرائيليه فى مطار لندن ، واحتفظت الجبهة الشعبية بأكثرمن ٢٠٠ رهينة .

وفى يوم ٩/ ٩/ ٧٠ اختطفت طائرة ركاب بريطانية من مطار بيروت . وأصبح عدد الرهائن ٣٥٠ أو أكثر، ونقلت النساء والأطفال إلي فندق في عمان وباقى الرهائن نقلوا لأماكن متفرقة .

وفى يوم ١١/ ٩ فجرت الطائرات الثلاث فى صحراء الأردن وقد أعلن الأخ أبوعمار تنديده بتصرفات الجبهة الشعبية وأعلن استبعاد الجبهة الشعبية من إطار العمل الفلسطينى . وعلى ذلك فقد باتت هيبة الحكم فى عمان وقدرته على السيطرة فى خطر .

● **ماذا كان موقف القوى الأجنبية وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الأحداث؟**

ـــ مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطها علي المجتمع الأوربي لعدم الاستجابة لمطالب المقاومة .

وصرح نيكسون بأنه إذا دعت الحاجة فإن الولايات المتحدة ستقوم بالتدخل العسكري في الوقت المناسب، وكانت الولايات المتحدة تقوم بالضغط على الأردن

لتصفية المقاومة كشرط مسبق لفتح أى حوار ، وامتنعت أمريكا عن تسليح الجيش الأردنى كما أظهرت للملك حسين عواقب نمو المقاومة وزيادة فاعليتها وقدرتها القتاليه وأثر ذلك من احتمال انهيار حكمه .

وفيما بعد اتضح أنه كانت هناك ترتيبات أمريكيه إسرائيلية لعمليات جوية وبحرية للتدخل فى الوقت المناسب لتصفية المقاومة . كما اتضح أيضا أن كيسينجر كان قد اقترح على نيكسون أن تقوم القاذفات الأمريكيه بقصف مواقع المقاومة الفلسطينيه فى الأردن ، ولم يتم تنفيذ هذه العمليات بدعوى رداءة الطقس بالمنطقة .

● **وكيف تطورت الأحداث بعد ذلك ؟**

ـــ شكلت حكومة عسكرية أردنية فى منتصف سبتمبر وبدأت بوادر جرب أهلية وبادر أبو عمار بمناشدة القاده العرب للمساعدة فاستجابت دمشق ودفعت بلواء مدرع يوم ١٨/ ٩/ ٧٠ داخل الأراضى الأردنية ، بالرغم من تحذيرات الرئيس جمال من خطورة توسيع الصراع الأردني الفلسطيني باعتباره صراعاً داخليا . إلا أن القوات السورية تقدمت حتي مدينه إربد ووصلتها يوم ٢١/ ٩/ ٧٠ وقام الملك حسين بطلب تدخل القوات الأمريكية بمساعدة جوية فقط وحذر من أي تدخل بري إسرائيلى فى الأردن وقد أخطر كسينجر إسرائيل بمطلب الملك حسين فقامت برفع درجات الاستعداد للقوات الإسرائيليه وقامت بتحريك قوات مدرعة في اتجاه الأردن علنا وأبدت إسرائيل استعدادها للتعاون مع الولايات المتحده الأمريكيه فى ردع سوريا وتصفية المقاومة الفلسطينية في الأردن .

وعلي الجانب الآخر قام جمال عبد الناصر الذي كان متابعا للأزمه لحظة بلحظة فأوفد رئيس الأركان المصرى الفريق محمد أحمد صادق إلى عمان للبحث على إيقاف القتال . كما بعث بثلاثه برقيات في خلال ٢٤ساعه للملك حسين حثه فيها على ضرورة الالتزام بإيقاف إطلاق النيران . وتم فى الوقت نفسه تحريك وحشد قوات بحرية وجوية أمريكية فى شرق البحر المتوسط .

وإزاء هذا الموقف لم ير عبد الناصر بداً من الدعوة لعقد مؤتمر قمة عاجل فى القاهرة يوم ٢١/ ٩/ ٧٠ كما بعث للقيادة السورية برسالة عاجلة تحذر من خطوره التدخل

العسكري فى الأدرن وتدعوها لسحب قواتها من الآردن لكى لا تعطى للولايات المتحدة المبرر للتدخل في الأزمة.

وفعلا تم عقد المؤتمر القمة فى فندق هيلتون بالقاهرة وبعث المؤتمر بوفد يرأسه جعفر نميرى رئيس السودان الى عمان ليعمل على تهدئة الموقف وعاد الوفد يوم ٩/٢٣ وقد دارت مناقشات حادة داخل قاعه المؤتمر تبلورت عن اقتراح بإيفاد قوات من ليبيا والعراق وسوريا للدفاع عن المقاومة . إلا أن الرئيس عبد الناصر كان يرى أن هذا الإجراء يزيد من اشتعال الموقف ، ونحن نسعى للتهدئة فقرر المؤتمر تكليف جعفر نميرى للمرة الثانية بالتوجة الى عمان ومعه الوزراء العرب والفريق محمد أحمد صادق حيث وصلوا عمان يوم ٢٤/ ٩/ ٧٠ وعاد الوفد وبصحبتهم الأخ أبو عمار باعتباره رمز المقاومة من ناحيه ومن ناحيه أخرى لتفادى النيل منه فى عمان ، كانت عملية تهريب لصالح القضية ولتحقيق مصلحة عامة قومية.

● ماذا دار في مؤتمر القمة العربي الأخير قبل وفاة عبد الناصر؟

ــ شرح نميرى وأبوعمار الوضع في عمان وأرسلت برقية أخرى من الرؤساءالى الملك حسين تتضمن رفض المؤتمر لاستمرار القتال ، والمطالبة بإيقاف إطلاق النار فورا . واتصل الملك حسين بالرئيس جمال عبد الناصر طالباً حضوره للقاهره ليوضح موقفه أمام الملوك والرؤساء . وفى نفس الوقت قدم محمد داود رئيس وزراء الأردن ــ وكان يحضر المؤتمر ممثلا لعمان ــ استقالته أثناء وجوده بالقاهرة.

وبعد أن هيأ الرئيس عبد الناصر الأجواء داخل المؤتمر لتقبل حضور الملك حسين ــ حيث كانت غالبية الحاضرين تتخذ موقفاً ضد تصرفات السلطات الأردنيه ــ وأخطر الملك حسين بأنه يمكنه الحضور، وفعلا وصل صباح ٢٧/ ٩/ ٧٠ حيث استقبله جمال عبد الناصر وصحبه الى فندق الهيلتون وبعد مناقشات وساعات من التوتر اتفق فى الساعه الخامسة مساء على إيقاف إطلاق النيران فورا في جميع المواقع فى الأردن وانسحاب الجيش الأردنى وعناصر المقاومة من كافه المدن الأردنيه قبل غروب نفس اليوم. مع تكليف لجنة برئاسه الباهى الأدغم من تونس بالتوجه للأردن لمتابعة تنفيذ قرار القمة العربية .

ولعل أبرز درس فى هذه القضية أن جمال عبد الناصر قد تجاوز موقف الرفض والمعارضة من جانب المنظمات الفلسطينية لسياسة مصر وحارب من أجل المحافظة على تماسك الموقف القومى محافظاً أيضا على التمسك بالخط الاستراتيجى العام فى المواجهة مع اسرائيل.

والدرس الهام الثانى هو ثبوت أن المزايدة والمراهقة السياسية تضر ولاتفيد ــ لقد خسرت المقاومة الفلسطينيه معركه فى أهم موقع استراتيجى لها بالمواجهة العربية كما تفككت مقومات الجبهة الشرقية العربية العسكرية.

كان جمال عبد الناصر يقول لنا إن الطريق الوحيد أمامنا رغم كل شىء هو المحافظة علي حقوق شعب فلسطين وأن لا تتخلى عن هذه الحقوق، هذا هو أساس القضية، ولايمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام ولايمكن برعم النكسة وبرغم احتلال سيناء أن نتخلي عن حقوق شعب فلسطين.. ولا أن نيأس.. أو نكفر بأهدافنا.. ولا أن نفقد ثقتنا بأنفسنا أو بأمتنا العربية أو بشعبنا العربى... لقد خسرنا معركة ٥ يونيه لكنني أقول لكم إنه ليس هناك جيش فى العالم كسب كل المعارك مادام يحمل أبناؤه فى نفوسهم العزم والتصميم والإيمان، المهم.. هل خسارة معركة يكون دافعا للاستسلام.

كانت هذه الصدمة و هذه الهزيمة العسكرية دافعا الي الصمود وإذا كنا خسرنا معركه فإننا لم نخسر إرادتنا رغم مافقدناه من معدات ورغم غدر العدو وخبثه ومساندة أعوانه وتأمين الاستعمار له.



الرئيس مع أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب فى عيد العلم ٦٥

١٥ جمال عبد الناصر

أم كلثوم .. عبد الوهاب .. عبد الحليم

الآن . . انتهينا مـن الحوار السياسى حول عبد الناصر، وسوف ننتقل إلى موضوعات أخرى، بعد انتهاء فترة عبد الناصر.

وقبل أن نترك سنوات عبد الناصر نقف مع سامى شرف حول بعض القضايا الإنسانية . .

موقف عبد الناصر من الثروة، موقفه من الفن، وغير ذلك من القضايا . .

بالنسبة للمال مثلاً كان سؤالى الأول لسامى شرف . .

● ماذا كان موقف جمال عبد الناصر من الثروة؟

ـ بداية ، كان جمال عبد الناصر رافضا للترف . . غير قابل للفساد ، شرساً فى مقاومته . . كان عفيفا ومتطلباته الدنيوية محدودة للغاية.

لم يرث ولم يورث أولاده وكان يرفض الثروة، ويرى أن التملك لا يتمشى مع وضعه ولا مع مسئوليته عن التحول الاجتماعى، فالتملك فى رأيه لا حدود له . . . فإذا تملك الإنسان يشعر دائما برغبة فى الزيادة . . . وأخيرا فكان يرى أن التملك يؤثر على رؤيته الاجتماعية فى إذابة الفوارق بين الطبقات.

جمال عبد الناصر لم يستمتع بمجده ولا بعظمته . . لم يعرف لذه للحياة، ولم يكن ينام إلا الساعات القليلة لمدة ثمانية عشر عاما متصلة ، لم يكن يشاهد أولاده وعائلته الصغيرة بالمعنى المتعارف عليه مثل باقى الناس.

● ماذا كان يأكل الرجل؟

ـ إفطاره قطعة من الجبن الأبيض ـ شريحة من الطماطم والخيار والجرجير ، فى بعض الأحيان يفطر بيضة مقلية واحدة.

غداؤه قطعة من اللحم وملعقتان أرز وطبق من الخضروات والفاكهة الموجودة فى الأسواق .

عشاؤه وهو يشاهد فيلما سينمائيا فى منزله ، لا يخرج كثيرا عن افطاره ، وقد يزيد عليه كوباً من الزبادى .

● **وتعليمات الأطباء؟**

ــ لم يكن ينفذ تعليمات أطبائه إلا لمدة يومين أوثلاثة على الأكثر وكان يدخن بين ٤٠ و٥٠ سيجارة يوميا تنوعت من كرافن إلى L. M الى كنت حتى امتنع عن التدخين سنة ١٩٦٩ بعد إصابته بأول أزمة قلبية بناء على رأى الأطباء .

● **والهدايا . . قيل إن أحسن هدية تقدم لجمال عبد الناصر كانت كرافتة؟**

ــ نادرا ما تقبل الرجل هدايا ويشهد الساسة والأثرياء العرب أنه قد ردت إليهم هداياهم بأسلوب رقيق ــ كان فعلا يقبل كرافتة مثلا من صديق يعتز به أو ولاعة سجاير . . وكان كثيرا مايعطيها لأحد من معاونيه أو زملائه .

السيجار مثلا الذى كان يرسل إليه كهدية عيد الميلاد من كوبا كان من نصيب الأستاذ محمد حسنين هيكل .

التفاح أو البشملة التى كانت تقدم من زعماء لبنان وأصدقائه كانت توزع علينا . جمال عبد الناصر كان ضعيفا إزاء الوفاء . . وكان ضعيفا أمام كل من قام بدور وطنى أو قومى . . كان ضعيفا أمام رغبات الضباط الأحرار .

كان قلبه كبيرا يلين بشكل ملفت للنظر ويصفح عن خطأ ارتكبه شخص أدى فى يوم مادوره بشرف وبأمانة .

لم يتملك فى دنياه سوى اثنى عشر بدلة وستة أحذية ومجموعة من الكرافتات المقلمة وسيارته الأوستن القديمة ظل محتفظاً بها .

كان جمال عبد الناصر ليل نهار . . يعمل ولا شىء غير العمل . . سوى القراءة .

● **وعلاقته بالفن؟**

ــ كان يختلس أوقاتا لمشاهدة فيلم سينمائى أو يستمع للموسيقى الكلاسيكية أو

لشريط عليه أغنية لأم كلثوم وحتى هوايته فى التصوير السينمائى أو الفوتوغرافى لم يكن لديه الوقت الكافى لممارستها إلا لأيام قليلة خلال شهر أغسطس من كل عام على شاطىء المعمورة بالإسكندرية .

● هل كان الرئيس يخرج فى جولات حرة وحده؟ لقد قال لى ذلك محمد أحمد وتوقفت طويلا عند هذه المعلومة الجديدة؟

ــ كثيراً ما كان يخرج وحده، وأذكر أننى كنت أتلفت خلال الزجاج الذى أرى منه الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وتلتقط عينى سيارة نصر ١١٠٠ تسير تحت نافذة مكتبى يقودها جمال عبد الناصر وحده ومتجهة خارج المنطقة بلا حراسة .

اتصلت بالمكتب الخاص للاستعلام عن تحركات طارئة لم أخطر بها فكان الرد من الضابط المناوب أن سيادة الرئيس أخذ سيارة خاصة عادية وأمر بألا تخرج معه حراسة ولا سكرتارية ولا تخطر جهات الأمن المعنية بهذا التحرك .

شىء غريب لم يحدث من قبل. وظللت أضرب أخماسا فى أسداس ولم أستطع فى نفس الوقت أن أتصل بالرئيس لأن مثل هذه السيارات لم تكن مزودة بجهاز لاسلكى مثل باقى السيارات .

مرت ساعتان ونصف تقريبا وإذا بالتليفون يدق وعلى الطرف الآخر الرئيس يطمئنى مقدرا ماعانيته خلال هذه الفترة بكلمات رقيقة حانية قائلا : عارف أنا كنت فين؟ كنت مع الناس .

هذا اليوم كان يوم شم النسيم ــ طبعا لم نكن نعرف خلال ثمانية عشر عاما شيئاً اسمه أجازة أو راحة عن رضا وقناعة .

قلت : ناس مين يا فندم .

قال : كنت مع الناس فى الشارع . . أنا طلعت من هنا على مصر الجديدة ومنها على شبرا و نزلت البلد ومنها على حديقة الحيوان ورجعت من ميدان التحرير فالعتبة فشارع الجيش فالعباسية فمنشية البكرى . .

وأضاف : شفت الولاد والبنات وهم يلعبون وشفت الآباء والأمهات وهم يشاركون

أبناءهم فى الفرحة والبهجة فى هذا اليوم. لم يكن هذا كل ماقاله جمال عبد الناصر عن هذه الجولة بل قال الكثير عن ملاحظاته حول مايراه فى الشارع فقد كان يحب أن يرى بنفسه، وكانت له جولات منفردة أغلبها فى أيام الأعياد . عندما عاد من هذه الجولة قال لى جمال عبد الناصر:

اكتب ما سأمليه عليك لتتخذ القرارات المناسبة :

١ ــ الطابع الغالب على ألوان الملابس هى الألوان الزاهية ولكن ليست بالدرجات المتنوعة الكافية . ينبه إلى ذلك شركات إنتاج الأقمشة .

٢ ــ بعض الحدائق مغلقة وكان الواجب أن تفتح جميع الحدائق العامة فى مثل هذا اليوم .

٣ ــ المساكن الشعبية فى منطقة الزيتون والمطرية تحتاج لدهان وإصلاح شبكات الصرف الصحى .

٤ ــ وسائل النقل العام ليست كافية .

٥ ــ بعض الطرق فى الأحياء الشعبية ليست مرصوفة بطريقة سليمة ــ حدد أسماء الشوارع والأحياء .

٦ ــ الشرطة فى بعض المناطق تحتك بالجماهير بطريقة لا تليق بآدميتهم وخصوصا مع الباعة الجائلين .

٧ــ المراكب النيلية تكتظ بالناس مما يعرض أرواحهم للخطر.

هذه أمثلة من كثير وعديد من الملاحظات التى لمسها أثناء جولته فى شوارع القاهرة فى يوم شم النسيم وليس هذا هو المهم إنما الأهم هو مافاجأنى به بعد ذلك إذ قال ضاحكا :

تصور يا سامى وأنا واقف فى إشارة شارع مصر والسودان عرفنى الناس فالتفوا حول السيارة (وبدأوا فى الهتاف لى) واستفسرت منهم عن أحوالهم المعيشية واستمعت إلى شكاواهم ، وعايز تكلم الوزراء كل فيما يخصه حول أهم هذه الشكاوى .

١ ــ وزير التربية والتعليم عن الكتب المدرسية ورداءة طبعها .

٢ ــ وزير التموين عن رغيف العيش ــ وهذا الموضوع له قصص كثيرة .

٣ ــ وزير التموين للاهتمام بجودة صناعة الأحذية المدرسية والعادية والصنادل للبنات والأولاد وأسعارها .

٤ ــ وزير المواصلات لمد خطوط جديدة لأحياء محرومة من المواصلات (حددها) وغيرهم من المسئولين المعنيين عن مسائل تمس احتياجات المواطن اليومية .

تكررت هذه الجولات الحرة فى الأعياد وتكررت فى شم النسيم سنة بعد سنة ، وكانت هناك عملية تقييم ومقارنات بين مايراه ويلمسه عاما بعد عام .

● أعتقد أن لديك كثيراً من الحكايات الإنسانية حول جمال عبد الناصر، ولا نريد أن نستغرق الوقت فى هذه الحكايات ، فهدفنا عرض قضايا سياسية بالدرجة الأولى ولكن ذلك لا يمنع من أن نمر على بعض هذه الوقائع سريعاً؟

ــ ذات مرة سألنى جمال عبد الناصر تليفونيا . .

احنا بنتعب علشان مين . . أنا مش فاهم حاجة أبدا من اللى بيحصل ده .

قلت : خير يا فندم

قال : ازاى ابن يرفض قبول أوراقه فى كلية الشرطة وما هى الأسباب . عايز اعرف حالا الأسباب والمبررات التى رفضت بناء عليها أوراق هذا الطالب . تكلم شعراوى جمعه دلوقت وترد علىّ فورا .

قلت : حاضر

طلبت الأخ الكريم شعراوى وقلت ماهى الأسباب . فطلب إمهاله فرصة ليبحث ويرد علىّ . وبعد ذلك رد علىّ شعراوى : الحقيقة يا سامى الولد مستوفى الشروط ولائق طبيا لكن اعترض على قبول أوراقه لأن أبيه سائق سيارة مع أنه مساعد فى الشرطة .

طلبت الرئيس وأبلغته ماذكره المرحوم شعراوى جمعه فقال الرئيس :

ــ احنا بنقول تكافؤ الفرص ومجانية التعليم ، يعنى كلام فى الهواء ولا يطبق ، وكيف

يقبل شعراوى مثل هذا الاعتراض ، وهو وزير الداخلية لابن من أبناء وزارته ـ بلغ شعراوى أن تقبل أوراقه فورا وإذا كانت هناك حالات أخرى متشابهة ومستوفاة شروط القبول، فتقبل كذلك ، وكلمنى عندما يتم هذا وعايز اعرف كام واحد كان مرفوض طلباتهم وماهى الاسباب .

طبعا بلغت الأخ شعراوى بتعليمات الرئيس وكانت هناك ثلاثة حالات أخرى مشابهة فقبلت أوراقهم وكان لهم شرف الانتماء لأسرة الشرطة المصرية العريقة وأصبحوا من كبار رجالها الناجحين والحمد لله .

وكثيرا كانت الخطابات الشخصية أو قدوم بعض ذوى الحاجات من الفقراء بمنشية البكرى يطلبون ويشرحون ظروفهم المعيشية والأسرية وكان هناك مكتب للرئيس جمال عبد الناصر للشئون الداخلية . إلى جوار مكتب الشكاوى وكانت حصيلة أنشطة هذين المكتبين تدون فى تقرير أسبوعى يعرض على الرئيس ضمن الأفضليات من المواضيع لأنها كانت بشكل ما تمثل نبض الجماهير.

كانت هذه الرسائل أغلبها يخاطب الناس فيها جمال عبد الناصر مباشرة بتلقائية ومصداقية يبثون إليه متاعبهم وشكاواهم ـ وكثيرا ماطلب الرئيس أن يطلع على أصول هذه الرسائل كما وردت من أصحابها ـ وكان جمال عبد الناصر بحسه يلتقط ويضع إصبعه على تلك الرسائل خصوصا التى كانت تمس شريحة من المواطنين ويطلب بحث المشكلة المثارة ويصدر قراراته بحلها إن أمكن إداريا أو إصدار قرارات أو تشريعات يكون من شأنها حل مشكلة لها صفة العمومية .

أما المسائل الشخصية والحالات الفردية فكانت تبحث بواسطة الجهات المعنية وتدرس كل حالة على حدة ، ومن تثبت أحقيته كان عبد الناصر يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى ويناقشه فيها والعمل على حلها ، مع المتابعة التى كانت جزءا هاما من أسلوب تعامله سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد . وكثيرا ماكانت النوتة الخاصة به تحوى ملخص الموضوع وتاريخ إصدار قراره بشأنه . ونكلف كلاً فى اختصاصه بالمتابعة الشخصية . وفى بعض الأحيان كانت المعوقات البيروقراطية والروتينية تقف حائلا دون الحل السريع فكانت المتابعة تتم للمرة الثانية والثالثة .

وأذكر هنا على سبيل المثال حالتين :

الحالة الأولى يمثلها شاب خريج كلية الزراعة قسم البساتين وهو من أفقر الأحياء والده كان يعمل طورشجى فى السيدة زينب ــ سأمسك عن ذكر اسمه لأنه يشغل الآن منصباً هاماً ــ هذا الشاب حضر للمكتب وطلب مقابلة الرئيس فقابلته وشرح لى مشكلته التى تتلخص فى أنه لا يستطيع أن ينتظر الدور لتعيينه بواسطة القوى العاملة ولما حاولت أن أشرح له أن هذه مسألة عامة وتخضع لمبدأ تكافؤ الفرص قال لى هذا الشاب إن لكل قاعدة استثناء واستثنائى يقوم على سوء وضع العائلة الاجتماعى التي تتكون من أب طورشجى أصبح عاجزا عن القيام بأعباء الأسرة لكبر سنه وأم وأربعة أخوات فى سن الزواج ــ وقال لى هل يمكن أن تجد له عملا فى نادى الشمس ــ وكان فى طور الإنشاء ــ إلى أن يحل عليه الدور فى التعيين. وعين فعلا هذا الشاب فى نادى الشمس كمشرف على إنشاء الحدائق . وقد كان فعلا مثالا يحتذى به ومازال حتى الآن.

وحالة أخرى لها طابع العمومية تخص إحدى السيدات العرب حيث كانت لها مشاكل مع جهاز الحراسة نتيجة خطأ فى التنفيذ ولم يكن بيدها ــ وكانت البيروقراطية وجمود اللوائح والروتين تقف حجره عثرة فى سبيل استردادها لحقوقها المشروعة.

لجأت هذه السيدة إلى بمنشية البكرى وعرضت مشكلتها التى وضعت تحت أنظار الرئيس الذى أمر كتابة بأن تسترد حقوقها مرة أخرى ، وقفت اللوائح دون تنفيذ تأشيرة لجمال عبد الناصر الذى أصر ــ وفق أسلوب المتابعة الذى كان يتبع ــ على ضرورة وضع الأمور فى نصابها لرد حق المظلوم ــ صاحبة هذه القضية مازالت تعيش فى مصر حتى اليوم. .

● ننتقل إلى علاقة جمال عبد الناصر بأسرته الصغيرة. . أى بالعائلة بمعناها الأضيق. . والده، وأخوته.

لقد تعرضنا من قبل سريعاً لبعض وقائع هذه العلاقة، ولكننا لا يمكن أن نتحدث عن مواقف جمال عبد الناصر الإنسانية دون أن نتعرض لموقفه من والده وأخوته . .

ــ كان جمال عبد الناصر يكن احتراما شديدا لوالده، ولا يرد له طلبا بشرط ألا يكون

متجاوزا الحق والعدل وألا يطلب استثناء، وهو ماحرص والده بعد أن عرف الأمر الابتعاد عنه، المرة الوحيدة التى عارض فيها والده كانت عندما أحيل الحاج عبد الناصر حسين إلى المعاش عرض عليه المرحوم عبد اللطيف أبو رجيلة ـــ المليونير المصرى المعروف ـــ أن يعينه عضوا فى أحد مجالس إدارة شركاته بمرتب كبير . وعندما تحدث الحاج عبد الناصر حسين مع الرئيس جمال عبد الناصر حول هذا العرض، رفضه الرئيس بلا مناقشة وقال للسيد الوالد :

ياوالدى دول عايزينك فى مجلس إدارة . . طيب أفهم ازاى ده يتم وانت مش خبير فى النقل والمواصلات . . دول عاوزين يشترونى من خلالك .

وكان الحاج عبد الناصر حسين يستخدم المواصلات العادية فى جميع تنقلاته وقد حاول أكثر من مرة أن يشترى سيارة ـــ بواسطة جمال عبد الناصر ـــ ولكن كان رد الرئيس دائما . . لما ينصلح حالنا وحال البلد نبقى نتكلم فى هذا الموضوع .

وفى سنة ١٩٥٨ اشترى له الرئيس جمال سيارة «نصر ١٣٠٠» وبالتقسيط، ودفع جمال عبد الناصر الأقساط وكان يقول للوالد الحاج عبد الناصر حسين ولأخوته حول الزواج والمصاهرة العبارة التالية :

«أنا ماعنديش مانع تناسبوا أى شخص بس بشرط مايكونش إقطاعى ولاعليه الحراسة ولا اسم من الأسماء الرنانة . . دى محظورات ثلاثة تفهموها كويس»

وعندما تزوجت أخت جمال عبد الناصر الوحيدة فى عام ١٩٦٨، قال الزعيم الخالد جمال عبد الناصر أنه لن يستطيع أن يحضر حفل زواجها، وعندما حضر أفراد العائلة إلى منشية البكرى لمعرفة وجهة نظره فى عدم الحضور قال لهم :

«ما اقدرش أحضر الفرح وكل بيت فى مصر فيه شهيد»

وقد تم حفل زفافها فعلا فى نطاق ضيق ومحدود .

أما مصطفى عبد الناصر، أخو الرئيس عبد الناصر فقد حصل على الثانوية العامة وأراد أن يلتحق بالكلية الحربية، وتصادف أن شرط السن كان لا ينطبق عليه لزيادة عمره بأيام عن المطلوب. رفض جمال عبد الناصر استثناءه من اللوائح والشروط مما

اضطر معه أن يلتحق بكلية الشرطة وتشاء الأقدار أن يرسب فى امتحان كلية الشرطة فى نهاية العام الدراسى وهو أخ لجمال عبد الناصر.

وأذكر أنه قال مرة لشقيقه الليثى:

«أنا ماعنديش مانع أن مستواكم المادى ينمو ويتحسن بس مع نمو المستوى الاقتصادى للبلد كلها وبشرط أن تعتمدوا على نفسكم.. يعنى الناس كلها مستواها ينمو علشان انتم مش مميزين عن بقية الناس وبصراحة شديدة لو حد فيكم فكر انه يستغل اسمى أنا مش حا أرحمه».

كان عبد الناصر إنسانا مع أسرته، ومع أصدقائه، ومع أعدائه أيضا.. ولم تكن تفوته حتى الأشياء البسيطة التى يصعب أن تلفت نظر الإنسان العادى..

● **كانت متعة جمال عبد الناصر هى أن يشاهد فيلماً سينمائياً.. فهل كانت له علاقة بالفنانين المصريين عبد الحليم.. أم كلثوم.. عبد الوهاب.. مثلا؟**

ــ كان يحب عبد الحليم حافظ ويعتبره ابناً له.

● **وعلاقته بأم كلثوم؟**

ــ علاقة احترام.

● **كان يتصل بها؟**

ــ كانت أم كلثوم تتصل، عندما يعرض لها فكرة أو رأى أو مشكلة.

وأحيانا كانت تطلب وساطة فى بعض الأمور ولم يرد لها عبد الناصر طلباً أبداً.

● **ومحمد عبد الوهاب؟**

ــ سوف أروى لك قصة وقعت سنة ١٩٦٣.

اتصل بى الفنان العظيم الراحل محمد عبد الوهاب طالبا لقائى ولما عرضت عليه أن أتوجه إلى منزله للقائه أصر على أن يحضر هو إلى مكتبى.

وبرقة متناهية وحساسية مرهفة تحدث فى حيرة وقلق عن مسألة تعرض لها منذ ثلاثة

شهور ولايعرف كيف يحلها لحساسيتها وعدم رغبته فى خلق مشاكل يرى أنه هو ونحن فى غنى عنها .

ولما استوضحته الأمر قال : كل ماأريده الآن هو أن يكون الرئيس جمال عبد الناصر على علم فقط بما حدث ، فلما ألححت عليه فى معرفة تفاصيل مايقلقه حكى القصة وتتلخص فى إيجاز فى أن أحد المسئولين ــ سماه ــ زاره دون موعد سابق وسأله :

ــ أنا عارف أنه يوجد عندك أشرطة نادرة لم تذع من قبل وتحوى أغان نادرة ودندنة خاصة بك لمقطوعات قديمة وجديدة ومشاريع ألحان لم تر النور ــ فهل يمكنني سماعها؟ فقال الأستاذ محمد عبد الوهاب وقد فوجىء بهذا الطلب :

ــ بكل سرور . اتفضل استمع إليها . .

فقال المسئول السابق . . لا أنا عايز آخذها أستمع إليها فى بيتى .

وأسقط فى يد الرجل المهذب الذى أذعن دون مناقشة وأعطاه هذه التسجيلات النادرة . .

ويستطرد الأستاذ محمد عبد الوهاب قائلا :

ودلوقت مرت شهور ثلاثة ولم أسمع من هذا المسئول كلمة ولم ترد لى هذه التسجيلات وكل ماأريده هو أن تكونوا على علم بما حدث فقط .

وعدت الرجل خيرا ولم أتردد فى إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بتفاصيل هذه المقابلة وكان رد فعل جمال عبد الناصر . . الغضب .

استدعى الرئيس هذا المسئول واستفسر منه عن هذه المسألة فلم ينكرها فطلب منه أن يقوم من فوره ليحضر هذه التسجيلات الآن ، فأحضرها .

سلمنى الرئيس جمال عبد الناصر هذه التسجيلات وكلفنى أن أزور الأستاذ محمد عبد الوهاب لأعيدها إليه مع نصيحة من الرئيس بألا يفرط فى هذه الثروة القومية مرة ثانية .

طلبت الأستاذ محمد عبد الوهاب لأحدد موعداً للقائه وأبلغته بأن لدى أنباء سارة فما كان منه إلا أن قال لى :

ــ حط الساعة وأنا جاى لك حالا . . وحاولت للمرة الثانية ألا يفعل ذلك إلا أنه وضعنى أمام الأمر الواقع قائلا : أنا حاأحط الساعة بعد إذنك . .

سلمت الرجل الأمانة وكان غير مصدقا لما حدث .

كان جمال عبد الناصر قد كلفنى أيضا عند تسليمه شرائطه الثمينة بأن أبلغ الفنان العظيم الراحل عن أمله ــ أى أمل جمال عبد الناصر ــ فى أن يلتقى قمتا الفن فى مصر والعالم العربى فى عمل مشترك ، ونبهنى الرئيس ألا أضغط عند إبداء هذه الرغبة إلا أنه عندما بدأت فى عرض الفكرة على الأستاذ محمد عبد الوهاب قال لى :

قد تنجح وقد تفشل ، وأكد أنه يأمل ويحلم بهذا اليوم فعلا . طبعا أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر بوجهة نظر محمد عبد الوهاب وجاء عيد العلم ١٩٦٤ حيث كان قد تقرر تكريم الأستاذ محمد عبد الوهاب وسيدة الغناء العربى أم كلثوم وعندما تقدم عبد الوهاب للمنصة قال له الرئيس :

«إمتى حانسمع لحن لك تغنيه السيدة أم كلثوم»

فقال عبد الوهاب : حاضر يا سيادة الرئيس .

ووجه عبد الناصر نفس السؤال لسيدة الغناء العربى فقالت :

يا ريس أنا مستعدة وجاهزة أغنى أى لحن لمحمد .

وكانت «انت عمرى»

وتبعها بعد ذلك لمدة عشر سنوات أغنيات أخرى .

لقد بدأت العلاقة بين جمال عبد الناصر ومحمد عبد الوهاب منذ قيام ثورة يوليو وقد غنى عبد الوهاب بعد لقائه الأول مع جمال عبد الناصر .

« كانت الدنيا ظلاماً قبله

وهو يهدى بخطاه الحائرينا» ــ للشاعر محمود حسن اسماعيل .

ومنذ ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠ لم ينقطع عطاء الفنان العظيم لوطنه ولأمته العربية وتعمقت العلاقة بينه وبين جمال عبد الناصر ولعلنا كلنا نذكر مقولة محمد عبد الوهاب :

«فى عيد الثورة ١٩٥٤ غنيت فى حفل عام بعد انقطاع طويل عن الغناء فى الحفلات لكن بعد ذلك قويت العلاقة كثيرا جدا بينى وبين جمال عبد الناصر وأحبنى كثيرا جدا وأحببته كثيرا جدا . . »

وترجم محمد عبد الوهاب حبه لوطنه وايمانه بعروبته فى الكثير من الأغانى والأناشيد.

وفى يونيه ١٩٦٧ تصادف أنه كان يزور لبنان وحالت ظروف الحرب دون أن يعود إلى القاهرة إلا أنه أبى إلا أن يدلى بصوته فيما حدث حيث قام مع الأخوان رحبانى بتلحين وتوزيع :

طول ما أملى معايا وفى إيديا سلاحى . .

ومن أقوال عبد الناصر التى لا أنساها : لقد استطاع فن محمد عبد الوهاب وفن أم كلثوم أن يجمع العرب من المحيط إلى الخليج .

● وعلاقته بالكتاب والأدباء؟

ــ ذات مرة سألنى جمال عبد الناصر: إنت تعرف يوسف إدريس؟

قلت أعرفه كأديب وكاتب لكنى لم أقابله شخصيا .

قال : طيب اتصل به وقابله وبلغه على لسانى الرسالة التالية :

«أنه حرصاً على شخصه الذى يحترمه ويحبه ويقدره ولا يحب أن ينال منه شخص أو اتجاه مريب فإن مجلة «حوار» اللبنانية لا يليق بأن تكون بها صفحات عليها توقيع هذا الإنسان النظيف الشريف يوسف إدريس وأن الرئيس على أتم استعداد لأن يقف بجانبه مهما كانت الظروف»

طلبت من مساعدى منير حافظ ــ باعتباره كان على اتصال بالصديق يوسف إدريس وقت أن كان رقيباً فى روزاليوسف قبل أن يعمل معى . وفعلا تقابلنا فى مكتبى فى اليوم التالى حيث أبلغته رسالة الزعيم الخالد التى كان لها صدى مؤثراً ولكن الصديق يوسف إدريس استفسر منى عن السبب فى رغبة الرئيس فى عدم الكتابة فى هذه المجلة بالذات . فقلت له إن هذه المجلة لها ارتباطات بالمخابرات المركزية الأمريكية . وللحقيقة

فإن يوسف إدريس لم يكن يعلم فعلاً بهذه الصلة المريبة، الشيء الذى كنا نحن متأكدين منه.

وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة التى كتب فيها يوسف إدريس مقالا لمجلة حوار بل إنه أعلن رفضه للجائزة التى خصصتها له المجلة بعد أن علم بتوجهاتها المشبوهة. وقد قرر الرئيس أن تمنحه مصر قيمة الجائزة.

يكفى هذا القدر من القضايا الإنسانية حتى لا يغير ذلك من طبيعة هذا الحوار السياسى.



الرئيس و الأخ العقيد معمر القذافي

١٦ جمال عبد الناصر
ثورة الفاتح

سامي شرف

كانت ثورة الفاتح من سبتمبر فى ليبيا حدثا فريدا فى توقيته ومعناه . . فقد جاءت فى ظل ظلام النكسة وفى وقت كان يتردد فيه الكلام الكثير عن فشل المشروع القومى، وانتهائه، وهزيمته . . وكانت ثورة ليبيا بحكم موقعها، وأطروحاتها القومية، دعما للمعركة، وزادا قويا للمشروع القومى مازال يتردد صداه، وكان جمال عبد الناصر يعيش أحداث الثورة الليبية بعد قيامها دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، . . لأنه كان يدرك جيدا مغزى هذه الثورة، وقيمة ماتمثله . .

عاش سامى شرف أحداث هذه الثورة بكل وقائعها، وسجل أحداثها منذ فجر الفاتح، وحضر لقاءات مع قادتها، وسافر إلى ليبيا مبعوثا من عبد الناصر، وكتب تفاصيل اللقاءات الأربعة التى تمت بين الرئيس وقائد الثورة، ورجالها . .

فى هذا الجزء من الحوار، نتعرض لكثير من التفاصيل لوقائع الثورة الليبية من خلال رؤية مكتب الرئيس جمال عبد الناصر، ليس فقط لأن مانشر عن علاقة الثورة الليبية بالثورة المصرية قليل جدا، ومحدود للغاية، وأن سامى شرف يرفع الستار عن كثير من المعلومات الجديدة التى لم تعرف من قبل . . ليس لهذا السبب وحده يدور هذا الحوار الطويل، ولكن أيضا ومساويا فى الأهمية لأن الثورة الليبية كانت حدثا فريدا وهاما فى تلك المرحلة من حياة الأمة العربية . .

قلت للسيد سامى شرف . .

● هل كان عبد الناصر يعلم بتفاصيل قيام ثورة ليبيا . . وهل كان على اتصال بقياداتها، وبتنظيم الضباط الأحرار الليبى قبل قيام الثورة؟

ــ لا . . لم يكن عبد الناصر على اتصال بهم، ولم يكن يعرف موعد قيام الثورة . . ولا

شيئاً عنها، ففى حوالى السابعة مساء يوم أول سبتمبر ١٩٦٩، أرسلت سفارتنا فى بنغازى برقية عاجلة أمليت لى تليفونيا لأهميتها بأن أحد الضباط الليبيين طلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر رسالة باسم قائد الثورة الليبية نصها: «نرجو إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر فورا بنبأ الاستيلاء على السلطة وأن الأوضاع فى جميع أنحاء البلاد مستقرة، وتم إحكام السيطرة عليها لصالح الشعب الليبى والمطلوب دعم وتأمين ج. ع. م العاجل».

● من هو هذا الضابط؟

ـــ لم يدلى باسمه للمسئول فى السفارة، لأن السفير كان فى أجازة فى القاهرة، كما أنه رفض أن يضيف شيئاً.

● ماذا كان تصرف الرئيس عندما وصلته هذه الرسالة؟

ـــ قمت فورا بإبلاغ الرئيس بالبرقية وفى نفس الوقت طلبت معلومات من السفارة وما تذيعه الإذاعة الليبية ومحاولة معرفة أى تفاصيل أخرى سواء عن الأوضاع أو الأشخاص، وقد كلفنى الرئيس بالاتصال تليفونيا بجميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا فورا لإبلاغهم بالنبأ، كما طلبت من المخابرات العامة متابعة الموقف والإخطار بأى تطورات، كما طلبت توقعات الجهاز، والمعلومات المتوافرة وأيضا كلفت أجهزة الاستماع لتتبع أية أخبار عن هذا الحدث والإبلاغ عن أى تطورات.

● ماهى الأنباء التى وصلتكم من السفارة هناك، بعد متابعتها للموقف؟

ـــ أرسلت سفارتنا فى بنغازى برقية بأن الإذاعة الليبية أذاعت بيانا صادرا عن مجلس الثورة الليبية بأن هدف الثورة هو القضاء على الأوضاع الفاسدة لصالح الشعب الليبى وأن الإذاعة تبث موسيقى عسكرية وأناشيد وطنية.

● كان فى القاهرة عدد من الليبيين الرافضين للنظام الحاكم الفاسد، معظمهم كانوا لاجئين سياسيين تحتضنهم مصر؟

ـــ نعم و بالإضافة إلى هؤلاء، تصادف أنه يزور القاهرة بعض الأخوة من جماعة عمر المختار، وقد تم الاتصال بهم جميعا وحضروا الى مكتبى مع الأخ بشير المغيربى للمعاونة

فى تحليل الحدث المفاجىء، كما كلف السيد فتحى الديب بالاتصال بجميع الأخوة السياسين الليبيين الموجودين بالقاهرة للمشاركة فى المتابعة والتحليل وخاصة الضباط الذين وصلوا بعد ٥ يونيو ٦٧، وقد أذيع بعد ذلك بيان بتعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيسا للأركان.

● **وكيف تابع جمال عبد الناصر الأمور؟**

ـ ظل عبد الناصر فى مكتبه يتابع أولا بأول جميع البيانات والبرقيات والمعلومات التى ترد إلينا، وفى حوالى الساعة الحادية عشر من نفس اليوم بعثت سفارتنا فى بنغازى برقية تقول ان الضابط نفسه حضر وطلب على لسان قائد الثورة حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس جمال عبد الناصر للمعاونة فى مواجهة الموقف لضمان تأمين واستقرار الثورة، وكذلك الرأى فى كيفية مواجهة أى تدخل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا خاصة وأن لهم قواعد عسكرية فى ليبيا.

وقد أمر الرئيس بأن تبلغ هذه البرقية لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومعرفة رأيهم فردا فردا بصفة عاجلة فليس هناك وقت، ثم الدعوة لعقد اجتماع عاجل ولقد أجمع كل الأعضاء بالإضافة إلى السيد محمود رياض وزير الخارجية والفريق فوزى على الموافقة على تأمين هذا النظام الجديد، ولو أن السيد أمين هويدى المشرف على المخابرات العامة فى ذلك الوقت كان من رأيه التريث فى الإعلان عن التأييد مع ميله للموافقة من ناحية المبدأ وذلك حتى تصلنا معلومات أوفر عن القائمين بالانقلاب.

أبلغت الرئيس بنتيجة الاتصالات فاتخذ قراره بإعلان تأييد ج. ع. م لثورة ليبيا الذى أذيع فعلا، وعقد اجتماع فى مكتبى حضره الفريق أول محمد فوزى والأخوة شعراوى جمعه وأمين هويدى لمتابعة تطورات الموقف واتخاذ الإجراءات التنفيذية المترتبة على قرار التأييد، وبناء على أمر الرئيس تم تحريك عناصر من القوات المسلحة والقوات الجوية لمنطقة الحدود الليبية المصرية لتكون تحت تصرف الثورة الليبية، كما بدأ فى إعداد قائمة بالخبرات الأمنية والسياسية والإعلامية والعسكرية، وأعطيت أوامر إنذارية للمرشحين ليكونوا مستعدين للسفر فى خلال ساعتين من صدور الأوامر بذلك، وقد اتفقنا جميعا ومعنا السيد محمود رياض على الشخص الذى يقود هذه المجموعة وكان

الأخ فتحى الديب وقد قابله الرئيس صباح اليوم التالى لأخذ التلقين اللازم حول مهمته.

● **من هم الذين كان عليهم أن يصحبوا فتحى الديب فى أول مهمة إلى ليبيا؟**

ــ كان المرشحون لمرافقته: صلاح السعدني ــ من مكتب القائد العام للقوات المسلحة، والأخ أحمد رشدى وزير الداخلية فيما بعد، وجمال العطيفى وأمين بسيونى.

كما وضعت قائمة تفصيلية بعناصر أخرى لمواجهة أى احتياج فى المستقبل وأبلغت شركة مصر للطيران لإعداد طائرة خاصة تكون جاهزة للإقلاع فى مهمة خاصة خلال ساعة من صدور التعليمات، وكانت قد أعدت شفرة خاصة للاتصال. وعندما كلف الرئيس فتحى الديب بالمهمة حمله رسالة إلى قائد الثورة وقال له:

«يا فتحى أنا اخترتك لهذه المهمة الخطيرة لثقتى الكاملة فيك وأنا عارف أنك تقدر تنجح زى مانجحت مع الأخوة الجزائريين. . سمعة مصر بين يديك ومافيش أمامك غير حل واحد من الاثنين. . ياإما تنجح وتؤمن الثورة الليبية ياإما ــ ضاحكاــ أنا هادبحك وتطلع عند سامى تتفقوا على كل حاجة والأمور كلها مرتبة .

قال له الرئيس أن محمد حسنين هيكل سيصحبه وكان الأستاذ هيكل فى الصورة الكاملة للأحداث .

وقال للرئيس أنه يريد عودة هيكل على نفس الطائرة بتقرير عاجل يوضح الصورة الكاملة

وأمر الرئيس أيضاً أن يصحبهم محمد عبد الحليم عبد الرحمن ممثلا لثورة السودان.

وقد أرسلت برقية إلى بنغازى طالبا الإذن بتحليق وهبوط طائرة خاصة تحمل وفدا رسميا يمثل الرئيس جمال عبد الناصر، كما طلبنا ترتيب لقاء الوفد بقائد الثورة باعتباره حاملا رسالة من الرئيس، وغادرت الطائرة مطار القاهرة التاسعة مساء، وكان فى استقبالهم فى بنغازى الأخ مصطفى الخروبى عضو مجلس الثورة ، والأخ آدم حواس، اللذين اجتمعا بالوفد المصرى حتى فجر اليوم التالى، ووفقا للمعلومات التى وصلتنا فقد كان أهم مادار فى الاجتماع هو التقدير الكامل من مجلس الثورة لموقف الرئيس جمال

عبد الناصر بسرعة الاعتراف وتأييد للثورة، وأن وصول الوفد المصرى قد جاء فى الوقت المناسب، وأنهم لم يدلوا بأسماء أعضاء مجلس الثورة كإجراء تأمينى، وقالوا أنهم عملوا على طمأنة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على مصالحهم ورعاياهم ، وأن الثورة لا تهدف إلا إلى القضاء على الفساد والتخلف الذى فرض على الشعب الليبى ، وقد تفهم ممثلو هذه الدول حقيقة الأوضاع.

وقالوا إن تعيين سعد الدين أبو شويرب لا يرتبط بالثورة، بل هو رد اعتبار له، وقد شرحوا كيف تم تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار وتطوره حتى قيام الثورة، وأن التنظيم يقوده الملازم أول معمر القذافى الذى بدأ تجميع الضباط الأحرار منذ عام ١٩٦٤، وأنهم كانوا ينوون القيام بالثورة فى يوليو ١٩٦٨، وحالت الظروف دون ذلك لاعتبارات داخلية، وتحددت تواريخ ٢٤ مارس سنة ٦٩ ، و٥ يونيه ١٩٦٩ إلا أنه لم يمكن التنفيذ لأسباب منها إبعاد عدد من الضباط إلى بعثات فى الخارج.

● كيف التقى الوفد المصرى بقائد الثورة الليبية لأول مرة؟

ــ صباح ٤ سبتمبر ١٩٦٩ حضر إلى مقر السفارة فى بنغازى ثلاثة من الضباط الليبيين هم مصطفى الخروبى وآدم حواس ضباط برتبة الملازم أول الملازم أول معمر القذافى قائد الثورة ورئيس مجلس قيادة الثورة.

قام فتحى الديب بتسليم الأخ معمر القذافى قائد الثورة رسالة جمال عبد الناصر وأبلغه أيضا بالرسالة الشفوية التى أبدى فيها استعداد مصر لتقديم كافة إمكانياتها بلا حدود للثورة الليبية.

وتحدث الأخ معمر القذافى قائد الثورة لأول مرة وشرح تفاصيل ماحدث قائلا:

ــ إن مجلس الثورة يتكون من الضباط الشباب، وأنه وزملاؤه يوافقون على ضرورة تقديم كافة المساعدات الى ج . ع . م وألا يأخذوا منها، وأن شعب ليبيا مطمئن لمبادىء ثورته الناصرية، وركز فى حديثه على نقطة الوحدة العربية الفورية ، باعتبارها مطلباً ملحاً وأنه وزملاؤه بالرغم من احتمالات تحفظات مصر ــ ولها الحق ــ إلا أنهم مصرون على ضرورة الوحدة الفورية ، وأنها يمكن أن تتحقق دون إعلانها بصفة رسمية عن طريق توحيد التعليم ، وتبادل الخبرات، والتعاون الوثيق فى كافة المجالات ، وأنهى

حديثه بأن ماأبداه من آراء لن تعلن على الأقل فى الوقت الحاضر وأنه أراد أن تكون تحت أنظار جمال عبد الناصر.

● **ماهو موقف باقى الدول العربية من الثورة الليبية ؟**

ــ لا شك أنها كانت موضع ترحيب الشعب العربى فى كل مكان، فقد جاءت فى وقت لتعطى أملا قويا نابضا بقوة المد القومى وسلامة اتجاهه، على أنه ، إلى جانب الفرحة الشعبية والتأييد الجماهيرى ، فقد حدثت ثلاث محاولات استقطاب فى اتجاهات مختلفة . .

ــ الأولى بدأت قبل نهاية أسبوع من بداية الثورة، فقد التقطت أجهزة التصنت الجوية إشارة تفيد قيام طائرة عراقية خاصة من بغداد فى اتجاه بنغازى ، وتم إبلاغ السلطات فى بنغازى بهذه المعلومة، واتضح أن هذه الطائرات تحمل صالح مهدى عماش وزير الدفاع العراقى، يصحبه وفد يضم صدام حسين نائب رئيس حزب البعث العراقى . وقد زارهم فى الفندق أحد أعضاء مجلس القيادة حيث أبلغوه أن العراق مستعد لتقديم الخبرة والدعم بلا حدود ، وحاول معرفة أسماء أعضاء المجلس ، ولكن الضابط الليبى تحفظ فى الحديث معه، وعاد الوفد إلى بغداد عن طريق القاهرة وقد تكررت هذه المحاولة من بغداد بعد أسبوع ففى الرابع عشر من سبتمبر ٦٩ وصل فجأة إلى بنغازى وفد عراقى برئاسة صدام حسين .

● **لأهمية مادار من مناقشات حول مهمة هذا الوفد أرجو أن أن قف أمامها بشىء من التفصيل؟**

ــ تحدث العراقيون عن موقف العراق فى حرب يونيه ٦٧ ، وأن الحكم أيامها كان رجعيا فنفى الجانب الليبى هذه المقولة لمخالفتها للواقع، ثم عرض الوفد العراقى على الأخوة الليبيين قوانين ثورة العراق ، ولتطبق خبرتهم الثورية . كما قدموا مدير الإعلام العراقى ليتولى الإعلام الليبيى، وقد رافقهم ضابط عراقى من رئاسة الأركان ليتولى تنظيم الجيش الليبى، ووزير الشباب للمشورة فى تنظيم الشباب، وأحد النقابيين لتولى شئون العمال وتنظيمهم ، لصالح الثورة، وفى بداية اللقاء أبدى صدام حسين استعدادهم لإرسال سرب طائرات وفرقة مدرعة لحماية الثورة الليبية . وأوصى صدام بعد ذلك

بوضع أعداء الثورة فى السجن واستخدام العنف باعتبار أنهم مارسوا هذه التجربة ، وطالب بتأميم البترول ، وقد سألهم الأخ العقيد معمر القذافى سؤالا واحدا ردا على كل هذه العروض كان السؤال هو: ماهو موقفكم من الجبهة الشرقية وحاجتها لهذه الطائرات والمدرعات . . . وهل أنتم أممتم البترول فى العراق أو هل رفعتم سعره أصلا؟ وقد رد العراقيون بأنهم ليست لهم أطماع فى ليبيا .

وبعد هذا اللقاء حاول الوفد العراقى أن يلتقى بباقى أعضاء مجلس الثورة فى طرابلس .

● نعود إلى محاولات الاستقطاب . . وقد تحدثت عن المحاولة الأولى . . فما هى المحاولة الثانية؟

ــ المحاولة الثانية وصول وفد سودانى فى اليوم التالى لوصول الوفد العراقى ، وطلب اللقاء مع مجلس القيادة مجتمعا لتقديم خبراتهم الثورية ، وكان الرد عليهم أنه لم يمض على ثورتكم إلا ثلاثة شهور فقط ، فمن أين الخبرة .

● وماهى المحاولة الثالثة والأخيرة؟

ــ المحاولة الثالثة كانت فى صورة مهمة قام بها القنصل الأمريكى وقد وضع ثلاثة شروط أمريكية للاعتراف بالثورة الليبية هى :

الاحتفاظ بالقواعد الأمريكية ــ والالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات الثنائية ــ واستمرار التعاون ــ والمحافظة على مصالح أمريكا فى ليبيا ، وقد أبدى مجلس الثورة الليبى موافقته الشفوية فقط على هذه الأمور وقد ركز القنصل الأمريكى على محاولة معرفة شكل العلاقات بين ليبيا وج . ع . م ومدى حجمها وعمقها وإلى أين؟ وأسئلة كثيرة بهدف الاحتواء ومحاولة إيجاد ثغرة لإفساد هذه العلاقات بأى شكل .

● وكيف سارت الأمور بالثورة الليبية بعد ذلك؟

ــ كان الرئيس جمال عبد الناصر قد وضع اهتمامه الأول بمتابعة مايجرى على الساحة الليبية ، فبعد أسبوع من قيام الثورة أعلن عن ترقية الملازم أول معمر القذافى إلى رتبة العقيد وتعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة الليبية ، وشكلت أول وزارة ليبية بعد الثورة .

وكان هوارى بومدين قد وصل إلى مطار بنغازى معلنا تأييد الجزائر ، ومساندتها للثورة. كما تعرض لوجود فتحى الديب هناك ولفت نظرهم لأخذ رأيه ومشورته بحذر لأنه سيحاول السيطرة عليهم، كان لهذه النصيحة بعض التأثير ، وعندما علم الرئيس جمال عبد الناصر بذلك أمر بإرسال برقية نصها : ـــ

١ ـــ من سامى شرف إلى فتحى الديب. . قابلوا العقيد معمر القذافى والأخوة أعضاء مجلس الثورة لتبلغيهم أن مأموريتكم انتهت وأنكم ستعودون للقاهرة مع الوفد المصرى فى خلال الأيام القليلة القادمة.

يفسر هذا القرار على أساس أن الأمور أصبحت فى وضعها الطبيعى خصوصا بعد قيام مجلس الثورة ومجلس الوزراء بمهامهما.

٢ ـــ السفير أحمد رياض «سفيرنا فى ليبيا فى ذلك الوقت» سيمارس مهامه لفترة، ثم يحل محله سفير آخر كما سيتم تعيين ملحق عسكرى.

٣ـــ ج . ع . م على أتم استعداد لتلبية مايطلبه الأخوة فى جميع المجالات بلا تحفظ .

هذه التعليمات صدرت تلبية لرغبتكم فى رسالتكم الشخصية الأخيرة.

وعندما أبلغ فتحى الديب محتوى البرقية للعقيد ، حاول الاستفسار عن أسباب اتخاذ هذا القرار، وطلب أرجائه وإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر شكره وتقديره وأنهم يعتمدون عليه فى مساندتهم ، مع تقديرهم الكامل بالنسبة لالتزامات مصر نحو معركة التحرير.

● **شاركت مصر فى إعادة تنظيم القوات المسلحة والخبرة المصرية فى ليبيا؟**

ـــ مع مطلع الأسبوع الثانى من شهر سبتمبر ٦٩ ، وكان هذا مصاحبا لإصابة جمال عبد الناصر بالأزمة القلبية الأولى، طلبت الثورة الليبية إعادة تنظيم القوات المسلحة وعقد اجتماع فى وزارة الحربية حضره من مصر الفريق أول محمد فوزى وفتحى الديب وسامى شرف، تركز البحث فيه على أن يتم العمل على عدد من المراحل تبدأ بإعداد الكوادر القادرة من الضباط، وصف ضباط، تحمل مسئولية التدريب فى المعاهد، ثم اعادة تنظيم وزارة الدفاع الليبية وقيادة القوات المسلحة، وعن احتياجات مجلس الثورة

الليبية، وإنشاء مدرسة للصاعقة على أن تقوم القوات المسلحة الليبية بإعداد المرشحين للتدريب فى القاهرة، ويتولى الفريق أول محمد فوزى مسئولية التنسيق والتنفيذ مع وزير الدفاع الليبى. وقد سارت الأمور بروح عالية جدا وحققت نتائج تفوق التصور.

● **والأمر الآخر هو الخبرات المدنية؟**

ـ كانت جهات التنسيق أيضا ثلاثة: هى مكتب الرئيس ممثلا فى مكتبى ـ ومكتب وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ـ ومكتب فتحى الديب.

وفى المقابل اتفق على إنشاء مكتب للخبرة يتبع مجلس الوزراء الليبى، تتبادل هذه المكاتب فيما بينها مايتعلق بشئون الخبرة وتتولى التنسيق والإشراف والتنفيذ والمتابعة فى مجالات الإعارات أو الانتداب.

وكان المهندسون والأساتذة على رأس الخبرات المصرية التى أوفدت إلى ليبيا، وكنت أنا شخصيا على رأسها، كما قام د. لبيب شقير والمهندس سيد مرعى بدور كبير فى مجال تقديم الخبرة، كان لعدد من الخبراء دور مشرف أذكر منهم ـ السيد حلمى كامل نائب رئيس هيئة التصنيع ووزير الصناعة فيما بعد ـ محمد عبد الرقيب نصر بدوى رئيس الهيئة العامة لاستصلاح الأراضى ـ أنيس البرادعى رئيس هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية ـ د. عبد الحميد حسنى رئيس هيئة الكهرباء ـ أحمد طلعت عزيز رئيس هيئة المضارب ـ محمود عبد الحافظ رئيس هيئة استغلال وتنمية الأراضى ووزير الإسكان فيما بعد ـ وعادل عزى رئيس هيئة الأراضى المستصلحة ـ وحسن الشربينى وكيل وزارة التخطيط ـ محمد الخواجة نائب وزير الاقتصاد ـ عبد المنعم سيف مدير عام شركة مصر الجديدة للإسكان والمواصلات ـ المستشار عادل عبد الباقى مساعد المستشار القانونى لرئيس الجمهورية ـ د. عبد الغفار خلاف وزارة الصحة ـ السيد عبد العزيز السيد وكيل وزارة التربية والتعليم ـ السيد سعد الشربينى نائب مدير المباحث العامة «الوزير فيما بعد»، وفى الإسكان حوالى ٧٠ مهندسا وفنيا وفى الكهرباء ٣٩ مهندسا و٨١ فنيا. وفى مجال الصحة ٢٧٢ طبيب و١٥٢ هيئة تمريض و١٣ فنيا (معمل وأشعة)، علاوة على ٥٣ طبيبا عسكرياً للقوات المسلحة الليبية و٢ فنيين علاج طبيعى وفى مجال النقل ٣ مهندسين متابعة، و١٠ مهندسين مرور،

ومهندس معمل وسبعة مساحيون، بالإضافة إلى خبراء فى معاينة المطارات، ومايتعلق بشئون الطيران المدنى والمراقبة الجوية وفنيون لإدارة الموانىء والتخزين بالموانىء والمطارات، وفى مجال المواصلات السلكية واللاسلكية و١٧ مساعد مهندس وفنيون، علاوة على دعم الجهاز المركزى للمحاسبات بالخبرات الفنية والقانونية كل هذه الخبرات كانت تتحمل مصر أعباءها بالكامل.

● هل يمكن أن نقول مع كثير من التجاوز أنه كان هناك صراع خفى ومستتر بين مصر والعراق على احتواء الثورة الوليدة؟

ــ أنت لا تستطيع أن تقول ذلك لأن مصر ، وهذه حقيقة ، لم تفكر فى هذا الأمر. وكانت سعيدة جدا بقيام الثورة، وماأعلنته من دعمها للمعركة، وكان هذا هو المهم والهدف الأساسى لجمال عبد الناصر ولكن موقف العراق كان محيرا . . فقد تأكدنا من خلال كسر الشفرة العراقية محاولتهم بإصرار على احتواء الثورة الليبية من خلال قيام جبهة بين الشيوعيين والبعثيين، عن طريق محاولة التأثير على بعض أعضاء مجلس الثورة، والسيطرة على قيادات عمال البترول، وقد نجحوا جزئيا فى احتواء عمر المحيشى ومحمود المغيربى بواسطة سعدون حمادى رئيس شركة النفط العراقية فى ذلك الوقت، والذى بقى فى طرابلس بعد سفر الوفد العراقى ــ وللعلم كان قد قبض علي سعدون حمادى فى محاكمات البعث فى ليبيا إبان حكم الملك إدريس السنوسى وكان يعمل فى أحد البنوك وقتذاك.

وازاء ظهور تيارات سياسية ومحاولاتها التأثير على اتجاه الثورة الوحدوى، فإن ليبيا قررت تعزيز مجلس الوزراء بعناصر ذات اتجاه قومى وطنى، ولهم وزنهم أمثال مصطفى بن عامر وبشير المغيربى ــ من جماعة عمر المختار وهى الجماعة التى كانت على صلة وثيقة بجمال عبد الناصر وكان بشير المغيربى قد نقل رسالة شفوية من الرئيس جمال عبد الناصر لقادة الثورة الليبية تناولت أيضا ضرورة الاهتمام بالتنظيمات الشعبية والجماهيرية وقدم مشروعاً لميثاق العمل الوطنى . وقد ساهم فى هذا العمل أيضا الأخوة على وريث وإبراهيم الغويل والأخوة أحمد زعرور وأحمد صدقى الدجانى وهما من العناصر القومية العربية.

وفيما بعد وخلال شهر نوفمبر سنة ٦٩ وصل صالح مهدى عماش وزير الدفاع العراقى إلى ليبيا مطالبا بقرض عشرة ملايين جنيه لسداد قيمة صفقة طائرات ميراج من فرنسا ثمنها ثمانية عشر مليون جنيه، وطلب العقيد القذافى التحقق من نوايا العراق حول هذا الموضوع، كما طلب موافاته بحقيقة ميزانية العراق وأرصدتها الخارجية وأبلغ العراقيين بأنه يشترط وصول هذه الطائرات إلى العراق قبل البت فى موضوع القرض كما أرسل إلى مصر طالباً معلومات حول هذا الأمر .

وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر إلى العقيد برد يتضمن الإجابة على كل التساؤلات . وأن العراقيين لم يتكلموا معنا فى أى موضوع خاص بليبيا وأضاف الرئيس بأنه لدينا معلومات مؤكدة تفيد أن هناك مخططاً بعثياً لسرقة الثورة الليبية من الداخل وفى تقدير الرئيس أن القرض المطلوب بعشرة ملايين جنيه للعراق سيستخدم جزء منه لتمويل سرقة الثورة الليبية .

وقد رد الأخوة فى طرابلس على طلبات العراق بأنهم قد قرروا تأجيل جميع مشروعاتهم التنموية والعمرانية وأن كل الإمكانيات ستسخر لصالح المعركة .

● **كيف كانت تتم الاتصالات بين الرئيس والعقيد معمر القذافى؟**

ـ بكل الوسائل، وكانت بينهما رسائل صريحة أذكر منها ثلاث رسائل . .

الأولى : فى نهاية سبتمبر حيث كلفنى الرئيس بكتابة رسالة للأخ فتحى الديب لإبلاغها للعقيد القذافى بالتأكيد على الاهتمام بأمن الثورة، والتركيز على الأمن الشخصى للعقيد، لاستمرار الأحوال على ماهى عليه فإن الضغوط ستزداد ضده بعنف، وقد تم بالفعل اختيار الأخ عبد المنعم الهونى للإشراف على جهاز المخابرات، واتفق على إيفاد مجموعات لتلقى التدريب فى القاهرة، كما بدأ الاهتمام بتكوين الحرس الجمهورى وسكرتارية للعقيد معمر القذافى .

فى نفس الوقت بدأ التركيز على دراسة أساليب الارتباط بالقاعدة الشعبية وتنظيمها بوضع برنامج فى شكل ميثاق للعمل الوطنى .

والثانية : تعد من أهم الرسائل التى بعث بها جمال عبد الناصر للعقيد معمر القذافى وقد حمل هذه الرسالة محمد حسنين هيكل فى ١٠ أكتوبر ٦٩، تركزت على أهمية دعم الثورة الليبية، وضرورة اتخاذ كافة الإجراءات التى تكفل حمايتها وتأمينها .

ويرى الرئيس جمال عبد الناصر ضرورة تبادل الأفكار باعتبار أن ثورة ليبيا فى المكان وفى الوقت وفى الظروف والملابسات التى قامت فيها تشكل ضربة للاستعمار وتؤثر على موازين القوى فى المنطقة، لذلك فإن القوى المعادية للأمة العربية التى فاجأتها الثورة ستتحين الفرصة لضرب الثورة رغم ماتقوم به من مداراة حفاظا على مصالحها، وشرح ماصادفته ثورة ٢٣ يوليو من محاولات مضادة وقال إن مساندة مصر لثورة ليبيا ليست كلاما يقال ولا بد من التخطيط المسبق لدراسة كافة هذه الاحتمالات ، وهذا يحتاج لتنسيق على أعلى مستوى ويقترح تكليف مجموعة مشتركة للبحث والدراسة.

وكان رد العقيد على الرسالة بالإيجاب والموافقة على كل ماجاء بها مقدراً هذا الاهتمام رغم انشغال الرئيس بالمعركة ومرضه.

وقد تم إعداد تقرير بالموقف نوقش فى مجلس الثورة بعد أسبوع من وصول رسالة الرئيس واتفق على وضع تصور للاحتمالات المضادة وأسلوب مواجهتها.

الثالثة: بناء على تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر بعثت بها الأخ فتحى الديب فى حوالى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩، يقترح الرئيس عقد مؤتمر ثنائى مع العقيد أو مؤتمر ثلاثى تضم إليه السودان قبل مؤتمر الرباط، فى القاهرة أو طرابلس، وكان قد تحدث مع نميرى حول اجتماعات دورية كل ثلاث شهور، أما بخصوص عملية التنسيق ـــ الرسالة التى حملها الأستاذ هيكل ـــ فإنه فى حالة حدوث أى عدوان على النظام الليبى فإن القاهرة تضع كل إمكانياتها بدون أى تحفظ تحت تصرفهم، بما فى ذلك القوات المسلحة، وكان الرئيس يرى أن من الضرورى دعم خط العمل الثلاثى بين مصر والسودان وليبيا فى كافة المجالات (المثلث الذهبى).

● **وماذا عن القوات المسلحة.. وصفقة الميراج الشهيرة؟**

ـــ كان العقيد معمر القذافى مهتما بتطوير القوات المسلحة لتحقيق وحدة المصير، فى معركة التحرير ومن هنا فإنه وزملاءه حريصون على سرعة تحديث وتسليح القوات، كما كان يلح فى تطوير الخطط المصرية من ناحية الاحتياجات.

وقد أبدت مصر استعدادها لاستقبال ٣٠ طالباً بالكلية البحرية، وعشرة طلاب فى كل دورة بكلية الطيران، وإرسال ٣ قطع بحرية بأطقمها المصرية، على أن يرتدوا الزى

العسكرى الليبى، ويمكن أن تستوعب المدارس ومراكز التدريب أى عدد من ضباط الصف والجنود.

● وصفقة الميراج ؟

ـ فى نهاية شهر أكتوبر سنة ٦٩ أرسلت طرابلس أن سفير تونس فى ليبيا أخطرهم باستعداد فرنسا لبيعهم مائة طائرة ميراج ووافق مجلس الثورة، وقرر إيفاد لجنة برئاسة عبد السلام جلود إلى باريس فى خلال أسبوع للتفاوض حول هذه الصفقة ولمناقشات طريقة الدفع، و أساليب التدريب وقطع الغيار والذخيرة وغيرها . .

وعلى الفور طلب الرئيس من الفريق أول محمد فوزى إعداد الدراسات السريعة اللازمة، وطلب إلى فتحى الديب العودة فورا إلى طرابلس برسالة شفوية، تحمل الموافقة على إتمام الصفقة، وبعد الدراسات الفنية التى أعدها الفريق فوزى مع تأكيد الرئيس على استعدادنا لمواجهة التزامات هذه الصفقة من طيارين وفنيين وأن العقيد طيار أ. ح عبد الخالق مطاوع سيلحق به فى طرابلس لمرافقة الوفد الليبى المتجه إلى باريس.

وفى الأسبوع الأخير من نوفمبر سنة ١٩٦٩ تم الاتفاق على الخطوط العريضة لهذه الصفقة ووضعت الحكومة الفرنسية شرطين :

أولا: عدم استخدام هذه الطائرات فى حرب ضد فرنسا أو أية دولة تربطها بفرنسا علاقات صداقة.

ثانيا : ألا تعطى الطائرات والمعدات لدولة ثالثة ولا تستخدم بأوامر دولة ثالثة كما لا تتمركز بدولة ثالثة.

وبعد مناقشات فسر الجانب الفرنسى هذه الشروط بأن المقصود بالدول الصديقة تونس وتشاد والنيجر . أما اسرائيل فقد أوضحوا بشكل قاطع أنهم يوافقون على أى عمل مضاد لها، وان المقصود بالتمركز أن يكون بصفة مستمرة ودائمة بمعنى عدم نقل المعدات الثقيلة والورش إلى مصر، وقالوا أنهم لا يعارضون فى هبوط الطائرات فى مطارات مصرية ولكن لمدة لا تزيد عن خمسة شهور.

وقد أصر الجانب الليبى على ضرورة النص وتضمين البروتوكول لهذا التفسير.

واستجاب الجانب الفرنسى، كما وافق الجانب الفرنسى على تزويد الطائرات بقطع غيار فى حدود ٢٠٪، تكفى احتياجات الطائرات ثلاث سنوات، ووافق الجانب الفرنسى على الشروط الليبية فيما يتعلق بالتسليح والتدريب ومعامل التصوير الجوى وأجهزة التنشين الآلى، علاوة على إضافة ثمانية وعشرين طائرة هليوكبتر.

كما أبدت الحكومة الفرنسية اهتمامها، واستعدادها للتعاون فى ليبيا فى ميكنة الزراعة، وقد طلب العقيد معمر القذافى أن يتم لقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر خلال أسبوع، للتفاهم حول هذه المسألة علاوة على رغبته فى التشاور حول قضية الجلاء عن القواعد الأجنبية فى ليبيا، وقضية التنسيق الثلاثى بين ليبيا والسودان وج. ع. م.

● متى كان اللقاء الأول بين الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافى وكيف تم هذا اللقاء؟

ــ اللقاء الأول كان فى القاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٦٩، فقد طلب الأخ العقيد معمر القذافى لقاء الرئيس جمال عبد الناصر بشكل سرى، وقد رحب جمال عبد الناصر واقترح بصفة مبدئية يوم الإثنين الأول من ديسمبر ١٩٦٩ أو اليوم الذى يراه العقيد، إذ لم يناسب هذا الموعد، حيث إنه كان شهر رمضان، وأن يقوم فتحى الديب وسامى شرف بإجراء كافة الترتيبات، حيث اتفقنا على وضع شفرة خاصة للزيارة، وتأمين طائرة العقيد بعد دخولها المجال الجوى المصرى، وترتيبات الأمن الخاصة بالزيارة، وضع خط سير لطائرة العقيد لا يتعارض مع خط سير الخطوط الجوية العادية، حتى تصل الطائرة إلى قاعدة ألماظة الجوية، وسلمت الخرائط الجوية اللازمة بها لقائد الطائرة الليبية ليتم الاطلاع، عليها، واتفق على عدم اذاعة أى خبر يتعلق بالزيارة.

وسيرافق الأخ العقيد، عبد المنعم الهونى، ومحمد المقريف، وبشير هوادى، وقرر العقيد إتمام الزيارة فى نفس اليوم الذي اقترحه الرئيس جمال عبد الناصر، ولقد روعى فى خط سير الطائرة أن تطير فوق مديرية التحرير ووادى النطرون والأهرامات والنيل الذى ما إن شاهده العقيد من نافذة الطائرة حتى قال : الحمد لله الذى وهب مصر هذا النيل العظيم.

وأقام الأخ العقيد فى قصر القبة حتى موعد الإفطار الذى تم تناوله على مائدة الرئيس

فى منزله بمنشية البكرى، وبعد الإفطار شرح الأخ العقيد لجمال عبد الناصر مراحل الثورة منذ بدايتها وشكر الرئيس باسم الشعب الليبى على دعمه للثورة فى كافة المجالات، وقال جمال عبد الناصر أن ثورة ٢٣ يوليو تؤمن بحق الأمة العربية فى حياة كريمة، وأن الشعب العربى لابد وأن يفرض إرادته على أرضه ويحدد مصيره باستقلالية، وعبر عن استعداد شعب مصر للوقوف إلى جانب الثورة الليبية لتثبيت أقدامها وتحرير أرضها كخطوة على طريق تحرير الأرض العربية المحتلة.

● ثم عاد العقيد معمر القذافى إلى ليبيا؟

ـ لا. لقد عقدت خلال هذه الزيارة أربعة اجتماعات، وفى الاجتماع الثانى عرض موقف القوات المسلحة الليبية وقدراتها على مواجهة التزاماتها الدفاعية، ثم طرح على الرئيس جمال عبد الناصر باسم الثورة الليبية توحيد القوات المسلحة فى البلدين فى أقرب وقت، وكان الطلب غير متوقع، ولم يجر أى تلميح حوله من قبل، وقد رد جمال عبد الناصر بطلب فرصة من الوقت للتفكير والدراسة، ثم يبلغ العقيد قبل عودته إلى ليبيا بالنتيجة.

وأبدى العقيد القذافى استعداد ليبيا لبذل كافة جهودها وتقديم كل إمكانياتها من أجل خدمة المعركة، وقال أن الهدف الرئيسى من صفقة الميراج، هو دعم قدرات القوات الجوية المصرية تاركا تحديد الأنواع والأعداد المطلوبة للرئيس جمال عبد الناصر والقيادة العسكرية، وتعرض جمال عبد الناصر بعد ذلك للتوقيتات التى اقترحها الجانب الفرنسى للبدء فى تسليم الطائرات وعدم توافقها ـ حسب تصوره ـ مع التزامات المعركة إلا أن العقيد أبان بأنه يضغط للحصول على عدد أكبر من الطائرات خلال سنة ١٩٧٠ وعلى أقصى تقدير فإنها ستسلم فى فبراير سنة ١٩٧١.

فأكد الرئيس جمال عبد الناصر على هذا وقال إن مصر مستعدة لتقديم كافة الأعداد المطلوبة لتشغيل الطائرات وإدخالها فى حساب المعركة مع طيارين وفنيين مهما كانت الأعداد المطلوبة، وأن الفريق فوزى يدرس كل العروض الفرنسية بخصوص المعدات والأسلحة الأخرى (كان الجانب الفرنسى قد تقدم بعروض تسليح جديدة أبلغنا بها العقيد طيار عبد الخالق مطاوع).

ووعد الأخ العقيد ببذل أقصى حد من الضغوط لاستلام ليبيا ، لأكبر عدد من الطائرات فى التوقيتات التى نوقشت .

● وماذا عن الاجتماع الثالث بين الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافى؟

ــ كان أيضا فى منزل الرئيس جمال عبد الناصر بمنشية البكرى عقب طعام الإفطار، وقد عرض فيه العقيد الموقف داخل مجلس قيادة الثورة الليبية وأشار إلى أن هناك اتجاها داخل المجلس لكى يتولى هو رئاسة مجلس الوزراء بالإضافة لمسئولية قيادة مجلس الثورة، وأنه مازال يفكر فى الحلول المتاحة وهل يعاونه فى الوزارة مدنيون أم يشارك فيها بعض أعضاء مجلس الثورة مع نقص الخبرة والحملةعليهم من قبل بعض العناصر الحزبية من جهة أخرى، وأنه كثيرا مايتدخل فى الأعمال التنفيذية لانقسام الوزارة المدنية الحالية على بعضها .

حدد الرئيس جمال عبد الناصر بأن مسئولية نجاح الثورة تقع على عاتق العقيد شخصيا، وأن ليبيا تواجه خلال الفترة القليلة القادمة ظروفا تستدعى وتستوجب سيطرتهم على الأوضاع الداخلية، مرحلة مفاوضات الجلاء عن القواعد الأجنبية ــ الاستمرار والإصرار على تنفيذ مخططاتهم لتوفير حياة مستقرة للشعب الليبى، وهذا يتطلب تركيز السلطة فى أيد أمينة قادرة على العطاء المستمر والإيمان العميق بأهداف الثورة، وأنه يرى أن أكثر الناس قدرة على الإطلاق لتحقيق هذه الأهداف هم أعضاء مجلس الثورة .

أما عن نقص الخبرة فهى ليست مشكلة كبيرة، ونحن على استعداد للمعاونة بإيفاد بعض كبار المتخصصين، بما فيهم الوزراء إذا تطلب الأمر ليكونوا جهازا متكاملا لتقديم المشورة والخبرة وليعاونوا فى رسم خطط الوزارات ووضعها فى حيز التنفيذ .

ورد الأخ العقيد أنه لايريد أن يحمل ج . ع . م أعباء جديدة إلا أن ثقتهم بأن الثورة الليبية هى أحد روافد ثورة ٢٣ يوليو، يدفعهم للاستعانة بدعم الرئيس عبد الناصر لهم، والذى يعتبرونه والداً، وسنداً لهم، فى نجاح ثورتهم، وطلب الرئيس بأن يعد سامى شرف وفتحى الديب قوائم بأسماء الخبرات التخصصية كجهاز تخطيط وتعرض الدراسة على الأخ العقيد فى الجلسة التالية، وتحدث الرئيس عن ضرورة التضامن

والتماسك بين أعضاء مجلس قيادة الثورة، وعدم إتاحة الفرصة للعناصر المتسللة أو الحزبية بالنفاذ للتأثير على وحدتهم وتضامنهم.

وتحدث العقيد عن مؤتمر القمة القادم بالرباط، ورد عليه الرئيس عبد الناصر بأن مثل هذه الاجتماعات تعمل وفق جدول أعمال متفق عليه، واتفقا على وضع ورقة عمل حينما يزور جمال عبد الناصر ليبيا فى طريقه إلى الرباط.

● والاجتماع الرابع والأخير بين الرئيس والعقيد خلال هذه الزيارة الأولى والذى عرضت فيه ولا شك أسماء الخبراء؟

ــ عقد أيضا بعد الإفطار الذى أقامه العقيد القذافى للرئيس جمال عبد الناصر فى قصر القبة، وقال العقيد أنه سيبلغ القاهرة عن من يقع عليه اختياره، وبعد الاستقرار على الشكل النهائى لمجلس الوزراء الجديد الذى سيشترك فيه بعض أعضاء مجلس الثورة.

وتحدث الرئيس بالتفصيل عن ما تعرضت له ثورة ٢٣ يوليو منذ بدايتها من تجارب ومؤمرات وأساليب القوى المختلفة وكيف أجهضتها الثورة من البداية وطالب الأعضاء بوحدة الفكر والالتزام برأى الأغلبية مهما كان مخالفا لرأى الأقلية، وأجاب الرئيس عبد الناصر على الكثير من الأسئلة والاستفسارات.

● هل أثير فى هذا اللقاء الأخير ماكان قد طالب به العقيد من وحدة القوات المسلحة، والذى وعد الرئيس بدراسته قبل انتهاء الزيارة؟

ــ نعم كان الرد جاهزا على ضوء دراسة قيادة القوات المسلحة، وكان أبرزها تشكيل مجلس حرب موحد من وزيرى الحربية والدفاع فى البلدين له سكرتارية دائمة من الخبراء مقرها القاهرة، وتعمل علي توحيد الأنظمة والقوانين وتقدير الميزانية وتوزيعها، ومجلس الحرب مهمته إعداد خطة بقاء وإعداد وتدريب وتطوير القوات المسلحة فى كلا البلدين فى كافة النواحى.

وقد سلم الرئيس جمال عبد الناصر صورة من هذه الدراسة للعقيد القذافى لدراستها فى مجلس الثورة لإخطاره بما يتفق عليه عند زيارة الرئيس لطرابلس للبدء فى تنفيذ ما يتفق

عليه، وقد غادر العقيد معمر القذافى وزملاؤه أعضاء مجلس الثورة القاهرة صباح يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٩.

● **وهل تكررت زيارات العقيد معمر القذافي للقاهرة؟**

ـ زار العقيد القاهرة بعد هذه الزيارة ... ست مرات.

الزيارة الثانية من الأربعاء ١١ فبراير ١٩٧٠ حتي ١٤ فبراير ١٩٧٠، والزيارة الثالثة تمت في ٢٧ أبريل ١٩٧٠ ، والرابعة فى الجمعة ١٢ يونية ١٩٧٠ بعد زيارته للدول العربية، وزيارة فى سبتمبر ١٩٧٠ ، وعاد فى ٢٨ سبتمبر لتوديع جمال عبد الناصر الوداع الأخير .

● **ألم تطرح قضية الوحدة بين مصر وليبيا في تلك الفترة ؟**

ـ بداية كانت هناك اتفاقيتا الحدة العسكرية والوحدة الاقتصادية مع طرحهما علي السودان ليكون الاتفاق ثلاثيا، وتم الاتفاق علي توقيع ميثاق طرابلس الثلاثى في ديسمبر ١٩٦٩ ، وكان للسودان موقف أرجعه الى مشاكل الجنوب وعدم إمكانية إقناع الأحزاب السودانية قبل التمهيد لهذه الخطوة مما جعل مجلس الثورة الليبى يصاب بخيبة أمل وطرح أغلبهم فكرة الوحدة الفورية مع مصر، ورأى عبدالناصر الاتفاق على صيغة للتعاون بين الدول الثلاثة فى شكل ميثاق عمل واجتماعات دورية للرؤساء الثلاثة، وكانت رؤيته أن تتم الوحدة على مراحل بدء من صيغة التعاون الى التنسيق في كافة المجالات فى العمل على تهيئة مناخ طبيعى لاتخاذ خطوات إيجابية تنبع من الممارسة وربط المصالح ببعضها ، وتتدرج الخطوات حتى تصبح الأمور طبيعية ولاتحتاج لتشريعات مع التشديد على توحيد العوامل المساعدة كالتعليم والخدمات الأخرى وبالتبادل التجارى والتخطيط لأسلوب تنمية في الزراعة والصناعة والأمن القومى يحقق أهداف الوحدة لأنه ـ كما كان يقول عبد الناصر دائماً « إنه من المحتم علينا أن نعالج مشاكلنا بالنفس الطويل ، خصوصا فى المسائل المصيرية »

وتم الاتفاق على استمرار الخبراء المصريين حتى بعد وضع خطة التنمية لمعاونة الوزارة الجديدة برئاسة العقيد الذي أكد في أكثر من مناسبة أنهم سيعتمدون على الخبرة المصرية، وأن وجهتهم هى ج. م. ع. وجمال عبد الناصر بالذات ، وكانت مرتبات

الخبراء على المستوى القيادى والوزراء تتحملها ج.م.ع ، أما باقى الخبراء على المستوى الأدنى فالاتفاق كان أن تتعاقد معهم السلطات الليبية، وقد وضعت بعد ذلك الضوابط الإدارية والمالية التى تكفل حسن الأداء وصدرت لائحة مرتبات ليبية للخبرة المصرية .

وأود أن أقول هنا إن الاقتصاد نشط جدا ابتداء من شهر فبراير ١٩٧٠ وزادت الإيداعات فى البنوك ووصلت الي ٨٠٪ بعد أن كانت ١٪ فى الأشهر الثلاثة السابقة كما نشطت قطاعات التشييد والتجارة، وانتظمت عمليات الاستيراد ، وازداد السحب من الأسواق ، مما أوجد حالة انتعاش، وبدأ الاهتمام بالزراعة، والرى وإمكانيات المساهمة فى المشروعات التى تضمنتها خطة التنمية التى وضعتها هيئة الخبرة المصرية، ووضعت دراسات نحول التنظيمات الشعبية فى ليبيا وأنسب ما يتمشى مع طبيعة المجتمع الليبى، كما أصدر جمال عبدالناصر أوامره بأن يكون شعراوى جمعة وأمين هويدى وسامى شرف بالتعاون مع فتحى الديب فى حالة اجتماع مستمر لدراسة تنفيذ ومتابعة مايخص الثورة الليبية . علي أن يشارك الفريق فوزى فى النواحى العسكرية . وبدأ تنظيم سكرتارية العقيد، على نمط سكرتارية الرئيس للمعلومات في القاهرة، ولقد توجهت الى ليبيا أكثر من مرة لهذا الشأن علاوة على المشاركة فى تنظيم الحرس الجمهورى. كما عينت مصر سفيراً جديد فى طرابلس هو جمال شعير. . .

● كانت مصر تتحمل المرتبات لكبار الخبراء، وهو ما أعلنه جمال عبد الناصر في أحد الاجتماعات المغلقة للجنة المركزية ، من أننا لانريد من الثورة الليبية إلا أن تستقر وتتقدم لتكون دعما للقوة العربية؟

ــ نعم . . وأذكر أن السيد حسن عباس طلب من فتحى الديب أن يكلم القادة الليبيين لتدبير ٢ مليون جنيه استرلينى لنفقات موسم الحج لأننا نعاني أزمة فى العملات الصعبة وغضب جمال عبد الناصر عندما علم ، قال : إياكم ومثل هذه المسائل . . هل انقلب بنا الحال لنتساوى مع من يحاولون ابتزاز الثورة الليبية، وسأحاسب حسن عباس زكى على طلبه دون الرجوع الي ، وإذا علمت أنكم تكلمتم فى مثل هذه الأمور ولو بطريق غير مباشر سوف أحاكمكم لأنكم ترتكبون جريمة فى حق وسمعة مصر، ، وتكفل بتدبير هذا المبلغ من بنود أخرى . . واذا سمحت لى أن أذكر موقفا عكسيا تماماً

ففى بداية عام ١٩٧١ ، طلب السادات قرضا يزيد على الخمسة وعشرين مليون جنيه ووضعنى مع فتحى الديب فى مأزق عندما أصر على أن أطلب هذا المبلغ من العقيد شخصيا رغم معارضتنا ، وطبعا وافق العقيد .

● **أضع سؤالا أخيرا في نهاية هذه الرحلة الطويلة مع الثورة الليبية . . لقد كانت مصر تستضيف الملك السابق إدريس السنوسى طوال هذه الفترة ، ألم يحدث ذلك شرخا في هذه العلاقة الحميمة بين عبد الناصر والقذافى؟**

ـ بالعكس . . . لقد كان موقفا إنسانيا من عبد الناصر ومن العقيد معمر القذافى ، فقد بعث سفيرنا فى اليونان برسالة شخصية قال فيها ان الملك إدريس السنوسى طلب إليه إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر برغبته هو وزوجته بالقدوم إلى القاهرة للإقامة بها ، وأن له قطعة أرض حوالى ٢٨ فدان في منطقة أبو المطامير بجوار الإسكندرية وطلب موافقة عبد الناصر على ذلك ، وكان الرئيس عبد الناصر يستطيع أن يسمح له بالقدوم طبعا ، لكنه رأى أن يبعث بصورة من الرسالة للعقيد معمر القذافى مع تحبيذ الرئيس بالموافقة علي إقامة الملك فى القاهرة لمصلحة الطرفين : الملك والثورة الليبية ، وقد اقتنع العقيد القذافى بوجهة نظر الرئيس ، وفعلا وصل الملك السنوسى الى القاهرة وقد قابلته أنا شخصياً فى المطار وخصص له مسكن فى منطقة الدقى .

وفى الأسبوع الأول من نوفمبر طلب الرئيس جمال عبد الناصر للمرة الثانية من العقيد معمر القذافى استجابة مجلس الثورة لطلب الملك إدريس السنوسى تسهيل سفر ابنته بالتبنى لتعيش معه وزوجته فى القاهرة ، واستجاب العقيد القذافى لهذا الطلب وسلم ابنة الملك للاخ فتحى الديب الذى قام بتسفيرها بمعرفتنا فى اليوم التالى الى القاهرة .

. . . وينتهى حديثنا الطويل حول العلاقة الحميمة والخاصة بين ثورتى يوليو ، والفاتح . . . بين قائدى الثورتين . . . بين عبد الناصر والقذافى . . .


رحلة العمرة سنة ١٩٦٨

١٧

جمال عبد الناصر
ثورة اليمن

اليمن واحدة من القضايا العربية الساخنة فى عصر عبد الناصر، ولقد خاض عبد الناصر حربا مسلحة لتأكيد حرية واستقلال اليمن بشطريه، وكانت هذه الحرب، ومازالت موضع اختلافات كثيرة في الرأى . .

ولم يتخذ عبد الناصر قرارا بالحرب فى اليمن، كان القرار الذي اتخذ بإجماع الآراء فى مجلس الرياسة هو دعم ثورة اليمن، التى قامت بتخطيط، وإعداد وتنفيذ يمنى، لم تتدخل فيه مصر أبدا، فكانت ثورة اليمن امتدادا لثورات سابقة شهدتها أرض اليمن ضد الظلم والتحكم والطغيان حتى من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، والقوى المضادة هى التى حولت المساندة الرمزية من مصر للثورة الوليدة بعد قيامها، ونجاحها الى حرب . .

ويرى سامى شرف أن الوجود العسكرى المصرى فى اليمن لم يؤثر على حرب ١٩٦٧ . . كما يتحدث فى هذا الجزء من الحوار أيضا عن معارك استقلال الجنوب اليمنى التى خاضها أبناؤه ، وكان لمصر عبد الناصر أيضا دور حتى تحقق جلاء الإنجليز عن الجنوب مما انعكس على استقلال منطقة الخليج العربى كلها.

كان سؤالى الأول عن بداية الثورة اليمنية، وقال سامى شرف:

ـ إن الأمور في اليمن قبل الثورة لم تكن مستقرة، فقد شهدت اليمن انتفاضات شعبية عديدة كانت تقمع بوحشية، وكان إصرار قوى التحرر على تحقيق أهدافها مهما كانت التضحيات . .

كان الإمام أحمد يكره السعودية ويخشاها، وكان فى نفس الوقت محاصرا بالاستعمار البريطانى فى الجنوب، لذلك لم يكن أمامه إلا أن يلعب لعبة التوازن بإقامة علاقات ودية مع مصر . . وحدثت لقاءات سياسية وجاءت بعثات لتتعلم فى مصر، وأوفدت مصر مدرسين . .

كان الضباط الأحرار اليمنيون يتحركون وحدهم، وأحب أن أذكر أنه لم يكن لهم أية صلات تنظيمية بمصر، وأن حركتهم كانت يمنية خالصة. . ولكنهم كانوا يدركون أن عبد الناصر لابد وأن يساند ثورتهم إذا قاموا بها، ولتحقيق آمال الشعب اليمنى. .

●فوجئت مصر بثورة اليمن . . . أى أنها لم تعرف بها قبل قيامها؟

ــ نعم . . وكانت رسالة الضباط الأولى تطلب مساندة مصر عن طريق الاعتراف الفورى، ومحاولة كسب اعتراف الدول الصديقة، والدعم الإعلامى، وسرعة وصول قوة عسكرية محدودة ترابط فى صنعاء، لأن وجودها سيحد من تدخل أية قوة خارجية، فضلا عن عمق تأثير التواجد المصرى نفسيا على القبائل.

●كيف وصلت هذة الرسالة؟

ــ عن طريق محمد عبد الواحد القائم بالأعمال المصرى فى اليمن.

● وماذا كان موقف القاهرة لحظة وصول هذه الرسالة؟

ــ فى نفس الليلة أيقظنا جميع أعضاء مجلس الرياسة ودعوناهم لاجتماع عاجل فى منزل الرئيس بمنشية البكرى. . وحضروا جميعا. وهم لا يعرفون ما هى القضية الملحة والعاجلة التى أدت الى الدعوة لمثل هذا الاجتماع الذى حضرة أيضا وزير الخارجية، وربما كان مافكروا فيه عن سبب الاجتماع أمور عديده، لكنه لم يصل أبداً الى الموضوع الذى فاجأهم به عبد الناصر، أنه قامت ثورة فى اليمن، وسيطرت على قصر البدر، وعلى الإذاعة وتحفظت على القيادة الموالية للإمام، واستولت على قصر السلاح وهو مخازن الذخيرة وأن هذه الثورة الوليدة تطلب من مصر المساندة وفقا لرسالة محمد عبد الواحد. .

ودارت مناقشة طويلة، انتهت الى الاستجابة لهذه المطالب، انطلاقا من مبادىء الثورة بدعم ومساندة حركات التحرر فى العالم. . فما بالك باليمن . . واتخذت قرارات بالإجماع بالاعتراف بالنظام الثورى الجديد فى اليمن، ودعمه. .

●هل كانت هذه القرارات بالإجماع، فعلا؟

ــ كانت بالإجماع، لم يعترض أحد أبداً من أعضاء مجلس الرياسة على ضرورة

الاستجابة للمطالب. وكانت المناقشة حول الأسلوب ، وحجم قوة المساندة، وغير ذلك من الأمور الفنية . .

●كان أنور السادات مسئولا سياسيا عن اليمن؟

ــ من قبل ذلك كانت له علاقة بعبد الرحمن البيضانى الذى كان موجودا بالقاهرة، كما كان موجود أيضا القاضى محمد محمود الزبيرى، والسيد أحمد نعمان ، وهما من القيادات الوطنية وكانا ينسقان العمل مع الأخ فتحى الديب المسئول عن الشئون العربية، والذي عين سفيرا لمصر فى سويسرا ، وكان من رأى السيد أنور السادات ان الثورة لا يلزمها إلا التأمين السياسى ومعاونة عسكرية رمزية .

●هل كان لمصر دخل بهذه الثورة؟

ــ ثورة اليمن لم تكن أبدا من صنع مصر بل إن فى هذه المقولة إنكار لحق الشعب اليمنى فى تقرير مصيره وفى فرض إرادته و فى أن يحقق التغيير.

●حدثت مساندة من مصر، فمتى حدث التدخل المضاد؟

ــ أرسلت مصر بعض القوات الخاصة التى ساندت في تأمين وتثبيت الأوضاع الجديدة وكان يمكن أن تنتهى الأمور عند هذا الحد . فالثورة نجحت وأعلنت الجمهورية وهرب البدر إلى السعودية ومن ناحية أخرى فإن جمهورية اليمن الوليدة لم تكن تشكل خطرا على أى وضع مجاور لاشمالا ولا جنوبا، ولكن البعض رأى فى ذلك عملا عدائيا وبدأ بعد لوأد هذه الثورة .

فى الحقيقة هناك نقطة تحول أساسية فعندما كان البدر يحاول السيطرة على الموقف ويعد نفسه لخلافة أبيه الإمام أحمد كان عمه سيف الإسلام الحسن ــ بالاتفاق مع بريطانيا والولايات المتحدة وبعض القيادات العسكرية والقبائل ــ يعد للقيام بانقلاب عسكرى يقوده الحسن من مدينة تعز، في حالة وفاة الإمام الاحمد، فقد تصبح المصالح البريطانية والأمريكية مهددة لأنهم كانوا يعتبرون البدر مرتبطاً بالقاهرة، وأنه زار الاتحاد السوفيتى، وأقام علاقات مع موسكو، ولم يكن لدى هذه الدوائر معلومات عن تنظيم الضباط الأحرار وتخطيطه للقيام بالثورة.

إلا أن البدر بعد وفاة والده بادر بإعلان نفسة إماما على اليمن وبناء على نصيحة مستشاريه قرر أن يقوم بإجراءات عنيفة ليظهر بمظهر الرجل القوى، وكانت الإجراءات التى سيقوم بها هى إعدام بعض القيادات الوطنية التى كانت فى السجن، وبعض أبناء المشايخ والقبائل وبعض الضباط الوطنيين وأنصار عمه سيف الإسلام الحسن، وكان جمال عبد الناصر قد ارسل برقية تعزية فى وفاة الإمام وأوقف الحملة الإعلامية على الإمام عقب رحيلة . إلا أن البدر ألقى خطابا فى مسجد صنعاء في الأسبوع الثالث من سبتمبر ٦٢ قال فيه إنه سيسير على نهج والده، وقد حتمت هذه الرسالة على تنظيم الضباط الأحرار الإسراع بالتحرك ، خصوصا بعد ما أجروا اتصالات مع زعماء القبائل ووجدوا أن لديهم القدرة على التأثير على الأحداث المرتقبة وحددوا ساعة الصفر لتكون ليلة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، وأن أى تردد أو تأجيل من جانبهم كان سيؤدى قطعاً الى إعدامهم .

●كيف تطورت الأحداث بعد قيام الثورة؟

ـ أوفدت القاهرة العميد على عبد الخبير وبصحبته القاضي محمد محمود الزبيرى والدكتور عبد الرحمن البيضانى صديق السيد أنور السادات، والطيار عبد الرحيم عبد الله أحد الأحرار اليمنيين والذى قام بدور هام وحيوى لايعرفة الكثيرون للتعرف على الموقف. وترتب على هذه الزيارة ضرورة عقد معاهدة دفاع مشترك بين اليمن ومصر وتم إيفاد أنور السادات في الأسبوع الثانى من أكتوبر ووقعت هذه المعاهدة بهدف إتاحة الفرصة لمصر لمساندة اليمن ضد أى أخطار وأرسلت ثلاث طائرات حربية وعدد محدود من القوات الخاصة تعبيرا عن تصميم مصر على مساندة ثورة اليمن، وفى هذه الحدود فقط كان تصور عبد الناصر لدور مصر فى دعم الثورة فى صنعاء .

●ما الذى جعل حجم المساعدة يزيد ويتطور الى حد كبير؟

ـ تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية حيث حشدت مجموعة من المرتزقة الأمريكيين والأوربيين وافتتحوا مكاتب تطوع في أمريكا وفى أوروبا، وعبر حدودشمال اليمن تدفقت الأموال و تدفق السلاح والمرتزقة لإشعال حرب أهلية داخل اليمن لتحويل الوضع الى فيتنام يتورط فيها عبد الناصر وتستنزفه، وقد ساعد على اشتعال القتال الداخلى بين اليمنيين غياب التنظيم، مع بعض اختلافات في الرؤى بين الضباط

الأحرار، وبعض زعماء القبائل، بالإضافة إلى تزايد حجم تدفق الأموال والسلاح على بعض القبائل ، مما جعل قيادة الثورة تطلب المزيد من القوات المصرية . واضطرت القاهرة ـ وهذا لم يكن في حسبانها ولا تقديراتها ـ لإرسال قوات وصلت في فبراير ١٩٦٣ إلى ما يقرب من عشرين ألف جندى للسيطرة على المدن الرئيسية : صنعاء وتعز والحديدة . ومن الصدف الفريدة أن القوات المصرية كانت قد بدأت فى سحبها اعتبارا من شهر مايو ٦٣ على أساس أنها أدت دورها كما أن الأدارة الأمريكية برئاسة جون كيندى قد اعترفت بالنظام الجديد، إلا أن هذه البادرة لم تكمل وطويت بوفاة كيندى فى نوفمبر سنة٦٣ .. وعلى أثر تولى جونسون الرئاسة عادت واشنطن الى السياسة التى اتبعتها المخابرات المركزية الأمريكية فأعيدت القوات المسلحة المصرية التى كان قد بدأ فى سحبها، وتم لهذه القوات السيطرة الكاملة على اليمن وبالذات في منطقة الحدود الشمالية .

ومع بداية ١٩٦٤ عقد أول مؤتمر قمة عربى وأخذت العلاقات العربية في التحسن ، والاتجاه نحو مزيد من التضامن ، وعادت الأوضاع الى طبيعتها تقريباً مع السعودية بعد تولى الملك فيصل فى نوفمبر ١٩٦٤ ، وتم إعلان إيقاف النار فى اليمن بعد تولى الملك فيصل بيومين فى٥/ ١١/ ٦٤ إلا أن بعض الجيوب استأنفت القتال بشكل يهدد الوضع العام ورأى جمال عبد الناصر أن يحاصر هذه المحاولة الجديدة وسافر الى السعودية في أغسطس سنة ٦٥ لبحث الأمر مع الملك فيصل وإنهاء أسباب التوتر . وقد تحقق هذا فعلا حيث تم سحب الجزء الأكبر من القوات المسلحة المصرية من اليمن (حوالى ٤٠ ألف جندى) وبقيت قوات يمكن اعتبارها رمزية لحماية المدن الرئيسية الثلاثة، وعلى كل حال فقد كانت تعليمات جمال عبد الناصر غير المعلنة أن مصر لن تنسحب نهائيا من اليمن الشمالى إلا بعد تحرير اليمن الجنوبى وطرد الاستعمار منه .

●هل تعتقد أنه تم توريط مصر، وجرها الى الحرب فى اليمن لاستنفاد جهودها، وطاقاتها؟

ـ قال البعض ذلك ، بل قام بعضهم بتشبيه العملية بفيتنام وهى مقارنة سطحية، فقد كانت الولايات المتحدة تخوض حربا استعمارية في فيتنام للسيطرة على الموارد الطبيعية فى المنطقة وتصريحات وزير خارجية أمريكا وإضحة بأن الوجود الأمريكى

هناك بغرض الحصول على المواد الأولية اللازمة للصناعة الأمريكية وفى مقدمتها القصدير والمطاط .

أما تواجد مصر في اليمن فكان لمساندة قوى الثورة والتحرر، ولم تكن لمصر أية أهداف في اليمن على الإطلاق ، وكانت المشكلة أن مصر اقتربت من حافة محيط البترول الذى لا يسمح بتجاوزه، ومع ذلك فقد بقيت الثورة اليمنية بل أكثر من هذا امتدت آثارها لتشمل الجنوب اليمنى فباقى السلاطين بل امتدت آثارها لتحرر إمارات الخليج .

●يقال إن حرب اليمن استنزفت مصر اقتصاديا؟

ــ طبعا حرب اليمن كلفت مصر غاليا فالتحرر لا يتم بلا ثمن ، ولكن الثمن الذى دفعته مصر لم يكن باهظا ، فقد استطاعت أيضا القوات المسلحة المصرية بخوضها حربا نظامية ، وغير نظامية ، وحرب عصابات ، فى أرض بعيدة وصعبة ، أن تحقق الهدف الذى تحركت من أجلة وأن تحقق انتصاراً على كل ماقابلها من صعاب . وقد سجلت بطولات وكفاءات عسكرية عظيمة ، وأستطيع أن أقول إن حرب اليمن لم تستنزف الاقتصاد المصرى ، فلقد حققت خطة التنمية الأولى خلال هذه الحرب أعلى معدل تنمية فى العالم الثالث كله حسبما ورد فى تقارير الأمم المتحدة ، فكان معدل النمو طوال هذه الفترة ٢ , ٦٪ فى السنة ، وهذا معدل عالٍ جدا إذا ما قورن بمعدل نمو العالم الثالث الذى لم يتجاوز ٥ , ٢٪ سنويا كما قلنا من قبل .

أكثر من هذا فكانت مصر عبد الناصر فى نفس الوقت تؤدى التزاماتها نحو حركات التحرر الأخرى فى الكونجو والجزائر ، علاوة على بناء السد العالى .

●ما هو التقييم النهائى لدور مصر فى اليمن من الناحية العسكرية؟

ــ كانت حصيلة حرب اليمن إيجابية على جميع الأصعدة فالثورة انتصرت والنظام الجمهورى قام ، ومازال باقيا ، حتى اليوم ، وحركت ثورة اليمن رياح التغيير فى اتجاه شبه الجزيرة العربية بدءاً من عدن حتى رأس الخيمة ، مرورا بالسلاطين والمشايخ الذين كانوا فى الطريق بين صنعاء ورأس الخيمة ثم سقط الملك سعود ليتولى الملك فيصل .

ولقد تنازل الاتحاد السوفيتي عن ثمن الأسلحة التى استخدمت فى حرب اليمن، كما كانت طائراته تنقل الجنود بلامقابل ..

●ما هى العلاقة التى كانت تربط أنور السادات بعبد الرحمن البيضانى، وما هو تأثير هذه العلاقة؟

ـ بداية أقول إن كل آراء ومعلومات السادات كانت عن طريق البيضانى الذى كان بعيدا عن المسرح السياسى ولم يظهر إلا فى منتصف سنة ٦٢، رغم أصله اليمنى فقد ظل بعيدا عن أرض اليمن خلال دراسته الطويلة بمصر، ثم سافر لألمانيا ليعمل هناك كدبلوماسى ثم عاد للقاهرة وتزوج من سيدة مصرية، مما جعلة أبعد ما يكون عن معايشة حقيقة الأوضاع باليمن، وكان متباعدا تماما عن أى نشاط نضالى بالإضافة إلى عدم ثقة العناصر القيادية اليمنية فيه.

ولقد نجح البيضانى في التأثير على أنور السادات، الذى أتاح له فرصة التحدث من صوت العرب للشعب اليمنى وكانت مصيبة حيث هاجم الهاشميين هجوما عنيفا بلا مبرر، غير مدرك أن أغلبية الضباط والقيادات الوطنية المشاركة فى الإعداد للثورة من الهاشميين، كما كان عدد كبير منهم فى سجون الإمام أحمد حميد الدين، وكانو الهاشميون فى مقدمة الكفاح والنضال اليمنى، واعتبرت هذه الأحاديث من البيضانى مقدمة للتفتيت وتخريب القوى الثورية بالرغم من أنها أوقفت بناء على طلب صنعاء.

●ثم قدمت مصر مساعدات في كافة المجالات لانتشال اليمن من حكم وأوضاع القرون الوسطى، شملت مختلف الميادين وأحدثت نقلة حضارية لليمن وهو ما يلقى حتى اليوم كل تقدير من جميع اليمنيين الذين يعترفون بدور مصر ويشيدون به؟

ـ سوف احكى لك قصة واحدة لترى كيف كانت الأوضاع فى اليمن قبل الثورة لقد أشار «رالف بانش» عقب زيارته لليمن مندوبا عن السكرتير العام للأمم المتحدة، الى حالة التخلف وذكر أنه لم يشاهد في حياته فى أية بقعة فى العالم فى مثل هذه الحالة، وكان يعتبر أن مساندة النظام الجمهورى هو عمل إنسانى بالدرجة الأولى، خاصة بعد أن أعلنت الثورة المساواة بين الطوائف، وإلغاء الرق والقضاء على التفرقة بين الزيود والشوافع ومنع الاحتفاظ بالرهائن.

● **وما هى الأخطاء العسكرية التى قامت بها قواتنا فى اليمن؟**

ــ ربما كانت كثيرة ولكننى أحدد من بينها محاولتها السيطرة عسكريا على كافة أنحاء اليمن وهو مالم ينجح فيه أحد من قبل مما ترتب عليه إرسال المزيد من القوات المسلحة الى اليمن فى مواجهة قوات قليلة نسبيا كانت تحتمى بالجبال وتختفى فى الكهوف أثناء القصف الجوى المصرى.

● **ماذا كانت علاقة عبد الرحمن البيضانى بالقوى الوطنية الأخرى؟**

ــ لم تكن له علاقات داخل اليمن وفى القاهرة لم يكن على وفاق مع النعمان والزبيرى عندما كانا لاجئين هنا، وقد انعكس الخلاف على الأوضاع بعد الثورة فى صراع حينما بدأ يفرض نفسه بشكل ضاغط على الثورة ــ مستغلا معرفة كل الأطراف بعلاقته بأنور السادات، مبعدا القيادات التى تحملت مسئولية الإعداد للثورة وقد شهدت الفترة التى أعقبت قيام الثورة مباشرة تعاونا بينه وبين السلال وبالذات بعد اتفاقه على أخذ البيعة لتعيين السلال رئيسا للجمهورية وترقيته إلى رتبة المشير على أن يصبح البيضانى نائبا لرئيس الجمهورية ويقوم بتشكيل الوزارة، تم ذلك مدعيا أن القاهرة هى التى ترى ذلك.

إلا أن شهر العسل بين السلال والبيضانى لم يستمر طويلا وبدأ الخلاف يدب بينهما ولينعكس بالتالى على الأوضاع.

● **ننتقل الى الحديث عن جنوب اليمن . . . ودور مصر لتحريره من الاستعمار البريطانى، لأن هذا الدور انعكس فيما بعد على المنطقة كلها؟**

ــ لابد أن نلقى نظرة سريعة عن تاريخ عدن التى احتلتها القوات البريطانية سنة ١٨٣٩ حماية لخط مواصلاتها مع الهند، وكان اليمن الجنوبى يتشكل من ٢٣ مشيخة، سكانهم مليون من العدنانيين وكانت هناك حركة استقلالية تتمثل أساسا وبشكل منظم فى رابطة الجنوب العربى الى جانب تجمعات غير منتظمة من التجار والعمال والفلاحين والموظفين، وبدأت هذه الحركة تنشط بقيام ثورة يوليو، وشعاراتها في التحرر مطالبة استقلال اليمن . . عن طريق الحوار ومحاولات إقناع بريطانيا.

وعقب تأميم قناة السويس سنة ٥٦ اتجهت الأنظار إلى جمال عبد الناصر وبدأت

التجمعات اليمنية تنظر إليه، وجاءت الوحدة المصرية السورية لتزيد من حماسهم فاستجابوا لنداء عبد الناصر بمقاومة الاستعمار ـــ وقاد حزب الشعب الاشتراكي ـــ عبد الله الأصنج للعمل السياسي مطالبا بإجراء انتخابات عامة وتشكيل حكومة وطنية في مواجهة المشروع البريطاني الذي أعلن عنه سنة ١٩٥٩ بتشكيل اتحاد إمارات الجنوب من عدد من السلاطين والمشايخ يرتبط بمعاهدة حماية وصداقة بريطانيا وقد رفضت القوى الوطنية هذا المشروع البريطاني وقام السلطان علي عبد الكريم سلطان لحج باللجوء الى القاهرة كما بدأ حزب الشعب المظاهرات والإضراب عن العمل . . وهكذا تصاعدت حدة المقاومة فأعلنت بريطانيا ضم محمية عدن الى اتحاد الجنوب سنة ١٩٦٣.

لم يكن الدعم المعنوي الذي تلقاه حركة الجنوب من الدول العربية أو الجامعة العربية يكفل إقناع بريطانيا بتغيير موقفها فقام جمال عبد الناصر بعملية تعبئة سياسية ومعنوية عن طريق صوت العرب وتزويد المنطقة بأعداد كبيرة من الراديوهات الترانزيستور، كما شارك بنفسه في الحملة حيث بدأ في خطاباته للجماهير يعلن أن مصر ستستخدم كافة إمكانياتها لإنهاء الاستعمار البريطاني في المنطقة، ثم ذكر في خطاب آخر أنه على بريطانيا أن تجلو عن عدن والجنوب العربي وأننا في مصر لن نسمح للاستعمار بأن يبقى في أي جزء من أجزاء الوطن العربي .

وترجمت كلمات عبد الناصر الى أفعال بدأت بالتنظيم المسلح والمتطوعين ومعسكرات للتدريب على حرب العصابات وظهرت آثار الكفاح المسلح عام ١٩٦٣ عندما بدأ الدعم المصري يصل لأبناء الجنوب .

● يقال إن المخابرات المصرية لعبت دورا في تحرير الجنوب اليمني، ما مدى صحة ذلك، ولماذا عهد الأمر إلى المخابرات؟

ـــ بداية فقد كانت المعركة في الجنوب ضد الاستعمار وبانضمام قعطان الشعبي لحركة القوميين العرب وانفصاله عن رابطة الجنوب التي تأسست عام ١٩٤٨ ـــ وبتأثير من فيصل الشعبي استقال عدد من أعضاء الرابطة منهم علي السلامي وسيف الضالعي ونور الدين قاسم وشكلوا نواة الحركة في بداية الستينات في القاهرة حيث كانوا يدرسون .

وبعد ثورة اليمن ٦٢ عاد قحطان لليمن وبدأ التحرك الحزبى واستقطب العناصر المتطلعة للنضال الثورى والكفاح المسلح فى يناير سنة ٦٣ انضمت بعض عناصرها القيادية فى محاولة للسيطرة عليه واحتوائه.

وكان على القاهرة حتى يناير ٦٣ أن تتعامل مع كل التنظيمات مادامت تعمل من أجل تحرير اليمن، إلا أنه بعد قيام الكفاح المسلح أسندت المسئولية للمخابرات العامة المصرية التى قامت بكفاءة تامة وبإنكار للذات بأداء الدور المحدد لها وقد حدثت فعلا بعض الحساسيات اثناء العمل نتيجة شعور القيادات بالحرج عندما تتعامل مع جهاز المخابرات وكانت المخابرات تعانى فى نفس الوقت من تعدد الحركات التى تتعامل معها والتى تتصارع فيما بينها.

كان جمال عبد الناصر يأمل أن يتوحد الكفاح المسلح فى جبهة واحدة لكن الخلافات حالت دون قيامها وتخوفت المخابرات المصرية من أن تؤدى الخلافات الى حدوث صدام بين القوى الوطنية مما يؤثر على تنظيم حركة المقاومة فاضطر في فترة ما الى التدخل واختيار العناصر التى تتعاون معها، وكانت عمليات الكفاح المسلحة تتم تحت اسم «جبهة التحرير».

وبعد اكتوبر ٦٣ قامت حركة القومين العرب بطرح شعار الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل بديلا لجبهة التحرير ولتتخذ من تكوين الجبهة الجديدة وسيلة للسيطرة على قيادة الكفاح المسلح. واعتبرت بدء الكفاح المسلح من ١٤/ ١٠/ ٦٣ فى حين انه بدأ يوم ٢٧ يناير سنة ٦٣ بعملية دورية ردفان، وفى مايو سنة ٦٥ أعلن عبد الله الاصنج عن تغيير قيام منظمة تحرير الجنوب، ونجحت مصر بعد جهود كبيرة فى ابريل عام ١٩٦٦ في إقامة جبهة مشتركة تضم الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت اسم جبهة تحرير اليمن المحتل لتحقيق توازن ضده سياسيا وعسكريا حتى تحقيق الاستقلال.

وكان يقود ذلك سيد احمد ــ سالم زين ــ على السلامى ــ طه مقبل ــ عبد الفتاح إسماعيل ــ أحمد الشاعر ــ عبد الله الاصنج ــ محمد سالم باسندوة ــ على عيد ــ عبد الله الجبل.

فى سبتمبر سنة ٦٥ سافرت العناصر السياسية لعرض القضية على الأمم المتحدة .

وتحقق لهم إصدار قرار يؤكد حق الشعب في تقرير مصيرة وإزالة القواعد العسكرية ، ومناشدة دول العالم لتقديم كافة المساعدات الممكنة لشعب الإقليم من أجل الحرية والاستقلال ، واضطرت بريطانيا الى الاعلان بمنح الاستقلال للجنوب اليمنى فيما لايتجاوز عام ١٩٦٨ ولكنه تم فى ٢٩/ ١١/ ١٩٦٧ وكان جمال عبد الناصر في جميع مراحل القضية يتفادى أن يتحول الأمر في النهاية الى حرب اهلية ، لذلك فعندما سلمت بريطانيا السلطة لقيادة الجبهة القومية عقب إعلان الانسحاب فى ٢٩/ ١١/ ٦٧ باعتبار أن الجبهة كانت تشكل أكبر قوة حسب تقديرهم ، أعلن جمال عبد الناصر فى نفس اليوم اعتراف مصر بحكومة اليمن بقيادة الجبهة القومية بعد أن تحقق الهدف الذى سعت اليه القاهرة وعملت من أجله وهو تحرير اليمن الجنوبى من الاستعمار البريطانى .

وهكذا تحرر اليمن كله شماله وجنوبه ، وكانت يد عبد الناصر سباقة فى رفع علم الاستقلال على اليمن . . الذى توج نضاله الطويل بأن توحد أخيراً .



سامى شرف مع الرئيس سليمان فرنجية ١٦ فبراير ١٩٧١

١٨ جمال عبد الناصر
لبنـــان

لبنان واحدة من المحطات الهامة فى علاقات جمال عبد الناصر العربية، وكانت له صلات وصداقات حميمة داخل لبنان، كما كان دوره مؤثرا، وتفاعله مع الأحداث نابضا.

لقد كان يرى فى لبنان نافذة للحرية على العالم كله.. وكان يريد لهذه النافذة أن تستمر مفتوحة علي مصراعيها بلا قلق ولا متاعب ولا مشاكل.

وكان سامى شرف بالذات هو أحد القنوات فى العلاقة الخاصة بين قاهرة عبد الناصر وبيروت ... وسافر أكثر من مرة فى زيارات سرية، وعلنية يحمل توجيهات عبد الناصر فى مهام كبرى..

واذا كانت لدى سامى شرف محاذير فى تناول كثير من الأمور إلا أن هذا لم يمنع من أن نقرب من هذه العلاقة الخاصة بالقدر الذى تسمح به الظروف.

● لا أعرف ــ ونحن نتحدث عن علاقات عبد الناصر بلبنان ــ من أين أبدأ الحديث، فهذه العلاقة فى حدود علمى متشعبة، وممتدة على مساحات واسعة.. لذلك قد يكون من المفيد أن نستحضر كثيرا من الأمور، لنبدأ من حديث الأزمة... أثناء حكم كميل شمعون؟

ــ كان إعلان كميل شمعون قبولة لمبدأ إيزنهاور بمثابة تحد سافر للوجدان والشعور العربى القومى فقامت جبهة تدمغ البيان ضمت شخصيات من كافة الطوائف يرأسهم سليمان فرنجية وصبري حمادة وكامل الأسعد ورشيد كرامى وصائب سلام وعبد الله اليافى وحسين العرينى وكمال جنبلاط، كما كان بعض الضباط سواء فى المكتب الثاني أو فى الجيش اللبنانى بتوحيد هذه الجبهة وتحولت الأمور الى قوة شعبية كبيرة وشاملة ضد كميل شمعون وأعلنت قيادات الجبهة تمسكها بسياسة الحياد الإيجابى..

● **ماذا كان يهدف شمعون؟**

ـ كان يتصور أنه بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية سيسيطر وكان تفكيره يتجه نحو تعديل الدستور ليحقق تجديد فترة الرئاسة . إلا أن رفض المعارضة واندلاع الثورة الشعبية في كل أنحاء لبنان ، علاوة على قيام ثورة العراق سنة ١٩٥٨ أعلنت القضاء على حلف بغداد وبالتالى على الحلم الشمعوني الأمريكى بالنسبة للبنان .

وقد بادر شمعون بطلب المساعدة العسكرية الأمريكية الذي وافق عليه أيزنهاور تحت شعار أن لبنان وافق على مبدأ أيزنهاور وأن من حقه طلب المعونة العسكرية تنفيذاً لهذا المبدأ . وكان في هذا البيان الأمريكى مغالطة إذ أن المبدأ كان ينص على أن يكون هناك تهديد وأن يكون التهديد من دولة شيوعية .

بدأ إنزال القوات الأمريكية فى لبنان يوم ١٦ يوليو وفى نفس الوقت بقيت بريطانيا بقوات محمولة حول الأردن وكان حجم القوات الأمريكية يتعدى العشرة آلاف وثمانمائة جندى «يزيدون على عدد الجيش اللبنانى» وقد حاول شمعون أن يقحم الجيش اللبنانى فى المعركة ضد المعارضة إلا أن فؤاد شهاب لم يقبل أن ينزلق لمخطط شمعون ورفض بشدة حرصا منه علي سلامة ووحدة الجيش . ومن ناحية أخري فقد كان لموقف فؤاد شهاب أكبر الأثر فى شل حركة القوات الأمريكية إذ كيف كانت ستتدخل فى حين أن الجيش اللبنانى يقف ضد التدخل . وفقد شمعون سيطرته علي أكثر من ثلاثة أرباع لبنان .

وفى ٣١ يوليو تم انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للبنان بما يشبه الإجماع ، وسقط شمعون كما سقط مبدأ أيزنهاور الي غير رجعة إلا أن شمعون قد نجح فى إحياء الخلافات الطائفية التى كانت كامنة نسبيا حتى تفجرت بشكل حاد فى السبعينات . . .

بدأ انسحاب القوات الأمريكية فى ١٣ أغسطس بعد أن وصل تعدادها مايزيد على الأربعة عشر ألفا وانتهي انسحاب القوات الأمريكية فى ٢٥ أكتوبر وبلغت تكاليف هذه العملية أكثر من ٢٠٠ مليون دولار.

● **هل كانت ثمة علاقات تربط بين جمال عبد الناصر وكميل شمعون؟**

ـ توطدت وتدعمت العلاقة بين جمال عبد الناصر وفؤاد شهاب وتم اللقاء بينهما

بمنطقة الحدود اللبنانية السورية الذى أكد فيها جمال عبد الناصر حرصه على استقلال لبنان وتفهمه الكامل لأوضاعه وتقديره لدور لبنان الحيادى. أما كميل شمعون فلا علاقات . . .

● **وماذا كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية؟**

ـ دعنى أتحدث عن لقاء تم بين الرئيس جمال عبد الناصر والسفير الأمريكي فى القاهرة ريموند هير ـ فى منشية البكرى، كان الرئيس قد استدعي السفير وقد حضرت هذا اللقاء وسجلت مادار فيه يوم ٢٠ مايوسنة ١٩٥٨، تعرض الرئيس عبدالناصر للأحداث التى كانت تدور علي أرض لبنان العربية ووضع السفير أمام الرئيس عرضا شاملا للأحداث بخلفيتها وكانت وجهة نظر السفير أن لبنان تحول بعد سنة ١٩٥٦ الى قاعدة وملعب تقوم فيه كل القوى المؤثرة علي حركة الصراع فى الشرق الأوسط وأصبحت بيروت مركزاً رئيسيا لعمليات المخابرات الدولية ومركزا للمؤامرات ولتجارة السلاح والمخدرات ومركزا لعمليات مملكة البترول العالمية وقال ان المعلومات التى لدينا تفيد أنه قد تم صرف مايزيد عن ٥٠ مليون دولار فى هذه الميادين خلال الشهرين الماضيين فقط، وأن حكومته لديها التزامات إزاء حكومة لبنان وتساءل عن إمكانية استخدام نفوذ المعاهدة في إنهاء الأزمة عن طريق التأثير علي المعارضة اللبنانية.

ونفى جمال عبد الناصر أن يكون هناك تنسيق بين القاهرة وبين المعارضة اللبنانية لأن زعماء المعارضة اللبنانية قادة مسئولون وطنيون وزعماء يتعاملون مع شعب واع يتفاعلون مع تطلعاته ورغباته . وهذا الشعب هو المسئول الوحيد على محاسبة هؤلاء الزعماء وأن التدخل الحقيقى قد جاء من جانب واشنطن، وأن تصور أن هناك اتصالات بيننا وبين المعارضه اللبنانية هو تصور خاطىء تماما.

كما حذر عبد الناصر من خطورة الحرب الأهلية وما سيترتب على ذلك من إراقة دماء وهو الشيء الذى لا يريده ولايجب أن يحدث على الإطلاق مهما كانت الأحوال . وذكر الرئيس جمال عبد الناصر للسفير الأمريكى أنه بالرغم من كل شىء فإنه على استعداد لبذل أى جهد لإنهاء الأزمة لولا أن شمعون أدخلنا طرفاً فى المشكلة بدون دليل هذا

علاوة على أن وكيل الخارجية الأمريكية (راونترى) قد اتهم ج.ع.م. بالتدخل فى شئون لبنان واذا كان لديه دليل على هذه الاتهامات فإننا على استعداد لسماعه.

● **هل اشتركت مصر مع الولايات المتحدة فى حل الأزمة؟**

ـ ذلك ما حدث فقد وضع عبد الناصر بشكل واضح اقتراحاً بأن الولايات المتحدة صديقة لطرف، ونحن أصدقاء للطرف الآخر، فلا مانع من القيام بجهد مشترك يؤدى الى حل الأزمة، وسأل السفير عما اذا كان لديه اقتراحات محددة وهل لديهم استعداد للاشتراك مع ج.ع.م. فى محاولة لوقف الحرب الأهلية.

فرد السفير «هير» بأنه استمع من الرئيس لكلام خطير سوف يقوم بنقله لحكومته وسأل الرئيس بدوره عما إذا كان لديه اقتراح محدد...

فقال الرئيس جمال عبد الناصر إن معلوماتنا تفيد بأن هناك من يقترح أن يتولي رئاسة الجمهورية فى لبنان شخصية محايدة تستحوذ علي الثقة والاحترام وتكون مهمته إيقاف القتال الدائر، وأن هذه الشخصية حسب معلوماتنا هو اللواء فؤاد شهاب، وهو كما تعلمون مسيحى مارونى وعلاوة علي ذلك فإنه بصفته قائدا للجيش يستطيع أن يجعل مهمة القتال أيسر من غيره.

وفى اليوم التالى أى يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ أعلن كميل شمعون قراره بعدم ترشيح نفسه لمدة رئاسة ثانية وتقدم فى نفس الوقت بشكوى أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن ضد الجمهورية العربية المتحدة يتهمها بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية عن طريق تسريب متسللين وأسلحة عبر الحدود.

● **وماذا كان موقف عبد الناصر إزاء ذلك؟**

ـ كلفنى الرئيس بالتوجه الى نيويورك كمستشار سياسى للوفد لدى الأمم المتحدة حول هذه القضية وحضرت اجتماعات مجلس الأمن التى حاول فيها شارل مالك ـ وزير خارجية لبنان أن يلوى الحقائق بلا فائدة وصدر قرار يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحده ـ داج هوشولد ـ القيام بتشكيل قوة مراقبة دولية تتوجه الى الحدود اللبنانية للتأكد من صحة اتهامات حكومة شمعون. ولم تعترض القاهرة على هذا

القرار، وكان ذلك موضع دهشة واشنطن واعتبرته علامة ثقة القاهرة فى موقفها ــ ولقد تقدم همرشولد بتقرير فيما بعد يؤكد عدم صحة هذه الادعاءات . .

● **هل نتحدث عن علاقة جمال عبد الناصر بلبنان كوطن وكشعب؟**

ــ كانت ــ بلا مبالغة ــ علاقات ذات طابع خاص سواء من الناحية العاطفية، أو من الناحية الواقعية إذ تربطه بزعماء لبنان ، بتركيبته المتداخله المعقدة ، علاقات توطدت وأصبحت تشكل روابط فريدة فى نوعها يصعب وضعها كتابة . كما كان يسعد بلقاء هذه الشخصيات عندما تصل الى القاهرة حتي ولو لم يكن لهذه اللقاءات الطابع السياسى ، بل إنه فى بعض الأحيان كان يطلب إلينا وإلى سفيرنا فى بيروت المرحوم عبد الحميد غالب أن يلتقى ببعضهم للتشاور فى أمور كثيرة وكانوا يحضرون الى القاهرة ومن هؤلاء ــ وأرجو ألا أكون قد نسيت أحداً، حميد فرنجية، كمال جنبلاط، رشيد كرامى، معروف سعد، العماد أميل البستانى ، السياسى أميل البستانى«شركة كات» ، كامل الأسعد، عبدالله اليافى ،عدنان الحكيم ، عثمان الدنا، صائب سلام. رينيه معوض، حسين العوينى، سامى الخطيب ، نديم شعت وغيرهم . .

كما كان يعتبر عنصر الشباب الجديد هو أمل المستقبل للبنان وكان يمثل هذا العنصر ابراهيم قليلات الذى كان عبد الناصر يعتبره فى منزلة أبنائه .

● **وكيف كانت طبيعة العلاقات بين الرئيس والقيادة الجديدة المتمثلة فى اللواء فؤاد شهاب؟**

ــ كانت تجسيدا للعلاقة القائمة على الاحترام المتبادل والثقة الكاملة بين الرؤساء وكانت حلقة الاتصال الاساسية بين الرئيسين يمثلها من جانبنا السيد عبدالحميد السراج ومحمد نسيم وسامى شرف ومن الجانب اللبنانى انطون سعد وسامي الخطيب واحمد الحاج وكمال جنبلاط .

● **كان اللواء شهاب يعرف تخطيط تهريب عبد الحميد السراج من سجن المزة فى دمشق؟**

ــ لقد توجت هذه العلاقه بين الرئيسين بحدثين بارزين هما تهريب السيد عبد الحميد السراج عقب الانفصال والثاني هو عقد اتفاقية القاهرة فى نوفمبر ١٩٦٩ حيث

مثل الجانب اللبنانى العماد أميل البستانى والمقدم سامى الخطيب ومثل الجانب الفلسطينى الأخ أبو عمار والجانب المصري الفريق أول محمد فوزى والسيد محمود رياض.

● **وماذا كان موقف عبد الناصر من الصحافة اللبنانيه؟**

ــ كانت جزء هام من يوم جمال عبد الناصر يحرص وبشكل ملح على الاطلاع علي الصحف اليومية والمجلات أيضا ، كانت الصحف الوحيدة التى يقبل على قراءتها هى نفسها دون تلخيص من الصفحة الأولى حتي الأخيرة ، وإذا تأخر وصولها فكان يسألنى عنها باستمرار، لأنه كان يعتبر الصحافة اللبنانية مرآة لسياسات القوى المؤثرة فى الأحداث العالمية وفى العالم العربى والشرق الأوسط بصفة خاصة ، فقد كانت القوى العظمى والتيارات السياسية من أقصى اليمين لأقصى اليسار تبعث برسائل عن غير الطريق الدبلوماسى المتعارف للقوى الأخرى ولباقى الدول العربية على وجه التحديد من خلال هذه الصحف فكان عبد الناصر ، من خلال قراءته لهذه الصحف ، يخرج بحصيلة كبيرة من المعلومات واستنتاج سياسات للقوى العظمى.

كما كان للرئيس جمال عبد الناصر علاقات شخصية مع الكثير من الصحفيين اللبنانيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، وكان يهتم بأن يدعو بعضهم للقاهرة للاطلاع على انجازات الثورة فى مختلف مجالاتها وللتشاور معهم ومناقشتهم ويبلغهم مايريد من معلومات أو آراء.

● **كانت مصر أيضا تدعم بعض الصحف اللبنانية؟**

ــ طبعاً كانت هناك مساعدات لبعض الصحف فى حدود مقبولة جدا، لأنه إذا لم تكن تساعدها فسيتولى مساعدتها ودعمها جهات أخرى معادية، فضلا عن أنه كانت هناك صحافة قومية ملتزمة، يلزم الوقوف الى جانبها حتى تستطيع الصمود والمنافسة.

● **كنت تتردد كثيرا على لبنان؟**

ــ زرت لبنان مرارا وأغلبها كان بصفة سرية لمسائل خاصة تدخل فى نطاق أمور أمنية، أو لإبلاغ زعماء لبنان رسائل خاصة من الرئيس، وقد كثرت هذه الزيارات بعد أن تولى الرئيس فؤاد شهاب مهام رئاسة الجمهورية.

كما كنت أقوم بزيارات رسمية آخرها فى فبراير سنة ١٩٧١ لإبلاغ الرئيس سليمان فرنجية بحضور سفيرنا فى بيروت السيد إبراهيم صبرى رسالة بأن لدى مصر معلومات تفيد بأنه هناك نوايا لضرب المقاومة الفلسطينية وطلبت من الرئيس فرنجية تفادى الوقوع فى هذا الفخ الذى قد يحدث شرخا فى العلاقات المصرية اللبنانية التى يهمنا أن تبقى قوية.

● ألم تفكر مصر فى تغيير النظام فى لبنان؟

ــ لم يحدث أبدا بل بالعكس هو الصحيح ففى سنة ١٩٦٩ كان قد عرض على الرئيس جمال عبد الناصر فكرة إحداث تغيير فى لبنان لتتولى الأمور عناصر ذات اتجاه قومى عربى.

ولقد رفض جمال عبد الناصر مجرد المناقشة أو معرفة التفاصيل حول هذا الموضوع. وأذكر تقريبا نص كلامه لمن حمل هذا العرض:

«شوف يا .... لبنان له تركيبة خاصة تحفظ توازنه .. لبنان نافذة العالم العربى على العالم الخارجى، ومن المصلحة القومية أن تبقى هذه النافذة بالوضع الحالى لأنه فى حالة إغلاق هذه النافذة فسيتحول المشرق العربى الى بركان لا يستطيع أحد أن يحدد اتجاه الحمم التى سيقذف بها.

ومن ناحية أخرى فإن أى لعب فى التوازن اللبنانى القائم ستترتب عليه أمور ضارة جدا بتجارة الترانزيت للمشرق العربى.

وأخيراً فإن تغيير التركيبة اللبنانية المتعارف عليها لصالح تيار واحد سيترتب عليه خلل جسيم فى الأمن القومى العربى.

وختم حديثه قائلا: أنا أنصح بنسيان هذا الأمر كلية.

● هل يمكن أن نعرف من هو صاحب هذا العرض؟

ــ لا داعى لذلك..


بعد الهزيمة . . مع أحد جنوده على الجبهة

١٩

جمال عبد الناصر
هزيمة ٦٧

نقترب من هذا الجزء من الحوار من المنطقة الحرجة فى حياة جمال عبد الناصر، وهى هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

ولن نتعرض للجانب العسكري من الحرب ، فذلك حوار آخر مع العسكريين . . ولكننا سنحوم حول هذه القضية ، منذ بدأيتها ، حتي النهاية . .

ويكشف لنا سامى شرف عددا من الوقائع التى تعلن لأول مرة ، من بينها دور شمس بدران ، ورؤية عبد الناصر للهزيمة ، وتقييمه لها من خلا ل محاضر جلسات لم تنشر من قبل ، مارس فيها عبد الناصر النقد ، وشرح الأسباب الحقيقية للهزيمة من خلال رؤيته ، ومن خلال المعلومات التى وضعت أمامه . . كانت هذه الجلسات بعد الهزيمة مباشرة ، وفى بداية عملية إعادة بناء القوات المسلحة التى أعطاها جمال عبد الناصر الكثير من جهده ، ووقته . .

كانت البداية عندما سألت سامى شرف عن مقدمات حرب ١٩٦٧ ، فى رؤية سياسية ، بعيدا عن المسائل العسكرية المعروفة بدءا من الحشود الإسرائيلية على حدود سوريا ، ومن زيارة الفريق محمد فوزى إلى الجبهة السورية ، ومن الاجتماعات التى عقدت فى ذلك الوقت ، وقال سامي شرف :

ــ كان الهدف من عملية ١٩٦٧ ، ضرب التجربة المصرية كلها ، حتى لاتكون نواة تفرخ منها تجارب مماثلة فى العالم العربى وبالتالى فى العالم الثالث .

● أبلغ تعبير عن ذلك ، ماذكره لى صلاح نصر ، من أن الرئيس قال له فى حوارمعه «دى حكاية محمد على بتتكرر ياصلاح»

ـ فعلا إذا رجعنا لتاريخ مصر الحديث نجد أن محمد على عندما حاول الخروج من حدود مصر، وإقامة تنمية شاملة ضُرب أيضا.

● **هل قال لك عبد الناصر هذا الذى قاله لى صلاح نصر، وذكره فى الجزء الثالث المخطوط من مذكراته؟**

ـ كانت هذه رؤية عبد الناصر منذ البداية، وقد ثبت صدقها، والمعلومات الجديدة التى مازالت تنشر تذكرها، وتؤكد أن ماحدث سنه ٦٧، تم التخطيط له من سنة ٥٦، وهناك مفارقات غرتيبة ففى سنة ٥٦ كان لندون جونسون ـ هو زعيم الأقلية فى الكونجرس الأمريكى ـ وفى حديث دار بينه وبين «أبا إيبان» سفير إسرائيل فى أمريكا قال له إن الإدارة الأمريكية متقاعسة معك، ولكننا سنلبى جميع رغباتكم، وسنرغم الإدارة الأمريكية على تنفيذ هذه الرغبات، وهل من قبيل المصادفة أن يصبح جونسون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية سنة ٦٧، وفى الوقت الذى كان مقررا فيه ـ سنة٥٦ ـ أن يلتقي وزير خارجيه انجلترا ووزير خارجية فرنسا ووزير خارجية مصر في جنيف لبحث تطورات ازمة القناة، كان مقررا سنة ١٩٦٧ أن يقابل زكريا محيى الدين جونسون فى يوم ٥ يونية بالذات. فهل هذه مصادفات.. ربما.. ولكنها غريبة، وتستدعى وقفة على كل حال.

● **إذا قلنا إن ٦٧ كانت فخاً مباغتاً.. ألم نتنبأ نحن لذلك؟**

ـ كان هناك تنبوء بدليل أن جمال عبد الناصر كان متنبها، و استطاع أن يحدد موعد العدوان يوم الاثنين ٥ يونيه وحدد شكل العدوان. ولقد حاول تجنب الحرب بعدة وسائل فقد وافق على مقترحات يوثانت الخاصة بشرم الشيخ وخليج العقبة، وكذلك أعطى تأكيدا رسميا للجنرال ديجول وللولايات المتحدة وللاتحاد السوفيتى ولسكرتير عام الأمم المتحدة بأنه لن يبدأ بالحرب، وقد أكد فى مؤتمره الصحفى العالمى يوم ٢٨ مايو على نفس القرار وكان قد أصدر الأمر بتحريك القوات المسلحة إلى سيناء متصورا أن هذا التحرك سيترتب عليه الحيلولة دون مهاجمة الجيش الإسرائيلى لسوريا، وكان تقدير عبد الناصر يوم٦ يونيه أن مستوى التواطوء الأمريكى مع إسرائيل معناه أن الولايات المتحدة تريد أن تفرض علينا فى الفترة القادمه ثمنا للانسحاب الإسرائيلى، والمشكله

هى أن هذا التواطوء سوف يدفعنا لزيادة التعامل مع الاتحاد السوفيتى ولقد عرفوا كيف يوقعوا بنا أخيرا ولكنني لن أستسلم أبدا لهم . والذى زاد من تأكيد هذا التواطوء تصريح «دين راسك» الذى قال فيه : انه لايعرف على وجه التأكيد من الذي بدأ بالحرب، وكان هذا التواطوء واضحا ، بالإضافة إلى ماقلناه من وقوف أمريكا إلى جانب إسرائيل يوم ٨ يونيو فى مجلس الأمن ورفضها الاعتراف بوجود عدوان إسرائيلى ورفضها الإشارة إلى ضرورة انسحاب إسرائيل.

● **ماهي ظروف تعيين شمس بدران وزيرا للحربية؟**

ـــ كان شمس بدران مديرا لمكتب القائد العام ، وقد سبقه في هذا المنصب عباس رضوان، وصلاح نصر ، وكانا من الضباط الأحرار، ويقومان بدور هام في تأمين الثورة، ثم شغلا مناصب أخرى مدنية، وكان يليهما فى الأقدمية شمس بدران الذى كان معتقدا أيضا أنه أحد رجال عبد الناصر ، وليس معنى هذا أن عبد الناصر كانت له عيون أو آذان داخل القوات المسلحة، ولكن حيث إن عبد الحكيم عامر لم يكن يستوعب المسائل السياسية، فكان لابد من شخص ينقل لعبد الناصر تفاصيل هذه المسائل ، بناء على طلب عبد الحكيم نفسه . .

وفى هذا الصدد فإننى أذكر قصصا كثيرة وقعت معى شخصيا منذ بداية الثورة حتى سنة ١٩٦٧ ، وكنت أصحبه لهذا الهدف فى جميع رحلاته إلى الخارج ـــ فيما عدا رحلة فرنسا التى تولى الأمر فيها سفيرناعبد المنعم النجار وطاقم السفارة بما له من صلات قوية جعلته يحضر جميع المقابلات، ويضع الرئيس جمال عبد الناصر فى الصورة.

فى زياراتى مع عبد الحكيم إلى الخارج كان يقول لى : تابع ياسامى المناقشة بعمق لأننى لن أستطيع أن أقول للرئيس كل حاجة فأنت الذى ستنقل مادار فى اللقاء . .

وأذكر أنه فى سنة ١٩٥٦ ذهبنا الي جدة لعقد اتفاقية دفاع مشترك بين مصر والسعودية حتى تكون السعودية عمقا لمصر لتأمين قواتنا الجوية التى تنتقل إليها في حالةحدوث عدوان، وعقدنا لقاءات متعددة، وعندما انتهت المباحثات، كان قد اقترب موعد الحج ، ورفض عامر أن أؤدى الفريضه لأننى إذا تأخرت فمن الذي سينقل ماحدث للرئيس.

وهذا ماحدث بالنسبة لجميع رحلاته للاتحاد السوفيتى .

● **كان السؤال حول ظروف تعيين شمس بدران وزيرا للحربية؟**

ــ كانت قناعة عبد الناصر أن عبد الحكيم تجمد، وأنه لم يستفد بها حدث سنة ١٩٥٦ فلم يطورنفسه، ولم يغير قادته الذين كانوا قيادات تأمينية أو قيادات تقوم على الولاء .

لم تكن قدرات شمس بدران خافية على عبد الناصر ــ ومع احترامنا لهذه القدرات وله كزميل، فإن جميع من عملوا مع عبدالناصر إما أنهم طوروا أنفسهم، أو وضعوا فى أماكن ذات كفاءة محدودة، فكان عبد الناصر حريصا على تطوير كل من يعمل معه، وهذا لم يحدث بالنسبة للقيادة العامة للقوات المسلحة ، فلم يعمل عبد الحكيم على تثقيف قادته عسكريا، ولو فعل لتغيرت أموركثيرة، ولقد كان لشمس بدران وضع تأميني يزيد عن دور عباس رضوان ، وصلاح نصر، لأن الجيش توسع ، وتطور، وزادت المسئوليات .

ولاتنس أن المشير هو الذى أصدر قرارا بتحديد اختصاصاته كوزير. . كان عامر يريد أن يكون مدير مكتبة وزيرا .

● **هل كان لشمس بدران تنظيم داخل القوات المسلحة؟**

ــ نعم . . كان له تنظيم . .

● **تنظيم خاص .**

ــ نعم تنظيم خاص .

● **تنظيم شمس بدران . . .**

ــ نعم تنظيم شمس بدران

● **بعيداً عن عبد الحكيم عامر؟**

ــ يصعب الفصل ، ربما يعطى فكرة لعبد الحكيم ، وفى تقديري أنه لم يكن يعطيه الأسماء ولا التفاصيل .

● كان معروفا لديكم في رئاسة الجمهورية أن شمس بدران له تنظيم خاص في القوات المسلحة؟

ــ كان معروفا ، ليس نتيجة اختراق ، ولكن بالملاحظة ونتيجة تصرفات معينة ، فإن أسماء بذاتها ، من دفعة معينة بالذات ، لها صلات معينة ، هى التى تختار للمواقع القيادية ، أبسط قواعد الأمن يمكن أن تقود الى معرفة مثل هذا الأمر.

● ونحن نتحدث عن شمس بدران وعندما فكر الرئيس فى التنحى ، قرر فى البداية أن يتنحى لشمس بدران ، فهل علم شمس بذلك؟

ــ يوم ٨ يونيو تم لقاء بين الرئيس عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وقال الرئيس إنه سوف يتنحي ويعلن تحمله المسئولية ، وأثير موضوع ماذا بعد ، واقترح عبد الحكيم أن يتولى شمس بدران ، وقال الرئيس : طيب لا تقل حاجة لأحد . . حوالى الساعة ٣ صباحا يوم ٩ ، وبعد منتصف ليل يوم ٨ يونيو اتصل بى شمس بدران تليفونيا وقال لى : انت قاعد بتعمل إيه ؟

قلت له : باشتغل ــ قال لى روّح . . ماخلاص روّح بيتكم .

قلت له والله ياشمس مش انت اللى تقولى روّح . . . فيه حاجة ثانية؟ انت عاوز حاجة منى ، وانتهت المكالمة فقلت للرئيس فوراً هذه المكالمة فكان تعليقه : الله هو اول قرار أخذه شمس بدران أنه يعزلك .

● معني هذا أنه علم . . ؟

ــ طبعا معناه أن عبد الحكيم عامر أخبره ، وأنه بدأ يمارس صلاحياته كرئيس للجمهورية .

● شمس بدران كوزير حربية شرح الموقف فى مجلس الوزراء قبل العدوان مباشرة ، وقال إننا قادرون على مواجهة أمريكا وضربها؟

ــ فى أحد اجتماعات مجلس الوزراء سأله أحدهم عن الموقف إذا ماتدخلت الولايات المتحدة عسكريا لصالح إسرائيل بالأسطول السادس . حيث إنه هو الاحتياطى الاستراتيجى لإسرائيل فكانت إجابته أن القوات المصرية كفيلة بمواجهة الموقف وكان

قد عاد لتوه من زيارة الاتحاد السوفيتى، وأيضاً عند خروج عبدالحكيم عامر من أحد الاجتماعات فى قصر القبة سأله ـ محمود رياض، عن تصوره للموقف فرد عليه قائلا إنه لو قامت إسرائيل بأى عمل ضدنا فإننا نستطيع بثلث قواتنا فقط أن نصل إلى آخر نقطة فى إسرائيل. وكان يؤكد أن القوات الجوية المصرية على استعداد كامل لمواجهة الموقف.

● هل أعطى السوفييت وعداً لشمس بدران أثناء زيارته لموسكو بأنه إذا حدث عدوان على مصر سوف يتدخلون إلى جانبنا عسكريا؟

ـ المحضر الرسمى للجلسات كتب بمعرفة السفير أحمد حسن الفقى والدكتور مراد غالب سفيرنا فى موسكو لم يرد فيه مايشير إلى ذلك، ولكن شمس بدران أبلغ الرئيس عبد الناصر شفويا عندما عاد من موسكو أن جرتشكو وزير الدفاع السوفيتى ـ قال له ذلك ، ولكن ذلك لم يرد فى محضر الاجتماعات.

● شمس بدران قال للرئيس إن الاتحاد السوفيتي أبلغه أنه معنا.

ـ نعم ، وقد طلب الرئيس المحضر الرسمى فلم يرد فيه ذلك وسأل أحمد حسن الفقى الذى أكد عدم صدق ماقاله شمس بدران.

● قال لى الدكتور مراد غالب إن كلمات جرتشكو كانت فى تلك الفترة من قبيل المجاملة أثناء التوديع فى المطار . . هل هذا صحيح؟

ـ نعم صحيح.

● هل قال شمس بدران فى مجلس الوزراء إننا قادرون على تحويل الأسطول السادس إلى علبة سردين؟

ـ حسب تسجيلات اجتماعات مجلس الوزراء قال : اننا نستطيع أن نتصدى لأية عمليات ضدنا. . ربما تكون مقولة علبة سردين . . أو «نبططه»، كما وردت حسب بعض الروايات أنها قيلت خارج الجلسة . .

● وزير الحربية فى تلك الفترة شمس بدران هل أدار المعارك؟

ـ لا. . كان جالسا بجوار عبد الحكيم عامرالذى كان يدير.

● ألم يكن له أى دور؟

ــ كان جالسا . . بجوار عبد الحكيم عامرــ ولم أكن معهما حتى أحدد دوره . لكن المعلومات المؤكده أن عبد الحكيم عامرهو الذي كان يدير المعارك شخصيا .

● هل ذهب جمال عبد الناصر إلى القيادة العامة للقوات المسلحة فى تلك الفترة للاشتراك في إدارة المعارك؟

ــ لم يشترك إطلاقا فى إدارة المعارك .

● كيف كانت تصل له المعلومات؟

ــ فى بلاغات من المخابرات الحربية ، وأخرى من القيادة . وعبد الحكيم يبلغه بعض الأشياء . . هل يبلغه بكل الأشياء ، لاأعرف .

● إغلاق المضايق كان بمثابة قرارلإعلان الحرب لأنه من المعروف عندما تغلق المضايق سوف تحارب إسرائيل . . فلماذا أقدمنا عليه؟

ــ إغلاق المضايق تم بإصرار من عبد الحكيم عامر وبنى إصراره على أن قدرتنا العسكرية تستطيع أن تواجه الموقف ، وعقد اجتماعاً بحث فيه الوضع العام وتقدير الموقف و كان كلام القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر أنه قادر على دخول المعركة إذا فرضت عليه وأنه يستطيع أن يواجه الموقف . . وله كلمة معروفة ومشهورة كلمة «برقبتى ياريس . . » ورغم هذا الإطار فقد أكد جمال عبد الناصر على أن معركتنا معركة دفاعية، وكان عامر يصر من قبل على إغلاق المضايق حتى أنه أرسل وهو فى زيارة لباكستان برقية بالشفرة يطلب إغلاقها وكانت رساله عجيبة .

● ثم جاء سكرتير عام الأمم المتحدة ــ فى هذا الوقت ــ إلى القاهرة وقابل الرئيس قبل بداية حرب ٦٧ . . هل يمكن أن نعرف ماذا جرى فى هذا اللقاء؟ .

ــ تم اتصالان رئيسيان بيوثانت باعتباره سكرتيرا عاما للأمم المتحدة غير الاتصالات اليومية فى تلك المرحلة . .

الأولى بعد أن طلب عبد الحكيم عامر من الفريق أول محمد فوزى رئيس الأركان أن يبعث برسالة إلى قائد القوات الدولية الموجودة فى سيناء ، يعلن فيها سحب هذه

القوات من منطقه الحدودالمصرية على أن يبقى جزء منها فى شرم الشيخ وقطاع غزه، الجنرال «ريكى» أبلغ هذه الرسالة ليوثانت باعتباره سكرتير عام الأمم المتحده، واتصل يوثانت بالقاهره وقال إنه يرفض إجراء أى نوع من أنواع الانسحاب الجزئى، إما أن تسحب كل القوات أو تبقى كل القوات.

● هل كان هذا ضمن إطار المخطط؟

ـ أى مخطط.

● مخطط جر مصر إلى الحرب؟

ـ ستصل فى نهاية إجابتى إلى معرفة ماتريد معرفته، لقد وضح أن الولايات المتحدة الأمريكية وجونسون علي وجه التحديد وإدارته استخدموا«يوثانت» ضمن خطة «الخداع» فعندما جاء «يوثانت» إلى القاهرة وقابل الرئيس عرض خطة من ثلاث نقاط، وكان تقدير جونسون أن عبد الناصر سيرفضها ولكن القاهرة وافقت عليها وهذه أفسدت جزءاً من خطة الخداع لأن جونسون أقام تخيله على أن مصر سترفض، وبالتالى تكون حجة لتداعى الأحداث، نعود إلى الخط الأساسى فى الإجابة وهو أن يوثانت قال إنه من الناحية الشكلية والقانونية لا يستطيع تنفيذ الانسحاب الجزئى لقوات الطوارىء الدولية فإما أن تنسحب كل القوات أو تبقى كلها، ولم يعد فى استطاعة مصر أن تتراجع عن طلبها ولم يبق أمام مصر إلا الانسحاب الكلى للقوات.

للأسف هذه الخطوة فرضت على مصر العودة للمشكلة القديمة الخاصة بالملاحة فى خليج العقبة وهذا موضوع آخر

وفى اليوم الذى وصل فيه خطاب للأمم المتحدة بسحب القوات الدولية من سيناء وصلت رسالة طويلة من جونسون مؤداها أنه يدعو كافة الأطراف لاحترام الهدنه وقال فى رسالته إن مصر تستطيع أن تعتمد على الحكومة الأمريكية لأنها تعارض تماما أى عدوان ويمكن أن تصل فى موضوع الملاحة إلى حل إما عن طريق محكمة العدل الدولية أو عودة قوات الطوارىء لشرم الشيخ. واقترح فى نهاية رسالته أن يوفد نائبه للمنطقة.

وهذا ملخص سريع لرسالة مطولة ورأت فى نفس اليوم الذى أرسلت فيه رسالة للأمم المتحدة، ولكن جمال عبد الناصر شك فى مصداقيته على أساس استقراء التاريخ

فجونسون يعادى مصر لحساب إسرائيل طوال السنوات السابقة فلماذا يتنكر فجأة لكل ذلك ويأخذ موقفا عادلا .

وقد رد عبد الناصر على هذه الرسالة يوم ٦/٢ برسالة مطولة مؤكدا رفض إسرائيل لمسألة الهدنة وأن مصر لن تقوم بعمل عسكرى ، واقترح فى نهاية رسالتة إرسال زكريا محيى الدين إلى واشنطون . . .

موقف عبد الناصر حتى هذا اليوم كان يتلخص فى الحيلولة دون استمرار الاعتداءات الإسرائيلية ضد الدول العربية . وقد وصل يوثانت إلى القاهرة ٦/٢ وقدم مشروعا إلى المرحوم محمود رياض ــ وزير الخارجية، ثم استقبله جمال عبد الناصر وعرض عليه المشروع . . . الذى يتلخص فى نقاط ثلاث . . .

أولا: يطلب من إسرائيل ألاترسل أية سفينة إلى خليج العقبة . .

ثانيا : يطلب من الدول التى ترسل سفنها لميناء إيلات ألاتحمل مواداً استراتيجية لهذه الدول . .

ثالثا : يطلب من مصر عدم مزاولة حق التفتيش على السفن التى تمر عبر خليج العقبة .

وبعد أن وافق الرئيس على مقترحاته استأذن الرئيس أن يسأله خارج الجلسة قائلا . . سيدى الرئيس إسرائيل متخوفة من قيامكم بعمليات عسكرية . . هل يمكن بصفة شخصية أن تعدنى بأن مصر لن تقوم بعمليات عسكرية . .

رد عليه عبد الناصر : نحن لم نعلن أننا سوف نهاجم إسرائيل ، فهى التى هددت ومانقوم به ليس الإخطة دفاعية لمنع التهديدات حتى لا تصبح حقيقة . وبناء عليه لن تكون مصر هى البادئة أبدا بالعدوان . والرئيس أبلغ يوثانت بتصريحين صدرا فى الأيام السابقة، بل وسلمه نصيهما . .

تصريح أول بأنه سيهاجم سوريا ويدخل دمشق ويسقط النظام فيها . .

وتصريح آخر لأحد القادة العسكريين الإسرائيليين أعلن فيه : أن إسرائيل داخلة المعركة وأنها ستدمر أية قوات عربية .

وقد وصل إلى القاهرة فى بداية يونيه يوم ١ أو ٢ يونيه مبعوثان . . مبعوث رسمى « «شارلز يوست» أحد السفراء و كان سفير أمريكا فى سوريا ، وروبرت أندرسن وكان وزير الخزانة ، ويستخدم كمبعوث شخصى لنقل رسائل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد أيزنهاور حتى فيما بعد .

● هذان المبعوثان قابلا من ؟

ــ قابلا محمود رياض والرئيس وأكدا على رسالة جونسون للرئيس عبد الناصر بأن الولايات المتحدة تسعى لحل الأزمة وأنها سوف تقف ضد من يبدأ باستخدام القوات المسلحة . . وقد أكد الرئيس عبد الناصر موقف مصر المعروف فى ذلك . فى ٣ يونية ٦٧ أبلغ شارلز يوست المبعوث الرسمى لجونسون محمود رياض بأن جونسون مستعد لمقابلة السيد زكريا محيى الدين فى واشنطون وقد استعد السيد زكريا محيى الدين للسفر إلى واشنطن لمقابلة جونسون وقد تحدد الموعد يوم ٥ يونيو وقد وافق «يوست» على هذا الموعد .

● هل كانت الصورة واضحة لديكم فى الرئاسة منذ اللحظة الأولى لضرب الطيران؟

ــ الساعة ٨٫٣٠ صباح يوم ٥ يونيه كانت الصورة واضحة وتأكدت الساعة ٩ أو ٩٫٣٠ .

● سامي شرف أين كان في تلك الفترة الساعة ٨ صباحا؟

ــ كنت فى المكتب . كنا ننام فى مكاتبنا . . . ظللت أنام فى مكتبى من يوم ١٤ مايو سنة ٦٧ إلى ديسمبر سنة ٦٧ . . . لم أغادر المكتب .

● من الذى كان يبلغ الإذاعة البيانات العسكرية المضللة التى كانت تذاع من القيادة العامة .

ــ القيادة العامة للقوات المسلحة

● ألم يكن لكم أى دور لا فى إيقاف هذه البيانات ولا فى توجيهها؟

ــ كانت توجد محاولات للحد من المبالغة ، وأذكر أن عبد الحكيم عامر كلم الرئيس وقال له : لقد أسقطنا طائرة أمريكية فى منطقة القناة . . . و سأله الرئيس عما إذا كانت

علامة الطائرة لديه ، واتضح أنه بلاغ جاءه وطلب إليه أن يتأكد أولا ثم يبلغه . . ولكنه لم يتصل مرة ثانية . هذه واقعة محددة سمعتها وحضرتها .

والواقعة الثانية أنه بنهاية اليوم الأول كان قد سقط حوالى ٨٠ طائرة إسرائيلية حسب بلاغات القيادة العامة ، وهذا غير صحيح ، ولفت الرئيس النظر لهذا الموضوع وطلب من محمد فايق وزير الإعلام ان يراعى الدقة بقدر ما يستطيع فى البلاغات التى ترسل له من القيادة العامة ، فهو ملتزم كوزير إعلام أن يبث بيانات القيادة العامة .

● **هل كان معروفا أن هذه البيانات كاذبة؟**

ــ الصورة لم تكن واضحة كان هناك ارتباك فى القيادة العامه العسكرية التى أصيبت بانفجار فى المخ .

● **متى اتخذ جمال عبد الناصر قرارا بأنه سوف يتنحى؟**

ــ ليله ٧ يونيو

● **كيف عاش عبد الناصر من ٥ إلى ٧ يونية . . كانت هناك اتصالات أو لقاءات؟**

ــ طبعا كانت توجد اتصالات وكانت البلاغات ترسل من الأجهزة المعنية ، ولكن مايشغلنا كان التفكير فى ماذا بعد . .

● **ألم يتصل الرئيس بالمشير ويبلغه؟**

ــ لا .

● **ماذا كان موقف زكريا محيى الدين؟**

ــ كان من أوائل الذين وصلوا إلى منزل الرئيس وجلس معه في الصالون الكبير ــ فى منشية البكرى ــ ضمن آخرين كثيرين وعلى الملأ وكان تقريبا مجلس الوزراء كله بالكامل موجوداً فى منشية البكرى ـ رفض قبول هذا الترشيح رفضا باتا ، ودارت مناقشات ، لم يكن اجتماعاً وانما في شكل لقاء ونبت اقتراح أن يعد زكريا محيى الدين بيانا يرفض فيه هذا الترشيح ووافق زكريا محيى الدين وجلسنا فى قاعة اجتماعات داخلية لصياغته وأعددنا البيان الذى يعلنه السيد زكريا محيى الدين برفضه قبول هذا الترشيح

ومطالبته بالبقاء وعرض الموضوع على الرئيس فرفض وقال : انتم بتتصرفوا على كيفكم ، ووجه كلامة غاضبا لزكريا ، الذى قال له إن من حقى أن أرفض وأن يسجل رفضى كتابيا وأعلنه على الناس . و قلنانحن إن من حقنا كمؤسسة وكمجلس وزراء بأن نقبل أو نرفض ونتناقش فى أى قرار يتخذ . . فرد : أنا لا يوجد عندى استعداد لمناقشة القرار وتركنا وصعد إلى غرفة نومه .

● **هل كان التنحى لزكريا محيى الدين حتى يمكنه التفاهم مع الأمريكان؟**

ــ ليس بهذا المعنى أنا أذكرك بأن الرئيس تحدث فى اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا بمجلس الوزراء حول هذه النقطة بالذات، وقال أنا تأكدت أنهم كانوا مصرين على إسقاط النظام وإسقاطى . . أنا شخصيا فكرت أن أريحهم من شخص عبد الناصر الذى يتعبهم، ويكون البديل شخصاً وطنياً شريفاً يتولى الأمور لعله يستطيع أن يتجاوب معهم . . هذا ما حصل وزكريا محيى الدين رجل وطنى وشريف .

● **كيف اختلف زكريا محيى الدين مع جمال عبد الناصر بعد ذلك؟**

ــ لانستطيع أن نقول إنه اختلف ، فقد كانت المبادئ واحدة والأهداف واحدة ولكن الاختلاف فى سبل ووسائل التنفيذ، ومسافة الاقتراب من المشاكل . قد يكون لزكريا محيى الدين وجهة نظر فى حل المشاكل بشكل مخالف لما يراه جمال عبد الناصر لكن من ناحية المبدأ لم يكن هناك اختلاف .

● **هل ظلت العلاقة قائمة بين زكريا محيى الدين وجمال عبد الناصر؟**

ــ ظلت العلاقة قائمة بين زكريا محيى الدين وجمال عبد الناصر حتى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ .

● **هل كان يلتقى به؟**

ــ كان يلتقى به وكان يستشيره ، وزكريا محيى الدين هو عضو مجلس الثورة الوحيد الذى طلب منا جمال عبد الناصر أن نعرض عليه خطة مقاومة الانقلاب الذى كان يقوم به عبد الحكيم عامر قبل تنفيذها ، وكان قد كلف بهذه المهمة ثلاثة هم شعراوى جمعة وأمين هويدى وأنا . والأوامر كانت مشددة أن لا أحد رابع يعرفها، ولكن قبل

التنفيذ بثلاثة أيام كلفني الرئيس جمال عبد الناصر أن نذهب أنا وشعراوى وأمين هويدى لنعرض الخطة على السيد زكريا محيى الدين .

● فى هذه الخطة . . أين كان أنور السادات؟

ـ كان رئيساً لمجلس الأمة .

● قال لى السيد حسين الشافعى إنه لو دققنا كثيرا في أحداث مؤامرة عبد الحكيم عامر لدخل أنور السادات عضواً متهماً فى هذه المؤامرة . . إلى أى حد توافق على هذا الكلام . ؟

ـ ماضبط أو ماحصلنا عليه من وثائق أو مستندات لم يدل على أن السادات له دخل ، ولكن العلاقة كانت وثيقة جدا بين السادات وبين عبد الحكيم عامر ليس وحده بل ومجموعته أيضا . . وكانت هناك جلسات خاصة بالليل ، كان السادات هو الوحيد الذى يسهر معهم ، كما كانت تصرف له مبالغ من القيادة العامة للقوات المسلحة .

● هل يمكن أن نعتبر أن أنور السادات كان أحد رجال عبد الحكيم عامر؟

ـ أنور السادات كان رجل نفسه ، كان رجل أنور السادات .

● بمعنى أنه فى التصنيف لانضعه مع عبد الحكيم عامر؟

ـ لو رجعنا إلى التاريخ سنجد قضية حسين توفيق وأمين عثمان ، وسنجد يوسف رشاد ، والحرس الحديدى ونجد حسين جعفر والمخابرات الألمانية ، ثم ثورة ٢٣ يولية ، كانت مواقفه متناقضة لا يمكن تفسيرها إلا بأنه رجل نفسه .

● هل تواجد عبد الناصر فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ، وباشر مسئولياته أثناء العدوان؟

ـ توجه عبد الناصر للقيادة يوم ٥ يونية وقال للقادة إن نجاح إسرائيل فى الضربة الجوية ليس نهاية المطاف ونصحهم بأن يركزوا الدفاع فى القطاع الشمالى من سيناء أى العريش ، وعندما تركهم غير عبد الحكيم التوجيه وسحب القوات من العريش ، وتبين أن الهجوم الرئيسى كان كما توقعه عبد الناصر فى اتجاه العريش ، ولم يذهب عبد الناصر

للقيادة يومى ٦ و ٧ يونيه ٦٧ ، ولكنه ذهب يوم ٨ يونيه بعد مكالمة من شمس بدران تقول إن عامر ينوى الانتحار، عبد الحكيم عامر هو الذى كان يقود المعركة العسكرية ، وهو الذى أصدر الأمر العشوائى بالانسحاب الشامل من سيناء وهو بمثابة حكم بالإعدام على قواتنا المسحلة، وتدمير لمعداتها .

● يجمع العسكريون على أن قرار انسحاب قواتنا من سيناء كان الكارثة الحقيقية فى حرب ١٩٦٧ فكيف صدر هذا القرار؟

ـــ قرار الانسحاب هو فعلا الفيصل فى تحديد المسئولية، فعليه تحدد مصير المعركة، ولو صدر أمر الانسحاب للقوات المسلحة فإنه لابد أن يتم وفق خطة ولها إجراءاتها التفصيلية التى يعرفها العسكريون تماما وهى من أصعب العمليات في العلوم العسكرية التى درسناها . . لها مبادؤها وآلياتها وأهدافها .

لن أدخل فى تفاصيل هذه العملية وأتركها للعسكريين لكننى أقول بأمانه إن عبد الحكيم عامر أصدر أمر الانسحاب . . فقط دون خطة ـــ بعد أن كلف القادة بإعداد الخطة التى كان المفروض أن يتم الانسحاب بناء عليها فى ثلاثة أيام على الأقل . إلا أنه حتى لم يعط القادة فرصتهم لإعدادها بل أصدر أوامر بعد خروج القادة من مكتبه بانسحاب القوات لغرب القناة فى ست ساعات . . كيف وإلى أين ومن الذى يتولى المسئوليه ؟ وأسئلة كثيرة أخرى لا إجابة عليها، ولم يحدث قتال فى حين إن القيادة العسكرية كان لديها السلاح والرجال لكنها لم تستطع . أو بمعنى أصح لم تكن تعرف كيف تستخدم إمكانياتها، فحدث شلل وانهيار وبالتالى خزلان للبلد ولقواتها المسحلة .

● هل درست أسباب ما وصلنا إليه من نتائج فى حرب ١٩٦٧؟

ـــ كل المسائل ذات التأثير المباشر على الأوضاع كانت تدرس من أكثر من جهة، وكل جهة تقول رأيها بعيدة عن الأخرى، وفى مقدمة هذه الجهات الجهة المسئولة أو المختصه . .

وقد درست حرب ١٩٥٦، كما درست نتائج حرب ١٩٦٧، على أكثر من مستوى ، بل علي نطاق واسع، كان الرئيس باعتبار أنه سيمارس مسئولياته كقائد لأول مرة بعد أن حجبت عنه لمدة سنوات، قد طلب دراسات إضافية من جهات عديدة، لمعرفة رأى

كل منها في اسباب الهزيمة، والتقييم الحقيقى لها والدروس المستفادة منها، وقد امتدت هذه الدراسات لتشمل أيضا دراسات قام بها السوفييت.

● نلقى الضوء على الدراسات التى قام بها السوفييت؟

ــ بدأت بلقاءات بين بودجورنى وعبد الناصر، ثم مع زخاروف. .

وكانت الصفة الغالبة فى هذه اللقاءات ممارسة النقد . . وقد ركز جمال عبد الناصر على نقطتين :

الأولى : أن الاتحاد السوفييتى رغم أنه يساند حركات التحرر والعالم الثالث إلا أنه يتردد كثيرا فى اتخاذ القرار.

الثانيه : أنه لا يسلح القوات المصرية بأحدث الأسلحة، رغم أن مصر هى الأساس بالنسبة للعالم العربى ولحركات التحرر، وأنهم يترددون فى إمداد الجيش المصرى بالأسلحة الحديثة، فى حين أن الولايات المتحدة تعطى إسرائيل كل شئ حتى دون أن تطلب.

وقد كرر الرئيس هذا الكلام مع زخاروف، وبطريقة أعنف، حتى قال له : إنك لن تغادر مصر إلا إذا أعطيتنى تمام بأن القوات المسلحة المصرية تقف على قدميها من ناحية التسليح والتدريب . . وكان الوصول إلى ذلك يتم عن طريق دراسات واسعة لكل ماحدث، ولما نريده فى المستقبل.

● هل أجرى الاتحاد السوفييتى تقييما مكتوبا لحرب ١٩٦٧؟

ــ طريقة الاتحاد السوفييتى أنه حتى في اللقاءات العادية يقدم ورقة مكتوبة. .

وفي كل المقابلات التى تمت بين الرئيس وزخاروف، والتى حضرها من الجانب المصرى القادة العسكريون وكبير الخبراء السوفييت، كانت توضع مايشبه المذكره، وتقييم للجلسة.

وكانت هذه الجلسات تناقش بصراحة كل الأمور، وتضع الخطط والأفكار للمستقبل.

● **والدراسات التى تمت من الناحية المصرية ، أى التى قام بها خبراء مصريون؟**

ـ كانت هناك دراسات عديدة قامت بها الأجهزة الرسمية ، كما قام عدد من القادة بدراسات أخرى . . هيئة البحوث فى القوات المسلحة ، قامت بدراسات . . اللواء مصطفى الجمل وكان رئيسا لهيئة البحوث قام بدراسة واللواء حسن البدرى قام بدراسة أخرى . .

تقدم الفريق عبد المحسن مرتجي بدراسة بشكل فردى، على اعتبار أنه كان قائد القوات البرية سنة ١٩٦٧، وكانت قيادته في الإسماعيلية .

الفريق عبد المنعم رياض قدم تقريرا ، وناقشه مع الرئيس فى جلسات كانت الواحدة تستغرق ساعتين، وفضلا عن أن الفريق رياض عسكرى ، فهو أيضا سياسى . .

وقد تعرض في دراساته للأوضاع فى مصر قبل الحرب ، كما تعرض لفترة العدوان وهو فى الأردن ، ثم رؤيته للمستقبل .

● **بعيدا عن الجانب العسكرى هل دُرس الجانب المدنى . . ؟**

ـ كانت صورة الجانب المدنى مضيئة ، إنه من المفارقات الغريبة أن الجانب المدنى بقطاعاته الشعبية والتنفيذية كانت معبرة وروائعه بعكس الجانب العسكرى الذى خذلته قيادته .

القطاع المدنى الذى قدم تضحيات ، وأصابته خسائر ، كانت سلبياته تكاد تكون معدومة .

كانت صورة المجتمع المدنى مضيئة ، ونتائجه عظيمة ، وقد استمر ذلك من ١٥ مايو ١٩٦٧ ، وأثناء الحرب ثم ما أعقب الحرب حتى عام ١٩٧٣ .

● **في أحد محاضر الاجتماعات المغلقة لجمال عبد الناصر أنه عندما جاء الملك حسين إلى مصر، قبل الحرب مباشرة، طلب إليه الرئيس ألا تدخل الأردن الحرب. قال عبد الناصر للملك حسين إن رأيه ألا تدخل الأردن الحرب وهذه نقطة هامة . .**

ـ كان جمال عبد الناصر يرى أن تظل سوريا والأردن بعيدتين فى المعارك المحتملة

خصوصا إذاكانت الصورة غير واضحة . وأن تظل كخط دفاع ثانى . . فمصر إذا تلقت الصدمة تستطيع أن ترد، ويكون لها خطوط ثانية فى معاركها . .

وبالنسبة للأردن فقد كانت الرؤية السياسية لجمال عبد الناصر معروفة ، وهى أن هدف إسرائيل الاستيلاء على الضفة الغربية والقدس . . وكان عبد الناصر يضع أمام عينيه ألا يعرض الضفة والقدس لأية احتمالات، كان هناك مخطط استراتيجى هام لإسرائيل، كان عبد الناصر يريد أن يجنب الأردن والضفة الغربية الوقوع فى هذا المخطط، لذلك كان ينصح الملك حسين باستمرار ألاينذفع .

● جاء الملك حسين فى زيارة إلى مصر، فى تلك الفترة، هل فوجئتم بهذه الزيارة أم أنه كانت لها مقدمات؟

ــ كانت الزيارة مفاجئة تماما، فقد كانت العلاقات سيئة جدا، وأنا أذكر أن الرئيس دهش عندما أبلغته أن الملك حسين سيصل إلى مطار القاهرة .

قبل هذه الزيارة بيوم واحد كان راديو عمان يبث تعليقا سياسياً يهاجمنى أنا شخصيا، وهو طبعا لا يقصدنى بالهجوم ولكنه يهاجم الرئيس .

● وأخطركم قبل وصوله بحوالى نصف ساعة، وكانت الزيارة سرية، حتى أن الرئيس قال للملك حسين مداعبا عندما نزل من طائرته فى مطار القاهرة : إننى يمكننى أن أعتقلك الآن .

ــ أبلغنا قبل وصول الملك بساعة، وطبعا كانت كلمات الرئيس نوعاً من المزاح والمداعبة . .

● ما هو التقييم الذى توصل إليه عبد الناصر لأسباب الهزيمه؟

ــ ستة نقاط حددها فى تقييمه لأسباب الهزيمة . وسوف أقرأ لك نص كلمات الرئيس :

١ ــ الثقة بالنفس أكثر من اللازم . ووصل الأمر الى حد التبجح بهذه الثقة، ورحنا نتكلم ونتكلم حتى صدقنا أننا نستطيع أن نتصدى لإسرائيل وأمريكا، ولم يكن الجيش بالكفاءة التى كنا نقدرها . وأنا أقول هذا الكلام بصراحة فتحت اسم الأمن جلس ناس

فى غير مقاعدهم والمثل الظاهر هو الطيران . نحن للاسف لم نستفد من دروس سنة ٥٦ ، ولا من دورس الانفصال ، هكذا بقى صدقى محمود قائدا للطيران ١١ سنه بعد السويس .

٢ ــ اتجاهنا لعدم أخذ الأمور بجدية نتيجة نقص المعلومات ، ونتيجة للتراخى فى تنفيذ ما يترتب على هذه المعلومات . أنا شخصيا حذرت صدقى محمود ، وقلت له فى آخر اجتماع حضرته أنا برئاسة هيئة أركان الحرب أن الهجوم سيحصل يوم الاثنين ، وأن الضربة الأولى ستكون ضد الطيران . وأنا فى هذا لم أكن متنبئاً ، أنا كنت حاسب حساب ومقدر أن ذلك سيحدث .

فى البداية قلت إن الحرب بنسبة ٥٠ ٪ ، ثم قلت إن النسبة أصبحت ٨٠ ٪ ثم وصلت إلى أن الحرب واقعة بنسبة ١٠٠ ٪ ، وتكلمت معهم يوم الجمعة ٢ يونيه ، على أساس أن الضربة قادمة يوم الاثنين ٥ يونيو ، ويوم السبت قام الطيران بمظلة جوية للإنذار المبكر والاشتباك ، ويوم الأحد حدث نفس الشئ وخرجت مظلة جوية ، يوم الاثنين لم تكن هناك مظلة جوية وفوجئنا بالطائرات الإسرائيلية فوق مطاراتنا دون أن يشعر بها أحد .

وهذا موضوع نحقق فيه ، كنت أعتقد أن خطتنا للدفاع الجوى مضبوطة ، وقد رأيتها على الورق وجاء نائب قائد الدفاع الجوى السوفيتى ، وقابلنى ومعه صدقى محمود قبل الأزمة بوقت طويل ، وقال لى نائب قائد الدفاع الجوى السوفييتى إن خطة الدفاع التى رآها على الورق وعلى الطبيعة معقولة جدا ، وأنه وخبراؤه لا حظوا وجود ثغرات فيها ، وقد أخطر بذلك صدقى محمود وتم الاتفاق على عمليات تكملة ، ولكن هذا لم يحدث كما يظهر لى الآن فدفاعنا الجوى أصيب بالشلل وهذا موضوع نحقق فيه الآن .

٣ ــ القيادة العسكرية عندنا لم تكن مستعدة لتصديق المعلومات التى تجئ لها ، وكان لديهم تصور محدد ولم يكونوا مستعدين لقبول أى شئ يختلف عن هذا التصور ، وعلى سبيل المثال فالروس أبلغونا يوم الخميس أول يونيو عن حجم القوات الإسرائيلية من المدرعات ، وقالوا إنها ٩ لواءات . وكانت القيادة عندنا مصممة على أن اليهود ليس عندهم إلا خمسة لواءات .

ولقد ناقشنا هذا الكلام فى اجتماع يوم الجمعة ٢ يونيو ، وقلت لهم : على أى أساس تقولون إن إسرائيل لديها ٥ لواءات، بينما الروس ولديهم كل إمكانيات المعلومات يقولون إن لديها تسعه .

وكان الرد الذى كرره عبد الحكيم عامر وعدد من القادة هو أن معلومات السوفييت مبالغ فيها، وهم يهولون لكى يخيفونا، ويجعلونا نتردد ولا ندخل المعركة، وقالوا أيضا إن الروس فيما يظهر حسبوا الدبابات الإسرائيلية القديمة من طراز شيرمان وهى لم تعد صالحة للعمل وبالتالى لا تدخل فى الحساب، وكان هذا كله ضمن عوارض الثقة بالنفس أكثر من اللازم مما يجعلك تقلل من قوة العدو.

٤ ــ الذى يذهلنى حتى الآن هو أن القيادة العامة بعد ضربة الطيران ، أصبحت مثل واحد حصل له انفجار في المخ وأصاب الشلل جسمه كله .

٥ ــ الخطط التى كانت معدة كانت محكومة أيضا بالثقة بالنفس، ولقد دهشنا من أنه لم تكن هناك دفاعات في الخطة وراء العريش، ولذلك فإنه حينما حدث الارتباك والانفجار فى المخ، وتمكنت القوات الإسرائيلية من دخول العريش، لم يحدث قتال وراءها فى القطاع الشمالى، وإنما اندفعت المدرعات الإسرائيلية على طريق أسفلت جديد كنا بنيناه بين العريش والقنطرة، حتى وصلت دون قتال إلى شاطئ قناة السويس .

٦ ــ الخلط بين الوهم والواقع . . أنا قلت للقيادة من البداية أننا حاندخل معركة دفاعية، وهى معركة تتفق مع خططنا التى كانت موجودة، مع إمكانياتنا المتوفرة، ولا أعرف منين ركبتهم حكاية أنهم لازم يبدأوا الهجوم بينما هو مستحيل من الناحية السياسية .

وعبد الحكيم قال لى وهو يناقشنى فى هذا الموضوع، إنه إذا كان هدفى من تحركات القوات المصرية بعد الحشد هو نجدة سوريا بالفعل ، فمعنى ذلك أننا لابد أن نهجم وإلا فنحن لانتجدها ، وحاولت أن أشرح له أن مجرد حشد قواتنا سيفرض على إسرائيل أن تستعد لنوايانا وتحول حشودها من الشمال إلى الجنوب، وهذا هو المطلوب للتخفيف عن سوريا ، أما موضوع أن يتحول هذا إلى هجوم فهذا له حسابات أخرى.

والغريب أنهم ظلوا مع ذلك يتوهمون، إمكانية الهجوم . وجرت تحركات كثيرة خلافا

للخطة الأصلية على أساس إمكانية الهجوم ، وكانوا يتصورون أن يقوموا بالهجوم من الجنوب فى اتجاه إيلات، وعندما هاجم الإسرائيليون «من الشمال نسوا القوات التى حشدوها للهجوم فى الجنوب».

وقبل هذا كله لم تكن عندنا خطط حقيقية للهجوم.

نحن استطلعنا الجبهة الجنوبية لإسرائيل ولكننا لم نكن نعرف مافيه الكفاية عن الجبهة الوسطى أو الجبهة الشمالية، وبالتالى فالهجوم لا تتوافر لدينا إمكانياته المادية، فضلا عن المخاطر السياسية ، التى تلحق بنا إذا حاولناه، معنى ذلك أننا نعطى أمريكا دعوة مفتوحة، بضربنا بكل وسائلها ولا يستطيع أحد أن يفتح فمه.

وقراءتى للموقف أنه لم تحدث في الواقع حرب، وحدث قتال عنيف جدا فى مناطق متفرقة، وحصلت بطولات هائلة، في الحقيقة، ومات واستشهد وضحى ناس أثبتوا أنهم رجال، وفعلوا ذلك وفوقهم قيادة لا تقود، لأنها فقدت أعصابها إلى درجة أنهم أخطرونى أن اليهود ينزلون بالباراشوت على الناحية الغربية للقناة، فى حين أن الحقيقة أن اليهود كان يلقون بتموين وذخائر بالباراشوت للقوات التى وصلت إلى منطقة القناة الشرقية، انهارت القيادة أسرع مما كانت تتوقعة القيادة الإسرائيلية وفقدان الأعصاب هذا جعل الأوامر متضاربة، وقد عرضت على عندما بدأ التحقيق مجموعات من أوامر صادرة فى نفس الوقت بعضها يأمر بالانسحاب إلى خط الدفاع الثانى ، وبعضها يطلب الانسحاب إلى غرب القناة، وكان معنى هذا فوضي فى الانسحاب . وعملية الانسحاب هى أصعب العمليات فى الحرب.

● السؤال الذى يتكرر دائما هو لماذا لم يستخدم جمال عبد الناصر الصواريخ فى الحرب؟

ــ لقد تحدث عبد الناصر فى اجتماعاته بصراحة عن هذا الأمر ومازلت أنقل من محضر الاجتماع قوله أنه «فى النهاية وجدت أمامى كارثة لابد أن أوقفها عند حد وكان قبول وقف إطلاق النار، ولم أفكر لحظة فى استعمال أسلحة غير تقليدية كالصواريخ أو الغازات لأنه لم يكن لاستعمالها من نتيجة سوى أننى «أزود» الاستفزاز وأعرض مرافقنا المائيه والصناعية لضربات انتقامية عقابية . وعلى أى حال فالصواريخ لم تكن مستعدة

باجهزة التوجيه والغازات كان يمكن أن تثير علينا الدنيا بدون فائدة لأن الفرصة راحت إلا إذا كنا نريد مجرد الانتقام وفش الغليل.

ويوجد عامل أهم وكان يجب أن أضعه نمرة واحد ولكنى تحرجت حتى لا يظهر وكأنى ألتمس الأعذار لنفسى أو لغيرى وهو أن الأمريكان كانوا مصممين على ضربنا مهما فعلنا، هم حاولوا معنا بكل الوسائل أن نتوب عن العمل القومى، وعن التصنيع، وعن التحدي، ونحن رفضنا واعتبروها مهمتهم أن يؤدبونا، ونحن بتصرفاتنا جعلنا المهمة أسهل لهم بدلا من أن جعلها أصعب.

الأسباب التى عرضتها كلها هى ما سهل عليهم مهمة كانوا مصممين عليها.

● **هل تحدث الرئيس فى تقييمة عن دور الاتحاد السوفييتى؟**

ــ نعم .. وفقا للمحاضر قال الرئيس بالنص إنه «عن الاتحاد السوفييتى فإننا تعاملنا معهم سنين طويله ولم أرهم على هذا النحو من التردد والضياع. والحقيقه أننى مندهش ويمكن من أهم أخطائنا ــ وهذه أتحملها أنا ـ أننا لم نحسب حسابا دقيقا للتغيير الذى حدث فى الميزان الدولى.

فالروس فى حالة انكماش والأمريكان فى حالة انفلات.

وقبل أيام اتخانقت مع المارشال زخاروف رئيس أركان حرب القوات المسلحة السوفييتية، وهو الآن عندنا فى مصر، وأنا طلبت منه أن يبقى وقلت له: إننى لن أسمح له بالسفر من مصر إلا بعد أن يقدم لى تقريرا عن الموقف فى الجبهة وعما سيفعلونه لتعويض احتياجاتنا، قبل أيام جاءنى بصور التقطتها الأقمار الصناعية لمطارات سيناء وقلت له، الآن تجئ لى بصور لمطارات سيناء بعد أن احتلها اليهود. وسألته: ـ لماذا لم تعطونا هذه الصور من قبل عن مطارات إسرائيل قبل بدء المعركة؟

وأنا استدعيت السفير السوفييتى ثانى يوم القتال وطلبت منه ١٠٠ طائرة، ولم يستجيبوا إلا بعد أن عدلت عن الاستقالة فأرسلوا لى رسالة يقولون فيها إنهم سوف يبعثون لنا بكل شئ طلبناه.

وأنا عندما تنحيت فإنى لم أكن مدفوعا بالعواطف وحدها، وإنما كان عندى

اعتبارات عملية وجزء منها متعلق بموقف الروس، فكانوا أمامى غير مستعدين للحركة وقد قلت إن من بين أهداف الأمريكان أن يخلصوا من النظام ويخلصوا منى، فأنا قلت إن أسهل لهم الخلاص منى، إذا كانوا يعتبروننى هدفاً، واخترت زكريا محيى الدين وهو جزء من النظام وربما يستطيع أن يتفاهم معهم.

جاءنا بودجورنى وكان حديثنا معه أنهم حتى الآن لم يقدروا أن ضرب الدول غير المنحازة هو خطوة فى سياسة الأمريكان للانفراد بالسيطرة على العالم، وإذا وقعنا نحن فسوف يزداد الضغط عليهم وسيصل إلى بقية دول العالم الثالث، ثم ينتقل إلى دول أوربا الشرقية ثم يدخلوا عليهم فى بلادهم ذاتها، أنا قلت هذا الكلام لبوجدرنى صراحة.

وقد حضر قائد قوات الدفاع الجوى السوفييتى للقاهرة بعد زيارة بودجورنى وبعثت معه رسالة لجريتشكو قلت فيها: «اسمعوا . . إذا استسلمنا نحن للأمريكان فإن العالم الثالث سيذهب كله للأمريكان، وسوف تخسروا الحرب الباردة حتى وإن كان لديهم مليون قنبلة ذرية فهى لن تستعمل».

● **وماذا قال الرئيس عن الاتصالات بالأمم المتحدة؟**

ــ تحدث الرئيس قائلا: «هناك الآن اتصالات مع الأمم المتحدة والأمريكان يطالبوننا بتنازلات، والغريب أن الذى يضغط علينا فى قبول هذه التنازلات هو وزير الخارجية السوفييتى جروميكو، وليس وزير الخارجية الأمريكى «راسك»، وفى كل هذا أنا لا أريد أن أفقد أعصابى، موقف الروس بالنسبة لنا موقف أساسى فإذا لم نحصل منهم على احتياجاتنا من السلاح، فمعنى هذا أنه لن تكون هناك معركة، وأنا باقول علينا أن نتحمل ظروفهم وتفكيرهم، ولا نيأس من إخراجهم من حالة الجمود التى تقيدهم الآن، لكن ذلك سوف يتطلب وقتا وجهدا، ولهذا فإن الاتفاق على خطة عمل سياسى مسألة فى منتهى الأهمية ولابد أن نستمر فى الضغط على السوفييت، كل من يستطيع الضغط على السوفييت لابد له أن يضغط: نحن والجزائر والعراق وسوريا والدول غير المنحازة ويوغوسلافيا والهند وغيرهم، وكل دول آسيا وأفريقيا، وأيضا لابد من الضغط على الأمريكان ولهذا فأنا أريد عقد مؤتمر قمة عربى لكى يتحرك اخواننا فى السعودية، وغيرها ويضعوا علاقاتهم بالأمريكان موضع اختيار ليس من أجلى، ولكن

من أجل الضفة الغربية ، ووراء الملك حسين وأنا باعتبر أنه ليس هناك محظور في العمل السياسى إلا الاستسلام.

وعلى أى حال فنحن نحتاج إلى فترة ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات لكى نعود إلى معركة كبيرة ، ونحن لانريد أن تبرد ألاحوال على خطوطنا مع إسرائيل ، لامانع من قبول اشتباكات محدودة لتسخين الجبهة ، ولكسر حاجز الخوف عند القوات وتطعيمها بالنار، وقواتنا فى حالة معنوية ممتازة ، لكننا نحتاج ـ كما قلت ـ لفترة سنتين أو ثلاث قبل أن نكون مستعدين لمعركة واسعة النطاق لإزالة آثار العدوان ، وهذه الفترة لا يمكن أن تمر ساكنة وإنما لابد أن نغطيها بعمل سياسى نشيط ، يقنع أصدقاءنا وأولهم الاتحاد السوفييتى أننا فعلنا كل شئ من أجل حل عن طريق الأمم المتحدة والاتصالات الدولية.

ورأى أن هذا لن يأتى بنتيجة فمن الطبيعى أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغيرها.

● **ماذا كانت رؤية عبد الناصر للضفة الغربية؟**

ــ وفقا لأقواله ، وأنا أنقلها حرفيا من اجتماعاته المغلقة عقب الحرب مباشرة ـ قال الرئيس : «الضفة الغربية تختلف عن سيناء اختلافا كليا ، لأن اليهود مهما بقوا فى سيناء سنه ، سنتين أو ثلاثة يعرفون تماما أنهم لن يستطيعوا البقاء فيها للأبد ، لأنهم يريدون بالدرجة الأولى إخراج مصر من صراع المصير العربى ، وبالتالى فهم لا يريدون اشتباكا دائما مع مصر ، وإنما هدفهم باستمرار صلح منفرد معها ، ومن ناحية أخرى فإن سيناء ليس فيها إلا عدد قليل من الناس . وهؤلاء الناس ، معظمهم بدو ، ولديهم فرصة الحركة دون البقاء فى موقع ثابت رهائن للاحتلال ، سيناء بالنسبة لنا مصيبة . . . أما الضفة الغربية فهى مأساة ، ولذلك أنا قلت للملك حسين أن يذهب لجونسون ويقابله ويستجديه ، إذا استلزم الأمر ، إذا كان ذلك يمكن أن يؤدى الى خروج إسرائيل من الضفة الغربية ، مهما كان الثمن الذى يدفعه فى ذلك وأنا أرى أن الملك حسين يواجه مشكلة صعبة فقد فيها نصف مملكته ويتحتم علينا جميعا أن نقف معه .

● **فى ذلك الوقت المبكر وبعد الهزيمة مباشرة . . ومن خلال تقييمة للأداء ، ماذا كانت رؤية عبد الناصر للمستقبل؟**

قال عبد الناصر إنه لابد من توافر الشروط التالية : —

— أن يتحقق وقوف الأمة العربية كلها فى خطوط المعركة .

إن الذين يستطيعون العمل من خلال جهد عربى موحد لهم هذا الحق ، كما أن الذين لا يثقون فى إمكانية العمل العربى الموحد لشكوك تراودهم إزاء أطراف عربية أخرى فإن لهم هذا الحق أيضا بشرط أن تصب جهودهم جميعا فى النهاية فى وعاء المعركة .

إن الملك حسين لابد له أن يحاول سياسيا بكل الوسائل أن يبحث عن حل سريع إذا استطاع لرفع الخطر المحيق بالضفة الغربية .

● أن يتمكن العرب جميعا من إقامة توازن دولى حول الأزمة يمكن من اتخاذ قرار دولى محدد يرتكز عليه العمل العربى فى المجال السياسى .

● إن توافر هذه الظروف جميعا هو الذى يعطى العرب الوقت والفرصة لإعداد أنفسهم لاستخدام جميع أسلحتهم فى معركة ليس هناك مفر منها .

اذا كنا سنتحدث عن ضرورة العودة إلى ميدان القتال وضرورة إقامة توازن دولى حول الأزمة التى نواجهها فإن موقف الاتحاد السوفييتى يصبح مركزيا فى الصورة كلها ، فنحن لن نحارب بدون سلاح ، ولن يكون لنا مصدر للحصول على السلاح غير الاتحاد السوفييتى ، ثم إن ظهور وتأكيد موقف الاتحاد السوفييتى إلى جانبنا هو الذى يمكن أن يخلق توازناً دولياً مطلوباً للخروج من الأزمة .

والصعوبة التى نواجهها كما رأينا من اتصالاتنا معهم فى الأيام الأخيرة أن لهم مصالح فى المنطقة يريدون المحافظة عليها ، ويريدون زيادتها فى نفس الوقت باستغلال الظروف الطارئة ، وهم أيضا فى موقف مختلف عن موقف الولايات المتحدة ، وواضح لنا أنهم حريصون جدا لايريدون أن يتورطوا بأى شكل ونحن لانريدهم أن يتورطوا ، ولكن نريدهم أن يقفوا وأن يتفهموا جيدا حقيقة موقفنا ويعرفوا أنه إذا ضاعت المنطقة ودخلت كلها فى حضن الأمريكان فهم أيضا سوف يخسرون موقفهم العالمى كله .

لقد تلقيت صباح اليوم رسالة من تيتو ويفهم من الرسالة أنه توجد ثورة كبيرة داخل

الاتحاد السوفييتى وفى أوربا الشرقية، لأن كثيرين يتهمون القيادة السوفييتية بالتخاذل والتردد إزاء الأمريكان وأن زعماء الدول والأحزاب الشيوعية قد عقدوا اجتماعا ثانيا على مستوى القمة فى «بودابست»، وتركز هذا الاجتماع على أحداث الشرق الأوسط وتعرض للقاء برجنيف وكوسيجين فى جلاسبورو مع جونسون، وأنه هناك لعب به جونسون بطريقة تؤدى الى انكشاف موقف المعسكر الشرقى بأكمله.

● هل هذا هو التقييم الكامل الذى قام به جمال عبد الناصر للهزيمة العسكرية فى يونيو ١٩٦٧؟

ــ كانت تلك هى الكلمات التى قالها عبد الناصر ـ بنصها ـ فى عدد من الاجتماعات السرية التي عقدها فى أعقاب عدوله عن التنحى مباشرة.

● إذا كانت الأمور على هذا النحو، فلماذا أصر عبد الناصر على أن يتحمل وحده المسئولية كاملة؟

ــ أولا لأنه هو الزعيم والقائد، وثانيا لأن هذه هى شخصية عبد الناصر، ولشعوره بالخطأ عندما قبل بتأكيد عبد الحكيم عامر عن مدى استعداد القوات المسلحة، وكان الأولى به أن يتأكد بنفسه قبل أن يوافق على تصيعد الموقف، وقد أخطأ عبد الناصر أيضا عندما تبين له عجز القيادة العسكرية صباح ٥ يونيه، ولم يتدخل لحسم الوضع فى قيادة القوات ليتولاها بنفسه، وينحى عبد الحكيم، وسحب القوات لخط المضايق، وكانت الخسائر قليلة جدا فى القوات، ولا تحول الضربة الجوية دون الصمود ومنع تقدم القوات الإسرائيلية، وكان من الممكن تعويض القوات الجوية خلال وقت قصير لأن الخسائر انحصرت فى المعدات وليس فى الطيارين.

● هل رصدت خسائرنا من الأفراد فى هذه الحرب؟

ــ هناك إحصائية مصدرها هيئة الصليب الأحمر بجنيف، عن الخسائرالبشرية من ضحايا الحروب فى المنطقة.. أى من كلا الجانبين بما فيها جانب العدو.. والأرقام التى أعلنتها عن حروبنا مع إسرائيل تستدعى التأمل، خصوصا أنه أعلن أرقاما أخرى لخسائر فى الحروب، سواء كانت حرب اليمن، أو الحرب الأهلية فى لبنان، أو حرب

العراق مع إيران، تقول الأرقام وأرجو أن تلاحظ مرة أخرى أن الخسائر البشرية الواردة من الجانبين :

فى حرب ١٩٥٦ كانت الخسائر البشرية ١٢٠٠ .

وفى حرب ٦٧ كانت الخسائر ١٥٦٠٠ .

وفى حرب ٧٣ الخسائر بلغت ١٦٣٠٠ .

وفى حرب الاستنزاف بلغت الخسائر ٤٦٠٠ وحوالى ستة آلاف من المدنيين .

وحرب الخليج بين إيران والعراق حتى عام ١٩٨٩ على الجانبين كان الضحايا ٩٢٥ ألفاً .

وفى جنوب لبنان ٢٥ ألفا ، وفى بيروت نفسها ١١٥ ألفا . . .

● بالمناسبة . أخيرا . . لقد تردد على ألسنة البعض أن عبد الناصر قال إنه سيلقى إسرائيل فى البحر؟

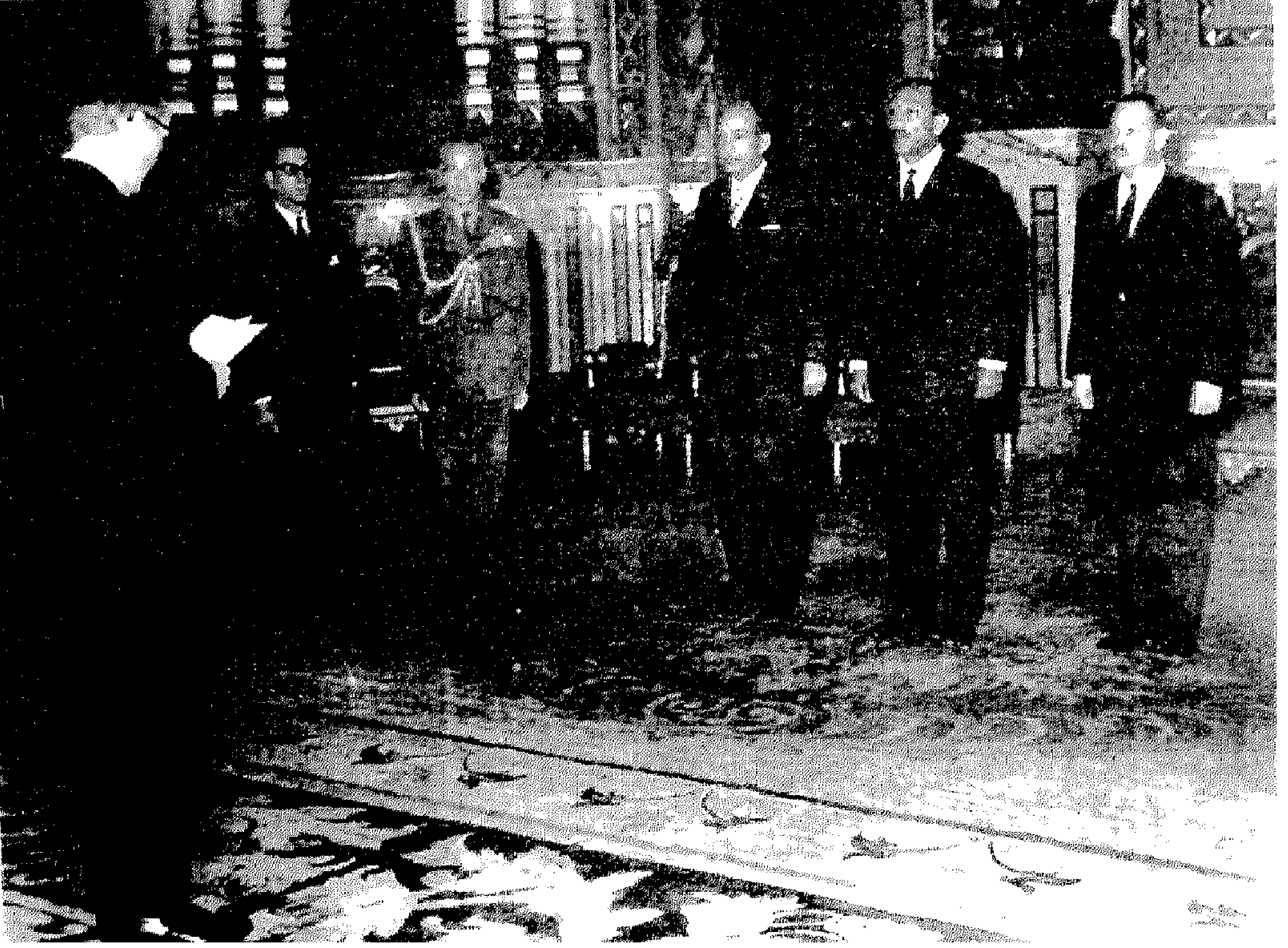
ــ الذى قال ذلك هو المرحوم أحمد الشقيرى، واستراتيجية عبد الناصر بالنسبة للقضية الفلسطينية واضحة . . كان جمال عبد الناصر مؤمنا عن يقين أن بناء القوة العربية الذاتية الشاملة هى الطريق الوحيد لاقتلاع إسرائيل وعودة الحق الذى اغتصب من الشعب العربى، ومن هنا فكان يدرك أن مشكلة إسرائيل تتصل اتصالاً وثيقا بأوضاعنا الداخلية. وكان يعتبر أن تخلفنا هو الشئ الوحيد الذى يضمن لإسرائيل البقاء على أرضنا، وأن الخطر الإسرائيلى سيتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة إذا تمكنت الأمة العربية من أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرض علينا . وأننا مع كل تغيير يزيد من القوة العربية، من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى لايكون من شأنه أن يضيف للمعركة وإنما يأخذ منها ، وكان يرى أن منطق العصر هو أن الحق بغير قوة ضائع، وأن أمل السلام بغير إمكانية الدفاع استسلام ، وأن المبادئ بدون قدرة على حمايتها أحلام مثالية مكانها السماء، وليس لها على الأرض مكان ، وأنه يجب أن نفهم الروابط العربية التى تجعل من أرض العرب منطقة واحدة، لايمكن عزل جزء منها عن كلها، ولايمكن حماية مكان بوصفه جزيرة منعزلة لا يربطها بغيرها رابط . وإذا كنا خسرنا معركة فإننا لم نفقد إرادتنا والخسارة فى معركة لا يكون بأى حال دافعا للاستسلام .

● أذكر أنه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس قبل العدوان بأيام قليلة ، أنه قال إننا لانريد الحرب ولكن إذا أرادتها اسرائيل فأهلا وسهلا .

ــ هذا صحيح .

و . . .

لكن الهزيمة تطرح واحدة من أعقد المسائل . . تلك العلاقة الشديدة التميز والخصوصية بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . بين الرجل الأول . . . والرجل الثانى . . . وهى علاقة معقدة في العالم الثالث كله . . ولكننا سوف نقف أمامها طويلا . . طويلا منذ البداية على ضوء الوقائع الثابته التى حدثت فى مصر.



قبل انقلاب مايو . . احد السفراء الاجانب
يقدم أوراق اعتماده فى قصر عابدين ١٩٧٠

٢٠ انقلاب مايو ١٩٧١

عمل سامى شرف شهوراً مع أنور السادات ، قبل أن يضعه فى السجن ، وتصدر عليه المحكمة الخاصة التى شكلها السادات حكما بالاعدام . . ثم يخفف الى السجن المؤبد . . وأمضي عشر سنوات كاملة في السجن قبل أن يفرج عنه فى مايو ١٩٨١ ، قبل إطلاق الرصاص على أنور السادات بشهور معدودة!

وقد عرفت قضية خلاف السادات مع شركائه فى الحكم باسم قضية مايو، وأطلق عليهاالسادات بعد ذلك اسم . . . ثورة!

ومازالت أحداث هذا الخلاف غامضه ، وأغلب مانشرعنه هو وجهة نظر السادات ورجاله الذين استمروا على امتداد عشر سنوات يروون الوقائع من وجهة نظرهم وحدهم . .

الآن . . يتحدث سامى شرف . . لأول مرة عن أحداث مايو ١٩٧١ . . ولكن قبل أن نتعرض لهذه الأحداث لابد لنا من وقفة مع الشهور التى أمضاها وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية مع السادات، ففي تلك الشهور غرست بذور الخلافات التى تفجرت بعد ذلك . . هذا إذا لم تكن هذه الخلافات موجودة من قبل أن يتولى السادات موقعه كنائب لرئيس الجمهورية . .

ولنبدأ مع سامى شرف الرحلة من بداية ظهور نتيجة الاستفتاء على أنور السادات . .

والآن . . وقد أصبح رئيساً . . وعلى سامى شرف أن يتعامل معه يوميا . . وربما فى اليوم الواحد أكثر من مرة. وهكذا بدأت هذا الجزء من الحوار بسؤال للسيد سامى شرف :

● سبق أن تحدثنا عن ظروف اختيار أنور السادات رئيساً . . ولنبدأ من هذه النقطة . . وليكن سؤالى عن أول لقاء لك معه بعد أن أصبح رئيساً؟

ـ يصعب أن أجدد أول لقاء فإنه بحكم العمل اللقاء شيء أساسى وهو أسلوب العمل .

أول لقاء تم في قصر الطاهرة حيث أبلغت السادات بأنى أقترح أن يختار رجاله . . . فلكل رئيس رجاله .

كما قلت له وأنا من جانبى جندى ، سأظل فى موقعى لمعاونة من يختاره ثم أخدم فى أى موقع بعد ذلك .

ولقد عارضنى بشده وقال لى : كيف تنظر بهذه الطريقة . . أنا لا أستغنى عنك .

طبعا أنا أعلم أن أنور السادات مختلف عن جمال عبد الناصر ولكني أردت منه بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية وأنا وزير رياسة الجمهورية أن يحدد لى طبيعه وأسلوب ونظام العمل معه كرئيس جمهورية ، كنت قبلها قد قلت له فى لقاء بقصر القبة بأنى أقترح أن يختار هو رجاله ، وأنا جندى أعمل فى أى موقع لمعاونته ولكنه رفض .

وفى أول لقاء بعد توليه تحدثت معه عن أسلوب العمل قائلاً : سيادتك تعلم أننا نعمل ٢٤ ساعه فى الأربعة وعشرين ساعه . ولاينقطع العمل فى المكتب .

وسيادتك تعلم أن أى معلومات تصل الي المكتب في أى وقت لابد أن تكون على علم بها . وهذا يعنى أننى يمكن أن أوقظك من النوم . ، فقال : لا

أنا شيء والرئيس جمال عبد الناصر شيء آخر .

من الساعه التاسعة مساءاً لاتتصل بى ويوم الخميس والجمعة أجازة . . . فوجئت بهذه الإجابة .

فقلت له : أريد استضاحين على وجه التحديد .

الأول : الساعه التاسعة مساءاً فى القاهره تعنى الساعة الثانية بعد الظهر فى واشنطن . وحسب دراستى من قبل فى البيت الأبيض لأنى أخذت «كورس» هناك ـ أعلم أن القرارات تصدر فى البيت الأبيض مابين الساعه الواحده والثانيه بعد الظهر ،

ولو فرض أنه صدرت قرارات من الحكومه الأمريكيه فى مسأله تتعلق بمصر. . . أو مصر طرف فيها، أومسألة عربية متعلقة بأية قضية عربية والقضايا العربية مثارة باستمرار، ماذا يكون التصرف؟! .

قال : بعد الساعه التاسعة مساءاً لا اتصال بى . .

فقلت له : الاستيضاح الثانى وهو عن أجازة الخميس والجمعة .

هذه أيام أجازتنا نحن كعرب، ولكن العالم كله أجازته السبت والأحد وبهذا نواجه أربعة أيام بها لخبطه فى العمل هى الخميس والجمعه والسبت والأحد . . . لو ظهرت مسائل متعلقه بمصر أو بالعالم العربي يومى الخميس و الجمعة . ماذا نقول؟

طلبت أن يعطينى خطوطاً عريضة واضحة لأعمل على أساسها . . فكان رده : تصرف .

هذا يعني أنه لايوجد مجال للأخذ والرد فى هذا الموضوع .

قلت بينى وبين نفسى نجرب هذا الأسلوب الجديد من العمل .

وفى هذا اللقاء أثرت معه أيضا موضوعاً آخر يتعلق بالبريد أى كيفية عرض بريد الرئيس عليه . .

عبد الناصر كان قارئاً نهماً ومستمعاً جيداً. كان يسمع إذاعتين فى وقت واحد، ويقرأ كل هذا فى وقت واحد.

وكان رد السادات أن أمر عليه كل يوم صباحاً «وتقول لى ماذا عندك وإذا كان فيه شى يحتاج القراءه أرسله لى . هذا ماقال . .

قلت : إن هناك قرارات جمهورية لابد أن تراها . فمن الجائز أن تعترض عليها أوتعدل فى بعضها .

قال: لا مانع .

● وهكذا بدأ العمل على أساس التجربة فهل وقعت أحداث بعد التاسعة مساء أو يومى الخميس او الجمعة استلزمت الاتصال به، ولم تتمكن؟

ـ تصادف فعلا ما استدعى أن أتصل به بعد التاسعة مساء فى بعض المسائل ولكنه كان يقول لى : تصرف انت.

كما أنه فى بعض الأحيان فى يوم خميس أوجمعة أتوجه إليه فى المنزل سواء فى الجيزة أو فى القناطر فى شكل زيارة للاستفسار عن أى مطالب خاصة وأستغل المناسبة لأعرض عليه مالدى من مسائل تحتاج لتوجيه.

لكن الشىء الذى استجد . . . أنه بعد أسبوع كان البريد والتقارير من المفروض أن تعرض يوميا

كنا مع الرئيس جمال يطلع على البريد المكتوب بانتظام مرتين وثلاثه فى اليوم . مع أنور السادات كنت أرسل مره واحده فى اليوم . كنت أجمع حصيلة المعلومات الموجوده والتقارير والدراسات وتبوب وتلخص بقدر الإمكان وترسل له فى نهاية اليوم فى الساعه الثانية أو الثالثة بعد الظهر.

أفاجأ بحقيبة سفر كبيرة مرسلة الى المكتب من بيت أنور السادات وبها البريد كما هو، بعض منه ذو طابع سرىء ، كنا معتادين أن نرسل مظروفاً للرئيس مكتوب عليه سرى للغايه ومغلق والرئيس يفتحه ويقرأه ويغلقه بالسلوتيب مره أخرى ويعيده إلى : لكن هنا المظاريف عادت مره أخرى كما هى بدون أن تفتح ولاتقرأ بعد أسبوع من إرسالها.

● **نحن الآن انتقلنا من اليوم الأول الى اليوم السابع مرة واحدة . .**

ـ كان بيننا لقاء يومى صباحاً سواء أكون أنا وحدى أو أنا وشعراوى وأمين هويدى وأحيانا معنا فوزى على حسب المواضيع التى تطرح على الرئيس، وكان يقيم فى هذه الفتره مابين قصر العروبة فى مصر الجديدة أو قصر الطاهرة فى حلمية الزيتون أو القصر الجمهورى بالقبة قبل أن ينتقل الي بيت الجيزه وكان اللقاء اليومى أيضاً يتم هناك.

● **ماذا حدث بالنسبة للحقيبة التى أرسلها إليك ، والذى تدل على أنه لم يفتح البريد . . هل سألته؟**

ـ ذهبت اليه فى اليوم التالى وقلت له : جاءتنى حقيبه بها مسائل كنت أتوقع فيها

تعليمات وقرارات، فيه قرارات جمهورية لم توقع وقوانين لم توقع وقرارات تعيين سفراء لنا فى الخارج لم توقع ، البريد المطلوب التوقيع عليه لم يوقع . قال : بالنسبة للقرارات المحتاجه لتوقيع اختمها بالخاتم . . قلت إن هناك أشياء لابد أن توقع بواسطة سيادتك قال: اجمعها كل أسبوع . . أسبوعين . . ثلاثه وأحضرها لى وأمضيها . لكن القرارات العاديه الروتينيه اختمها انت .

● هل نفسر ماذا تعنى القرارات الروتينية لأنها نقطة أثيرت فيها بعدخلال قضيه محاكمتكم؟

ـ هناك قرارات إدارية تصدر من وزير الداخليه مثلاً بإنشاء ناصية فى قريه بمعنى التقسيم الإدارى للمحافظات أو المركز أو القريه. وقرار وزير الداخلية يصدره من أجل تعيين لها عمده أونقطه وخلافه. رئيس الجمهوريه لابد أن يعلم بهذا وأن يصدر به قرار جمهورى أشياء روتينيه شكليه. هذه القرارات مثلاً كانت تختم . . .

كذلك بناء المساجد والكنائس تصدر بها قرارات جمهورية. . هذه قرارات روتينية. . . هذا يعنى أنه يوجد مسجد انشىء يعتمده كرئيس جمهورية ، كنيسه أنشئت كذلك تعتمد.

في إنشاء بعض الشركات المساهمة . . لابد أن يصدر بها قرارات جمهورية، هذه أمثلة على القرارات الروتينيه .

● هل لابد أن يوافق رئيس الجمهورية على إنشاء الشركات؟

ـ مؤسسات معينة من الناحيه الاقتصادية حد أعلى فى الإنشاء. مثل رأس المال وتغطيته وخلافه توجد أشياء يقتضي الأمر بأن يصدر بها قرار جمهورى.

● وجه لك اتهام بأنك أسأت استخدام السلطة فى إصدار هذه القرارات الجمهوريه؟

ـ نعم. ولكن هذا الاتهام لم يثبت لأننى طلبت فى هذه القضيه المواجهه بالقرارت التى أسند بسببها هذا الاتهام.

● **لقد قالوا إن هناك قرار علاج لزوجتك بالخارج أنت أصدرته واتضح أن الذى أصدر هذا القرار هو أنور السادات وأنه وقعه بخط يده**

ـ لقد صممت يوم علاج زوجتي ان يوقع أنور السادات القرار .

● **كيف تطورت الامور فى علاقتك مع الرئيس فى العمل؟**

ـ سرنا على هذا المنوال حتى منتصف نوفمبر عندما قرر أنور السادات أن يجرى تعديلاً وزارياً . . . وفى أحد اللقاءات اليوميه عدت أطلب منه إعفائى .

قال : لماذا . أنت أرشيف الدوله وأنت مسمار الدولة ولن نستغني عنك . قلت له : والله يافندم الطريقه التى أشتغل بها مع سيادتك ليست بالطريقه التى اتعلمت بها طوال الـ١٨ سنه الماضيه . ثم أنا تعبت ومن حقى أن أستريح . أنا لم أقل أستقيل أو أمشي أو أذهب الى بيتنا . ولكن إذا كنت تريد أن تبقى علىّ أريد موقعاً آخر. ابحث لى عن موقع آخر. لكن ليس منصب وزير رياسة الجمهورية .

قال : أنا لن أستغنى عنك . قلت : أنا أرجو أن تعفينى سيادتك لأنى تعبت عصبياً وأخشى أن أسىء التصرف فى موقعى هذا كمسئول فى أى ظرف نتيجه مرض أوظروف عصبيه وخلافه . وإزاء إصرارى طلب منى تأجيل مناقشه الموضوع حتى يوم ١٦ يناير سنه ٧١ على أساس أننا سنكون افتتحنا السد العالى . ونبدأ مرحلة جديدة «وعندها سوف أحقق لك رغبتك » وقلت : هل هذا وعد من سيادتك ، ولكنه لم يرد . .

شكلت وزارة الدكتور فوزى فى منتصف نوفمبر واستمر بنا العمل .

● **أقام الرئيس السادات حفلاً فى قصر عابدين فى قاعة العرش للسفراء الأجانب هل تلقي ضوءاً على هذا الحفل ودورك فيه؟**

ـ أقيم يوم ذكرى الأربعين لوفاه الرئيس جمال عبد الناصر كنوع من اللقاءات بين رئيس الدوله والسفراء الأجانب هو لقاء اجتماعى وسياسى فى نفس الوقت .

● **من الذى فكر فى عقد مثل هذا اللقاء ؟**

ـ الفكرة ساهم فيها محمود رياض . وشعراوى وهيكل وأنا . . . لا أستطيع تحديد من هو صاحب الاقتراح .

● من هو صاحب اقتراح أن يقام هذا الحفل فى قاعة العرش بقصر عابدين القاعه الملكيه؟

ـ أنا أتحدث عن الفكرة وكيف نشأت أما التنفيذ فهذه مسألة أخرى سأعود اليها . . عندما نقلت الفكره الي أنور السادات رحب بها ، وطلب منى أن يتم اللقاء فى قصر عابدين وفى قاعة العرش .

قلت له : ياريس أحب أن أقول شيئاً . . الرئيس جمال عبد الناصر لم يحب قصر عابدين ، قال : أنا أحب أن يكون الحفل فى قصر عابدين وفى قاعة العرش . . وقمنا بعمل الترتيب اللازم . ليقام الحفل فى قاعة العرش .

ثم اتصل بى وطلب أن يدعى السفراء ومعهم زوجاتهم . . قلت إنني أقترح أن توافق أن يكون الحفل مقصوراً على السفراء حتى يأخذ الشكل السياسى لأن سيادتك سوف تلقى كلمه تقول إنك مستمر على نفس السياسة وإننا نبقى على العلاقات الودية بيننا وبين دول العالم . وهذا الكلام التقليدى الذى يقال من رئيس جديد إلى ممثلى الدول الأجنبية الموجودين فى القاهره . حتى لا يأتى سفير يسأل عن سياستنا . . . فهذا اللقاء بوجود جميع السفراء ووجودك لتؤكد فيه بشكل عريض موقفنا .

قال : لا . . السيدات لابد أن تدعى . طبعا واضح تماماً حتى تحضر اللقاء السيدة جيهان .

● فى هذا الاحتفال استقبل الرئيس السادات السفراء بينها نواب رئيس الجمهورية وأعضاء اللجنه التنفيذيه العليا والوزراء كانوا في خارج قاع العرش . . كان هو وحده . . وزوجته وحدهما فى قاعة العرش فهل هذا صحيح؟

ـ هذا صحيح . فكل المسئولين دون استثناء ودون اتفاق كانوا رافضين ذلك ، فكلهم وقفوا فى قاعه ملحقة بقاعة العرش وكان بالقاعة أنور السادات وجيهان السادات وصلاح الشاهد يقدم لهما السفراء . .

● هل كانت هذه هي المره الأولي التى تذهب فيها السيده جيهان الى قصر عابدين أم أنها ذهبت من قبل لأخذ بعض محتوياته؟

ـ لا كانت هذه أول مره .

● ولم تظهر صورة السيدة جيهان فى التليفزيون وكنت مسئولاً عن ذلك . . . وكان هذا سبب أول خلاف بينك وبينها عندما غضبت لعدم ظهورها في التليفزيون؟

ـ الذى حدث أنه بعد انتهاء هذا اللقاء كان الأخ محمد فائق وزير الإعلام فى الخارج، وكنت وزير إعلام بالنيابه فحصل اتصال من رؤساء التحرير بى بصفتى وزيراً للإعلام لمناقشة إخراج هذا اللقاء قلت نخرجه بشكل سياسى، فهو حفل تعارف بين رئيس الجمهورية وبين السفراء الأجانب والذى دار فى اللقاء هو تأكيد على سياسة مصر الداخليه والعربيه والخارجيه ، ولقد ألقى الرئيس كلمه فى السفراء، ومن ناحية الصور فتنشر صور الرئيس مع السفراء الأجانب . ولاتظهر السيدات .

● هل منعت صورة السيدة جيهان من التليفزيون؟

ـ لم أمنع الصوره ولكن كان الغرض أن نعطى لهذا اللقاء شكله السياسى وليس الاجتماعى باعتباره أول لبقاء بين رئيس الجمهورية والسفراء الأجانب ، أما الشكل الاجتماعى فمجاله المجلات الأسبوعيه .

● لم تظهر السيدة جيهان فى التليفزيون؟

ـ الذى يسرى على التليفزيون يسرى على الجرائد لاتظهر فيهم .

● توعدتك السيدة جيهان فى اليوم التالى لأن صورتها لم تظهر؟

ـ نعم حصل . . . فى اليوم التالى ذهبت الى الرئيس مع شعراوى جمعه لعرض بعض الأمور، وكان السادات يجلس فى الحديقة، قبل أن اجلس قال لى ادخل « استلقى وعدك » .

أنا الحقيقه فوجئت بهذا الكلام الذ ي لم أتعود عليه .

فقال : الحزب يريدك . . . لفظ الحزب كان يطلقه على السيدة جيهان .

فدخلت وبمجرد أن رأتنى . . وبدون تحية قالت «انت بتشيل صورى من الجرائد، فقلت لها أريد أن أقول شيئاً هل المطلوب أن أول لقاء بين رئيس الدوله والسفراء

الأجانب يأخذ شكل اجتماعي أم شكل سياسى ؟؟ المفروض أننا بنعرف هؤلاء الناس رئيس الدوله ، والمفروض يقول كلمة عن سياسه الدوله. ولا أستطيع أن أدخل الناحية الاجتماعية فى هذا الموقف فكلاهما مختلفان، واذا كنت سيادتك تريدين أن تنشر الصور فليست مشكله . . . عندنا المجلات الأسبوعيه تنشر فيها. وهذه هى وجهه نظري .

قالت : طيب . ومسكت خصله من شعرها وقالت وحياة دول لأوريك فأنا فوجئت فهذا شىء لم أعتد عليه ، لافى عملى، ولافى حياتى، لاأتعامل بهذا الأسلوب، فخرجت وتركت المنزل .

● نقطة خاصةبهذا الموضوع أيضا، هل الدكتوره حكمت أبوزيد أرسلت خطابا للسيدة جيهان السادات وأنت رفضت توصيله لها؟

ــ غير حقيقى . . حكمت أبو زيد أرسلت خطاباً ووصل لجيهان السادات .

● هى تقول فى مذكراتهاأنه وصل بعد شهرين؟

ــ أنا لم أكن سكرتير جيهان السادات، لقد كنت وزير شئون رياسة الجمهودية . أعمل مع أنور السادات، البريد يرسل لأنور السادات سواء يخصه أو يخص بيته، وليس لى أن أتعامل مع حرم رئيس الجمهوريه كسكرتير خاص لها ، أنا وزير ، عضو مجلس وزراء تعاملى مع رئيس الدوله .

● قالت فى مذكراتها إنها اتصلت بك بالتليفون وقلت لها إنك لاتعلم عن هذا الخطاب أو أنه فقد . . أوشىء من هذا القبيل . ؟

ــ لم يحصل . حكمت أبوزيد بعثت برسالة وأرسلت من مكتبي الى رئيس الدوله، كون الرئيس لم ينظر فيها أو أنها لم تصل الي حرم رئيس الدوله فهذه ليست مسئوليتى .

● بماذا تتعلق هذه الرساله؟

ــ موضوع عادى . نشاط نسائى أوشىء من هذا القبيل .

● هل حدث صدام بينك وبين السيدة جيهان مره أخرى فى تلك الفترة المبكرة حول مقتنيات وتحف وغيرها من قصر عابدين أرادت الاستيلاء عليها؟

ــ فى أحد الأيام اتصل بى المشرف على قصر عابدين اللواء محمد البنا، قال يافندم

الهانم موجوده فى قصر عابدين ويمر معها رؤوف أسعد الأمين العام المساعد برئاسة الجمهورية ، وتقوم باختيار بعض مقتنيات القصر، وهذا بلاغ ابتدائي أبلغه لسيادتك. وأرجو التوجيه.

هذه عهده حكومة وأشياء أثرية يصعب تقييمها بيال . وفى نهاية الأمر أنا مسئول لأنى وزير الرياسة واللواء البنا وهو حي يرزق يمكن سؤاله فى هذا الموضوع. قلت يامحمد بلغ رؤوف أسعد إذا طلعت «قشه» من قصر عابدين دون أمر كتابى منى أو من رئيس الدوله ، غدا صباحاً تكون أمام النائب العام تسأل فى هذا الشأن وبناء على ذلك أبلغ محمد البنا الأمر الي رؤوف أسعد الذى كان لبقاً جداً فى التصرف معها ، فبعد أن اختارت بعض الاشياء قال لها ما هو معناه سوف نسوى هذه المسائل إدارياً ونبلغ بها المسئولين . . ثم نرسلها . . .

مرة أخرى أكدت على رؤوف أسعد بعد ماخرجت جيهان السادات قائلاً إذا خرجت «قشه» من قصور الرياسة وليس قصر عابدين فقط سأقدمك للنيابة باعتبار أنك الأمين العام المساعد المسئول عن القصور .

السيدة جيهان فهمت طبعا وقالت للرئيس السادات واتصل بى وقال انت « زعلت الحزب ليه»؟

قلت والله يافندم هذه عهده اذا كنت سيادتك تعطينى أمر كتابى سوف أنفذه . . . أمر شفوى لن أنفذه. وسيادتك ممكن تعفينى . . . فلم يرد على .

●هناك حكاية تشبه حكاية قصر عابدين ، هي حكاية قصر اللواء صلاح الموجى الذى حاول السادات أن يستولى عليه ليقيم فيه بعد أن عاينته السيدة جيهان ، وكان ذلك وهو نائب رئيس؟

ــ كان لدى أنور السادات اتجاها أن يترك منزله بالهرم وهو بيت من بيوت الحراسة ويبدأ البحث فى الأماكن القريبه . وذات يوم ـ كان الرئيس فى موسكو ـ واتصل أنور السادات بأمين هويدي الذى كان وزير الدوله لشئون مجلس الوزراء . وكان فى هذا المنصب المسئول عن القرارات المتعلقه سواء بمجلس الوزراء أو القرارات الوزارية أو

قرارات رئيس الجمهورية أو قرارات الحراسة، اتصل به أنور السادات وقال له أريد أن تفرض الحراسه على « الموجي » . .

● **من هو الموجى؟**

ـ الموجى قائد بورسعيد أثناء العدوان الثلاثي سنه ٥٦ وكان كلام السادات أنه لديه معلومات أن فيه إثراء غير مشروع. والا فمن أين أحضر هذا القصر . وأن موقفه مريب.

بدأ أمين طبعا يبحث فى الموضوع. كنا نلتقي يوميا معه شعراوى وأنا . وتعرضنا لبحث هذا الموضوع.

● **كان السادات نائباً فى هذه الفتره؟**

ـ نعم كان السادات نائباً ، وكان يعقد كل يوم في قصر عبد المنعم لقاء بعد الظهر يحضره السادات وعلى صبري وأمين هويدى وفوزى وشعراوى وأنا ، وفى بعض الأحيان كان يحضر هيكل . لو كانت ستناقش قضايا تتعلق بالإعلام، وكذلك كان يحضر أحيانا محمود رياض.

أجرى بحث سريع عن الموضوع، اتضح أن جيهان السادات وهي تبحث عن بيت فى هذه المنطقه رأت هذا القصر وذهبت لزيارته أكثر من مره ووقع اختيارها عليه، فقالت لأنور السادات الذي بحث عن طريقة لأخذه، واهتدى إلى أن يفرض الحراسة عليه ثم ينتقل إليه . هذا الموضوع يجب أن يعرض على الرئيس . . . لأنه لا يحق لأى أحد فينا أو حتى أنورالسادات باعتباره نائب رئيس الجمهورية أن يصدر هذا القرار وخصوصا ان الصورة أصبحت واضحة وأن هناك سبباً شخصياً للاستيلاء على هذا القصر.

أرسلت برقية للرئيس حتى أكون متحصناً برأى الرئيس فى هذا الموضوع . . . وأيضا ألا نثير هذا الموضوع فى الاجتماع. فعندما يكون الرئيس فى الموضوع فهو الذى يفصل فيه، وطلب أمين هويدى من السادات التريث لحين عودة الرئيس .

ولكن السادات أصدر أمراً بوضع القصر تحت الحراسة. . القصر وليس الموجى

بكل أمواله . . وأرسلنا الى الرئيس فى موسكو . . وعندما عاد وكان أنور السادات فى استقباله بالمطار وركب معه السياره فتح معه الموضوع فى السيارة ونزل مع الرئيس منشيه البكرى وقد عنفه الرئيس فى هذا الموضوع ورفض رفضا باتاً هذا الأسلوب من العمل، ويخصص له قصر كاسترو ــ منزل الجيزة الحالى ــ وصرف النظر عن أى إجراء اتخذ ضد صلاح الموجى . .

● بعد عودة الرئيس جمال عبد الناصر من موسكو وبعد هذا اللقاء ذهب أنور السادات الى ميت أبو الكوم قيل إنه مصاب بأزمة قلبية . ولم يحضر المؤتمر القومى فى تلك الفتره وقال الرئيس فى المؤتمر إن أنور السادات تعبان . . . ماهى حقيقة هذا المرض هل كان مرضاً أم كان غياباً سياسياً . لأن الملفت أن المصاب بأزمة قلبية لايذهب إلى قرية بل يبقى بالقاهرة حيث المستشفيات والأطباء ووسائل العلاج؟

ــ لأ . . الرئيس عاتبه فى موضوع الموجى وفى أشياء أخرى متعلقه بتصرفات شخصية سواء فى علاقات مع الأخوه العرب أو غيرهم ، أشياء كان الرئيس يتفادى أن يتكلم فيها فوجد أن الفرصه قد أتيحت لينبهه إلى أن هذا التصرف وغيره من تصرفات أخرى لا تليق بوضعه كنائب لرئيس جمهورية . ولا بوضعه كأنور السادات .

● هل من بين هذه الأشياء إعلانه عن رفض مبادرة روجرز أم أن ذلك لم يكن وارداً فى هذا اللقاء ؟

ــ مبادرة روجرز كانت وارده ولكن ليس بشكل جدى مثل تصرفاته الشخصية التي كانت هى الأساس ، فأنت تعلم أن جمال عبد الناصر كان حساساً جداً . . . بالنسبة لتصرفات الشخصيات العامة الشخصية . .

● هذا يطرح سؤالاً حول وجود أنور السادات كنائب لرئيس الجمهورية مع كل هذه الملاحظات وأنت تقول إن جمال عبدالناصر كان حساساً بالنسبه للشخصيات العامة وكان يعلم هذه الملاحظات ؟

ــ أرجع مره أخري للقصه القديمة المكررة التى أقولها إن أحد عيوب جمال عبدالناصر الكبيره هى قلبه الكبير. وكان لديه أمل أنه بالتنبيه والتوجيه والعتاب والمصارحة يتغير أسلوب الشخص .

● **إذن أطرح السؤال بشكل محدد، لماذا اختاره جمال عبد الناصر نائباً؟**

ــ السادات كان عضو مجلس الثورة الوحيد الذى لم يتول منصباً رسميا، وكانت تنقص مدة خدمته سنة حتي يستحق عنها معاش نائب رئيس جمهوريه . . ولكن جمال عبد الناصر كان مصراً على التغيير وفقاً لتنفيذ بيان ٣٠ مارس بحيث يعطى الفرصة لجيل جديد للقيادة .

● **لكن أنو السادات عين بعد برنامج ٣٠ مارس؟**

ــ عين نعم ولكن لماذا ؟ من أجل أن يكمل سنه نائب رئيس جمهورية ليستحق معاش نائب رئيس جمهورية .

ولو لم يكن السبب إنسانياً وعاطفياً من قبل جمال عبدالناصر إزاء أنور السادات فكان الأجدر أن يعين زكريا محى الدين نائبا للرئيس وهو الشخص الذى اختاره عندما قرر التنحى سنه ١٩٦٧ .

● **لماذا لم يختر أنور السادات فى ذلك الوقت . . . ؟**

ــ إن تعيين أنور السادات نائبا كان لأسباب إنسانية ومعاشية فى إطار خطة تغيير شاملة ستحدث .

● **ألم يكن وارداً أنه عين من أجل أن يكون رجل الغرب بجوار جمال عبد الناصر فى تلك الفتره؟**

ــ أنا لا أوافق على كلمة رجل الشرق ورجل الغرب مهما كان تصرف أى واحد من المسئولين في مصر من أى وقت . لا أستطيع أن أتهمه بأى نوع من أنواع اللاوطنية مالم يكن هناك شئى مدعم ومثبت .

● **أنا أعدل السؤال : هل عين لأن له ميول غربية ؟**

ــ كثيرون لهم ميول غربية . إنما هل هناك خلاف على مبادىء الثوره أم لا . . . بمعنى أن ثورة ٢٣ يوليو مبادئها ومواثيقها واحدة ، الفيصل والحكم فيها هو الاتفاق على هذه المبادىء . إنما وسائل التنفيذ تختلف .

وأنا أرد على سؤالك بسؤال آخر :

لماذا عين زكريا محى الدين رئيس وزارة . . . هل زكريا محى الدين ليس وطنياً . . إنه وطنى . . هل هو مختلف مع جمال عبد الناصر على مبادىء الثوره . . لأ ليس مختلفاً . . لكن الاختلاف فى وسيلة التنفيذ وأسلوب التنفيذ ، فقد كان يرى أن يكون هناك تقارب أكثر مع الغرب عن الشرق .

● مانشرعن أنور السادات بعد ذلك وتصرفاته تدل على أنه رجل غير موالٍ للثورة ولا لمبادىء الثورة .

ــ نحن نتكلم الآن عن سنه ٦٩ لم يكن شىء من الذى تقوله الآن قدظهر ، أونشر. عندما نقيم وضعاً أوموقفاً نقيمه على أساس التاريخ والظروف الذى تم فيها ، أنا مثلاً لم أعلم مدى العلاقه التي بينه وبين واحد مثل كمال أدهم ، إلا فى سنه ٧٧ عندما نشر جيم هوجلاند مقاله فى الواشنطن بوست فى فبراير سنه ٧٧ .

● هل كانت كل الخلافات من هذا النوع الذى تحدثنا عنه . . خلافات بسبب طموحات السيدة جيهان المبكرة . . أو بسبب طبيعة أنور السادات فى العمل ، وكان معروفاً عنه منذ البداية أنه كسول ، وأنه يهوى الرفاهية وقد أشار إلى ذلك فى مذكراته فرغم فقره كما يقول كان يتطلع الى حياة كلها ثراء .

● هل كانت كل الخلافات من هذا النوع أم أنه كانت هناك خلافات سياسية من ذلك مثلا ما قرره هو بعد ذلك فى مذكراته إنه بدأ الاتصالات بالأمريكان فى شهر ديسمبر سنة ١٩٧٠ فهل رصدتم هذه الاتصالات؟

ــ الاتصالات رصدت على وجه الدقه سنة ١٩٧١ اعتباراً من مارس ١٩٧١بعد المبادرة التى قدمها فى مجلس الأمة لحل المشكلة مع إسرائيل .

●عندما أحضر السادات جهازاً لاسلكيا للاتصال بالأمريكان ووضعه فى منزله ألم ترصدوا هذه الواقعة؟

ــ لا لم يرصد وهذا ينفى الادعاءات التى تقول إننا كنا نضع تسجيلات فى بيت السادات ، لو كنا نراقبه لعرفنا هذه الاشياء .

●هنا واقعة رواها لى الفريق محمد فوزى وهى عندما وضع الجهاز ضبطت أجهزة المخابرات الحربية ترددات فى الاتصالات وتعبوا فى تحديد اتجاه ومكان هذه الترددات وكانوا يستبعدون تماماً أن تكون فى منزل الرئيس ، وبعد جهد ، قال الخبراء إن الاشارات ترسل من منزل السادات بالجيزة؟

ــ أول رصد حقيقى دقيق للعلاقات بين أنور السادات والأمريكان جاء عن طريق متابعة برجس القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة بواسطه المخابرات العامة .

●وقال هيكل فى كتابة أن هناك اتصالات بدأت من شهر ديسمبر مع كمال أدهم.

ـ جاء كمال أدهم وقابل أنور السادات لا أعلم ما دار بينهما ولكنى علمت فقط بالمقابلة على أساس أن أنور السادات كان يعمل مع كمال أدهم فى المؤتمر الإسلامى من سنة ١٩٥٥ وهى زياره مثل زيارة بعض أفراد الإخوان المسلمين القادمين من قطر كمال ناجى مثلاً حمله الإخوان رساله وأرسل لى السادات كمال ناجى الى المكتب قابلنى.

●نريد أن نلقى ضوءاً على هذه الرسالة ؟

ـ فى شهر فبراير ١٩٧١ اتصل بى أنور السادات قائلا إن هناك شخصاً سوف ياتى لمقابلتى، وعندما أردت معرفة اسم الشخص، قال إننى سوف أعرفه عندما يأتى فعلا ورفض أن يذكر اسمه . . وبذلت معه جهداً حتى عرفت أن اسمه كمال ناجى على الأقل حتى أترك له خبراً لدخول قصر القبة حيث كان مكتبى .

●هل تعرف ناجى؟

ـ لا أعرفه كشخص ولكنى أعرفه من الورق.

●من هو كمال ناجى؟

ـ كمال ناجى من الإخوان المسلمين الذين هربوا وتركوا مصر بعد حوادث ١٩٥٤ مثل سعيد رمضان . . مثل عبد الحكيم عابدين من الذين هاجروا خارج مصر . منهم من ذهب الى دمشق أو السعودية أو ألمانيا أو قطر.

جاء كمال ناجى ، وجلس معى ولم يقل شيئاً ، وبعدها اتصلت بالسادات وقلت له أننى قابلت كمال ناجى ولكنه لم يقل لى أى شيء قال الظاهر إنه «كش منك» وأبلغنى أنه يحمل رسالة على لسان الإخوان المسلمين للسادات يقولون إنه لا يوجد بيننا وبينك شيء ، ولكن الثأر الذى كان بيننا وبين عبد الناصر انتقل إلى شعراوى جمعه وسامى شرف.

ثم قال : أنا أقول لك يا سامى شدد الحراسة على نفسك إنت وشعراوى جمعة . . . قلت له : الحارس هو الله . أبلغت شعراوى جمعه هذه الرسالة وتقريباً كان نفس الرد من وشعراوى. واستمر كمال ناجى فى القاهرة مده أسبوع أو عشرة أيام.

● لم تحدث خلافات سياسية بينكم وبين السادات حتى ٤ فبراير؟

ـ حصل خلاف فى لجنة الأمن القومى، عند انتهاء موعد وقف إطلاق النار بناء على مبادرة روجرز، عقد اجتماع مجلس الأمن القومى في مبنى القيادة العامة بمدينة نصر حضره حسين الشافعى وعلى صبرى والدكتور محمود فوزى وعبد المحسن أبو النور ومحمود رياض وشعراوى جمعه والفريق فوزى ومدير المخابرات العامة والمخابرات الحربية.

● كان السادات يؤيد مد وقف إطلاق النار؟

ـ قبل ٤ فبراير بفتره بحث موضوع إيقاف إطلاق النار . هل يوقف إطلاق النار أو لايوقف وكان إجماع الآراء عدم إيقاف إطلاق النار . ثم أعلن أنور السادات مد إيقاف إطلاق النار وأعلن مبادرته.

● ألم يجمع اللجنة العليا ولا اللجنة المركزية؟

ـ لا

● ألم تثيروا هذه القضية معه؟

ـ أثيرت وقال إن هذه مسائل عسكرية يختص بها المجلس الخاص بها.

● هل فى تلك الفترة المبكرة ونحن الآن نتكلم في شهر فبراير ١٩٧١ ظهر لكم أن أنور السادات يختلف عن جمال عبد الناصر فى توجهاته السياسية ؟

ـ قبل آن يدخل قاعة مجلس الأمة لإلقاء خطابه وإعلان مبادرته فى ٤ فبراير. حدثت معه مشاجرة عنيفة أشترك فيها الدكتور محمود فوزى، الذي لم يعل صوته أبداً، اشترك معنا معترضاً على الكلام المكتوب . لا أحد يعلم ماذا كان فى الخطاب إلا أنور السادات وهيكل وأنا. عقدنا لقاء خاصاً بمكتب ملحق بقاعة مكتب رئيس الجمهورية بمجلس الأمة حضره الدكتور فوزى وشعراوى جمعة والفريق فوزى ومحمود رياض وأنا .

كان الاعتراض على نقطتين . أولاً المبادرة. . . ثانياً الهجوم على سوريا ووافق السادات على رفع الصفحات التى تعرض لسوريا فيها.

●على أي أساس كان يهاجم أنور السادات سوريا؟

ــ كان يتهمها بأنها تعوق مسيرة الأمة العربية وكلام غير موضوعي ، استطعنا إلغاء هذه الصفحات الأربع . أما المبادرة فقد أصر عليها .

وهذا كان بداية تفجر الخلافات . وتصادف في نفس الوقت أنه كانت هناك لقاءات واتصالات مع بيرجس القائم بالأعمال الأمريكي في مصر، وأن هذه الاتصالات بدأت المخابرات العامة تكشفها وتكتب تقارير عنها .

ووضعت هذه بجانب تلك فظهر حجم العملية . . وأنه تحول في التوجه العام .

●هل يمكن أن نرصد سريعا ماذا كان يدور في مكتب بيرجس وفقا لما جاء في هذه التقارير؟

ــ إن أنور السادات سوف يغير ـ وعلى وجه التحديد ـ المسئولين الذين يعارضون المبادرة ، محمود رياض وشعراوي من وقف في مجلس الامة ضد ما جاء في هذا الخطاب وضعه أنور السادات على قائمة التغيير أو الإبعاد .

النقطة الثانية ، وهي على الصعيد الخارجي ، وهذا هو الشيء المحير والغريب وهو نقطة تحول خطيرة أن أول مرة رئيس جمهورية عربي يتمنى أن واحد مثل موشي ديان يتولى رياسة الوزارة في إسرائيل من أجل أن يتفاهم معه .

وحسب ماورد بعد ذلك من تسجيلات في منزل بيرجس أن أنور السادات كلف سيسكو أن ينقل هذه الرسالة بمثل هذه العبارات إلي موشي ديان . أريد أن أذكرك أن ديان هذا الذي كان منتظراً تليفون يوم ٩ يونيه سنة ٦٧ أن يسلم جمال عبد الناصر. لم يتلق هذه الرسالة الى اليوم من جمال عبد الناصر.

النقطة الثالثة : أنه سوف يعدل في هيكل المؤسسات السياسية في مصر . وقد وضح بعد ذلك عندما طلب منا حل الاتحاد الاشتراكي وإعادة بنائه من القاعدة الى القمة بشكل جديد. طبعاً كل هذه الأمور ترمز الى تحولات جذرية في التوجه العام .

●إذا كنتم رصدتم في تلك الفترة المبكرة أن أنور السادات يريد عقد صلح مع إسرائيل لماذا لم تتخذوا موقفاً إزاء ذلك . ؟

● وهذه قضيه أساسية ومحوريه لاتحتاج لمناقشة لا تتعلق باستبعادكم أو وجودكم . . . فهى قضيه مبدئية . . وصلتكم معلومات أنه سنة ١٩٧١ أعلن أنه يريد أن يعقد صلحاً مع إسرائيل فماذا كان موقفكم؟ ولِمَ لم تتحركوا؟

ــ طبعا لك حق فى هذا السؤال . . . . وكمقدمه للإجابه أقول لك أن تقييم كل حدث يتم وفقاً للظروف التى يمر بها .

الإجابه عن السؤال بدون لف ولا دوران وبصراحه هى إحداث انقلاب ضد أنور السادات . . . بناء على ذلك هناك سؤال يطرح نفسه هو : هل نحن انقلابيون أم لا؟

لا أكذب عليك كل واحد بينه وبين نفسه وبدون أن نجلس فى شكل اجتماع نبحث هذا الموضوع ، لكن كل واحد منا من نفسه كان يسأل نفسه هذا السؤال . . الظروف التى تمر بها البلاد ، وانت حاشد كل قوة ممكنة مدنية ، عسكرية ، اقتصادية ، سياسية ، معنوية ، إعلامية من أجل المعركة كل شيء كان بتركيز وإصرار على العبور.

● أنت تؤكد سؤالى إن كل شيء معبأ للعبور لكن لا يوجد عبور فالرئيس يسعى لعقد صلح فإنه حتى من وجهة نظرك لابد أن يحدث انقلاب .

ــ دخلت هنا في نقطة اخلاقية . ونقطة مبدئية . هل نحن انقلابيون أم لا؟

● إذا سلمنا بذلك لماذا لم تقولوا للناس فى تلك الفترة حتي فيها بعد تفجر الخلاف أن أنور السادات يريد أن يعقد صلحاً مع إسرائيل؟

ــ متى .

● عندما اكتشفتم ذلك

ــ ومتى تم هذا الاكتشاف ؟

● تم فى فبراير.

ــ هذا الاكتشاف اتضح في منتصف إبريل لأن عملية إعلان المبادرة فى فبراير . والشكل العام والمناقشات التى كانت تتم في هذه المرحلة كانت من أجل أن يمد وقف إطلاق النار تمهيداً لإحداث المعركة .

● **أنا أضع السؤال بشكل آخر لأن هذه نقطة مستفزة جداً . . وسوف تثير جدلاً طويلاً.**

لماذا لم تستقيلوا . . . أنتم استقلتم لأنه استبعد شعراوى جمعه لكن لم تستقيلوا لأنه سيعقد صلحاً مع إسرائيل؟!

ـــ أولا نحن لم نستقيل من أجل استبعاد شعراوى جمعة وإلا كنا استقلنا من أجل على صبرى قبله ، فلم تكن الاستقاله من أجل أشخاص .

● **لماذا لم تقولوا ذلك للجماهير، وتعلنوه على الناس؟**

ـــ عندما أقول ذلك أكون قد دخلت طريقاً جديداً وهو طريق التهميد للتغيير

● **لماذا إذن لم تستقيلوا . ؟**

ـــ نحن استقلنا طبعا .

● **هل تفجرون خلافاً مع السادات حول الدولة الاتحادية سواء كانت دولة أو اتحاداً بدون دولة ولا تفجرون خلافا معه حول صلحه مع إسرائيل؟**

ـــ الخلاف الذى فجر مع أنور السادات بخصوص دولة الاتحاد كان أساساً منصباً على المعركة . لأنه كان يريد أخذ ورقة الاتحاد حجة في أن يطيل العملية. ولا يبدأ المعركة .

لأننا عندما نقيم دولة الاتحاد ومؤسسات دولة الاتحاد وغير ذلك سوف يستغرق ذلك وقتا ، وهذا ما كنا نعارضه لم نعارض الوحدة . وهذه الصورة للأسف هى التى نقلها للمشاركين في دولة الاتحاد .

كيف أكون أنا ناصرى وأكون ضد الوحدة لا يمكن . .

● **كيف تكون ناصرياً وتسمح بأن رئيس الدولة يقول إنه سوف يعقد صلحاً مع إسرائيل وتبقى فى العمل معه يوماً واحداً؟هذا هو سؤالى .**

ـــ أنت الآن سنة ١٩٩٢ تقولها بمنتهى الوضوح والصراحة بأنه سيعقد صلحاً مع إسرائيل . أيامها كانت الألفاظ والعبارات أنه لا يعقد صلحاً مع إسرائيل . هو يمد وقف إطلاق النار.

●الكلام الذى تقوله الآن والكلام الذي أنا أعلمه أنه طلب إبلاغ رسالة لديان نصها أنه يصلى من أجل موشى ديان أن يصبح رئيساً للوزراء لأنه يمكنه التفاهم معه . . ما معنى هذا ؟

ــ هذا الكلام كان في ١٨ أبريل لم يكن أمامنا إلا أن نعبر وهذه هى الوسيلة .

وكان السؤال المطروح : هل نقوم بانقلاب أم لا؟

فكان الرأى ألا نقوم بانقلاب فى هذه الظروف وحشودنا على الجبهه؟ .

●ألم يكن وارداً حتى أنكم تستقيلوا ؟ بسبب هذا الموقف؟

ــ كان وارداً واستقلنا بسببه .

●ليس بسبب ذلك الموقف .

ــ بل بسببه .

●لا

ــ لم نستقيل بسبب أشخاص .

●عندما يسمع أحد من الناس إنه سيعقد صلحاً ماذا سيكون رد الفعل في تلك الفترة كانت ستكون مسألة مهولة جداً .

ــ أنا لا أختلف معك ولذلك فقد أقدمنا على الاستقاله .

●لقد استقلتم فى مايو . . . هذه قضيه تانيه .

ــ أنت اليوم تتكلم عن التاريخ بسهوله ولكن معايشة الأحداث الحسابات فيها تختلف ولا نأخذ الأمور بهذا الشكل . أنا أفكر فى الاستقالة ومن داخلى كمواطن وكإنسان أقول أن هذه خيانه كون أن أفكر ، هذا التفكير شىء أما أن أترجم هذا التفكير لإجراء فسوف يترتب عليه أشياء أخرى لابد من حسابها . أنا سوف أقول الخلاصة التى أقيم بها الموقف اليوم فأعترف وأقر، وأبصم بالأصابع العشرة بأننا أخطأنا .

●هذا نقد ذاتى . . مجرد نقد ذاتى فقط؟

ــ ماذا أكثر من نقد الذات . الجو الذى كنا نعيش فيه والأحداث التى كنا نواجها ،

ليس يوماً بيوم ولكن دقيقة بدقيقة كانت فى منتهى القوة والعنف . الضغوط النفسيه التى كنا نعانيها ونحن فى قمة المسئولية ونحن مقدرين هذه المسئولية وما يترتب على اتخاذ إجراء نتيجة تحملنا لهذه المسئولية كانت تجعلنا تحت ضغوط نفسية عنيفة جداً.

عندما أجلس أنا الآن ومعى ورقة وهادىء وغير مسئول وأتفرج على الأحداث وأستقرىء الحوادث الماضية أجد نفسى وأنا عندى الشجاعة الأدبية أن أقول إننا أخطأنا.

أنا بالذات أخطأت خطأ جسيماً . . لا أقول هذا لإنهاء هذه المناقشة ولكن رأيى اليوم أننا لم لنكن لنقبل السكوت ولا نبالى النتيجة . . لكن الظروف التى كنا نسايرها والظروف التى كانت مكونة لعناصر القيادة لم تكن تسمح بأكثر من الذى حدث.

الأمور لم تسير هكذا ببساطة فقد كان هناك كلام على العبور مع أنورالسادات شخصيا وحدث نوع من تحديد الخطوط العريضة للخطط العسكرية وانتهي البحث على أن المعركة ستبدأ فى الأسبوع الأخير من أبريل سنه ١٩٧١ علي أساس أن الاستعدادات العسكريه للمعركة كانت تكون قد اكتملت.

ثم جاء شهر مارس سنه ١٩٧١ وطلب أنور السادات في اجتماع للجنه التنفيذيه العليا مد المهلة لإيقاف إطلاق النار شهرا آخر انتظارا لوصول الصواريخ بعيدة المدى وتأجلت العملية شهراً آخر ثم تكلمنا كلنا معه بعد ذلك إلى أن وافق على تحديد الأسبوع من ٢٠ الى ٢٦ ابريل لبدء المعركة ثم بدأ يحرك موضوع الوحدة الرباعية . فى نفس الوقت كان يردد أنه منتظر مقترحات من واشنطن وأن روجرز سيحضر للقاهرة . ثم بدأ يعلن عن اجتماعات الوحدة التى تمت فى القاهرة وفى ليبيا ثم تتطورت المسائل بسرعة وحدث ماحدث فى اللجنه المركزيه وإقالة علي صبرى وإقالة شعراوى ولقاءات مع سبسكو وو. . حوادث سريعة متلاحقة ومتوالية لايمكن تخيلها.

عملية الانقلاب عملية كبيرة، كيف نقوم بانقلاب في ظروف أرضنا فيها محتلة، ستجابه موقفا خطراً إما أن يصطدم الجيش ببعضه أو يصطدم الجيش بالحرس الجمهورى . . وكانت ستحدث مذابح . وشىء آخر يوضع في الاعتبار فإن اسرائيل فى هذه الحالة كانت ستتحرك لتدمير قواعد الصواريخ وتصفيتها ونحن مشغولون فى

صراع داخلي .

نحن علينا الأخلاق والمبدأ وقررنا :

نستقيل ونتركه يفعل مايريد. . . مستحيل أن نتحمل المسئولية تاريخيا . ومن هنا فقد تخلص هو من الجميع .

وعلى العموم فقد فرض الشعب المعركة على أنور السادات وتم العبور سنه١٩٧٣ وفرضت المعركة نفسها وهى المعركة العظيمة التي أجهض نتائجها السادات .

●في تلك الفترة المبكره وأنتم تمسكون بزمام السلطه تماماً عينتم مديراً جديداً للمخابرات العامة متى تم التعيين؟ ومن الذى عينه ؟ ولأن هذا المدير الجديد كان موقفه في القضية مختلفاً وربما تسببت شهادته ضدكم في أمور لم تكن فى الحسبان خاصة وأنكم جميعا أنكرتم أقواله .

ــ عين مدير جديد للمخابرات لأن الدكتور فوزى طلب أن يكون معه حافظ اسماعيل مدير المخابرات كوزير رياسة مجلس الوزراء . وأصر على هذا الطلب وأصبح منصب مدير المخابرات خالياً . كان مرشحاً أكثر من شخص لهذا المنصب . .

●من الذى رشحه؟

ــ لا أستطيع أن أحدد فكلنا قمنا بهذا الترشيح .

أنا رشحت أشخاصاً وشعراوى رشح أشخاصاً . كل يبدى رأيه وتعرض على رئيس الدولة خمسة أو ستة أسماء وهو يختار . كان مرشحاً أربعة وأنور السادات اختار من بينهم أحمد كامل .

●هل كانت ثمة علاقة تربط بين أنور السادات وأحمد كامل؟

ــ لا أستطيع أن أقول علاقة بمعنى كلمة علاقة ، لكن حدثت عدة لقاءات وزيارات ودية أوجدت نوعاً من العلاقة العادية .

●إذا كنا في مجال تقييم الأشخاص هل كنتم تعتبرون أن أحمد كامل كان ضمن هذه المجموعه التي أطلق عليه مجازاً مجموعة مايو؟

ـــ أحمد كامل كان عضو الأمانه العامة للتنظيم الطليعى، واختير محافظاً لأسيوط، ومحافظاً للإسكندرية، وكان هذا أحد معايير الاختيار، ثم إن مواقفه فى أحداث جامعة الإسكندرية سنة ٦٨ كانت تزكيه بأن يتولى مناصب أخرى. حصل تحول أم لم يحصل فهذه طبيعة البشر ونحن لا نتعامل مع ملائكة. البشر ممكن أن يتغير ويمكن أن تكون هناك مغريات أو مؤثرات أو أنك لم تحسن معاملته فى يوم من الأيام فينقلب عليك . .

● لعل بداية النهاية فى أحداث مايو هو الخلاف الذي تفجر فى اللجنة التنفيذية العليا. . . ثم فى اللجنه المركزية حول قضية الاتحاد بين سوريا وليبيا . لقد تحدثنا من قبل عن الاختلاف الأول حول المبادرة التى أعلنها السادات من تلقاء نفسه ودون مشورة أحد . . وكان الخلاف الثاني وهو الذى فجر القضية كلها كان حول قضية الاتحاد.

ـ باختصار شديد كانت قضية الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا سبباً فى خلاف. . . الخلاف ليس علي الاتحاد ، ولكن علي عدة أمور أولها توقيت الاتحاد الذى رأينا أنه يمكن أن يؤجل المعركة، وثانياً كان لنا رأى مختلف فى بنود الاتفاقية التى وقعها بمفرده فى ظل وجود مؤسسات وأيضا لجنة معه للمباحثات . كان السادات يريد من هذا الاتحاد أن يكون ورقه فى يده يترتب عليها إنه يأخذ فترة زمنيه يأخذ فيها قراراً بالمعركة أولا يأخذه لأن دولة الاتحاد لها مؤسسات . . هذه المؤسسات تحتاج لوقت حتى تقوم ويتم تنظيم العمل فيها.

بعد قيام هذه الدولة إذا كان من المفروض أن تقوم فكيف ستقوم آليه اتخاذ القرار خصوصاً فى المسائل المصيرية.

أحد الخلافات الأساسية التى نشأت بيننا وبين أنور السادات إنه وافق على أن يكون القرار بين مصر وسوريا وليبيا بالأغلبيه، وكان رأينا مختلفاً ، لأنه إذا اتفق اثنان على رأى فهيا أغلبية، يمكن أن يصدر قرار قد لا تكون كل الأطراف مستعده له، لأن الجامعة العربية مثلاً قراراتها بالإجماع وليست بالأغلبية ، فمن باب أولى أن يتخذ أى قرار مصيرى بالإجماع، وبناء عليه كلفت أنا بالجولة المكوكية بين سوريا وليبيا للموافقة على التعديل بحيث تكون القرارات بالإجماع.

●ورفضت سوريا؟

ـــ لم ترفض سوريا ، تم اللقاء مع الرئيس حافظ الأسد ومع بعض عناصر من الأمانه العامة لحزب البعث العربى الاشتراكى أو القياده العامه خمس ساعات تقريبا وقال لى : أنا لا أستطيع أن أتخذ قراراً . وقد تمت موافقه المكتب السياسى على وثائق الاتحاد ولابد من أن نجمعهم ليناقش الامر ثم نرسل لكم برقية ، وسافرت ومن المفروض أن يرسل برقية ولم ترسل هذه البرقية .

●قبل إقالة على صبرى وفى تحقيقات هذه القضية أن السيد على صبرى يسألك عن أنورالسادات وقد كان فى موسكو فقلت إنه فى الجبهة إذن أنت كنت مع أنور السادات حتى ضد على صبرى؟

ـــ لا تصور الأمور بهذا الشكل المفروض أن زيارة أنور السادات كانت زياره سرية ، ومعه الفريق فوزى وشعراوى جمعه ومتفق أن لا يعلم أحد بهذه الزيارة .

وليست مسألة أنا مع أو ضد . . لقد كنت أقول لعلى صبرى إن السادات فى الجبهة وأنا متضرر وغير موافق على ذلك داخلى .

ولكن بناء على تعليمات أن هذه الزياره سرية على الجميع .

●هل كانت سرية على نائب رئيس الجمهورية؟

ـــ هكذا كانت التعليمات .

●ألم يكن هناك أى نوع من التشكك فى أنه يريد إبعاد نواب رئيس الجمهورية هؤلاء؟

ـــ فى تلك الفتره بالذات . . . فى شهر مارس لم تكن المسائل بعد قد اشتدت اشتعالاً .

●ماذا كانت العلاقه التى تربطكم باللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى فى تلك الفترة؟

ـــ علاقه وثيقه جداً

●هل كان على دراية كاملة بهذا الخلاف . . وتطوره . . وأسبابه ؟

ـ نعم . وكان على داريه كامله من الطرفين كان أنور السادات يحكى له وأنا أيضاً .

وعندما كان يسألنى الرأى كنت أقول له التزم بالشرعيه وهذه أحد أخطائى .

كان الليثى ناصف مستعداً لتنفيذ ما أطلب منه حتى عندما سئل ممدوح سالم فى قضيتنا ونحن محبوسين وكان هو وزيراً للداخلية . قال للنائب العام ولو كان سامى شرف قال لى استقيل لكنت استقلت .

● تم اجتماع بين السادات والليثى ناصف فى شهر مارس وقال له لا تأخذ تعليمات من سامى شرف؟

ـ لم يحدث والدليل على عدم صدق ذلك أن الاجتماع تم ليلة اجتماع اللجنه التنفيذيه العليا فى القناطر ونوقشت فيه كل الأوضاع ، وأن كل أعضاء اللجنه التنفيذيه العليا غير موافقين على رأى أنور السادات . فأرسل لليثى ناصف ليقابله بعد الظهر ، فى هذا الوقت كنا فى اجتماع القياده العامه فى مدينة نصر، عند الفريق فوزى ودخل سكرتير الفريق فوزى يقول لى : اللواء الليثى ناصف يريد سيادتك ضرورى ، وكانت الساعه التاسعه مساءاً وكان واقفاً بالخارج فخرجت له وجلسنا في مكتب جانبى ، وقال أنا أتيت من القناطر والرجل ثائر جداً على أعضاء اللجنه العليا وبالذات على السيد على صبرى وشعراوى جمعه وأنا لا أفهم الحكاية فماذا ترى؟

قلت له بالنص : يا محمد التزم بما يصدره لك رئيس الجمهورية من أوامر.

هذا ما قاله بالضبط ولم يقل لى إن أنور السادات طلب منه ألا يأخذ أمراً من سامى شرف . . . وإلا لما كان قد جاء إلى ليقول لى ماحدث ، ويأخذ رأيى . . هذا أولاً ، وثانيا أن العلاقه التى بينى وبين الليثى كانت قويه جداً جداً وكان يسمع كلامى أكثر مما يسمع كلام السادات .

●محمد عبد السلام الزيات عينه السادات وزيراً فى تلك الفتره . ألم يكن ذلك يعطى دلالة حول شيء ما يمكن أن يحدث وخصوصاً أن الزيات كان رجل أنور السادات وصديقه . ؟

ـ ترجمنا هذا التعيين بشكل طبيعى أن أنور السادات يرتاح لمحمد عبد السلام الزيات وهو رجله ، فمن حقه تعيينه وهذا ما طلبته من أنور السادات يوم وفاة جمال عبد الناصر عندما قلت له ياريس لكل رئيس رجاله ، ولك أن تختار رجالك!

● قال لى محمد عبد السلام الزيات إنكم لم تكونوا مرتاحين لتعيينه وزيراً ؟

ـ لقد عين وزير دوله لشئون مجلس الأمة ، ماذا يضيرنى من هذا التعيين. . . من حقه كرئيس دولة أن يعين أى وزير فى أى مكان يختاره .

●حضر محمد عبد السلام الزيات اجتماعاً مع الليثى ناصف الذى طلب فيه السادات من الليثى ألا يأخذ تعليمات من سامى شرف؟

ـ الذي أعلمه وكل ما حدث بينى وبين الليثى ناصف هو ما ذكرته .

●ماذا كانت علاقة سامى شرف فى تلك الفترة بحسن التهامى؟

ـ لا توجد علاقة .

●ماذا كانت علاقة مجموعة مايو كلها - وأنا أيضا أطلق عليها مجموعة وفقاً للاصطلاح - بحسن التهامى؟

ـ أيضا لا توجد علاقة لا دورية ويومية . لاتوجد علاقة .

●ما هى علاقة أنور السادات بحسن التهامى ؟

ـ ظاهريا كان يطلق عليه أنه مشعوذ كان يصفه بذلك. ولم يظهر لنا أى ميل نحوه .

●سامى شرف حضر اجتماعاً للتنظيم الطليعى فى تلك الفترة للوقوف ضد اتفاقية الاتحاد الثلاثى؟

ـ كانت لقاءات الأمانه العامة للتنظيم الطليعى بصفة دورية .

●لم يحصل أى اجتماع للتنظيم الطليعى فى مصر الجديدة؟

ـ حصل اجتماع للتنظيم الطليعى على مستوى شرق القاهرة وهوجمت فى هذا الاجتماع هجوماً شديداً لأننى لا أتكلم معهم فى تفاصيل الموقف وكنت أقصد ذلك . . .

واتهمت بطريق غير مباشر بأننى سلبى، وكان فى غرضى أن تنام المسأله .

●كان سامى شرف يجلس فى الصفوف الخلفيه فى اجتماع اللجنه المركزيه وكان يشير إلى الأعضاء بعدم الموافقة على الاتفاق على حد ما قال البعض في التحقيقات ، فما مدى صحة هذا الكلام؟

ــ غير صحيح، أنا لم أجلس بالصفوف الخلفية بل أنا كنت عضواً في اللجنة المركزية كنت أجلس فى مكانى المعتاد فى منتصف القاعه تقريبا، ولم أشر لأى إنسان لاتخاذ أى موقف .

●ألم يكن هناك اتفاق حول هذا الاجتماع؟

ــ بمعنى .

●أن يعارض أعضاء اللجنة المركزيه هذا الاتفاق؟

ــ لم يكن هناك اتفاق على ذلك .

●هذا يعنى أن الأعضاء جميعهم رفضوا اتفاقية الاتحاد من تلقاء أنفسهم؟

ــ نعم من تلقاء أنفسهم ، أن ترتب للأعضاء ماذا يقولون أو الموقف الذى يتخذونه داخل القاعه هذا شىء ، وأن الأعضاء من أنفسهم تلقائيا رافضون هذه العملية لأنهم يعلمون السبب الحقيقى لها هذا شىء آخر لأنه دارت مناقشات فى المنصة وهذه المناقشات كان فيها رأيان أحدهما رأى يؤيد والآخر يعارض .

●الذى تكلم ثلاثة هم أنور السادات وضياء الدين داود وحسين الشافعى؟

ــ والذين عارضوا كل الأعضاء فيما عدا ثلاثة على وجه التحديد هم أحمد سيد درويش وسيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى .

●أى أن كل الأعضاء كانوا رافضين ماعدا هؤلاء الثلاثه؟

ــ نعم .

●هل اقتنع جميع الأعضاء بكلام على صبرى ولم يقتنعوا بكلام حسين شافعى الذى كان يؤيد السادات ويقف إلى جواره فى موقعه؟

ـــ نعم فى أى نظام حزبى يمكن أن تحدث مشاورات قبل الاجتماعات حتى يعرف الأعضاء، وهذةالقضيه لم تكن محتاجه لشرح لأنها كانت واضحه ولم يكن بها أسرار. ؟

●قال أنور السادات إنه لا يريد اتحاداً ولكن يريد فقط الورقة حتى يمكنه الضغط بها. وهذا يعنى إنه كان يريد حلاً سلمياً أوصلحاً لأنه قال بالنص بدل ما أتكلم باسمى أتكلم باسم الثلاث دول.

إذن لم يرد الحرب. لماذا لم تبرز هذه النقطة أساساً؟

ـــ الآن تثور مثل هذه المسائل لكنه مع الضغوط التى كنا نعيش فيها، مع الاقتناع بالكلام الذى تقوله واستنتاجك سليم لكن الإجراء المقابل لم يكن متاحاً . .

●هل تم التفكير فى هذه الأيام في التخلص من أنور السادات ؟

ـــ لا . . كان المعنى فى ذهننا هو الحفاظ على الشرعية والإبقاء عليها . . قد يكون خطأ أو صواباً ولكن هذا هو الرأى الذى كان غالباً فى أول مايو وبعد خطابه الشهير الذى هاجم فيه المجموعة كلها.

●أقال على صبرى وأنت كنت تعلم من قبل هذه الإقالة. ؟

ـــ لم أعلم إلا في نفس الليلة لأن أنور السادات كلمنى الساعة ٥ أو ٦ بعد الظهر وقال اعمل قرار بإقالة على صبرى. وأبلغت على صبرى فى نفس الليلة.

●أنا أذكرك. . . فى هذه الفتره وقبل إقالة على صبرى استدعى السادات السفير السوفييتى وقال له إنه سوف يقيل على صبرى، وأنت أبلغت على صبرى بما قاله السادات للسفير السوفييتى . هذا من أوراق القضية أى أنك علمت قبلها وليس فى نفس اليوم.

ـــ لا بل فى نفس اليوم من مكتبى بالقبة وكان يجلس معى شعراوى جمعه.

●كان هناك سؤال فى التحقيق موجه لك أو لعلى صبرى أنه عندما قال له سامى شرف إن السادات أبلغ السفير السوفييتى بأنه سوف يقيل على صبرى، أصيب السفير السوفيتى بالدهشة لأن هذا إجراء داخلى لماذا يبلغ به السفير السوفيتى، وقال على صبرى إن سامى شرف هو الذى أبلغنى وكان هناك اتهام بأنك أبلغته لكى تثيره فيرفض

الاتحاد ويقول ما قاله فى اللجنة العليا واللجنة المركزيه . هذا الكلام جاء فى أوراق التحقيقات التى أجريت فى قضية مايو ، أى أنك أبلغته عندما أبلغ السفير السوفييتى قبلها بفترة؟

ــ هذا التصوير غير حقيقى ولم يحدث .

●بل هذا ما جاء فى القضية ؟؟

ــ إنه ليس حقيقياً والأمور لم تدر بهذا الشكل، والحقيقة أن أنور السادات أعطانى أوامر بتجهيز قرار جمهورى بإقالة على صبرى .

●لا أتكلم عن القرار الجمهورى بل عن واقعه إبلاغ السادات السفير السوفييتى .

ــ أنور السادات كلمنى وقال لى أنا بلغت السفير السوفييتى بأنى سوف أقيل على صبرى، هو نفسه الذى قال إنه أبلغ السفير السوفييتى .

●أنت قلت لعلى صبرى بأنه أبلغ السفير السوفيتي وعلى صبرى قال لشعراوى جمعه وشعراوى قال له سوف يتناول العشاء فى تلك الليله مع السفير السوفييتى وسوف يسأله . ولقد كان ذلك قبل أن يقيله بأيام؟

ــ الذى أذكره جيداً أن أنور السادات طلب منى إعداد قرار جمهورى بإقالة على صبرى، وطبعا أنا أخذت وأعطيت معه فى الكلام وسألته : لماذا . . . فقال لقد نفذ الأمر.

● فى تلك الفتره يوم ٢ مايو كان القرار الذى أصدره السادات بإقالة على صبرى ألم يتبادر إلى ذهنكم أن هذا هو بداية الخيط لإقالتكم جميعاً؟

ــ بصراحه لا . . وكلمه لا هنا لا تعنى أننا كنا عميان أو لا نستنتج الأحداث التالية ، ولكن لم يكن من المتخيل أن العجله سوف تدور بهذه السرعة، أضف الى هذا أنه لم يكن هناك فكر موحد للتطورات التى سوف نقبل عليها .

●لماذا لم تتخذوا موقفاً إزاء إقالة على صبرى؟

ــ ببساطه لأن المسائل لم تكن شخصية أن فلانا استبعد فأنا آخذ موقفاً معه ، وهذا ينفى وجود شللية وأنها لم تكن شلة، أو ارتباط أشخاص ، إنما هو ارتباط باتجاه . وعلى

صبرى كان يمثل هذا الاتجاه ولكن فى جوهر الأمر هو فرد فى هذا الاتجاه مع احترامنا الكامل والتقدير الشديد مهما كان مستواه ووضعه القيادى الا أنه يظل أيضا يشكل مسأله فردية ، يمكن أن يترجم ذلك على أن من معه رئيس الجمهورية إنه لا يتعاون مع أى من معاونيه ويتخذ منهم إجراء فهذا حقه الدستورى .

هناك كان المفروض أن يكون رد الفعل من جانب من يدرون بحقيقة الأمور بعمقها وبعدها الحقيقى أن يكون تحركهم أسرع وأكثر حسماً مما كنا عليه .

●هل أستطيع إن أقول أن هذه المجموعة أو بعض أفرادها كانوا سعداء بإقالة على صبرى؟

ــ لا أنفى هذا نفياً قاطعاً!

● فى تلك الفتره ، ونقفز بالأمور سريعا الى يوم ١٢ مايو . ماذا كان موقفكم من يوم ٢ مايو إلى ١٢ . . . هل كنتم تعقدون اجتماعات وتتشاورون فيما حدث ، وفيما يمكن أن يحدث ؟

ــ إجراء طبيعى تفرضه الأحداث أن نجتمع يوميا علاوه على أنه كان هناك اتفاق على الاجتماع اليومى فى جلسات ليست سرية أو غير شرعية . كانت تناقش كل المسائل وكان الاتجاه العام فيها هو محاولة تهدئة المسائل وعدم إشعال الموقف .

●جاء يوم ١٢ وأقيل شعراوى جمعه بسبب ما قاله السادات فيما بعد أنه كان هناك شريط تسجيل وصله يحمل ملامح مؤامره أو شىء من هذا القبيل . . هل يمكن أن نلقى الضوء من وجهة نظرك على هذا الشريط؟

ــ طبعا هذه قصة مختلقة . لأن ما جاء فى هذا الشريط معروف كلنا اطلعنا عليه قبل اربعة أيام . . وقبل أن يدعى أنور السادات أنه إكتشفه كانت هناك رقابة تليفونيه وكانت الشرائط تفرغ يوماً بيوم وقد اطلعنا أنا وشعراوى على هذا الشريط ، وإذا كان يحوى ألفاظا معينه وصفات معينة تمس أنور السادات وحرمه فهل هذا يعنى أن يحصل انقلاب .

إذا كان هذا الشريط وردت به بعض ألفاظ على لسان محمود السعدنى بطريقته

الكاريكاتيرية الساخرة، ثم إن محمود السعدنى لن يقوم بمؤامرة فهو أبعد الناس عن أن يقوم بمؤامرة فهو إنسان ظريف ساخر حتى على نفسه لو أتيحت له الفرصة .

●هل هذه التفريغات التى اطلعتم عليها كانت تصل إلى أنور السادات؟

ــ كانت تصله ولكنه لم يكن يقرأها، فهو لم يكن مطلعاً ولم يكن قارئاً .

وإذا وجدت أشياء مهمة في هذه التفريغات أنا كنت أبلغه إياها بالتليفون .

●هذا يطرح موضوع قضيه التسجيل . تسجيل المكالمات التليفونية للمجموعه . وأنا أعتقد أن القضية كلها قامت على مجموعة تسجيلات؟

ــ فى بداية ٦٧ استحدثت شبكه اتصالات تليفونيه كان قد أحضرها صلاح نصر.

هذه الشبكة كانت على نمط الشبكه الموجودة فى البيت الأبيض تقريباً ، وهى تشمل مجموعة محددة من خطوط الدوائر التليفونية المغلقة تضمن سرية المكالمات ، وكان تجهيزها أنه عندما ترفع السماعة يعمل الجهاز ويسجل المكالمة أتوماتيكياً . لا أحد يتحكم فيه إنما تسجل المكالمة كاملة .

الشبكة كلها قائمة على أساس أنها تسجل جميع المكالمات . وهكذا سجلت جميع المكالمات بين هؤلاء المسئولين .

إنها ــ كما قلت ـ مثل شبكة البيت الابيض لو رفعت إحدى السكرتيرات السماعه وطلبت أى شىء لنفسها فتسجل هذه المكالمة .

●سؤالى حول الستجيلات على المسئولين؟

ــ الشبكة خصصت لاتصالات كبار المسئولين، وتنظيمها أن يتم التسجيل عندما يرفع المسئول السماعة .

●سؤالى هو : لماذا جاءت الشبكه من الخارج أساسا؟

ــ صلاح نصر أحضرها من أجل تأمين سرية الاتصالات بين كبار المسئولين كنوع من أنواع التطوير والتحديث .

●التأمين يكون بالتسجيل أم بعدم التسجيل؟

ـــ بالتسجيل ، أرقى الدول وأعظمها تقوم على نظام التسجيل . ولماذا يصبح فى مصر تسجيل المكالمات التليفونية جريمة ؟

فالتسجيل خاص بكبار المسئولين أثناء العمل وليست للاستعمال الشخصى. . . هذه التليفونات للعمل فقط أى يستخدمها المسئول وحده فقط، وفى العمل فقط، والتسجيل يكون لإدارة ومناقشة مسائل عامة ومواضيع هامة . ما وجه الضرر فى تسجيلها وتحفظ بعد ذلك للتاريخ والمستقبل ، وكل من أبدى برأى لايستطيع أن ينكر هذا القول . . وكان المسئولون جميعاً يعلمون أن هذا النظام يسجل المكالمات .

●هل كان شعراوى جمعه يعلم بهذا التسجيل؟

ـــ نعم شعراوى كان يعلم ، وعلى صبرى يعلم، وسامى شرف يعلم، وأنور السادات يعلم .

●إذا كانت الشبكة لكبار المسئولين فإن محمود السعدنى لم يكن من كبار المسئولين وكذلك فريد عبد الكريم فالمكالمة كانت بين محمود السعدنى وفريد عبد الكريم ولم يكن هذا مسئولاً ، ولم يكن ذاك مسئولاً؟

ـــ هذا موضوع آخر.

●قلت فى التحقيق إنه كان عدد من المسئولين يسجل لهم منذ أيام عبد الناصر وأنك سألت أنور السادات هل نستمر فى التسجيلات أم لا . . وطلب السادات استمرار التسجيلات؟

ـــ نعم حصل

●إذن هذا خارج الدائرة؟

ـــ نعم خارج الدائره نحن انتقلنا الآن من المكالمات التى تمت على أساسها محاكمات ١٣ مايو الى موضوع آخر . هذا نظام وذاك نظام آخر.

نظام الشبكة الخاصة بكبار المسئولين قائم على أن كل مكالمه تسجل على الفور. . هناك شىء آخر اسمه مراقبات تليفونية . يعمل وفق الأجهزه المعنية . فمثلاً لو كانت المباحث العامه تريد مراقبة نشاط معين فمن بين وسائل المراقبة مراقبة التليفون ، المراقبة

الشخصية وتتبع الأخبار والتحركات فأحد الوسائل هى مراقبة التليفونات . ومن هنا من حق أى جهاز من تلك الأجهزه أنه لو كان يتتبع نشاطاً ما فى عملية ما فإنه يضع التليفونات تحت المراقبة . وهذه عملية لها تقنين وأصول ، ولها دفتر تدون فيه الساعه والقائم بأعمال المراقبة والذى أمر بها والنتيجة .

●هل كانت مكالمات الرئيس أنور السادات تسجل؟

ــ لا . . إلا إذا تكلم على شبكة التليفونات التى تسجل تلقائياً وكان يتفاداها دائما .

●لم تكن هناك أجهزه تسجيل فى منزل السادات؟

ــ لا بالقطع لو كان فيه أجهزة تسجيل فى بيت أنور السادات لكنت عرفت مثلا مادار بينه وبين كمال أدهم الذى حرضه على طرد السوفييت من مصر وعلى إعادة صياغة هيكل الاقتصاد المصرى بما يسمح بدمجه فى السوق الرأسمالى العالمى كما شجعه علي الحملات ضد عبد الناصر وتمويل هذه الحملة . ولكنت عرفت ما كان يدور بينه وبين الدوائر الضيقه الخاصة لاتخاذ قراراته من كل من هيكل وسيد مرعى وجيهان ومحمود أبو وافية ومحمد حامد محمود ومحمد عثمان اسماعيل وعبدالمنعم أمين وغيرهم من أجانب ومصريين . .

●هل كانت هناك حراسة على مبنى الإذاعة لمنع السادات من دخولها؟

ــ لم يحصل ولقد ثبت فى التحقيق أن هذه القصة مفبركه ولا أساس لها من الصحه .

●هل استدعاك الرئيس السادات وجلست معه ثلاث ساعات؟

ــ متى .

●يوم ١٢ مايو.

ــ نعم فى منزله بالجيزه .

●ماذا جرى فى هذا الاجتماع؟

ــ قال إنه طلبنى لأبلغ شعراوى جمعه أنه قبل استقالته .

قبل أن أذهب كانت لدى أخبار بأنه استدعى ممدوح سالم من الإسكندريه، وأنه استدعى أيضا محمود فوزى رئيس الوزراء ليذهب إلى الجيزه، وعندما بدأ حديثه بأنه استدعانى لكى أذهب وأبلغ شعراوى بأنه قبل استقالته، سألته هل شعراوى قدم استقالته، قال لا أنا بدل ما أقيله قلت أبلغه بأن قبلت استقالته. سألته عن السبب قال شعراوى قصر وأنا لا أقبل هذا التقصير منه، وأنا لولا خاطرشعراوى عندى لكنت اتخذت معه إجراء آخر وقلت له : هل هناك إجراء آخر غير الإقاله.

قال : إنت تذهب وتبلغه.

قلت : أريد أن أعرف الحكايه.

قال : إجلس هنا وسوف أغيب دقائق وأعود. . خرج من المكتب ورأيت الباب يقفل علىّ بالمفتاح ثم بعد ٥ دقائق فتح الباب بالمفتاح أحد السفرجيه ومعه طبق صغير عليه تفاحتين وسكيناً، وقال الهانم ترسل لك التفاحتين لأنك أكيد لم تتناول الغداء وعندك السكر فهذا شىء يعوض ثم همس في أذنى بأن الدكتور فوزى وممدوح سالم بالداخل يحلف اليمين . . وخرج . . وعاد ليقفل الباب بالمفتاح. . لم أمد يدى على التفاح بعد ثلث ساعه عاد السادات وعندما دخل أخذ تفاحه وأكلها.

قلت له : ماذا أقول لشعراوى ؟ أنا لا يمكن أن أقول له استقلت بدون أسباب.

قال : هو إنت صوتك ليس فى جيبى مثل ما كان صوتى فى جيب عبد الناصر.

قلت : صوتى فى جيب سيادتك نعم لكن لازم أعرف الأسباب . وسردت له تاريخ شعراوى جمعه فى الثورة وما قام به والذى فعله بطريقه هادئة وهو يستمع. .

ثم علق قائلاً إن شعراوى أخطأ وهذا وضع غير مقبول.

وجلسنا ثلاث ساعات نحاور بعضنا وهو يرفض أن يدلى بالأسباب وقلت : أنا غير مقتنع ولكنى سوف أبلغ شعراوى جمعه أنك بدون أسباب طلبت منى إبلاغه قبول الاستقاله.

●ألم يقل لك عن التسجيل الذى قال إنه وصله قبل ساعات بالليل؟

ــ لا إطلاقاً وخرجت وذهبت إلى مكتبى أسأل عن شعراوى وجدته عند الفريق

فوزى فى القياده كان هناك فوزى وشعراوى وسعد زايد ومحمد فائق ودخلت عليهم وقلت لشعراوى: أنور السادات قبل استقالتك وممدوح سالم حلف اليمين كوزير داخليه.

وطلب شعراوى مكتبه فى الداخليه رد عليه ممدوح سالم وقال له مبروك وتمنى له التوفيق.

ثم قلت لشعراوى : هيا نذهب إلى منزلك فكنت أقصد أن لانجلس في القياده. نزلنا وذهبنا الى منزل شعراوى وجاء محمد فائق وجاء حلمى سعيد وجاء فوزى واتكلمنا ماذا نفعل.

● فى هذه الجلسه فى القياده هل اقترح سعد زايد أن تعطوه خمسة عساكر ودبابه حتى يذهب ويأتى إليكم بالسادات؟

ــ ربما.

●هل أرسلتم مشهور أحمد مشهور الى عبد اللطيف بلطيه ليقدم استقالته ورفض وقال أنه رئيس اتحاد العمال أيضا ، ولا يستطيع أن يقدم استقالته كوزير عمل؟

ــ عبد اللطيف بلطيه اتصل بى فى المنزل وقال لى ماذا حدث فشرحت له ما حدث وقلت له إننا قدمنا استقالاتنا.

وقال لى إنه لا يستطيع أن يقدم استقالته فقلت له : أنا لم أطلب منك ذلك.

●ووزير المواصلات؟

ــ بالنسبة لوزير المواصلات وأحمد كامل . . أنا اتصلت بمكتبى وطلبت أن يبلغوا من يتصل بى أننى قدمت استقالتى.

اتصل على زين العابدين وزير المواصلات، وعلم فقدم استقالته.

●ثم عينه السادات بعد ذلك فى النظام الجديد وزيراً واكتشفوا بعد التعين أنه قد قدم استقالته فأقاله السادات في اليوم التالى بعد إعلان تعيينه كوزير؟

ــ أنا لا أعرف . . لأنه كانت قد تحددت إقامتنا.

● فى تلك الفتره من الساعة الثانية ظهراً عندما استدعى ممدوح سالم حتى الثامنة مساء أحرقت أوراق التنظيم الطليعى؟

ــ لا أعرف كيف تم ذلك

●أنا أعرف كيف تم ولكن أنا أسألك ماذا كان في هذه الأوراق؟

ــ لا أعرف ــ يسأل فى ذلك الذين كانوا مسئولين عن أمانه التنظيم .

●ألم تعرف بعد ذلك ماذا كان فى هذه الأوراق ولماذا أحرقت؟

ــ لا أعرف

●أنت اتصلت بمدير مكتبك وطلبت منه ترتيب بعض الأوراق فى المكتب وأخذها . . ؟

ــ بالطبع حتى أعرف من الذى سيعين مكانى وكانت هناك أوراق مهمه مثل تسجيلات مجلس الوزاراء واللجنه التنفيذيه العليا .

●كانت الأوراق فى ثمانيه حقائب؟

ــ إنها تسجيلات كل الاجتماعات . . فحتى أعرف كيف ستسير الأمور طلبت من مدير مكتبى بأن يحتفظ بهذه الأوراق وقلت له «إخفيها» ولا أعرف أين ذهب بها .

● ذهب بها عند حماته؟

ــ أنا طلبت منه إخفاء الأوراق لأنه عندما جاء أشرف مروان وكان يعمل معى لتسلم الاستقالات لتسليمها لأنور السادات . أبلغنى أشرف إنه لن يستمر فى عمله فطلبت منه أن يستمر.

●من الذى اقترح عليكم الاستقالة وأنتم فى منزل شعراوى؟

ــ لا أذكر من الذى اقترح .

●لماذا استقلتم؟

ــ ولماذا لا نستقيل . . لماذا نستمر . نقعد نعمل إيه .

●لماذا عندما عزل السادات شعراوى ؟

ــ كان سيعزلنا الواحد وراء الآخر، هكذا حسبناها . ، ولم يكن في نيتنا أن نقوم بأى إجراء ضد الشرعية .

●هناك نقطه حاكمة لابد أن نحددها . . لماذا استقلتم؟ هل تحسباً من أن يعزلكم السادات أم تعاطفا مع شعراوى أم أنه قرار انفعالى؟

ــ مجموعه من هذه التفسيرات . . انفعالى ممكن . . تعاطف ممكن . . تحسباً للقضاء علينا الواحد تلوا الآخر ممكن . رأيت من الافضل أن أخرج بكرامتى. وأهم من ذلك أننا لم نكن نفكر في إجراء انقلابى للأسباب التى قلتها لك .

●هل كان هناك ثمة توقع من جانبكم بخروج المظاهرات تطالب بعودتكم وتأييد الجماهير لكم؟

ــ لم يكن هذا وارداً بالمرة .

●هل طلبت من أشرف مروان أن يوصل الاستقالات فى وقت معين يسمح بإذاعتها أى الساعة ١١ إلا خمس دقائق بالضبط قبل إذاعتها فى نشرة الحادية عشر بخمس دقائق؟

ــ لأ . . لم يحدث . قلت له بالنص : يا أشرف خد هذه الاستقالات لتوصيلها الى أنور السادات بدون أى قيود وبدون أى شروط .

●بعد توصيله الاستقالات هل حمل أشرف مروان رساله من السادات الى سامى شرف بالذات؟

ــ تم اتصال تليفونى بينى وبين أنور السادات . . وكان الاتصال من جانبى أنا . .

●قال لى أشرف مروان أن السادات أبلغه رساله لكى يبلغها لك؟

ــ لم يحدث أن أرسل لى السادات رساله في لندن يوم أول أكتوبر سنه ١٩٨١ وقبل ذلك لم يحدث .

●هل اتصل بك السادات بالتليفون؟

ــ أنا اتصلت به بعد الاستقاله .

●بعد أن وصلته الاستقالات؟

ــ قبل أن تصل إليه ، اتصلت بثلاثة . . محمود فوزى من بيت شعراوى باعتباره رئيساً للوزراء ولم أجده . . وكنت أريد أن أبلغه أننى قدمت استقالتى . . وطلبت أنور السادات فى الرقم المباشر ورد على ، وقلت له أنا يا أفندم أرسلت لسيادتك استقاله ولا أستطيع الاستمرار. فقال لى السادات انت تعبان ومجهد وأعصابك تعبانه واستريح الى يوم الاحد. قلت له : لا أنا أرسلت لسيادتك استقاله ولا أستطيع الاستمرار فى هذا الموقف .

قال لى : أنت تقعد وأنا محتاج لك . . انفعلت وقلت له أنا مش قاعد وأرسلت لسيادتك استقاله .

●والشخص الثالث الذى اتصلت به؟

ــ محمود رياض وأبلغته أننى قدمت استقاله . . فقال لى لا يصح أن تعملوا هذا الاجراء أنتم أخطأتم .

●أين كان أحمد كامل مدير المخابرات فى ذلك الوقت؟

ــ كان فى مكتبه ولم يقدم استقالته .

●لماذا إذن قبض عليه؟

ــ باعتبار أنه قد حسب على هذه المجموعه .

●وبعد تقديم الاستقاله للسادات هل عاد اليك أشرف مروان؟

ــ حضر إلى فى البيت بالليل وقال لى «سأمشى» . . قلت له «انت تقعد» حتى أطمئن إلى وجود أحد أمين فى هذا المكتب . . وأنت لست طرفاً . . أنا من حقى كوزير دستوريا أن أعرب عن رفضى لما يحدث بالاستقاله .

عندما قبل أشرف أن يستمر ولا يستقيل كلفت سكرتيرى محمد سعيد بتسليم كل مالديه لأشرف مروان . وقد تم هذا بعد منتصف الليلة نفسها .

● **ما هى الأوراق التى طلبت من سكرتيرك محمد سعيد أن يسلمها إلى أشرف مروان بعد أن قدمت استقالتك؟**

ـ كانت هذه الأوراق ثلاث شُنط جلديه بها تسجيلات لجميع محاضر الاجتماعات الرسميه للرئيس جمال عبد الناصر. سواء فى مجلس الوزراء . أو فى اللجنه التنفيذيه العليا. أو فى منزله بمنشية البكرى.

● **ولماذا اجتماعات الرئيس عبد الناصربالذات بالرغم من وجود العديد من الوثائق والأوراق الهامة في مكتبك؟**

ـ التسجيل الصوتى لجمال عبد الناصر. والقرارات التى كان يصدرها بصوته، والمناقشات التى تمت بينه وبين المسئولين طوال الفتره التى امتدت من بداية اتباع نظام تسجيل هذه الجلسات الى وفاته، كنت أعتبرها ثروه قومية. . . و زحمة الأحداث التى مررنا بها الأيام السابقة على يوم ١٣ مايو جعلتنى أفكر فى الحفاظ على هذه الوثائق الهامة ولا تسلم إلا لشخص أثق فيه أو أضمن أنه لن يفرط فيها.

● **هل سملت فعلا؟**

ـ أنا بلغت سكرتيرى وسلمها فعلا إلى أشرف مروان.

● **ما هى الأوراق التى طلبت من سكرتيرك أن يحملها لك فى المنزل؟**

ـ لم يحدث أننى طلبت منه ذلك.

● **ماذا يعنى حمل سكرتيرك لثلاث حقائب مليئه بالأوراق إلى منزله وقال إنه نقلها بتعليمات منك، وقد ضبطت فى منزل حماته؟**

ـ هى نفسها هذه الحقائب التى بها التسجيلات جزء منها شرائط تسجيل. وجزء

آخر تفريغ لهذه الشرائط، وهى مجموعة الأوراق المصاحبه لشرائط التسجيل . وليس هناك أوراق أخرى فكانت كلها خاصة بتسجيلات الاجتماعات الرسمية التى حضرها جمال عبد الناصر.

● هل كان ضمنها بعض الأوراق تحمل معلومات عن بعض التصرفات الشخصية لأنور السادات؟ أو لأحد من أعضاء مجلس الثورة؟ أو لأحد المسئولين؟

ـ لا . . . . وربما تقصد بسؤالك التسجيل الخاص «ببرجس» القائم بالأعمال الأمريكى فى مصر، وكان التسجيل في منزله، ولم يكن ضمن الأوراق التى بالحقائب بل كان فى حقيبتى الخاصه فى منزلى. وقد ضبطت عندما فتش المنزل وسحبت منى كل الأوراق التى كانت بها . . . . كان بالحقيبة تقريران الأول تفريغ للمحادثات التى كانت دارت فى منزل برجس. والآخر تفريغ بخط يد رشدى العمرى أحد المساعدين بمكتبى لمقابله تمت بين أنور السادات وتيتو فى قصر القبه .

● لماذا احتفظت بهذين التقريرين بالذات في حقيبتك الخاصة؟

ـ هذه التفريغات جاءت أثناء الأحداث، وليست المسأله أننى احتفظت بها فى منزلى ، ولكن أهم الأوراق المتعلقة بتلك الفتره كانت فى حقيبتى التى أحملها باستمرار، أما البريد العادى، فقد كان يتم التصرف فيه وينقل للمكتب مباشرة .

● هل المحادثات بين أنور السادات وتيتو فيها شىء لفت نظرك؟

ـ كان فيها شىء يتعلق بعلى صبرى .

أى أن أنور السادات أبدى لتيتو وجهة نظره . . . و كانت ضدعلى صبرى .

● وماذا بالنسبة للشريط الخاص ببرجس؟

ـ كان فى الشريط الاحاديث التى تمت بين أنور السادات وبين سيسكو وتعليقاته على الأحداث ورغبة السادات فى أن يقيم علاقات مع ديان ويتمنى أن يصبح ديان رئيساً للوزارة حتى يقيم معه هذه العلاقات .

● بعد أن قدمت استقالتك مع المجموعة وأرسلتموها للسادات، انصرفتم جميعا وجئت أنت إلى منزلك . . ما هى الاتصالات التى أجريتها من منزلك؟

ـ حاول أحمد شهيب أن يتصل بى مراراً ولم أرد على التليفون. وجاءتنى تليفونات أخرى ولكنى كلفت البيت أن تكون الإجابة أنى استقلت ولن أرد على أى تليفون.

إتصل بى أشرف مروان مرتين وجاءنى بعد أن كلفت سكرتيرى أن يسلمه الأوراق، وكلمنى للمره الثانيه الساعه الثانيه والنصف صباحاً يقول إنه أخذ الأوراق.

● هل كانت تحددت إقامتك؟

ـ لا بل تحددت الإقامه الساعه الخامسة صباحاً.

● هل سمعت استقالتك فى الإذاعه؟

ـ لا لم أستمع للإذاعة.

● هل استمعت لإذاعة صوت العرب، كانت تذيع عقب الاستقالات خطب عبد الناصر وأغانى الثورة وانفردت بإذاعة استقالة عبد الهادى ناصف وصبرى مبدى إلى جانب بقيه الاستقالات؟

ـ لا لم أستمع إليها.

● كيف علمت أن أعضاء اللجنه التنفيذيه العليا قدموا استقالاتهم؟

ـ عندما اتصل بنا أعضاء اللجنة التنفيذية العليا في بيت شعراوى جمعة وسألوا عن الموقف ورد عليهم شعراوى بأننا قدمنا استقالاتنا فقالوا نحن أيضا نقدم استقالاتنا.

● هل قدموا استقالات مكتوبه؟

ـ لا أعرف التفاصيل لم يحدث كلام معى شخصياً وأنا لم أستمع إلى الإذاعة، فعندما أستقر رأينا على الاستقاله جاءأشرف مروان وأخذ الاستقالات وكلف بأن يذهب ويسلمها لأنور السادات ونزلت إلى منزلى ونزل الجميع ولم نتصل ببعض بعد ذلك.

● متى انقطع عنك التليفون؟

ـ آخر تليفون كان الساعة الثانيه والنصف وهو تليفون أشرف ثم انقطع بعد ذلك.

● كيف تم تحديد إقامتك؟

ـ جاء أحد ضباط الحرس الجمهورى وأخبرنى أن إقامتى محددة فى منزلى.

● **هل كان هو الليثى ناصف؟**

ـــ كان أحد ضباط الحرس الصغار، أعرفه شكلاً ولكن لا أذكر اسمه وقال «أنا آسف جداً يا أفندم عندى تعليمات أن سيادتك لا تغادر المنزل» قلت له متشكر جداً . . . وعظّم وانصرف .

● **هل زارك أحد أم كانت الزياره ممنوعة؟**

ـــ كانت العائلة قد عرفت الخبر وبدأت أفراد منها يزوروني .

● **هل علمت أن تحديد الإقامة بالنسبة لزملائك تم بنفس الشكل؟**

ـــ استنتجت ذلك والعائلات كانت تعلم لأنه كانت هناك علاقات عائليه بيننا، ومن خلال العائلات علمت أنه حدث تحديد إقامة .

● **هل استمر تحديد الإقامة لفترة طويلة؟**

ـــ أيام الجمعة والسبت والأحد .

● **ألقى أنور السادات خطاباً يوم الجمعه بالليل هل سمعته؟**

ـــ سمعته طبعاً كنت بالمنزل لا أعمل شيئا أشاهد التليفزيون . . . أسمع الراديو

● **ما هى ملاحظاتك على هذا الخطاب؟**

ـــ لا يمكن أن تقول ما هى الملاحظات لكن ممكن نقول الاستنتاجات من هذا الخطاب، أن ما كنا نفكر منذ أيام بدأ يتحقق، وأن هناك مخططاً لدى أنور السادات إن يتخلص من كل من كان يعمل مع جمال عبد الناصر.

● **لكن أنور السادات لم يتخلص منكم ولكن أنتم خلصتموه من أنفسكم؟**

ـــ تركنا له الساحه بمحض اختيارنا لاختلافنا مع توجهاته ومع أسلوب العمل .

● **هل كنت تتصور فى ذلك الوقت انه كان صراعاً على السلطه؟**

ـــ الصراع على السلطة يكون بين طرفين كل منهما يريد التشبث بالسلطة، ولم نكن نحن متشبثين بالسلط وإلا لما استقلنا، لذلك فلم يكن صراعاً على السلطة أبداً .

قصة الصراع على السلطة لا تصور الواقع ولا الحقيقه لقد ظهر واضحاً تماماً بإثبات وهو التسجيل الذى كان فى منزل برجس أن هناك توجهاً مختلفاً تماماً. . . والخلاف كان على هذا التوجه . . . نحن كنا مصرين على المعركه، وعلى العبور وتحرير الأرض ، وهو كما ظهر من خلال اتصالاته مع الامريكان كان يريد أن يتجه اتجاهاً آخر مخالفاً ١٨٠ درجة. . . هذا التوجه السياسى المختلف والانفراد به هو الذى أثار نقاط الخلاف بيننا وبينه.

ونحن غلبنا عنصر الشرعية وعبرنا عن رفضنا لهذا التوجه السياسى بالاستقاله. إننى كوزير عضو مجلس الوزراء أختلف مع رئيس الدولة فى سياسة عامة يحق لى أن أستقيل تعبيراً عن رفضى لهذه السياسه.

● فى هذا الخطاب أعلن السادات أنه اختلف معكم فى عدد من القضايا من بينها مثلاً قضية الديمقراطية. إنه كان يريد ديمقراطية وأنتم كنتم ترفضون الديمقراطية؟

ــ بعد ما تكشفت الأمور اتضح للجميع أنه ادعاء مختلق من أنور السادات ، لقد كان يريد أن يعلن أن الخلاف بيننا وبينه على مقابله سيسكو ، ولكنه نصح بأن يتبنى حكاية الديمقراطيه لأنها تجمع من حوله الناس .

والدليل على أنه لم يكن صادقاً فى هذا التوجه هو أن السادات حكم عشر سنوات بديمقراطيه الأنياب والمعتقلات وبالمراقبات وبالتسجيلات.

● هل طرحت قضيه الديمقراطيه فى مناقشة ما بينكم وبين السادات؟

ــ قضية الديمقراطيه طرحت في اليوم الأول لتولى أنور السادات قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية، وتم اتفاق صريح وواضح وأقره أنور السادات أن تكون هناك قياده جماعيه لتملأ فراغ عدم وجود جمال عبد الناصر وهذه أول خطوه.

الخطوه الثانيه أن يتخذ القرار بناء على أسلوب ديمقراطى من القاعدة الى القمة، وهذا يعنى أن المسائل تطرح على مجلس الوزراء ويتخذ فيها القرار وتطرح الأمور ذات البعد القومى فى اللجنة التنفيذية العليا التى ندرسها، مع اللجنة المركزية أو فى المؤتمر القومى العام. وبناء على توصيات المؤتمر القومى العام أو علي توصيات اللجنه التنفيذيه

يتخذ القرار فى هذه المسائل إذن كان هناك اتفاق من اليوم الاول قبل انتخابه رئيساً للجمهوريه أن يمارس الحكم بأسلوب ديمقراطى وقد أقر ذلك ووافق عليه. ولكنه لم يلتزم به.

● المقصود هنا من قضية الديمقراطيه أبعد من ذلك . . . وهو إعطاء مزيد من الحريات للجماهير، وليست بمعنى أن تشاركوا انتم في اتخاذ القرار. بل إعطاء مزيد من الحريات للناس.

ـ وهل كان هناك كبت للحريات بحيث أن يعطيها أنور السادات؟ لم يكن هناك كبت ولم يكن هناك تكميم أفواه.

ونحن تعرضنا من قبل إلي مسائل كثيره جداً وقضايا كثيره جداً وكيف كانت تمارس الديمقراطيه في عهد جمال عبد الناصر.

● ما أقصد أن أقوله حول قضيه الديمقراطيه .

أولاً : قال محمد حسنين هيكل إنه هو الذى نصح السادات بأن يتكلم عن الديمقراطيه ولا يتكلم عن أى شىء آخر.

ثانيا : أن السادات لم يكن مؤمناً بالديمقراطيه فعلاً لانه قال فى نفس الحديث الذى تحدث فيه عن أن خلافه معكم كان بسبب أنه يريد إقامه ديمقراطيه قال ! إن «من يعارضنى سوف أفرمه».

ثالثاً : أن الديمقراطيه على الطريقة الغربيه التى اقامها السادات بصرف النظر عن وجهة نظرنا فيها ، لم تتحقق إلا في منتصف السبعينات ونعود الى القضيه الثانيه التى تحدث عنها خطابه وقال إنه اختلف معكم بشأنها هى قضية الحراسات : إنه كان يريد رفع الحراسات على الناس. وأنتم كنتم تريدون فرض الحراسة على الناس؟

ـ لو كنا نريد فرض الحراسة على الناس ونستمر فيها إذن لماذا تشكلت لجنه فى حياة جمال عبد الناصر لإنهاء قضية الحراسات تماماً ، وكانت اللجنه مشكله منى و شعراوى جمعه وسيد مرعى وأمين هويدى باعتباره وزير الدوله لمجلس الوزراء المسئول عن الحراسات.

وعقدنا جلسات متعددة فى مجلس الوزراء وبحثنا جميع الحالات التى بقيت تحت الحراسة . وكانت ١٥٤ حاله . من بين هذه الحالات أكثر من خمسين حالة أصحابها إما توفوا أو هاجروا هجرة نهائية ، وليس لهم وجود في مصر، كانت هذه هى المسائل المعلقة لا أننا لا نعلم نرفع الحراسة عن من لأن الشخص غير موجود لاهو ولا عائلته .

باقى الحالات كانت فى الطريق الى رفع الحراسات عنها وكان هذا قرار من جمال عبد الناصر قبل تولى أنور السادات للحكم وقبل أن يتوفى الى رحمة الله .

إنهاء الحراسات قرار اتخذ قبل تولى أنور السادات للحكم. واللجنة موجودة ولها محاضر اجتماعات وشهودها أحياء فيما عدا شعراوى جمعه .

● من ضمن القضايا التى أثارها أيضا في خطابه أنه كان هناك حصار على الإذاعة لمنع رئيس الجمهوريه من إلقاء بيان بالإذاعة وأنتم الذين وضعتم هذا الحصار؟

ـ لم يحدث أبداً حصار على الإذاعه . وفى أثناء التحقيق في المحكمة فى قضية مايو ثبت أن هذه واقعة مختلقة ولا أساس لها من الصحة .

● هل حدث حصار على الإذاعة يوم اجتماع اللجنة المركزية؟

ـ لا لم يحدث إطلاقاً حصار، وهذا الادعاء حققه النائب العام وانتهى الى حفظ الموضوع ومره أخرى قامت المحكمة بتحقيقه ولم يثبت حصار، وقد شهد محمد أمين حماد رئيس الإذاعه في المحكمة قائلاً : لم يحدث أى حصار. . كما شهد كل العاملين وكل المسئولين عن الأمن فى وزارة الإعلام وفى المبنى وحتى الذين تصادف مرورهم أمام المبنى فى هذا الوقت استدعوا للتحقيق ، واتضح أنه ادعاء ملفق .

● من القضايا التى أثارها السادات في خطابه أيضا أنه استدعى عدداً من المختصين للكشف عن أجهزة التسجيل المغروسة فى منزله . . . أى أنكم كنتم تسجلون لرئيس الجمهورية ، وعلى حد تعبيره بالنص أنكم «كانوا يسجلون لرئيس الجمهورية اللى هو أنا».

ـ لم يحدث

● لقد سمعت أنا بنفسى السادات يقول ذلك فى خطابه؟

ـ وأنا أيضا سمعته وكله افتراء غير حقيقى ولم يحدث إطلاقاً.

التسجيل شيء مادى ، لماذا لم يظهره ويكون ركناً مادياً للجريمة ، أو كان ينشر صوره فى الصحف . . . هذا الأمر أكذوبه . . وحتى لم يوجه إلينا أى اتهام فى المحكمة بذلك .

● ألم تكن هناك أيه تسجيلات أو متابعة لتحركات الرئيس حتى فى فترة الخلاف؟

ـ إطلاقاً وأتحدى أن يثبت هذا لقد بدأت بعض الأمور تتكشف الآن بعد ١٥ أو ٢٠ سنه . . أنه كان هناك أجهزة إرسال بين أنور السادات والولايات المتحدة، وكانت هذه الأجهزة في بيت السادات ولقد قال إنه كانت هناك اتصالات بينه وبين أمريكا ومحمد عبد السلام الزيات وهو أكبر حلفاء أنور السادات فى هذه الفتره قال أنه كان هناك اتصال بينه وبين كمال أدهم بالإضافة إلى اتصالاته بالأمريكان .

لكن لم يقل أحد أبداً إننا كنا نسجل له حتى ولا المحكمة التى شكلها هو لمحاكمتنا قالت ذلك . . .

● هل يوم الجمعه وهو اليوم التالى للاستقالات هل فوجئتم بأنه لا رد فعل لدى الجماهير للاستقالات؟

ـ كيف أفاجأ وأنا أجلس فى بيتى . . . ولا أستطيع أن أقول إنى أفاجأ ، فلم يكن هدفى أن أعمل فرقعة، بل أرفضها . . . إننى اختلفت مع رئيس الجمهوريه حول توجهات ساسية عامة بالنسبة للدولة ، وعبرت عن هذا الاختلاف بأسلوب أخلاقى أولاً، بأسلوب دستورى ثانياً وشرعى ثالثاً واستقلت . وانتهى وضعى .

● ولكن أنت قيادة ضمن إطار نظام سياسى معين وهذا الذى يحدث تصوره انت على أنه انقلاب على هذا الاتجاه السياسى العام . . . وأنصار هذا الاتجاه حتى جماهير الاتحاد الاشتراكى وجماهير التنظيم الطليعى أين كانت؟

ـ لا أعلم لأن إقامتى كانت محددة . . . لكن ممكن أستنتج فمن المعروف عن الشعب المصرى إنه يقدس الحاكم والحاكم بيده أجهزة ووسائل الإعلام وهو يقول للشعب بأن هؤلاء الأشخاص ضد النظام . . هذا أولاً.

وثانيا : تكشف أثناء تحقيق القضية حسب علمنا من المحكمة أن هناك اشخاصاً تحركوا ، ولم تكن الجماهير المؤمنة بقضية معينة جثة هامدة ، بل كانت هناك تحركات ليس على نطاق القاهرة فقط ، ولكن أيضاً في الإسكندريه وفى الأقاليم وهذه التحركات قمعت بوسيلة أو بأخرى. فالجماهير التى كانت مؤمنة بقضية التحرير وقضية رد اعتبارها ورد شرفها بالنسبة لحرب ٦٧ تحركت .

● هل كانت حركة الجماهير تساوى فى حجمها حجم ما حدث؟

ـ لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال لأنه لم يكن لدى جهاز قياس فى هذه المرحلة فقد كنت فى منزلى .

● ألم تكن متابعاً لهذه القضية؟

ـ كيف ووسيلة المتابعة انقطعت عنها .

● ألم تعلم بعد ذلك بمظاهرات في جامع الكخيا أو في أماكن أخرى . . طبعا مظاهرات محدوده ولكنها تعبر عن شريحة من الجماهير؟

ـ عندما تشعر الجماهير أن قيادتها ضربت أو قمعت ، فإنها تصاب بصدمة، ولا تستطيع بسهولة أن تعرف أين الحقيقه .

● هل فوجئتم بموقف الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعه المؤيد للسادات؟

ـ بالنسبة لى أنا لم أفاجأ لأنى توقعت ماذا سيقول له أنور السادات أو كيف يجذبه نحوه .

فهناك موضوع يتعلق بالدكتور عزيز صدقى وكان أنور السادات يعلمه من أول توليه الحكم، وقد أعطى نوراً بمتابعته . وعندما علمت بتحركات عزيز صدقى فى الفتره بعد ١٣ مايو استنتجت أن أنور السادات أخبره «بأنهم يتهموك بكذا» علماً بأننا لم نكن نحن الذين نتهمه بل كان تقرير من جهه رسمية .

● إذن كان موقف الدكتور عزيز موقفاً شخصياً؟

ـ أعتقد هذا . وأميل أيضاً لهذا الكلام . . وهذا الرأى ونفس الشيء بالنسبه لسيد

مرعى. ثم إن سيد مرعى لا ينفصل عن محمد حسنين هيكل ، فهناك ارتباط قوى جداً بينهما.

● ماهو دور اللثي ناصف في هذه العملية؟

ــ باعتباره قائد الحرس الجمهورى كان يؤمن الوضع لصالح رئيس الجمهورية.

● ألم يتصل بك الليثى ناصف؟

ــ لا . . . لم يتصل.

● ألم يتصل بك لا قبل تحديد الاقامة ولا بعدها؟

ــ آخر اتصال لى مع الليثى كان يوم ١٢ مايو حيث ألمح فى حديثه معى إلى أن أنور السادات مُصر على إنه يأخذ إجراءات مع بعض الناس. ويسألنى ما هو رأيى فقلت له نفذ ما يأمرك به رئيس الجمهوريه.

وقد سئلت فى التحقيق من النائب العام ، وأجبت بهذه الإجابه ، وقلت إننى أحب أن أواجه الليثى ناصف بذلك، وهو أنه سألنى عن موقفى فقلت له نفذ ما يأمرك به رئيس الجمهورية.

ولو كنت أريد إحداث بلبلة أو إحداث تحرك مضاد، كان يمكن التأثير على الليثى ناصف ببساطه جداً.

فالليثى صديقى جداً وهناك حب بيننا وثقة قوية متبادلة، بدأت منذ أول يوم جاء فيه.

وكان الرئيس جمال يقول له دائماً نفذ كل ما يقوله لك سامى فلو كانت هناك نيه للتآمر أو للانقلاب كان يمكن التأثير على الليثى أوحتى التحدث معه. .

● هل كان ذلك أول تحرك للحرس الجمهورى للاعتقالات أو تحديد إقامة منذ إنشاء الحرس الجمهورى؟

ــ هذا صحيح . لم يسبق أبداً أن اشترك الحرس الجمهورى إلا فى تحديد إقامة عبد الحكيم عامر.

فأول تحرك للحرس الجمهورى فى اتخاذ موقف أمنى كان في قضية عبد الحكيم عامر وكانت هذه ثانى مرة .

● **ما هى المهام الخطيرة التى قام بها الليثى ناصف قبل ذلك فى الحرس الجمهورى له؟**

ـ تأمين النظام .

● **هل كشف مؤمرات؟**

ـ ورد اسم أحد ضباط الحرس الجمهورى في قضية لم يكن مشتركا فيها ولكن اسمه ذكر فى التحقيقات ، وكان الليثى ناصف هو قائد الحرس الجمهورى .

وعندما بلغه أن اسم هذا الضابط ورد فى قضيه من قضايا التآمر اتخذ إجراء بإقالته عن العمل وطلب نقله من الحرس الجمهورى .

فى هذا الجزء من الحوار نفتح مع سامى شرف لأول مرة موضوع خزنه جمال بعد الناصر.

● أثار أنور السادات فى خطابه يوم ١٣ مايو قضية هامه أطلق عليها فيما بعد قضية سرقة خزانة جمال عبد الناصر. لماذا كان لجمال عبد الناصر خزانة خاصة أصلاً؟

ــ لم يكن جمال عبد الناصر مقتنعاً أن يكون لديه خزانه . والقصة ترجع الى سنه ١٩٥٥ عند إنشاء سكرتاريه الرئيس للمعلومات كانت التجهيزات الإدارية والمكتبيه المتعلقه بها تقوم بها المخابرات العامة.

وكلف حسن التهامى بأن يعاون في سكرتاريه المعلومات بالمكاتب والأدوات المكتبيه وماكينات الكتابة . . . أى التجهيز المكتبى . .

● ماذا كان حسن التهامى يشغل في هذا الوقت؟

ــ كان ظابطاً فى المخابرات العامه، مسئولا عن الخدمه السريه، وكان يحاول أن يفرض نفسه على سكرتاريه المعلومات، فقد تم حديث مباشر بينى وبينه فى مبنى مجلس قيادة الثوره سنة ١٩٥٥ وقال فيه أى شيء تريده كتجهيزات أنا مستعد و«أبقى حطنى فى الصوره» سألته عن الصوره التى يريد أن أضعه فيها، قال إنه يمكن أن يعاون فى العمل ويستطيع ان يساهم فى الكثير من الأمور قلت له يا أخ حسن إنى قطعت صلتى بالمخابرات ابتداء من أول أبريل ١٩٥٥ وأننى الآن أعمل سكرتير للرئيس للمعلومات . . . التعامل المباشر مع جمال عبد الناصر والتعليمات آخذها من جمال عبد الناصر والتبليغ أبلغه لجمال عبد الناصر وليس لأى شخص آخر ما لم يأمر جمال عبد الناصر بغير ذلك. وهذه كانت أول وقفة بينى وبين حسن التهامى.

● **نعود إلى موضوع خزانة جمال عبد الناصر؟**

ـ عند تجهيز المكتب بالأدوات المكتبية أحضر حسن التهامى خزنة . وأذكر أنه قال أن هذه الخزنه تنفعك فى المكتب .

قلت له : أنا أحضرت خزنه . والواقع أنى في ذلك الوقت لم أكن أحضرت خزنه ولكنى أردت أن أحدد العلاقة بدون صدام .

وأريد أن أفهمه أن له وضعاً ونحن لنا وضع آخرمختلف ، وأنه ليس ثمة علاقة تربطنا . .

قال إذن هذه الخزنه لن تنفعك .

كان مكتبى فى ذلك الوقت فى مبنى مجلس الوزراء فى شارع قصر العينى، وكان ترددى على منزل الرئيس قليلاً . . وأول مرة رأيت هذه الخزنه فى منزل الرئيس سنه ١٩٥٧ عرفت عن طريق الأخ محمد أحمد أن حسن التهامى أحضر خزنه وذهب بها الى منشية البكرى وسأله الرئيس ماذا نفعل بها؟ قال إنه أحضرها ليستعين بها الرئيس ، وفعلاً وضعت فى المنزل ، وحسب علمى ظلت فارغة لسنين ولم تستخدم كخزنه ، وإنما كانت تعتبر ديكور . . .

ودارت الأيام وانتقلت من مجلس الوزراء الى مبنى فندق «هليوبولس»وكان مقرا للحكومة المركزية، ثم الى القصر الجمهورى بالقبه، بمعنى أن مكتبى كان يتنقل . . حتى يوم الانفصال قال لى الرئيس إجلس هنا في منشية البكرى ومكتبك يكون بمنشية البكرى كان ذلك يوم ٢٨ سبتمبر سنه ١٩٦١

و اختلف أسلوب عرض البريد على الرئيس، كان من قبل يرسل إلي الرئيس فى ظرف مغلق، ومحمد أحمد يدخله للرئيس مغلقاً كما هو، بدأت العمليه الآن تتغير فأصبحت أتولى كل شئ ، كما أن أسلوب العرض تغير فلم يعد ظرفاً مغلقاً فقد أصبحت أعرض عليه البريد سواء كان فى المكتب أو فوق أو فى أى مكان آخر.

ولقد رتبت مكتب الرئيس بأوامر منه، ووضعت كل شيء فى مكانه الذي خصصه له .

وكانت الخزنه موجودة فى المكتب ولكنى لم أقترب منها حتى كان ذات يوم فى سنه ١٩٦٦ ، طلب الرئيس عمل حصر للضباط الأحرار وهو يعرفهم جميعاً، ولكنه فى الصف الثانى والثالث أشخاص شاركو ليله ٢٣ يوليو، وكان فيه ضباط من الأول وضباط بعد يوم ٢٣ يوليو.

وكان الرئيس يريد حصراً كاملاً لهؤلاء . . طبعا المجموعه ، الأولى يعرفها تماماً، قال لى انه كلف شمس بدران يعمل حصر، وأنا مع ضباط المدفعيه نعمل لهم حصراً، وخالد محيى الدين بحصر أعضاء سلاح الفرسان وشمس يتولى الباقى . وقام فتح الخزنه وأنا أول مره فى حياتى وخلال مدة خدمتى مع عبد الناصر أرى ما بداخل الخزنه .

قال سوف أعطى لك كشفاً بأقدمية القوات المسلحه لكى تضع أمام كل اسم تاريخ ميلاده وخدمته وترقياته .

وفتح الخزنه مباشرة برفع المقبض إلى أعلى مع العلم أن الخزنه لها أرقام تتحرك يمين وشمال .

ولكن الذى حدث يومها أنه حرك المقبض فقط بمعنى أنها كانت مفتوحه .

وعندما فتحت وجدتها مقسمه قسمين . قسم شمال به من أعلى مايشبه الدولاب بمفتاح . وتحته أرفف .

والقسم اليمين ثلاثة أو أربعة أرفف . وعلى وجه اليقين القسم اليمين كان فارغاً مائه فى المائه .

القسم الشمال ، أول رف كان فوقه كتاب وهو كشف الأقدميه العامه لضباط القوات المسلحه ، وهو عباره عن كتاج يشبه القاموس كبير الحجم، وتحته رف فوقه حقيبتان جلد فى حجم حوالى ٤٠سم أو ٥٠ سم ولونهما بنى فاتح .

الرف الثالث كانت عليه مجموعه أوراق .

وعلى الأرضية كانت توجد طبنجه . وقال لى الرئيس «هذه الطبنجه كنت لابسها ليلة ٢٣ يوليو» ، وقال لى إن عبد القادر حاتم يرسل له أول تسجيلات من كل أغنيه جديدة لأم كلثوم في كل حفلة من حفلاتها . . وهذه الأشرطة مرسله داخل هذه الحقائب . . طبعاً لم تكن شرائط كاسيت . . وعبد القادر حاتم حى يرزق يسأل فى هذا وأعطانى

الرئيس كشف الأقدميه . . . ولم أر الخزنة أبداً مفتوحة بعد ذلك حتى عام ١٩٦٩ .

بعد أول أزمه قلبيه أصابت الرئيس ذات يوم كان يزوره أحد أخوته وهوعز العرب، وطلبنى الرئيس بالتليفون، فى الساعة الثالثة بعد الظهر. وقال لى يا سامى ادخل المكتب وفى الخزنه على الرف الثانى مجموعة خطابات شخصيه ضعها فى ظرف وأحضرها لى.

وكانت الخزنة مفتوحه. وجدت مجموعه الخطابات بعضها داخل ظروف، والبعض الآخر بدون ظروف، جمعتها ووضعتها فى ظرف كبير وناديت أحد العاملين وطلبت أن يوصلها لسيادة الرئيس .

● ألم تنظر لما فى داخل هذه الخطابات؟

ـ شاهدت عزيزى و والدي العزيز أى أنها خطابات شخصيه. وبطبيعتى لدى قوة الملاحظه فجاءت عينى على«خطابين . . . كان بأحدهما عزيزى وبالآخر والدى العزيز.

● هل هى بخط الرئيس بخط أم بخط أحد آخر؟

ـ عرفت بعد ذلك أن بعضها بخط الرئيس والبعض الآخر بخطوط أخرى، ارسلت هذا الورق للرئيس وأقفلت الخزنه طبعاً بدون مفتاح . .

فى المساء فى حوالى التاسعه مساء طلبنى الرئيس وقال لى سوف أرسل لك الخطابات مره أخرى ورتبها فى تسلسل تاريخى وضعها فى مكانها .

وأرسل لي الخطابات كلها وهى رسائل شخصيه بينه وبين والده بعضها قديم وبعضها حديث. وخطابات بين الرئيس وأخوته الليثى وعز العرب وشوقى بمعنى أن كلها خطابات ذات طابع شخصى وعائلى رتبتها فى ملف مسلسلة تاريخيا ثم وضعتها بالخزنه .

بعد هذه الواقعه بحوالى شهرين سألنى الرئيس سؤالا عن شىء اقتصادى أجبته باجابه عن الزراعه، كنت مجهداً فقلت له شيئا آخر تماماً. قال لى «يا أستاذ إنت تعبان تأخذ أجازه إجباريه بالأمر وحالاً الآن تأخذ زوجتك وتطلع الاسكندريه فوراً والليله فيه

فيلم فى سينما ريالتو اسمه «بارتى» وسوف أتصل بك الساعة الواحدة صباحا لتحكى لى عنه، وأنت طبعا مفلس فلم أرد .

فقال لى تعالى معى المكتب . فدخلت المكتب وأول مره فى حياتى أرى ما بداخل الدولاب بعد الأزمه القلبية سنه ١٩٦٩ وفتح الخزنة وفتح الدولاب بداخلها وكان فيه نقود وأخرج مبلغاً وأعطانى إياه وقال هذا للسهرة وهو من جيبى الخاص .

وذهبت للإسكندرية وشاهدت الفيلم وطلبنى الساعه الواحدة بالضبط ، وطلب أن أحكى له الفيلم وحكيته، ثم قال : خذ يومين راحه ثم تستأنف العمل، قلت له حاضر وهذه كان أول مره أرى ما بداخل الدولاب .

بعد الوفاه بأيام قال لى أنور السادات نريد جرد الخزنه .

فؤجئت وقلت له أى خزنه؟

قال خزنه منشية البكرى . قلت له : حاضر.

وقال : سوف أحضر الليله إيه رأيك هل تكون العائلة موجوده قلت له : نعم لابد أن يكونوا موجودين .

وأبلغتهم وجاء أنور السادات ، وجاءت مدام تحيه، وجاءت هدى وخالد ، وحاتم صادق، وأشرف مروان ومنى ، كل العائله كانت موجوده ومحمد أحمد كان موجوداً أيضا . . وفتح محمد أحمد الخزنه .

● **من كان معه مفتاح الخزنة؟**

ــ لا أعلم. أنا لم أر المفتاح قط. والمرتين أو الثلاث التى كلفنى فيها الرئيس بفتح الخزنه كانت مفتوحه .

وفتح محمد أحمد الخزنه وفتح الدولاب وأخذنا الفلوس وأحصيناها بالمليم. وعملت محضر أنه تم فتح الخزنه يوم كذا والساعة كذا بحضور فلان وفلان وفلان .

وهذا المحضر موجود، وبحصر الأموال الموجوده فى الخزنه اتضح أنها كذا لا أذكر الآن عددها ولكننا أحصيناها بالمليم وسألت أنور السادات وقلت له ماذا تأمر بالنسبة لهذه النقود؟قال : عهدة الدولة .

وكتبت فى المحضر . وقد أضيفت هذه الأموال إلي عهده المصروفات السرية كأموال دولة .

ودخلت فى عهدة المصروفات السرية التى كنت مسئولاً عنها فى مكتبى .

وفى هذا الوقت قال أنور السادات : نكتفى بجرد النقود لأنها أهم شىء موجود بالخزنه ونقفل وسوف نستأنف الجرد فيها بعد .

● سلم أنور السادات الطبنجة لخالد عبد الناصر؟

ـــ قال خالد : أريد الطبنجه . فرد عليه السادات قائلاً: خدها يا خالد هذه طبنجة والدك ليلة الثورة .

بعدها أنا لم أدخل منشية البكرى ولا منزل الرئيس منذ هذه اللحظة التى تم فيها حصر النقود فى الخزنه حتى الآن .

● هذه الخزنه أحضرها حسن التهامى من الولايات المتحده الأمريكية إلى أى حد هذه المعلومه صحيحه؟

ـــ قد تكون صحيحه أنا لا أعلم ، الذى يستطيع أن يجيب عن هذا السؤال هو السيد زكريا محيى الدين .

● هل كان للخزنه طاقمان من المفاتيح . . . وأين كانا؟

ـــ لا أعرف .

● الخزنه تفتح بمفتاحين ، وأيضا لها أرقام معينه مع المفاتيح . . . عندما فتحتموها فى ذكرى الأربعين لجمال عبد الناصر من الذى كان يعرف هذه الارقام؟

ـــ محمد أحمد

● هل كان محمد أحمد معتاداً أن يفتح الخزنه؟

ـــ هذه الخزنه دخلت منشية البكرى سنة ١٩٥٥ أو ١٩٥٦ أى فى منتصف الخمسنيات. وأنا لم أرها إلا بعد سنين . والذى استلم الخزنه من حسن التهامى هو الأخ محمد أحمد وقد تسلمها منه فى منشية البكرى .

● **هذه الخزنه من أجل أن تفتح لابدمن المفتاحين والأرقام أين كان المفتاحان فى هذه الأثناء؟**

ــ لا أعرف .

● **يوم ما فتحت الخزنه أين كانت المفاتيح؟**

ــ محمد أحمد هو الذى فتحها، كنا واقفين كلنا على مدخل المكتب ومحمد أحمد تقدم وفتحها .

● **فى هذا اليوم هل كان فيه تصليح في المكتب ولم تكن هناك إضاءة وفتحت الخزنه على ضوء شمعة أو ولاعة؟**

ــ نعم فتحت على ضوء شمعة وولاعة .

● **لماذا؟**

ــ كان النور مقطوعاً . وكان فيه تصليحات فى المكتب من قبل وفاة الرئيس .

● **قال لى النائب العام الذى حقق قضية مايو فى لقاء خاص إن حسن التهامى كان لديه مفتاحان إضافيان للخزنة ولكنه قال إنه تركهما فى المكتب عندما كان فى المخابرات العامه وكان له مكتب تحت برج الجزيره . . . ذات يوم فوجىء بأن المكتب غير موجود وأبعد عنه وكانت توجد به المفاتيح و لا يعرف أين ذهبت . . .**

ــ لا أعلم .

● **هل حدث أنك كنت تعرض بعض الأوراق على الرئيس ، ثم لا يعيد بعضها ويحتفظ به فى الخزنه؟**

ــ ممكن يحتفظ به ولكن ليس بالخزنه . الأوراق التى كان يحب يحتفظ بها الرئيس كانت كلها عباره عن دراسات مثلاً . . . البنك الدولى يضع شروطاً بالنسبة للقروض التى نطلبها ثم تشكل لجنه من وزراء المال والاقتصاد والمسئولين السياسيين وتجرى دراسة على شروط البنك الدولى .

وكان الرئيس يحب أن يحتفظ بالدراسة وبالشروط لكى يرجع لها في أى وقت .

شيء آخر التوسع الزراعى «الأرض الجديدة» ومستقبلها مثلاً أجريت دراسات حول هذه الموضوع من اتجاهات كثيرة وكان الرئيس يحب الاحتفاظ بها ويرجع لها فى أى وقت. فكل الأوراق ــ وليس أغلب الأوراق ــ التى كان الرئيس عبد الناصر يحب أن يحتفظ بها كانت في شكل دراسات، وكان لها مكان خاص في ملحق للمكتب.

وهذا الملحق عباره عن «بلكونة» أو مدخل على الجنينه وأغلقت بالزجاج وهى ملحقه بالمكتب وفتحت عليه.

هذا الملحق كانت به مكتبة حائط وبها أرفف توضع عليها هذه الدراسات . .

لكن أى ورق له طابع سرى أو أى مسائل ذات طابع حساس، أو خاصه بالشئون العسكرية، أو أيه قرارات اتخذت كانت تعود لى لحفظها . . . كما كان البريد العادى يعود إلى.

● إذا وصلت معلومات بأى شكل عن بعض التصرفات الخاصه لعدد من القيادات، وليكن هؤلاء من أعضاء مجلس الثورة السابقين.

هل كانت هذه الأوراق تذهب الى الرئيس جمال عبد الناصر ؟

ــ طبعا.

● هل كان يحتفظ بها؟

ــ كان عندى فى المكتب، قسم اسمه «مكتب سرى للغايه» وكان مسئولا عنه أحد العاملين معى بالمكتب وأنا فقط، ولا يسمح لأى مخلوق آخر أن يدخله.

كان هذا القسم يشبه حجرة خزنه يحفظ بها أدق أدق الأسرار وأخطرها وكان منها ما يتعلق بالأشخاص أو الشخصيات العامة وهذا هو المكتب الذى دخله كل من عبد القادر حاتم وعبد السلام الزيات بعد القبض عليهما وأخذا منه ما يخصهما.

● هل أتم عبد الناصر كتابة كشف أسماء أعضاء تنظيم الضباط الأحرار؟

ــ نعم أتم كتابة هذا الكشف وكان مكتوباً بخط اليد بقلم حبر أخضر

● **بخط يد جمال عبد الناصر؟**

ــ ليس بخطه ولكن جمال عبد الناصر كتب الناس الذين كانوا على صلة به أو الذين نظمهم هو . . . وباقى الأوراق الأخرى تم تكميلها بقلم حبر أحضر بواسطة شمس بدران .

ومجموعه المدفعية كانت مكتوبه وموجوده . . . وكل الأوراق كانت فى دبوس واحد موجودة على مكتب الرئيس جمال عبد الناصر.

● **ألم يحفظ هذا الكشف بالخزنه؟**

ــ لا لم يحفظ بالخزنة ولكنه كان موجوداً على المكتب على اليمين .

● **هل تم حصر عددهم؟**

ــ أذكر أنهم حوالى ٣٠٠ فرد وهؤلاء هم الصف الأول والصف الثانى والصف الثالث .

● **هل حصرتم عدد كل من هذه الصفوف على حدة؟**

ــ أذكر أن الصف الأول أقل من المائة . والصف الثانى حوالى المائة أو ١١٠ فرد ، والباقون هم الصف الثالث، وكانت الأسماء مكتوبة وبدون ترقيم .

● **نريد أن نعود للحديث حول قضية فتح خزنة جمال عبد الناصر، فقد وصلت معلومات إلى أنور السادات أن الخزنة فتحت ، هذا ما اعلنه؟**

ــ كلمنى أنور السادات في الظهر وقال لى هدى ابنتى كانت عندى وقالت لى أن خزانه والدها فتحت .

فقلت له : كيف؟

قال : والله هى بتقول كده

قلت : وبماذا تأمر سيادتك؟

قال : ماذا ترى أنت؟

قلت له : نحقق

قال : نعم . . صح . . نحقق .

قلت له : تحب سيادتك تحضر التحقيق ، ومن يقوم به ، فقال النائب العام على نور الدين وفعلا استدعى وباشر التحقيق ، وسأل كل الموجودين في منشية البكرى جميعاً واستدعى خبير خبراء البصمات بوزاره الداخليه . وخبير فى عمليات الخزن ، وكان التحقيق مكتوباً بواسطه النائب العام وسألنا جميعاً . كل من بالسكرتاريه الخاصه وأنا وهدى وخالد .

● **وإلى أى شىء انتهى هذه التحقيق؟**

ـ أسفر عن قرار النائب العام بحفظ القضيه وأن الخزنة لم تفتح . . .

● **هل سئلت فى قضية مايو عن قضية الخزنه؟**

ـ ليس رسميا . .

● **هل سئلت عنها فى التحقيق؟**

ـ ليس فى التحقيق المكتوب ، ولكنى أخذت ذات يوم من سجن القلعة إلى مقر التحقيق بمبنى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة فى الساعه الحادية عشرة مساء ، وكان بغرفة التحقيق المستشار محمد ماهر حسن النائب العام وشخصان آخران لا أعرفهما وانهالت على الأسئله قلت لهم : لن أجيب إلا إذا فتح التحقيق رسمياً وكانت كل إجاباتى بالنفى وكانت كل الأسئلة عبارة عن أين المفتاح؟وما هى الأوراق التى أخذتها؟ وهى الأسئلة التى انطلقت بعد ذلك فى شكل إشاعات ومحاولة لتشويه سمعتى إعلامياً ، ولم يكتب هذا التحقيق ولم أسأل فيه مره أخرى .

● **لدى عدد من الوقائع حول الخزنه؟**

أولاً واقعة رواها موسى صبرى ، لأن موسى صبرى كانت علاقته وثيقه بأنور السادات . وقال فيها أن هذه الخزنة فتحت وكان فيها أوراق تحمل بعض التصرفات الشخصيه لأعضاء مجلس قيادة الثورة حيث كان جمال عبد الناصر يهوى جمع هذه التصرفات . وأنه كان فيها أوراق مزورة ضد تصرفات السادات الشخصية؟

ــ أى أوراق متعلقه بتصرفات شخصية لأى مسئول كانت محفوظة فى سكرتاريه الرئيس للمعلومات .

وللتدليل على هذا : فى تحقيق انحرافات المخابرات أذكر تماماً ملفا كان لونه برتقالى كله خاص بأنور السادات ، وكان هذا الملف محفوظاً فى المكتب السرى للغايه عندى ، ولم يكن محفوظاً عند جمال عبد الناصر . . .اطلع عليه جمال عبد الناصر وأمر بحفظه . .

هناك بعض أعضاء مجلس الثورة كان فى تصرفاتهم ما يستوجب المتابعه ــ بدأت بمسائل سياسية بحته ــ وهذه المتابعه كانت محفوظه فى المكتب السرى للغايه . ولم تكن عند جمال عبد الناصر ولكنه يطلع عليها فقط . .

● قال حسن التهامى عندما تحدث عن موضوع الخزنه أنه شاهد بعض الأوراق التى كانت في الخزنه مع أنور السادات الذى تفاهم مع من فتحها وحصل منه على هذه الأوراق إلى أى حد نصدق هذا القول؟

ــ أنت سألت وأجبت ، فمعنى هذا أن الذى فتح الخزنه هو أنور السادات أو شخص كلفه هو بذلك .

● هل تعتقد أن الخزنه فتحت؟

ــ حقيقة وبأمانه لأ . أعتقد أنها لم تفتح . . .

● ولماذا كانت هذه الضجة ؟

ــ لا توجد انحرافات أو إفساد أو أى نوع من المساس بالتصرفات العامه لهذا الشخص ، الذى قال أنور السادات بنفسه على لسان جمال عبد الناصر وكما ورد فى كتب موسى صبرى إنه كالذهب . . أنور السادات قال هذا ، وأنا لم أسمعها من جمال عبد الناصر فيما يخصنى بل سمعت هذه الصفه من أنور السادات ، كما وردت فى كتاب موسى صبرى قال : سامى شرف هذا كالذهب الخالص .

من الجائز أن جمال عبد الناصر قالها لأعضاء مجلس الثوره ولكنه لم يقلها لى ولم أعرف أنه يصفنى بهذه الصفه .

إذن هذا الذهب الخالص لا بد أن يشوه . ولا يوجد عليه أى انحراف لابد أن أخرجه كحرامى .

● **بعد وفاة جمال عبد الناصر هل نقلت مكتبك الى قصر القبة؟**

ـــ نعم وفى تلك الفترة كنت بين هنا وهناك لأن نقل المكتب والمستندات وكل شىء من منشية البكرى ليست عملية سهلة فلا بد أن تستغرق حوالى سته أشهر .

● **أنت قلت أنه لاتوجدلك أيه تصرفات شخصيه لكن فى تلك الفتره انتشرت إشاعه حول علاقتك بإحدي الممثلات؟**

ـــ التى أطلقتها هى زوجة السيد حسين الشافعى فى منتصف الستينات .

بدأت القصة ذات يوم حيث كنت أجلس مع شعراوى جمعه فى المكتب وطلبنى الرئيس تليفونيا وطلب منى اتخاذ إجراء ضد ماجدة وراح ذهنى الى ماجدة الصباحى الممثلة فقلت له ماجده فى موسكو في مؤتمر . قال لا بل ماجدة الشافعى قلت لماذا يا فندم؟

قال لأن ماجده تجلس مع تحيه وتقول لها أن سامى شرف له علاقة «بكريمة بتاعه المعادى» أو من أطلق عليها اسم فاتنة المعادى قال : هل تعرفها؟ قلت والله لم يحصل أبداً أن رأيتها فى حياتى قال : إنت «متلقح» هنا طول النهار ٢٤ ساعه فى الـ ٢٤ ساعه هل لك جسدين؟

وأخذت أتناقش معه وشعراوي موجود. . . وقال شعراوى أنا أكلم الرئيس وقلت له شعراوى يريد محادثه سيادتك فقال : هو شعراوى عندك ، قلت نعم قال : إعطه لى وقال له يا شعراوى هل تعلم شيء عن ذلك .

فقال : يافندم لايوجد عنده وقت لمنزله وليس عنده وقت إطلاقا . وقال لو سيادتك تحب نبحث هذا الموضوع رسمى فقال : هل سامى موافق . رد : بل هو الذى يطلب ذلك .

وكلف اللواء حسن طلعت وكان رئيس المباحث العامه وقال له حقق مع هذه السيده. واسألها بطريقة ليس بها استدعاء ولا مباحث .

تقابل حسن طلعت مع هذه السيده فى منزله اللواء كمال خير الله لأنها ساكنه في منزله . وكان كمال خير الله مدير أمن القاهره .

وحسن طلعت أعطى تقريراً بأن هذه واقعة مختلقة وليس لها أساس من الصحه . وأضاف حسن طلعت أن هذه الإشاعة وصلت من أحد إخوة الرئيس فى الإسكندريه وهو مصطفى الذى كان يرددها . . وأيضا الكلام الذى يرويه غير صحيح ، وأنها هى نفسها تشارك فى ترويج هذه الإشاعه لتجعل من نفسها شخصية على صلة بكبار المسئولين .

فقال لى الرئيس أحضر مصطفى عندك بالمكتب واستجوبه ومن أين جاء بهذا الكلام؟ وهل عنده ما يثبته وإن لم يكن عنده ما يثبت يعتقل . . .

فقلت له : سوف أحضره وأسأله . فقال اتصرف وقال كلمه لا أحب أن أذكرها .

وأحضرت مصطفى فقال إنها إشاعه فى الإسكندريه وإنها هى التى ترددها بنفسها .

● هل أجرى معها تحقيق بعد القبض عليكم فى مايو ١٩٧١ وذلك فى محاوله لإثبات هذه العلاقة ، أو تشويه السمعة على الأقل؟

ــ سمعت إنها استدعيت إلى التحقيق فى مبنى مجلس قيادة الثوره وكان أحد ضباط المباحث العامة قد أخبرنى وأنا مقبوض على بذلك ، ولكنى لم أقرأ التحقيق معها . .

● ونحن نتحدث عن موضوع خزنة جمال عبد الناصر ، التى قيل إنها فتحت عقب وفاته والتى اتهمت بفتحها ، ولم يثبت الاتهام وترى ان الخزنه لم تفتح وإنما كان الأمر إثارة حملة ضدك منذ البدايه ، هل تعتقد أن حسن التهامى اشترك فى هذه الحملة؟

ــ لا أستبعد هذا لأن القصه القديمه التى رويتها لك تدل على أنه كان يريد أن يفرض سيطرته على سكرتاريه الرئيس للمعلومات وهو مارفضته .

يوم تحدث حسن التهامى معى طالباً أن أضعه فى الصوره كان للمرحوم كمال رفعت مكتب بجوار مكتبى فى مجلس الوزراء. وكنا نجلس معا ورويت له مطلب حسن التهامى وردى عليه ، فكان تعليقه أن أتنبه لهذا الموضوع جيداً .

فقلت أنا متنبه فأولاً من ناحيه الضبط والربط فأنا لا أسمح لنفسى أن أفرط فى معلومه تخص جمال عبد الناصر لأى أحد غير جمال عبد الناصر مالم يأمر بغير ذلك .

ثانيا من ناحية الأخلاق أنا مفوض بهذا الأمر ولا أستطيع أن أخرج أى كلام لأى إنسان مهما كان .

● هل ذهبت إلى «فيينا» للتحقيق مع حسن تهامى عندما كان سفيراً هناك؟

ــ حصل ولكن ليس للتحقيق كسؤال وجواب ولكنه ورد اسمه كعنصر يمكن الاستعانه به فى قضية عبد القادر عيد ، وكانت قائمة على الاستعانه بالصاعقه لإحداث انقلاب ، وكان زوج اخته الشهيد ابراهيم الرفاعى فى الصاعقة وأراد الرئيس أن يستوثق من هذه المعلومه فأوفدنى إلى فيينا وعندما عدت كان تقديرى الذى أبلغته للرئيس أن حسن التهامى ليس له يد فى هذه العمليه .

● حسن التهامى قال إنه قيد جمال عبد الناصر بالحبال؟

ــ غير حقيقى هذه الواقعة غير صحيحة طبعاً ، وأكثر شهودها مازالوا أحياء .

● **ما هى تفاصيل هذه الواقعة؟**

ــ أنا لم أشاهدها فقد كنت موجوداً على باب القياده العامه فى هذا اليوم ولم أكن بالداخل .

● **ما هى وقائع ذلك اليوم؟**

ــ كان يوم أزمة السوارى سنة ١٩٥٤ . كان موجوداً سعد زايد ، وعماد رشدي ، وعبد الحليم عبد العال ، وكمال رفعت ومحمد عبد الرحمن نصير.

وسعد زايد حىّ يرزق وكذلك عماد رشدى حسن حىّ يرزق ويمكن سؤالهما فى هذه الواقعه .

وكنت أنا ومحمد السقا الله يرحمه على الباب وطبعا سمعنا بالذى دار بالداخل لم يرد إطلاقا أن حسن التهامى قيد الرئيس . وكل ما سمعناه من شهود الواقعه أن الضباط الأحراراعترضوا على تنحى جمال عبد الناصر أو تركه الرئاسة ، والعوده الى القوات المسلحه ، وأنه يجب أن تستمر الثورة أى أنهم كانوا ضد عودة الجيش الى ثكناته عموماً .

وقد ألقى عبد الحكيم عامر «بالكاب» على الأرض وهدد بأنه سوف ينتحر إذا ازداد تأزم الأمور . وذلك حتى يمتص الموقف .

ان حسن التهامى أو غيره كبر أم صغر . . لم يكن ليجرؤ أن ينظر فى وجه جمال عبد الناصر .

● **ولا سامى شرف؟**

ــ ولا سامى شرف . . . بمعنى لو سألتنى ماهو لون عينى جمال عبد الناصر، أقول لك لا أعلم، وليس بخوف ولا رهبة ولكن شىء لا تستطيع أن تصفه .

وعشرات المرات رأيت بعينى كبار كبار المسئولين الذين كتبوا وادعوا . عندما كانوا ينتظرون جمال عبد الناصر فى الصالون ويسمعون صوت قدميه على السلم كانوا ينهضون واقفين . فهل مثل هذا الرجل يقيد بالحبال والذ ى يقيده من . . . حسن التهامى؟ أليس مثل هذا الأدعاء عيباً . . .

● **الذين كانوا يقفون قبل حضور جمال عبد الناصر هل هو خوف؟**

ــ ليس خوفا . . إنه جمال عبد الناصر بشخصيته . . . بعظمته . . . بهالته ــ لا أستطيع قول أن هذا خوف . . . بل أنه جمال عبد الناصر بشخصيته الجبارة الطاغية . . .

صحفيون أجانب وأمريكان وغيرهم كتبوا ذلك، جاءوا متحدين لمقابلات صحفيه مع جمال عبد الناصر متحفزين بأسئلة محرجة ، وعندما يخرج هذا الصحفى يقول لم أتوقع أن هذا الإنسان بمثل قوة الشخصية هكذا وهناك أمثله كثيره على ذلك . .

جميعنا يذكر عندما جاء «منزيس» رئيس وزراء استراليا سنة ١٩٥٦ من أجل أن يبلغ جمال عبد الناصر الإنذار والتهديد .

● **ما هو هذا الإنذار وهذا التهديد حتى نكون متابعين للواقعة؟**

ــ كان هناك اتفاق بين هيئة المنتفعين بقناة السويس عقب تأميمها بأن يتنازل جمال عبد الناصر عن التأميم وتعود القناه إلى الإداره الدوليه وإلى الاستغلال الأجنبى مرة أخرى .

وكلف منزيس رئيس وزراء استراليا بأن يقابل جمال عبد الناصر ويبلغه هذا الإنذار، وقد دخل عليه متحفزاً متخيلاً أنه سوف يرهب جمال عبد الناصر وجلس «منزيس» أمام جمال عبد الناصر ، وهو واضع يديه على ركبتيه ثم بدأ الحديث وشرح القضيه من وجهة نظره، ولم ينطق بكلمة مما كان مكلفاً به ، وخرج إنسان «مدلدل» بعد أن دخل متحفزاً .

ووكيل وزارة الخارجية الأمريكى الذى كان مدير الاستعلامات جاء يعطى إنذاراً لجمال عبد الناصر حول صفقه الأسلحه ولكنه لم يستطع وخرج دون أن يذكر كلمة مما جاء من أجله .

● **إذا لم يقيد حسن التهامى جمال عبد الناصر. هل أمر جمال عبد الناصر بحلق ذقن حسن التهامى؟**

ــ أثناء الخروج من عشاء بمنزل الرئيس، كان يجلس قريبا من الرئيس الذى سأله عندما رآه « لماذا تربى ذقنك فلتحلقها ؟ وإن لم تفعل سوف أجعل الجناينى يحلقها لك» . . وحلقهافعلاً .

● **هل يعنى هذا أن جمال عبد الناصر ضد التدين؟**

ــ هو يعرف أن العملية ليست بتدين ولكنها مسرحية وتمثيلية .

فقد سبق ذلك أننا كنا نجلس في مكتب شعراوى جمعه وأمين هويدى وأنا ، وقال الرئيس ضعوا حسن تهامى فى الصوره لأنه يشكو لأنه لا يعرف أى شىء فأحضرناه الاجتماعات وشرحنا له ما يجرى .

● **ماذا كانت وظيفته فى تلك الفترة ؟**

ــ كان أمين عام رئاسة الجمهورية ، وأثناء جلوسه معنا رأيناه يقوم نصف وقفة ، قائلا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فسأله شعرواى ماذا حدث يا أبو على قال «لا شىء سيدنا الرسول يمر وقد ألقى علىّ السّلام فأنا أرد عليه التحيه» .

وتكرر الأمر، وأحيانا يقول أن سيدنا الخضر هو الذي يمر أو احد الخلفاء . . . وطبعاً الرئيس يعلم ذلك ونحن نبلغه به . . . فعملية إطلاق اللحية عبارة عن تمثيليه .

● **هل كان هناك ثمة علاقه خاصه تربط أنور السادات بحسن التهامى؟**

ــ العلاقه بين أنور السادات وحسن التهامى قديمه وترجع إلى ما قبل الثوره ولا أعرف تفاصيها فى ذلك الوقت .

وفى الأيام الأولى لقيام ثورة ٢٣ يوليو كان لحسن التهامى مكتب فى مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكان فى هذا المكان أيضا مكتب لأنور السادات وكانت اللقاءات يوميه بينهما . . . وتطورت العلاقات بينهما على مر الأيام من تبادل اتهامات أساسها أن كلا منهما كان إرهابياً، إلى صداقة بدأت تتوطد وصاحب هذه التطورات بدء علاقة بين حسن التهامى والمخابرات المركزية الأمريكية باعتباره كان مكلفا كضابط اتصال بين المخابرات العامة والمخابرات المركزية الأمريكية فى مجال التدريب وتبادل المعلومات .

● **كان له مكتب فى برج الجزيرة . .**

ــ بعد إنشاء المؤتمر الاسلامى عمل مع أنور السادات . وكان حسن التهامى يعمل فى المخابرات من عام ٥٨ أو ٥٩ اكتشف بمحض الصدفه أن حسن التهامى يراقب تليفونات المشير عبد الحكيم عامر الذى أصر على ضرورة محاسبته باعتبار أنه لم يكن

مكلفا بمثل هذا الإجراء . . . وكان أنور السادات هو الشفيع والوسيط . . . واكتفى جمال عبد الناصر بتعيينه سفيرا في الخارج وفى هذا إبعاد له عن مجال حساس .

وعين حسن التهامي سفيرا لمصر فى «فيينا» وكانت له هناك بعض تصرفات غير لائقه تم التحقيق فيها وأصحاب هذه العلاقة مازالوا على قيد الحياة حتى الآن .

وتقرر إعفاء حسن التهامى من مهام منصبه خصوصا أنه ورد ذكر اسمه فى قضية عبد القادر عيد (محاولة قلب نظام الحكم/ وكانت حرم عبد القادر عيد ابنة أيليا بسكال صاحب مصنع مياه غازية فى القاهرة) وقد قمت بنفسى بتكليف من الرئيس جمال عبد الناصر بمأمورية سريه خاصة لفيينا لسؤال حسن التهامى فى هذا الموضوع وكانت إجاباته على أسئله الرئيس جمال عبد الناصر التى كلفت بنقلها له غامضة وليست قاطعة كما ذكرت من قبل . كل هذا حدا بجمال عبد الناصر أن يقرر إعفاءه إلا. أن أنور السادات أيضا توسط له وتم إرجاء اتخاذ القرار لوقت لاحق .

● وعين سكرتيراً عاماً لرياسة الجمهورية؟

ــ الذى رشحه لمنصب سكرتير عام رئاسة الجمهورية هو أنور السادات بعد أن كان سيحال للمعاش .

وكان ذلك فى سنة ١٩٦٧ حيث حدثت الهزيمة وعند اكتشاف مؤامرة عبد الحكيم عامر اقترح أنور السادات هذا الترشيح على أساس أن حسن التهامى له تاريخه الإرهابى ويستطيع أن يقف أو يهدد من يحاول أن يتآمر بالقوة ضد النظام .

كان أنور السادات يعرف نيه جمال عبد الناصر فى إعفاء حسن التهامى لكنه نصح بأنه يمكن الاستفادة منه فى القاهرة باعتبار أن هناك ثأر شخصى بينه وبين رجال عبد الحكيم عامر علاوة علي أنه كعنصر متطرف يمكن استخدامه لإرهاب من يريد أن يستخدم لعنف منهم .

خلال سنة ١٩٦٩ طلب مني الرئيس جمال عبد الناصر أن يعدل تبعية مكتب أمن رئاسةالجمهورية ليتولاه حسن التهامى بإيحاء من أنور السادات بعد أن كان هذا المكتب يتبع سكرتارية الرئيس للمعلومات منذ بدء إنشائه فى سنة ١٩٥٥ .

وكانت وجهة نظر الرئيس فى هذا التعديل هى أن حجم العمل بالنسبة لى قد أصبح ضخما. علاوة على أن طبيعة عمل مكتب أمن الرئاسة مرتبط بمهام سكرتير عام الرئاسة أكثر من ارتباطه بالمعلومات من الناحية العملية ـ من حيث طبيعة العمل والتنسيق ـ وكلفنى الرئيس بإبلاغ حسن التهامى بذلك فأبلغته .

وفى نفس اليوم حدثت شبه مظاهرة من المرحوم عز الدين عثمان واللواء محمد عبد الكريم ووكيل هذا المكتب فى ذلك الوقت ـ وباقى أفراد مكتبهم حيث جاءوا الى مكتبي في وقت متأخر من الليل محتجين على هذا القرار مطالبين برجاء أن يوافق الرئيس على استمرار الوضع كما هو.

لكنى رفضت هذا المطلب لاعتبارين الأول الحفاظ على الانضباط باعتبار أن الأمر قد صدر فعلا وأبلغ للمسئول الجديد الذى اجتمع بهم فعلا فى وقت سابق لحضورهم الى مكتبى .

والثانى كان سببا عمليا وهو أن حجم العمل والمسئوليات كان فعلا قد تضخم وأن المصلحة العامة تقتضى أن يولى هذه المسئولية شخص آخر.

وقد علمت بعد خروجى من السجن من أحد الأصدقاء أن أنور السادات كان وراء هذا الترشيح أيضا .

● هل نلقى الضوء على موقف حسن التهامى يوم وفاة الرئيس؟

ـ لقد بادر واستنتج ووصل الى قناعة من أن هناك من يتآمر ممثلا فى محمد فوزى ، وشعراوى جمعه، وأمين هويدى ،وسامى شرف لمجرد أنهم كانو يسيرون فى حديقة منشية البكرى ذهابا وإياباً . وهناك حادثة أخرى غريبة تستدعى الوقوف طويلاً هى إصراره علي عمل قناع من الشمع أو الجبس لرأس الرئيس جمال عبد الناصر بعد وفاته وهو فى قصر القبة وأخذ خصلة من شعر رأسه لا يعلم أحد أين هى ولماذا أخذت ولا أين هذا القناع . . . ولماذا عمل؟

ثم الدردشة التى تمت بينه وبين صلاح الشاهد كبير الأمناء فى هذا الوقت ساعة مرور كبير الأطباء الشرعيين وإثارته موضوع ضرورة تشريح جثمان الرئيس وما كان من أنور السادات برفض لهذا المطلب عندما عرض عليه أثناء الجلسة المشتركة للجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء .

● **ولكن أنور السادات استبقاه بعد ذلك لفترة فى رياسة الجمهورية؟**

ــ نعم استبقاه أنور السادات فى الرئاسة بعد التعديل الوزارى الذى تم في نوفمبر سنة ١٩٧٠ ليستخدمه بعد ذلك في انقلاب مايو سنه ٧١ ، وعين عضوا في المحكمة الاستثنائيه باعتباره صديقا له وغريبا لرفقاء عبد الناصر وكافأه بعد ذلك بأن ألبسه ملابس الفريق فى القوات المسلحة بعد ما نجح فى كسر ما أسماه السادات بالحاجز النفسى فى المغرب .

وكان يصحبه السيد رئيس المخابرات المصري فى ذلك الوقت فى هذه الزيارة الى المغرب لاعداد ترتيبات الصلح مع اسرائيل فى وقت مبكر جداً وقد قال رئيس المخابرات والذى قال فى كتابه أنه ذهب وهو لا يعرف من سيقابل ولا ماهى مهمته هناك والذى كان يعرف هو حسن التهامى .

● **نعود الى موضوعنا الأصلى وهو قضية مايو وكنت محدد الإقامة لمدة ثلاثة أيام ماذا بعد هذه الأيام الثلاثه؟**

ــ يوم الأحد الساعة الثامنة مساء دق جرس الباب، وكان عقيداً بالشرطة وقال نريد سيادتك . سألته هل أحضر معى حقيبة ملابسى فقال : نعم وركبت معه السيارة وخلفنا سيارة الحراسة، وذهبنا إلى سجن أبى زعبل وهناك أخذو كل ما معى . . . تحقيق الشخصية وماكينة الحلاقة وجميع الأدوات الحادة. ودخلت الزنزانه فى سجن أبى زعبل . . . السجن ثلاث طوابق وكله حديد فى حديد السقف حديد والأبواب حديد والأرضية حديد. . .

الطابق الأول والثانى كان فيهما بعض الأخوه فى قضية مؤامرة عبد الحكيم عامر، وكان فيه صلاح نصر ــ وصدقى محمود ــ ومسعد الجنيدى وبعض القيادات وباقى أفراد قضية المشير.

و كنا نحن بالطابق الثاني. . . على صبرى فى زنزانه بجانبه حلمى السعيد، ثم شعراوى جمعة وأمين هويدى، ثم كان بجانبى محمد فوزى، وفي زنزانه أخرى كان ضياء داود وبجانبه محمد فايق. . سجن انفرادى ، كل واحد منا في زنزانه . .

● **هل كانوا موجودين قبل وصولك أى أنه ألقى القبض عليهم قبلك؟**

ــ عندما ذهبت كان موجوداً حلمى السعيد وشعرواى وفائق، ثم جاءوا بعد ذلك الواحد تلو الآخر. ضياء داود ثم محمد فوزى فقد جاءت المجموعه تباعاً . ووضع كل واحد فى زنزانه بمفرده وتمنا على بعضنا. . . وبأننا جميعاً موجودون. .

وأخذنا أربعة أيام معارك مع الباعوض لدرجة أنه فى اليوم الرابع كان من الصعب أن

تميز وجوهنا من لدغ الباعوض. وإزاء ما قمنا به من تمرد، أعطونا مبيدات وقاموا بتركيب أسلاك للوقاية من الناموس.

وقضيت فى أبى زعبل الفتره من ١٦ مايو الى أوائل يونيه عندما بدأ التحقيق.

● قبل التحقيق هل التقيتم بالذين حبستموهم؟

ــ لم نحبس أحداً.

● أى الذين حبسوا فى عهدكم؟

ــ نعم التقينا.

● فى جلسات؟

ــ لا . . . لقد كان الحبس انفراديا . . . كنا نكلم بعضنا من خلف الأسوار.

● ألم تكن هناك فسحة؟

ــ كانوا يسمحون لنا بعشر دقائق كل يوم فى الصباح، كنا نمشى خلالها خارج المبنى بالحرس، وكان الكلام ممنوعاً. كان يمكن أن يخرج اثنان أو ثلاثة فى وقت واحد لمدة عشر دقائق للمشي واحد ذهاباً والثانى إياباً وبدون أى كلام ولكن كنا نتكلم مع بعض من الزنزانات على المكشوف لأنه خلف الأسوار لايستطيع أحد أن يكمم الأفواه. وكنا نرى بعض كلنا فقد كانت الأبواب عبارة عن أعواد من الحديد، كل يرى الآخر حتى فى الطابق السفلى أو العلوى بعضهم كان لا يتكلم يقف خلف الباب ويشير إلينا أو يحرك فمه بما فى الصحف من أخبار وكنا نفهم.

● ومن أين كانوا يعلمون أخبار الصحف؟

ــ كانت الصحف تصلهم لأنه قد تم الحكم عليهم منذ ثلاث سنوات.

● لم تكن هناك اجتماعات أو جلسات؟

ــ لا هذه اللقاءات تمت فيها بعد فى سجن طرة، وكانت فى طرة المجموعة التى يمثلها جلال هريدى وإسماعيل لبيب وزغلول عبد الرحمن وأحمد عبد الله وجاء صلاح نصر معنا فتره وكنا فى طرة نجلس مع بعض.

● **واستدعيتم للتحقيق فى طره؟**

ــ استدعينا للتحقيق فى أوائل يونيه وأنا استدعيت للتحقيق في ٨ يونية . وكان كل الذى من يتم التحقيق معه فى مبنى مجلس الثوره ينتقل إلى سجن القلعه .

● **من الذى أجرى التحقيق معك؟**

ــ النائب العام ورئيس النيا بة المستشار محمد حلمى راغب هو الذى حقق معى فى موضوع شكوى عبد الصمد محمد عبد الصمد، حول سينما المنيا كما أنه هو الذى قام بتفتيش منزلى .

● **نلقى الضوء حول موضوع السينما وشكوى عبد الصمد؟**

ــ قرر أنور السادات أيام قضية المشير فرض حراسة وطرد مجموعة المشير من مجلس الأمة . وقد ادعى عبد الصمد أننى أنا وأمين هويدى فرضنا عليه الحراسة . وطبعا ثبت أن هذا غير صحيح وأنه لم تكن لنا أيه علاقة بالأمر .

● **هل أنور السادات يملك فرض الحراسة عليه ومعلوماتى أنه كان يوزع فى مجلس الأمة المنشورات التى طبعها المشير عامر وطلب إلى أعضاء مجلس الأمة فى محافظة المنيا أن يقومولتوزيعها على أعضاء المجلس .**

ــ الذى حدث أن أنور السادات أمر حتى باعتقاله ، وبناء على توصية رئيس مجلس الأمة نفذ الأمر .

● **نفذ ذلك بالنسبة لأعضاء مجلس الأمة؟**

ــ نعم بالنسبة أعضاء مجلس الأمة الذين كانوا مرتبطين بعبد الحكيم عامر.

● **أعضاء مجلس الأمة هم الذين وزعوا الاستقالة؟**

ــ هم الذين وزعوا الاستقالة، وبعضهم ساهم فى نقل ميليشيات المنيا إلى منزل عبد الحكيم عامر.

● **وانتهى التحقيق معك إلي ماذا ؟ هل وجه إليك اتهام فى نهاية التحقيق؟**

ــ فى نهاية تحقيق النائب العام المستشار محمد ماهر حسن و رئيس النيابة المستشار محمد حلمى رغب لم يوجها الى أى اتهام ووجه الى الاتهام مصطفى أبو زيد فيما بعد .

● ثم انتهت تحقيقات النائب العام مع المجموعة كلها. هل كانت هذه هى أول مرة يرى فيها سامى شرف السجن؟

ــ نعم.

● من قبل ألم يكن لديكم أيه معلومات حول مجتمع السجون وما يدور فى السجون؟

ــ قبل ذلك قابلت شمس بدران فى القلعة قبل أن يحكم عليه فى قضية عبد الحكيم عامر. كان قد ألح فى طلب مقابله الرئيس فذهبت إليه ولم تسفر المقابله عن شىء. كان يريد فقط أن يصرف الرئيس النظر عن القضية.

● هل كان ذلك نوعاً من الاعتذار عن المؤامرة التى حاولوا القيام بها؟

ــ كانت رغبته فى أن يصرف النظر عن القضية.

● وعلى أى أساس يتم ذلك؟

ــ لم يوضح أية أسباب رغم طلبه لذلك أكثر من مرة . . . من الجائز أن يكون «جس نبض» هل يمكن الرئيس أن يستجيب له أم لا.

● قبل صدور الحكم عليه؟

ــ نعم قبل صدور الحكم.

● هل حدث أن وزير الداخلية شعراوى جمعه افتتح عنبراً في السجن كوزير للداخليه ثم كان فى الأسبوع التالى سجيناً فى هذا العنبر ذاته؟

ــ لا . فى أى سجن ؟

● سجن أبو زعبل أو مزرعة طرة؟

ــ سجن أبى زعبل الذى افتتحه هو زكريا محيى الدين. وسجن ملحق مزرعة طرة الذى كنا فيه قديم جداً أيضا.

● وما هى الفترة التى أمضيتموها فى سجن القلعة؟

ــ تواجدنا فى القلعه فتره وطبعاً كان التحقيق كل يوم فتره صباحية وأخرى مسائيه

منذ ٨ يونيه حتى الأسبوع الأخير من أغسطس . . . لقدكنا خلال التحقيق فى سجن القلعة!

وآخر يوم فى سجن القلعه استدعينا لمجلس الثوره قابلنا مصطفى أبو زيد وكان قد عين مدعى عام اشتراكى .

● **هل أعاد التحقيق معك؟**

ـ دخلت على مصطفي أبو زيد وكان يجلس بجانبه المستشار القليوبى فقال لى انت متهم بإحراز سلاح بدون ترخيص؟

قلت : هل هذه هى الجريمه؟ أنا وزير ومن حقى أن أحرز سلاحاً فلم يتكلم . ثم قال أنت متهم بالخيانة العظمى ، قلت له : شكراً.

● **ألم يجر معك مصطفى أبو زيد فهمى تحقيقا؟**

ـ لا هو لم يحقق معى بل وجه الاتهام .

● **هل وجه اليك إتهام بأنك حصلت على أموال من المصاريف السرية؟**

ـ هذا الاتهام سئلت فيه فى التحقيق ، ونفيته طبعاً .

● **هل وجه لك حافظ بدوى فى المحكمة هذا الاتهام نفسه؟**

ـ فى المحكمة وفى جلسه خاصه ، وليس أثناء النظر في القضيه ككل فى جلسات خصصت لعلى صبرى ولى بالذات فيما يتعلق بالذمة الماليه .

وعندما طرح هذا السؤال قلت له : أنت وعضو اليمين الذى يجلس بجانبك أخذتم مصاريف سرية أكثر من التى أخذتها ، ولاداعى لفتح هذه المسائل . فرد المحامون قائلين بل نسمع . فقلت أنت تقاضيت فى أكثر من مرة مصاريف سرية فى مثل الحالة التى تقاضيت أنا فيها مصاريف سرية .

● **هذا الكلام وجهته لحافظ بدوى رئيس المحكمة؟**

ـ نعم وقلت له : إن عضو اليمين الذى يجلس بجانبك تقاضى مصاريف سرية قبل قضيتنا بأيام أى قبل تحديد إقامتنا بأيام ليعالج زوجته فى الهند . . . ورفعت الجلسة

وبالنسبة لهذا الجانب من الاتهامات فلم يكن الاتهام صحيحا لذلك قالت المحكمة إننى لم أحصل على مصاريف سرية ، ولم أخالف القواعد . .

● **الذى نريد تأكيده أنك لم تسأل فى القضية عن خزنه جمال عبد الناصر التى أثير ضوضاء حولها وقيل إنك فتحتها . . . ولم تسأل أيضاً عن حصار الإذاعة الذى أثير حوله ضجة ؟**

ـــ لا . . لم أسأل عن الخزنة . . ولم أسأل عن حصار الإذاعة . . فلم يكن هناك حصار للإذاعة .

● **هل سئلت عن واقعة تزوير الانتخابات؟**

ـــ سئلت عن الانتخابات عموماً .

● **لكن الذى أثاره أنور السادات نحو أنكم زورتم انتخابات مجلس الأمة؟**

ـــ نعم هذا الذى أثاره أنور السادات .

● **وقال إن الخزنة كان فيها النوته التى كتب فيها جمال عبد الناصر أنه سوف يغير لأن هناك تزوير ، و«أن الذى كان سيفعله عبد الناصر أفعله الآن»؟**

ـــ نعم هو قال ذلك . . ولكنه اخترع أشياء وهمية لم تكن موجوده و تحدث عنها .

أولا: أن عملية تزوير الانتخابات من المفروض أن تكون لصالح شخص معين أو لصالح اتجاه معين .

وبما أننى أعمل مع جمال عبد الناصر، إذن لمن أزور الانتخابات ، ولصالح من ، وما مصلحة عبد الناصر في تزوير الانتخابات ، إنه لم يكن في حاجه لتزوير انتخابات . هذا أولاً .

ثانياً: أنا لم يكن من وظيفتى ولا من مهامى أن اتابع انتخابات ولا أشرف على الانتخابات ولم يكن لى دخل بالانتخابات إطلاقاً .

ثالثا : لم يرد إلينا من أيه جهة رسمية أى شىء يتعلق بتزوير انتخابات ، ولو جاء أى شىء من جهة رسميه بتزوير انتخابات كان قد حقق فيه .

● **إذا حدث مثل هذا التزوير كان لابد أن تصل الشكاوى والتقارير الى مجلس الأمة؟**

ــ نعم . فلم يتقدم قاضى من القضاة أو مستشار من المستشارين الذين أشرفوا على الانتخابات بأى بلاغ بتزوير انتخابات بمعنى أنها قضيه مختلقة ليس لها أى أساس .

● **ثم دخلتم ما سمى بقضية ١٥ مايو وصدر عليكم الحكم بالإعدام وقد خففه أنور السادات إلى السجن المؤبد وعدتم مره أخرى للسجن؟**

ــ بعد توجه الاتهام من مصطفى أبو زيد انتقلنا الى السجن الحربى وقضينا به من ٢٦ أغسطس الى ١٦ ديسمبر أى الى أن صدر الحكم .

وبعد صدور الحكم قضينا يومين أو ثلاثه بالسجن الحربى ثم قسمنا مجموعات مجموعه إلى سجن طرة وأخرى الى سجن أبو زعبل، أنا وعلى صبرى بالذات أخذونا الى سجن طره، والباقون وضعوهم فى سجن أبو زعبل .

وكان على صبرى فى الدور الثالث وأنا فى الدور الثانى بسجن طره .

هناك كان يوجد شمس بدران، والمسجونون فى قضية الإخوان سنة ٦٥، ومصطفى أمين الذى سجن فى قضية تجسس . . .

● **لم تحدث لقاءات بينكم وبين المسجونين؟**

ــ أثناء تواجدى بسجن طرة لم يفتح الباب على لمدة ١٢ يوماً .

● **وبعد ذلك؟**

ــ انتقلت لأنى كنت في زنزانه متر فى متر وعلى الأرض بطانية وجردلين والحائط مبلل بالماء من الرطوبة . . فطلبت مأمور السجن وقلت له أريد ورقه وقلماً . . . وطبعا هذا ممنوع فقال : لماذا؟ قلت لا دخل لك فى هذا . وكانت نفس الفكره قد خطرت ببال على صبرى .

فجاء بعد ذلك مدير منطقه السجن وتحدث معى وقال أنك سوف تتعود قلت ليست أن نتعود ولكنى أريد كتابة رساله .

وحضر فى اليوم التالى مدير السجون وكان صديقي من قبل فسألنى فقلت له

«شوف يا محمود» بلغ الذين يشغلونك إنى رافض تخفيف الحكم وأنا أطالب بتنفيذ حكم الإعدام، ولا أوافق على تخفيف الحكم . طبعاً قلت له ذلك لأن مسألة الورقة والقلم شئ مستحيل .

فقال : لماذا تطالب بتنفيذ حكم الإعدام حاول أن تهدأ من روعك .

فقلت ما يحدث الآن هو موت بطيء وأنا لا أريد أن «أروح فطيس» بل نفذوا الإعدام .

وفى نفس اليوم عصراً جاء مدير المنطقه ، وسألنى أين تريد أن تذهب ممكن تذهب الى سجن المزرعة وممكن الي سجن «الملحق»

ولكن هناك المسجونون فى قضية انقلاب المشير، والمباحث العامه تخشى أن يحتكوا بك .

قلت له هناك بعض من إخوانى أذهب معهم .

فقال ممكن يحدث بالملحق مشاكل قلت هذه مسئوليتى وسوف أتحمل المشاكل .

فأخذنى بسيارته وذهبنا للملحق وظللنا هناك .

كان فى هذا السجن على صبرى وشعراوى وعبد المحسن أبو النور ومحمد فائق وفريد عبد الكريم .

● **هل كانت تحدث لقاءات بينكم؟**

ــ نعم انتقل على صبرى الى سجن الملحق قبل أن أذهب إليه بيوم ، وكان سجن ملحق المزرعة يفتح علينا من الثامنة صباحاً الى الثانية عشرة ظهراً، ثم يقفل علينا من الثانية عشرة ظهراً الى الساعه الرابعة بعد الظهر ثم يقفل مره أخرى من الرابعة بعد الظهر الى الثامنه صباحاً وهكذا .

فى الفتره التى تفتح فيها الزنازين كنا نجلس مع بعض .

● **هل تم تقييم بينكم لما حدث؟**

ــ طبعاً بعد سنة أو سنه ونصف اتفقنا أن نجلس كل يوم نقيم الأمور السابقة ، وما

وصلنا إليه فى شكل جلسات، وكان بها النقد الذاتى من أوسع أبوابه وبلاحساسيات.

● **أهل اكتشفتم لأول مره داخل السجن أنكم لستم مجموعه؟**

ـ ليس لأول مرة بل من قبل السجن وهذه كانت موضع تحقيق من قبل المحكمه.

وانا كنت أنفى أننا شله ليس لإبعاد التهم ولكنه الواقع. كان فيه رباط بيننا وبين جمال عبد الناصر، وهذا الرباط قائم على أساس مبدئى.

● **لكن أيضا كانت هناك خلافات بينكم وبين بعض؟**

ـ نعم كانت فيه خلافات والخلافات ... ليست دليل مرض ولكنها دليل صحى.

● **انا أعتقد أن جزءاً مما حدث سببه أنكم لم تكونوا مجموعه؟**

ـ لا أختلف معك فى هذا التحليل، لقد اتفقنا على ان نستقيل لأن الاستقاله هى تعبير عن رفضنا للواقع، وهى تشكل نوعاً من أنواع الوحده الفكريه، قد نكون أخطأنا ولا أتحدث الآن عما إذا كان هذا خطأ أم صواباً، ولكن الاتفاق على التعبير عن موقفنا من التوجهات السياسية العامه للبلد بالرفض عن طريق تقديم استقالتنا. فهذا حسب سؤالك هو ما يشكل أننا مجموعه.

● **لكنه كانت هناك خلافات شخصية بينكم، وكانت خلافات عميقة أيضاً؟**

ـ هى اختلافات في الرؤى. وليس معنى هذا أننا أعداء، ولم تصل العلاقه بيننا وبين بعض الي تجميد أو قطيعه أوأن نقول كلاماً على بعض ... لم يحدث هذا أبداً.

● **هل التقيتم بمجموعة المشير، وهل حدث نوع من الحوار؟**

ـ نعم التقينا بهم وحصل حوار، وكل منا ظل متمسكا برأيه..

● **التقيت شخصياً بصلاح نصر؟**

ـ جلست مع صلاح كثيراً كانت العلاقة بيننا طيبه جداً، وأذكر واقعة محددة بالذات فقد أصيب صلاح بأزمة قلبية وهو فى السجن وكنا نجلس معه فى حجرته وطلبنا طبيباً لكي يراه، وفى هذه الأثناء جاء واحد من مخبرى المباحث لكى يستمع إلى

ما نقوله. فضربناه كلنا بدون استثناء . . فضربه على صبرى «شلوت» جعله يلف حول نفسه وكلنا نزلنا عليه ضرب .

● **هل كنتم ترتدون ملابس السجن فى ذلك الحين؟**

ــ لبسنا ملابس السجن من سنة ١٩٧١ الى فبراير ١٩٧٥ .

● **كان أنور السادات وفقاً لروايه محمد عبد السلام الزيات وكان وزيره وصديقه الحميم فى تلك الفتره يطلب تقريباً يوميا عن تصرفاتكم فى السجن ، وماذا تقولون وكيف تتصرفون، والخلافات بينكم .**

ــ كنا نعلم هذا . . . ولذلك كنا كل يوم بعد أن يقفل علينا نتكلم مع بعض من وراء القضبان بصوت مرتفع برسائل متفق عليها أثناء النهار حتى تكتب فى التقارير ، وتصل الى أنور السادات وكنا نعرف أنها تصله فوراً .

فأجانى سامى شرف قائلاً :

ــ لقد سألتنى لماذا لم نتخلص من السادات

● **نعم . .**

ــ أريد أن أجيبك عليه لأننى أحسست أن إجابتى ليست كاملة .

● **قلت لى أنكم لستم انقلابيين، ولم تفكروا في القيام بانقلاب خاص فى تلك الظروف وقواتنا على الجبهة وكانت عيونكم على الجبهة ، وفكركم في تحرير الأرض . .**

ــ نعم هذا هو السبب الأساسى ، ولكنه لابد من زياده ايضاحه بشىء من التفصيل فحتى إذا كنا نريد التخلص منه . . فالموضوع لم يكن بمثل هذه السهولة التى نتكلم بها الآن لأن هذا كان يعنى ضرورة التخلص من كل ما من يمثله من أشخاص واتجاه .

أى أنه كان من الضرورى فى نفس الوقت التخلص من أعضاء في مجلس الأمة ومن وزراء وأعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ورجال أعمال ومقاولين وغيرهم .

وإذا كان مطلوباً القيام بهذه الإجراءات أى القيام بانقلاب فى ظروف الأرض المصريه والعربية فيها محتلة، وكل الترتيبات والإجراءات تسير في اتجاه واحد فقط وهو التحضير للمعركه مهما كانت الأسباب أو المعوقات ــ وكان هذا إصراراً من جانبنا .

إن القيام بانقلاب ــ وفق الظروف التى كانت قائمة ــ سيرتب عليه اصطدام بين فصائل الجيش وإن لم يتم هذا الصدام داخل القوات المسلحة فقد كان بالقطع سيتم

بين وحدات أخرى والحرس الجمهورى ، وكانت ستحدث مذابح وحرب أهليه وكانت اسرائيل ستتحرك بالتأكيد لتحقيق هدف سريع يتمثل فى ضرب قواعد الصواريخ على امتداد جبهة القنال فى منطقة قناة السويس.

وإذا تمادت المسائل فكانت البلد ستنقسم على مستوى الشارع . . ألا يشكل هذا مسئوليه تاريخية تحكمها أخلاقيات ومبادىء وطنية بغض النظر عن النتائج التى ترتبت على موقفنا الذي يعتبره البعض سلبياً، لكن لكى نحكم على ماحدث وموقفنا لابد أن نحكم عليه وفق ظروف ووقت ومكان حدوثه . . الخيار كان انقلاباً أو استقالة وقد تمثل وتجسد رفضنا لسياسة رئيس الدولة الشرعى فى الاستقالة ، وعلي العموم فقد حدثت ضغوط شعبية وغيرها أملت على السادات أن يخوض المعركة فيما بعد سواء تم ذلك بناء على رضاه أم على عدم رضاه ، خصوصا وأنه كان يناور مع الأمريكان وغيرهم.

هناك نقطة لا تقل أهمية عما ذكرته وهى أن السادات استغل الشرعية ــ والشعب المصرى كما نعلم كلنا يقدس الشرعية ــ صور الأمر على أنه صراع على السلطة وليس خلافاً على مبادىء، بمعنى هل تستمر الثورة أم لا تستمر.

● **نعود الى موضوعنا الأساسى ، وقد كنا قبل هذا الاستطراد نتحدث عنكم وأنتم فى السجن ، وسؤالى هل أرسل لك السادات مبعوثا وأنت فى السجن؟**

ــ نعم مرتاين . .

● **المرة الأولى؟**

ــ المره الأولى سنه ١٩٧٧ .

● **من هو المبعوث؟**

ــ كان طه زكى ، وأيضا كان هو نفس المبعوث فى المرة الثانية أيضاً . . وكان كل حديثه أنه يريد اعتذاراً رسميا ومكتوبا وإبداء الندم على ما وقع . . والمره الثانية كان يريد مايشبه الإقرار بأنه كانت لى علاقات بالاتحاد السوفييتى .

وطبعا أنا رفضت هذا وذاك.

● **ما هو المقابل لذلك الاعتذار، وذلك الإقرار؟**

ــ المقابل هو الإفراج .

● **ألم تصلك رسائل من أى أحد؟**

ــ لا . ليس أكثر من المجاملات وفلان يسأل عنك وفلان يبلغك تحياته . . . وكان الذين عندهم نقاء ووفاء هم الأفارقه وهذا حق يقال . وهذا يخص محمد فائق بالذات إنما غير هذا للأسف الشديد فلم يسأل أحد عنا . . .

● **هل كانت تصلكم صحف فى السجن؟**

ــ بعد سنه ١٩٧٥ . . أما قبلها فكنا نطلع على الصحف مع إخواننا المسجونين فى قضية مؤامرة المشير.

● **ألم تتوقعوا أنكم ستسجنون؟ بمعنى ألم تحسبوا أبداً أثناء خلافكم مع السادات وأنتم فى قمة السلطه أنه يمكن أن يزج بكم إلى السجن؟**

ــ عندما قدمت الاستقالة كنت أعرف أننى سأسجن. هذا هو الوضع الطبيعى . . . ومن يستنتج غير ذلك يكون مخطئاً ، وكنت قد طلبت السادات تليفونياً وقلت له إننى قدمت استقالتى :

قال السادات : إنت تعبان أقعد استريح وسوف أراك يوم الأحد .

وكانت المكالمة يوم الخميس ورددت على السادات أننى تعبان وأنا قدمت استقالتى ومصر عليها ولن أستطيع أن أعمل بعد ذلك .

● **قال محمد عبد السلام الزيات إن أنور السادات كان قلقاً جداً من أقوال سامى شرف . ومن أشياء معينة يمكن أن يقولها سامى شرف وإنه يرجو من سامى شرف إيضاح هذه المسائل: لماذا كان أنور السادات قلقاً منك؟**

ــ أنور السادات قالها لى فى منزله «أنت تعرف الكثير» : هذه الرساله لها معنى لأننى أعرف كل شىء عنه من الألف الى الياء .

● **هل كان أنور السادات قلقاً من أشياء معينة يمكن أن تقولها؟**

ـ كان يمكن أن أقول أشياء كثيره جداً عن تصرفاته الشخصية وعلاقاته الخاصه: وتعاملاته مع بعض أمراء الخليج وتصرفاته المالية فى المؤتمر الإسلامى وغيرها وأيضا المصاريف السرية . أنا أعلم كل هذا ولا أحد يعلمه غيرى : علاوة على حقيبة الصيف المليئة بالملابس له وللأسرة وحقيبة الشتاء من أحد أمراء الخليج . وكذلك الكلام عن اتصاله بالأمريكان وهو ما عرفناه عن طريق مراقبة «برجس» كل هذه الأمور كان يمكن أن تقال .

● **هل هناك مسائل خاصة تمس أسرة السادات؟**

ـ أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال .

● **إذا كانت كل هذه المسائل واضحه عندكم فكيف جاء عبد الناصر بهذا الرجل للحكم؟**

ـ تحدثنا فى هذا الموضوع أكثر من مره والإجابة هى هى .

ولا أعتقد أن عبد الناصر كان يتخيل أنه سيموت فى هذا الوقت . والنقطة الثانية الهامة التى نعلمها جميعاً أن عبد الناصر كان على وشك تغيير كل الطاقم القديم وكان مصراً على ذلك . لذلك عين أنور السادات نائب رئيس جمهوريه لكى يحصل على معاش النائب بعد أن يمضى عاماً فى هذا المنصب ولكن قبل أن يمر العام توفى عبد الناصر.

● **أمضيت فى السجن ١٠ سنوات؟**

ـ بالتمام والكمال وبالدقيقة وزيادة ٤٨ ساعه، ولوحسبنا السجن من أبى زعبل حتى الإفراج فالمدة ١٠ سنوات وساعة .

● **كيف عاشت أسرتك خلال هذه الـ ١٠ سنوات؟**

ـ أنت تقلب المواجع . . . عاشت فى ضنك .

● **من هى الأسره فى تلك الفترة؟**

ـ زوجتى وبنتان . . . إحداهما كانت قد تزوجت بالفعل، وكان زوجها ملازماً أول

فى الجيش، والثانيه تم زواجها بعد سجنى بعام ، ولم أحضر عقد قرانها: وولدان : الأول طالب في الثانويه العامه والثانى فى الإعدادية. وقد فرض السادات حراسة على المعاش. والمعاش الذى تقرر هو ١٥٠ جنيهاً وكان يتم الصرف بواسطة مصطفى أبو زيد المدعى الاشتراكى فى ذلك الوقت ، ومرت سنوات لا تستطيع أن تصرف أكثر من ٨٠ أو ٩٠ جنيها فى المره الواحدة .

واضطرت زوجتى أن تبيع كل ما هو أمامها. ولم يكن أمامها ولا وراءها شىء له قيمه «نجفه . كرسى . سجادة» لأننى لا أملك شيئا وأنا إلى الآن لا أملك شيئا أيضاً كما تعرف.

كنا نسكن فى فيلا بالإيجار مملوكة لشركة مصر الجديدة وبدأت الشركة بعد عامين من سجنى اتخاذ إجراءات إدارية للمضايقة والتطفيش مثل قطع الماء والنور شهوراً متصلة . . . الهدف طبعاً هو ترك الفيلا . . . ثم أرسلت الشركة لزوجتى إنذاراً بإخلاء الفيلا لبيعها بالمزاد، وأن من حقها أن تشتريها إذا رسى عليها المزاد. . . وكان الهدف هو التعجيز وظلت شهوراً تبحث عن شقة حتى وجدت شقة بالتقسيط فجمعت مقدم قيمتها من العائلة وعن طريق إخوتها وإخوتى وبعض الأقارب حتى أمكنها أن تنتقل إليها .

● **كيف تم الإفراج عنكم؟**

ــ يوم ١٥ مايو سنة ١٩٨١ بدأت حركة غير عادية فى عنبر المسجونين فى مستشفى قصر العينى وكنت قد نقلت إليه فى يوليو سنة ١٩٨٠ بعد أن أصيبت بارتفاع فى الحراره الى ٤١ درجه وأصيب جسمى كله بصديد، ولم يعرف الأطباء له سبباً .

قبل ذلك كنت فى سجن ملحق مزرعه طرة بمفردى ، وليس معى أحد لمده ٩ شهور و ١٢ يوم تحت حراسة ٦ ضباط و ٦٤ مباحث عامة و ٦ سجانين داخل السجن ، ٣٦٠ صف عسكرى ، كل هؤلاء حراسة على بمفردى ، فأنا الوحيد في السجن كله . لقد كان لى سجن كامل بمفردى وهذا الحشد الهائل من الحراس ولا أعرف سببا . .

كان فريد عبد الكريم وعلى صبرى ومحمد فائق وضياء الدين داود وقد سبقوا ونقلوا الى مستشفى قصر العينى وظلوا به حتى أفرج عنهم جميعاً .

وبعد إصابتى بهذه الحالة المرضية الغريبة نتيجة التلوث بالمياه القذرة والمجارى. نقلت إلى نفس المستشفي فى يونو سنة ١٩٨٠ .

فى شهر مايو سنة ١٩٨١ لاحظنا حركة غير عاديه في عنبر المسجونين فى مستشفى القصر العينى ، ووجدنا أن المخبرين اختفوا واختفى بعدهم الضباط ، وكذلك اختفى حراس بوابة العنبر الثلاثة.

وأصبح العنبر بلا حراسة ، وكانت الساعة الثامنة مساء ، عائلتنا كانت تعرف أن هناك نية عن للإفراج عنا بعد أن نشر خبر صغير بإحدى الصحف يفهم منه الإفراج عنا فجاءوا جميعاً الي مستشفى القصر العينى، وظلوا ينتظرون أسفل العنبر بسياراتهم لعل هذا الخبر الذي نشر صحيحاً ويتم الإفراج عنا فى يوم ١٥ مايو .

بعد اختفاء كل الحراس دخل أحد ضباط المباحث العامة عاين العنبر وخرج ولم يتحدث معنا.

بعد ذلك فتح باب العنبر ففهمنا أنها رساله للخروج . . . إما أن نختال على الباب أو نذهب إلى منازلنا.

قبل ذلك عملنا بعض المؤشرات أثناء النهار لجس النبض حيث طلبنا عربة لنقل التليفزيونات التى معنافى العنبر وكان قد سمح بها وكان الهدف من ذلك قياس رد الفعل. ولم يحدث أي رد فعل عندما نقلنا هذه المتعلقات في الصباح ، وبعد الظهر ارتدى كل منا ملابسه وظل فى حجرته بمفرده إلى أن فتح الباب . . وقررنا أن نخرج بدون تردد وليحدث مايحدث . . وفعلا وضعنا أقدامنا علي باب عنبر المسجونين فى اتجاه الخروج . . . ولم نجد أمامنا أحداً، ولم يسألنا أحداً، ولم يقابلنا احد، حتى كنا فى فناء المستشفى حيث العائلات . . وركبنا السيارات إلى بيوتنا وخرجنا . . .

● **هل صدر قرار رسمى بالإفراج عنكم؟**

ـــ بالنسبه لى لم يصدر قرار وهناك دليل على هذا.

أثناء حبسنا كانت زوجاتنا قيم علينا للتصرف فى الأموال والمتعلقات ، وصدرت أحكام قضائيه لزوجاتنا بذلك، بعد خروجى ذهبت لإلغاء الحكم ليصبح لى حق

التصرف في المعاش وخلافه فذهبت الى محكمة فى مجمع التحرير لألغى حكم القوامة فطلب القاضى مستنداً يثبت خروجى السجن فقلت له : أنا أمامك. ولكنه أصر على ضرورة وجود مستند لأن هذا إجراء رسمى.

فرأى أن أذهب لأطلب استخراج شهاده من مصلحة السجون بالإفراج عنى ، وعندما ذهبت الى مصلحة السجون وقابلت أحد كبار المسئولين طلب فرصة أسبوع لأنه ليس لديه أيه أوراق تثبت الإفراج .

وكان هذا الرجل أحد ضباط الحرس فى السجن ويعرفنى جيداً ، وعندما ذهبت له فى الموعد الذى حدده طلب أن أذهب إلى نيابة الأحوال الشخصية وهناك وقع وكيل النيابة على ورقة حولت إلى المحكمة فى الغرفة المجاورة وصدر القرار برفع القوامة .

● كلها إجراءات شفهية غير مكتوبة؟

ـــ حتى هذه اللحظة لا توجد عندي أوراق تثبت أنه قد تم الإفراج عنى .

● بعد خروجك من السجن وحتى الآن لم يحدث اتصال بينك وبين السادات؟

ـــ حدث اتصال غير مباشر. فى شهر أغسطس ١٩٨١ . كنت خارجاً من السجن ووزنى ٥٨ كيلو وأصبت بمرض السكر ولدى مشاكل مرضيه كثيره وتقارير من الأطباء بضروره إجراء عمليات جراحيه ، وفى الحقيقة أولاد الرئيس عبد الناصر وأشرف مروان طلبوا من أنور السادات إذناً بعلاجى في الخارج ، فسأل أشرف مروان هل يضمننى . . . ووافق على سفرى عندما رد أشرف بأنه يضمننى .

وسافرت لندن بإذن مكتوب ولم يصرف لى جواز سفر دبلوماسى ، ولكن جواز سفر عادى ، وأجريت عمليتين جراحيتين كبيرتين هناك. ويوم ٤ أكتوبر وأنا فى المستشفى جاء أشرف مروان يزورنى الساعه ١١ ليلاً وقال إنه كان في مصر، ووصل اليوم «وهناك رسالة من أنور السادات يقول لك : لا تنزل مصر» فسألته هل هو قرار بالنفى فقال : لا لقد طلب الرئيس السادات أن أبلغك ألا تعود «للهباب اللى فى مصر»

فقلت هل هو يبقى علىّ ، وتهمه مصلحتى . . فقال : لا أعرف.

يوم ٥ أكتوبر الساعة ٤ بعد الظهر شعرت بآلام بشعه فى معدتى فقرر الأطباء إجراء

الأشعات والتحاليل تمهيداً لإجراء العملية الجراحيه. يوم ٦ أكتوبر الساعه الثانية عشر ظهراً دخلت حجرة العمليات لإجراء العملية. وبعد أن أجرى لى الطبيب العمليه وأخبر زوجتى بأن هناك أوضاعاً سيئة وغير مستقرة بالقاهرة وطلب إليها ألا تخبرى زوجك حتى لا ينفعل. وفى اليوم التالى بعد العملية أخبرنى الطبيب بمقتل السادات قائلا لى : لا تنفعل وكانت هذه أول مره أسمع أن أنور السادات قد مات. . . فى اليوم التالى لاغتياله. .

● هل حزنت على أنور السادات؟

ــ نحن كمصريين أكلنا عيش وملح مع بعض لقد قاسيت منه الكثير وظلمت وشهّر بى وقهرت بطريقه لا أخلاقيه.

وأقول لك بإخلاص وصدق : أنا لا أفكر في الماضى بكل آلامه النفسية والجسدية.

تسألنى بأمانه هل حزنت على السادات عندما بلغك نبأ قتله أقول لك بأمانة أيضاً إنها مسألة إنسانية .. نعم حزنت!

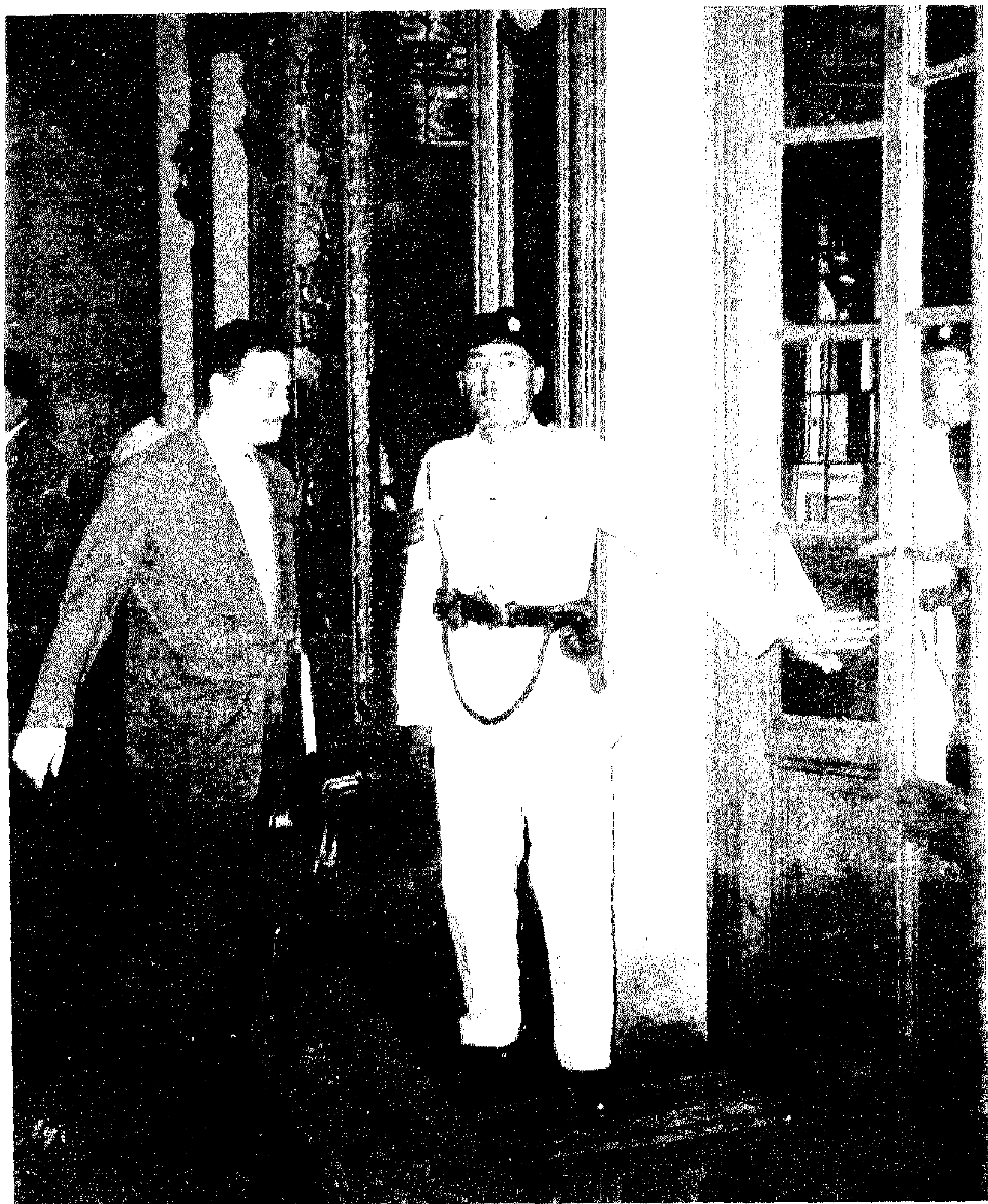


سامى شرف وعبدالله أمام

عبد الناصر كيف كان يحكم



سامى شرف فى حلف اليمين الدستوريه كوزير للدولة سنة ١٩٧٠



سامي شرف يدخل مكتب الرئيس جمال عبد الناصر
لإملاء قرار تأميم قناة السويس ٢٤/ ٧/ ١٩٥٦



الرئيس جمال عبد الناصر مع جمال اشرف مروان (حفيده) ١٩٧٠

الرئيس جمال عبد الناصر والسيدة الفاضله قرينته
مع سامى شرف وحرمه يوليو ١٩٧٠



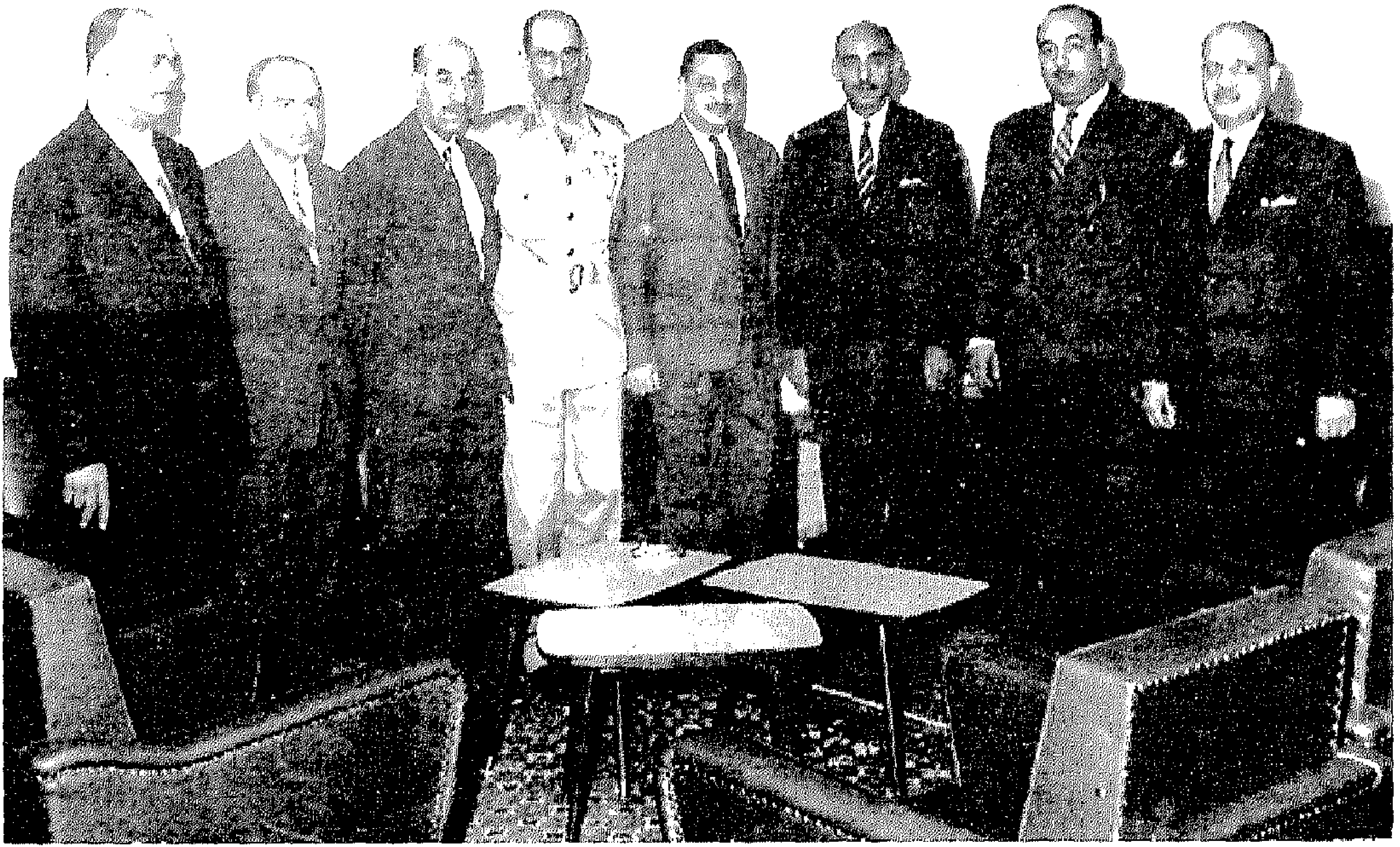
الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل زفاف ليلى شرف ـ يوليو ١٩٧٠



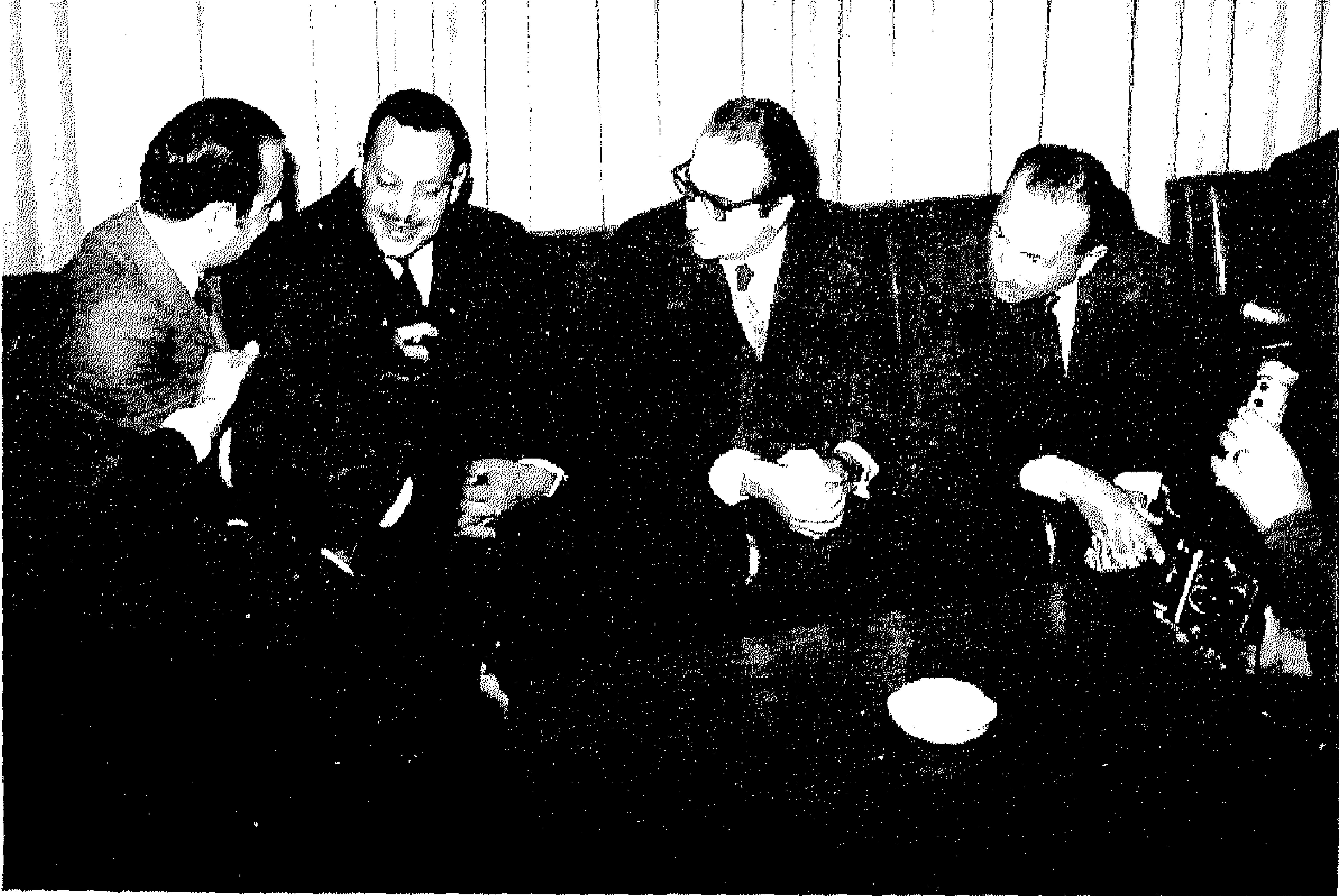
لقاء مع الأخ العقيد معمر القذافى فى منزله بطرابلس أكتوبر سنة ١٩٧٠



مؤتمر شتورا سنة ١٩٦٢ بيروت ـ سامى شرف ـ السفير عبد الحميد غالب
الوزير جادو عز الدين ـ الوزير أكرم ديرى



سامى شرف واللقاء الشهرى مع قائد وضباط الحرس الجمهورى ١٩٧٠



مع وزير خارجيه لبنان والسفير المصرى فى لبنان ١٦ فبراير ١٩٧١



سامى شرف مع اللواء الليثى ناصف وضباط الحرس الجمهورى سنة ١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سرى جداً

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الحربية
القيادة العامة للقوات المسلحة
إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع

رقم القيد : خ/٧٠/٢/٥٩٨/١٠٥٢٤

التاريخ : ٢٣/٣/١٩٦٩

نوع الخدمة الخاصة

لسيادة مدير الخارجية
لنأكد من المعلومات (توقيع)

السيد / سامي شرف

سكرتير الرئيس للمعلومات

الرجا العلم انه اثناء مقابلة السيد الرائد / عادل فؤاد والموجود حاليا فى مأموريه بالاردن للاجتماع ببدو سيناء الموجودين بالعقبه بالسيد وكيل وزارة الانشاء والتعمير الاردنيه علم من سيادته ان الوزاره الاردنيه قد اتخذت قرارا فى الاجتماع الاخير بمنع دخول اهالى غزه الى الاردن منعا باتا وقصر السماح بالدخول الى الاردن على ابناء الضفه الغربيه .

التعليق :

نرى ان هذا الاجراء يزيد من عزل وحصار ابناء غزه وهو اجراء ليس له ما يبرره وقد يكون مفروضا على الاردن من جهة ما وربما تدخل السلطات الاسرائيلية في هذا القرار الذى سيكون بمثابة ضغط شديد على القطاع للاستسلام للاسرائيليين .

للتكرم بالنظر

مع وافر التحية .

= = =

لواء : محمد احمد صادق

مدير المخابرات الحربيه والاستطلاع

(توقيع)

كتاب المخابرات الحربيه بمنع دخول أهالى غزة إلى الأردن

رياسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

١٣٣٣
١٩٦٩/٤/١٢

السيد محمود رياض

وزير الخارجية

بناء على أوامر سيادة الرئيس ،

أتشرف بإبلاغ سيادتكم المعلومات التالية :

١ — يشكو كثير من المواطنين أن بعض الدبلوماسيين بالخارج لا يهتمون بأداء واجبهم على الوجه الأكمل مع مواطنيهم ويتعالون عليهم معتقدين أن وجودهم بالخارج انما هو لبحث المشاكل السياسية .. وأن معظم سفاراتنا في أوروبا وأمريكا ودول أمريكا اللاتينية اعتادت على غلق مكاتبها يومي الجمعة والأحد من كل أسبوع.

٢ — كما يعاني المواطنون — وعلى الأخص الطلاب الدارسين بالخارج — من عدم دراية القناصل بالمنشورات والتعليمات الموجودة بالقنصليات والسفارات.

رجاء التفضل بالنظر.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

سكرتير الرئيس للمعلومات

(سامي شرف)

شكوى من الدبلوماسين المصرين فى الخارج

مذكرة

فى ١٨ مارس جرت أول مقابلة فى ضوء تبادل الآراء الثنائى السوفييتى ــ الامريكى حول الوضع فى الشرق الأدنى وذلك فى مبنى السفارة السوفييتية بين السفير دوبرينين ونائب وزيـــــر الخارجية الامريكية سيسكو .

وفى بداية الحديث أشار سيسكو الى أن حكومة الولايات المتحدة تعطى أهميـــــــة كبرى لهذا التبادل لوجهات النظر بما فى ذلك على نطاق واسع للعلاقات السوفييتيــــــــة الأمريكية . والهدف من هذه المقابلات حسب رأى الجانب الأمريكى يجب أن يتمثل فى المحاولة بنطاق قرار مجلس الأمن الى تقليل الخلاف بين موقفى الطرفين فى النزاع والمساعدة لهما فـــى الوصول الى الاتفاق عن طريق يارنـــج .

وصرح سيسكو بان من رأيهم ، ودون الدخول فى تفاصيل الموضوعات القادمة أن يركـز الاهتمام فى أقرب وقت ممكن على النقطتين الآتيتين :

١ ــ تشجيع طرفى النزاع الى ضبط النفس والتمسك بقرارات الامم المتحدة بخصوص وقف اطلاق النار . وأعرب سيسكو عن الرغبة فى ان الدولتين الكبريين (أى الولايات المتحـــــدة والاتحاد السوفييتى) أخذتا بطرق مقبولة لهما فى التأثير على اسرائيل والعرب بغرض امتناعهما عن اصطدامات عسكرية واشتباكات الأمر الذى قد يؤدى على حد تعبيره الــى خلق الظروف الملائمة لمواصلة الجهود الرامية الى التسوية السياسية .

٢ ــ نظرا لأن يارنج سلم أخيرا اسئلته الى اسرائيل والجمهورية العربية المتحـــــــدة والأردن فمن المرغوب فى الوقت الحاضر فى التأثير غير علنى على حكومات هذه الـــدول بحيث انها تجيب على هذه الاسئلة بردود ايجابية الى أقصى درجة ممكنة . وقـــــال سيسكو انهم قد بدأوا هذا التأثير على اسرائيل .

. . .

أما فى خصوص التوترات الاخيرة فى الشرق الأدنى فأشار سيسكو بوجه خاص الــــــــى خطاب السيد الوزير محمود رياض الذى نشر فى الصحافة فى ١٥ مارس الحالى وقال ان هـــذا البيان قد أثار دهشة الامريكيين وقلقهم ووصف سيسكو كلام السيد رياض بمثابة التخلــــــى عن التسوية السياسية والدعوة الى الحل العسكرى للأزمـة .

(يتبع)

معلومات من السفير السوفيتى فى القاهرة

وزارة الخارجية
للعلم نظر لسيادة الرئيس
الى موضوع ١١ يونيه آ ... مرفقة
لديكم ... امريكي لاسرائيل
برقيـة رمزيـة

سرى جدا

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة
سكرتارية الرئيس للمعلومات

من نيويورك (الأمم المتحدة)	رقم البرقية ٣٤٥٦	مجموعة الوقت والتاريخ ١٩٦٩/٤/٢٢
إلى	للتنفيذ ع .	
	للعلم	

قابلت يوست بناء على طلبه اليوم وقد ذكر انه حضر لابلاغى ملخص ما دار فـــى اجتماع أمس فى المحادثات الرباعية :

١ – اشار الى أن هناك تقدما فى المحادثات وان كان بطيئا بحثوا الفقرة الثانية مـــن القرار بطريقة استطلاعية ولم يستبعدوا بحث الفقرة الاولى فى ناحية أخرى . بخصوص الفقرة الثانية أضاف ان حرية الملاحة لم تعد مسألة خلافية باقرار حكومتى الجمهورية العربية المتحدة والأردن فى خليج العقبة وقناة السويس فى اطار الحل المتكامل .

٢ – توقف موضوع اللاجئين كجزء فى الحل المتكامل فقال ان الكل مجمع على الاسترشاد بقرار ٢٤٢ لمجلس الامن وان قرار ١٤٩ للجمعية العامة يقضى بحرية الاختيــار للاجئين وان كان السوفييت قد ابدوا قلقهم حول عبارة (وفقا لشروط ورقابة مقبولة للطرفين) الواردة فى ورقة العمل الامريكية فكانت اجابة يوست انه حتى فى قرار ١٩٤ توجد عبارة تشير الى العيش فى سلام مع جيرانهم فسأله ومن الذى سيقـــرر ذلك فأجاب بان هذه هى مشكلة فعلا وهى تشمل ايضا كيفية تنفيذ حرية الاختيار فالمبدأ واضح ولكن الصعوبة فى SECURITY التى ستتطلبها الدولة المضيفة سواء كانت اسرائيل أو غيرها وقال انهم لم يتناولوا بعد MECHANICS عبارة مذكورة فى ورقة العمل الامريكية وعلى العموم يجب ان يتم حل المشكلة بــــدون خلق مشاكل متعلقة بأمن اسرائيل . قلت انه يجب تفادى تشجيع اسرائيل علـــى التعنت كما انه من الاهمية بمكان عدم اشعار الفلسطينيين بان حقوقهم ستكـــون محل مساومة وعلى ذلك رجا ان تكون لديهم حرية كاملة فى الاختيار ما بين العودة او التعويض .

علق يوست بان الجميع متفق على ضرورة التنفيذ العادل لقرارات الجمعية العامـــة فى هذا الشان .

(يتبع)

سرى جدا

مذكرة عن لقاء مصرى أمريكى

برقيــة

من السيد الرئيـس للملك حسين ملك الأردن

صاحب الجلالة الأخ الملك حسين بن طلال

تلقيت بكل تقدير واهتمام نداءكم الجديد الذى يحمل أصداء دعوتكم المستمرة الى عمل عربى موحد يستطيع ان يؤكد قدرته وفاعليته ازاء عدو يبلغ به الغرور والصلافة الى حد بات معه يتصور أنه فى مقدوره أن يضرب فى أى مكان وفى أى وقت دون أن يخشى ردة فعل أو يرهب من عقاب .

واريدكم أيها الأخ ان تعرفوا أن موقفنا ، كما كان دائما ، وهو أنه لا بديل عن عمل عربى موحد لان الخطر داهم يتهدد الأمة العربية كلها لا يختص بارهاب قطرا من أقطارها وينسى قطرا آخر ، وفيما تعرض له لبنان العزيز الشقيق تذكرة لنا جميعا ونذيرا لا ينبغى له ان ينسى أو يطو طريقه الى الاستماع والانقسام .

وفى نفس الوقت الذى نؤيد فيه نداءكم الصادق الصادر من قلب أعز الأوطان العربية واكثرها اقترابا من خط النار ، فانى اريد ان اطمئنكم الى ان هناك عملا جادا وحقيقيا يبنى للامة العربية من اسباب القوة وطاقة الردع ما يحمى الشرف ويصون الكرامة ويحفظ حق الارض المقدسة التى تمهن وتفدى عليها أمتنا منذ الازل والى الابد ، واذا كنا نعزف عن الكلام فلأن أمتنا العربية لم تعد بحاجة الى كلام يقال وانما هى تطلب ما هو اكثر ازاء عدو لا يمكن ان يرده عن غيه الكلام ولا يمكن ان يتخلى عن اغتصابه وارهابه بمجرد مكارم الاخلاق .

اننا نتمنى لمساعيكم القوى كل نجاح ونحن نعززه ونؤكد لكم أهميته واثقين فى النهاية من حق امتنا ومن حق الله آملين فى عونه على اداء واجبنا الذى نعلم مقدما بمخاطره وتبعاته ولكننا نقبل المسئولية راضين مؤمنين مناضلين عن شرف أمتنا وعروبة وطننا ومستقبل اجيالها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

اخوكم
جمال عبد الناصر

التاريخ ٣١/١٢/٦٨
ح

برقية من الرئيس جمال عبد الناصر للملك حسين

تعليـــــق

على المشروع الفرنسي لاعلان عن النية

THE FOUR REPRESENTATIVES HOPE THAT THE PARTIES WILL ACTIVELY COOPERATE WITH THE SPECIAL REPRESENTATIVE OF THE SECRETARY GENERAL AMBASSADOR JARRING IN THE SEARCH FOR A POLITICAL SETTLEMENT.

في هذا النص تسوية بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل باعتباره قد وجه نداءه الى الأطراف في النزاع على الرغم من أن الجمهورية العربية المتحدة قد أعلنت رسميا قبولها لقرار مجلس الأمن – الذي أشار اليه البيان في صدره وأكد تأييد الدول الأربع له – ثم اقترحت بجدول زمني لتنفيذ القرار بينما لم تعلن اسرائيل حتى الآن قبولها للقرار وتنظر اليه على أنه ورقة عمل تدعو بها المفاوضات المباشرة مع الدول العربية ومـــن هنا فليس للقرار قوة ملزمة بالنسبة لها .

ITH IS INDISPENSABLE THAT THE PARTIES WOULD REFRAIN FROM ANY ACTION WHICH COULD HAMPER THE EFFORTS TO ACHEIVE A SETTLEMENT.

أ – يؤدي هذا النص الى التزام الجمهورية العربية المتحدة بالكف عن تأييد المقاومـــة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة أو المقاومة المصرية في سيناء رغم شرعية هـــذه المقاومة في مواجهة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

ب – كما يعني النص حرمان الجمهورية العربية المتحدة من اطلاق نيرانها على القـــوات الاسرائيلية في جبهة قناة السويس وسيعتبر اطلاق النيران من الاعمال التي مـــن شأنها اعاقة الوصول الى التسوية السلمية .

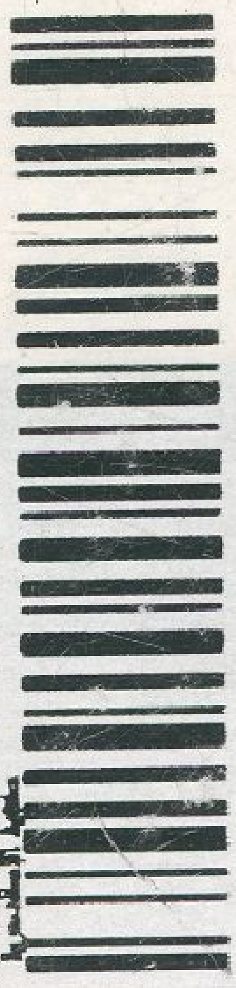
ج – يضاف الى ذلك أن هذا النص يعطي بعد سنتين فرصة جديدة لاستقرار الاحتـــلال الاسرائيلي دون ازعاج حتى ترى اسرائيل أن الظروف مناسبة من وجهة نظرها لتحقيـــق التسوية السلمية للمشكلة ، وذلك ما دامت الجمهورية العربية المتحدة ملتزمة بمقتضاه في حالة قبوله بالامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه تعطيل الوصول الى التسويـــة السلمية .–

محتويات

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨

عبدالله أمام أفضل من عالج قضايا ثورة يوليو ، وتصدى لخصومها ، بالمعلومات والوثائق أيضًا . . وله العديد من الكتب التى كشفت حقائق هذه المرحلة ، وأثارت ضجة ، ووصل بعضها إلى ساحة القضاء . . وهذا الكتاب اضافة جديدة إلى مؤلفاته التى اشتهر بها حيث يتناول بصراحة جوانب خافية من مرحلة حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، كما يتعرض لبدايات تولى أنور السادات السلطة ، ويكشف جوانب من اسرار هذه المرحلة الهامة فى تاريخ الأمة العربية .

مدبولى الصغير





الغلاف : محمد الصباغ